THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

جعفر الخليلي

# هكذا عرفتهم

# هكذا عرفتهم

خواطر عن اناس الذاذ عاشوا بعض
الاحيان لغيرهم اكثر مما عاشوا لانفسهم ٠

تأليف
جعفر الخليلي

١٩٦٣

مطبعة الزهراء ـ بغداد ـ شارع المتنبي

DS
79.9
.N4
K33

v.1

# هكذا عرفتهم

هذا عرض موجز لجانب من حياة بعض الأشخاص الذين كان لهم ذات يوم بعض الشأن في الحياة العامة والخاصة أو هو في الواقع عرض موجز لبعض ما احتفظت به ذاكرتي عن بعض من عرض لي في طريق الحياة، وكيف تعرفت بهم وما فيه هذا التعرف وتوثيقه، وهو جزء من الأدب والتاريخ المشترك، وليس من الغرور ولا أشدق أن أقول إنه لون قائم بنفسه، وإني لم أجار في عرضه أحدا من قبل ولم يسبق لي أن قرأت عرضا على هذا النسق يجمع بين الأدب والتاريخ، ويربط بين النواحي الخاصة والعامة، جمعا وربطا لا يكاد تنفصل أو لا يكاد تعزل ما يخصك منه وما يهمك وما يخص أصحابه وما يهمهم، وما يخص الناس ويعنيهم.

والواقع أني لم أحس بأني بدأت أكتب شيئا جديدا مبتكرا يحسن أن تكتب له الصفحات وتوضع على نسقه الأحاديث حتى انتهى إلى ذلك عدد من الأدباء، وحتى صار يسألني الكثير حين يتوفى الله شخصا من معارفي عما إذا كنت سأكتب عنه كلمة من هذا القبيل؟ وأبدى رأيي بعضا بأن الذي كتبته كان نوعا جديدا: هو أن بعض الذين تحدثوا عنهم لم يكن لهم بأي وجه أي اتصال أو معرفة سابقة بمن تحدثت عنهم، وقال لي هذا البعض — أن حقا أم باطلا — أن هذا العرض على رغم كونه يخص جماعة عاشوا في حقبة معينة، وفي محيط خاص وعلى رغم أنه جانب من تاريخ معرفتي أنا بنفسه من الرجال، فقد قال لي هذا البعض أن ذلك لا يقلل من شأنه

كذب حديثه بعد أن قارن أقواله في جميع المواضيع التي تحدث عنها سواء عن طريق التحدث أو بحثه عنها من مراجعها .

أما الشيخ عبد الله فقد قضى بضعة أيام في المستشفى لإجراء بعض الفحوصات الطبية ، وقد أجمع الأطباء الذين عالجوه على أنه مصاب بمرض عقلي خطير ، وأن حالته العقلية غير كاملة ، وأنه يعاني من هلوسات سمعية وبصرية ، وأن عقله غير كامل لأنه ، من الناحية العقلية ، لا يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب ، وأن من يعرفه عنه كثير مما ذكرناه ..... وقد أجمع الأطباء الذين عالجوه على أنه مصاب بمرض عقلي خطير ، وأن حالته العقلية غير كاملة ، وأنه يعاني من هلوسات سمعية وبصرية ، وأن عقله غير كامل لأنه ، من الناحية العقلية ، لا يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب ، وأن من يعرفه عنه كثير مما ذكرناه ..... وقد أجمع الأطباء الذين عالجوه على أنه مصاب بمرض عقلي خطير ، وأن حالته العقلية غير كاملة ، وأنه يعاني من هلوسات سمعية وبصرية ، وأن عقله غير كامل لأنه ، من الناحية العقلية ، لا يستطيع أن يميز بين الخطأ والصواب ، وأن من يعرفه عنه كثير مما ذكرناه .....

جعفر الخليلي

المؤلف

# السيد مير علي[1]

—

كنت في عشر سنوات او اكثر قليلا حينما كنت اختلف الى مدرسة اسرتنا الدينية المعروفة بمدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي في النجف لأحمل الى اخي الاكبر الطعام والاسبة او بعض الحاجات فقد كان اخي هذا في احدى غرف الطابق الاعلى من هذه المدرسة ولا يتركها الا حينما تضطره الحاجة الى الخروج لزيارة أحد او حضور بحث او مذاكرة في الدرس ، وكنت اراني - في خلال ذلك اليوم او الاسبوع او اكثر - اتردد على طلاب العلم الذين اعتادوا الدخول الى المدرسة والخروج منها ، اسكن على اثاثه واتحسس اغراضه في ركن من الايوان ، او في كل من الاركان ، فاذا خلوا عنها ، او سرحوا انظرف في الأفق او ساقتهم مواضيع دروسهم بعيدا عنها ، وجدته في اكثر الاحيان - اعني بعد كثرة ما بين هؤلاء الطلاب المختلفي السحنات والوان الاعمار ، الاسمر اللون ، الخفيف اللحية ، مع لثغة في نطق السين تكاد تكون اكثر عامة رأيتها على رؤوس اقرانه وزملائه الطلاب ، وهو مرتد ثيابا مرقعة بعض الشيء على تأنق باعتدال ، ويتحدى جوه الخاص ، وبعلاء اسمر من نوع الجعد ، وهو متحرك دائما ، ويخطو دائما ، ويتكلم بصوت هادئ في نبرات موسيقية جذابة ، وليس ادكر الآن مبلغ الفت النظرة الاولى عليه وكيف ، وكما ادكر هو انني رأيته في هذه المدرسة وفي غرفة اخي ثم في مرات وقد دخلت اخي ثلاثين اثنتين مرة او غير مرة وهناك عرفت انه السيد مير علي ابو طبيخ .

---

(١) الهاتف السنة (٨) العدد ٣١٨ الخميس ٢٥ كانون الاول ١٩٤٢ ومن هذه الكلمة التي قدمت لمجموعة دنيوي (الايوان) للسيد مير علي ابي طبيخ .

ومرت الايام سراعا وعدت الى الصف هذه المرة من وجه المدرسة الابتدائية ثم بعد بقائي زحلاي الى المدرسة ، ولا اسرور عليها على رغم وجود اقارب لي فيها ، وعلى رغم كونها مدرسة الاسرة ، وددت لو لم يقع في صرف حر من هذه المحنة ، ولاسي اصبحت غير مقدم بفضل الحصة او الحاجات لاحدى لاحد آخر ، أو قل اني كرهت فلا يسوغ لاحد قرباتي ان يسخرني من مكان يسخرني اخي قبل هربه ، ولم اعد ارى السيد مرعي الا نادرا ، وفي فترات قصيرة ، في الطريق ، او في الصحن الشريف ، فلا تزيد مدة عمراته على اعطاء السلام مني عليه وتلقي الجواب منه شيء من الاعتداد بالنفس ، او عدم الاكتراث ، حتى بعد خمسة عشر مرة كنت ارضاه فيها نفسه ، فعدم الاعتداد به ، فلم اشعر بنحوه بما كنت اشعر به من مثل نحو اصدقاء اخي الذين ما انفكوا يسألوني مرة حتى سألوني عن مصير اخي وشؤونه ، او راحتي انا وشؤوني ومع ذلك فقد كنت احترمه كثيرا ، واتبع في احترامه كلما نفسه في الشارع ، او في مجلس ، فاغضي عنه السلام كلما بدت منه بوادر الضعف على عظماء الدين الكبار ، ويرد هو على السلام كما يرده الاولاد على اقرانهم ، ثم بعد زمن حر فاغضي نفسي وقد انتقلت من دور الى دور قد لا يكون له مناسبة انه علاقة او الى النصاب ذلك هو دور الشباب الذي اذا اختبره الشباب تسهوه فلن يستطيع ان يتحرر وهو من وغروره وكبريائه تلك السهوة ، فاخذني معترا معرورا بكثير مقسمها من النحو والصرف ، وآخرين من منطق والمعاني والبيان ، وثالثة ما بقي في ذهني او استعدته في ذاكرتي من دروس المدرسة الابتدائية ، فاذا بي سامح بعض الشموخ ، واذا بي واذا انني السيد مرعي على مرأى فاصفح عنه دون ان اتحمله او اسلم عليه كان ليس لاخي حرمة في نفسي ، وكأن ليس لاصدقائه اثر في ذاكرتي ، ويبدو لي ان هذا السلوك مني قد لفت نظره الى قلم بلاق عنده القبول ، وانه عز عليه ان يرى اخا صديقه حافيا ، قالبا ، خارجا على الادب .

وذات يوم واذا ادخل مجلسا من مجالس الصف المكتظة بالفضلاء والادباء لفت نظري ازدحام صفوف الجالسين فاهم بالجلوس في مكان فضي من الحضار وقد

احسن استقبال يسجل اي قربة من العرق البارد ، واذا بصوت من صدر المجلس وبكل لطف واحترام يدعوني الى الجلوس عنده وما كاد تحط اقدامي الى مصدر الصوت حتى رأيت السيد مير علي واقفا ، ومفسحا لي في المجلس ، واذا بي اجلس الله حيا الى جنب فسألني عن حالتي ، وسألني عن اخي واكثر من السؤال والاستفسار ، ونقص على قصة كان لها معزى عظيم في عالم السرور والسكرياء فالقاها مسامعه عليه منه كاس بسبابه فرس الادب ، كما كاس السيد مشرف الدين الى رشدي قبل وبن توفيه عند السيد ، فعدت كما اشتهى له السمع النجاب واعتبرها ، فسقطها قولا حسن وير عنها بحسن منها ، فصرت اري فيه رجلا غير الذي قبل ، واري قلبا غير الذي حسبت ، واسمع يحدثني بحديث الله ، ويحببه الى نفسي على رغم من هدفي وهدفه ، وسلوكي وسلوكه ، ووجدني اذكره شيء من الارتياح في كثير من المناسبات لادبه ولم ينكر بعض السرور حتى اشتد بنا اواصر المودة وحتى بدأت اري في شخصه الرجل الحسن المتعلم باسمى المواقف نحو البشرية واري في احاديثه الصدق المدعوم لانسان الانسان من هوة الوحشية واري في حركاته وسكناته شيئا غير قليل من اثاثه فاعجب به غاية الاعجاب ، واكبره غاية الاكبار ومع ذلك كله فلم يكن في نفسه التي تحوي ملازمته ملازمة اخي أو اي صديق اخر ، فهو قد توغل في دراسته العقلية والنقلية والحكمة ومقتضيات الدين والآخرة ، وانا توغلت في (السطوح) ومقتضيات الدنيا بحد اذا لم يكن بعدا فهو حد فاصل بين عيشي وعيشه على الاقل ، فكان التقاؤنا مقتصرا على الصدف من غير ميعاد وعلى استحياء والمجالس العامة والخاصة بحيث لم ترد مدة هذا الاسبوع او المقبلة على نصف ساعة على الاكثر فلا اعذره بعدها الا واما معذور ومستجور بعقله وحدثه واهدافه ، ولا اراه الا واه مشاق للاستزاده من تلك الذهبية الفياضة ومن ذلك القلب الناضج تحت الاسابيه والعصله .

وفي اثناء السنة كنت احس بحلو مكانه في المجالس واستحباب وجه قد يطول حينا ، وقد يقصر حينا آخر ، فاعلم انه يعتني بعض الهام عطلاته عند قسم من اعمامه

في (عباس) وعند نصب الأخير من الخيمة في (عباس) فقد كان أودعه نسبه وبيته على عادة الخيمة، وكان عليه به بقرطه وهو يكاد يذوب في جسمه، فلا يحيل عطفه الدرس حتى يجف في يديه، ينقضي شطرا من الوقت في ربوعهم ثم لا يكاد ينهي إليهم حتى يعود إلى الجنب يواصل درسه وبحثه.

وكان [illegible] على حين [illegible] الخيمة أشد ما تكون إلى الأنس في تلك الصحراء، ويحدوني حب الاستطلاع، وحثه على البحث، فقد كنت كثيرا ما أتجول في ضاحية وراء الخيمة، وقد أرهقني التعب في بعض تجوالي، بعد شهر أو أكثر من ذلك القيته في شارع شتى الخبر من نهاره، سؤال عن تعب وعافية، وبشر كثيرا إلى أحد منهلا، ومكرا من تحمد به كلما كررت عليه السؤال عن الكيف والاستفسار عن الصحة....

ومرض آخر، عندما [illegible] مرضي [illegible] قد عاودني، وإن خيمة الجنب لأضيق أنهوس به بدني وسعه، وقد صبرت في مرحمة الأمر بمقدار كما استمر في استمر (بحمد الله) في [illegible] وسعه من أوسائل خدمته دون أن يستسلك بها في سبيله قد يجده [illegible] فراح يتمس شفاءه في وصفات المحترفين والمحاذير حتى قد جرب أعنف وأعنف من العقاقير التي توقفه فلم يحصل على فائدة، وشاء الله أن ينقذ جلاده على الخبرة فوقفت، وإن ينقض بدنه من كل جاء فنقض بدنه، وإن يضعه جنب من جنب الأسفل من مكان إلى خبر الا يحمله على الأكتاف فاقعد، وإن يقبر الخيمة برفعه الجنس يستمر بالوجوع حتما بعد حين فعل كذلك. أما الشيء الذي لم يشأ الله أن يسلبه، فهو الأنسة الرسمية على ثغره والعمر الذي يعمر بخوده.

ولم يجانب [illegible] أحمد أبو [illegible] الهدى أو قع حين زاد بقوله -

حوشيت [illegible] بخرع ولا حو [illegible] عرعك

فلسرا [illegible] فهن [illegible]

أسهرت المحب والـ ... سقم أنهض مضجعك
يا بطل العصر الجميل ... أي فنون صرعتك ؟
يا داهيا بالعصر ... محمود انا قد رجعت

اجل لقد وقفت حركة رحليه ولم يبق ما يدل على وجود الحس فيهما غير اوجاع شديدة طالما اقضت مضجعه فلازم السرير كسيح متعذرا لايحيد عن مقعده قد شل الا بضعة كثيرة ، وجهه عبوس ، وراح اصدقاؤه يزورونه صباح ومساء ويعضدونه كما اعتادوه وشعروا بفراغ محله في مجالسهم ، وحنين دروسهم ، وكل ذاكر به من اولئك الذين قضوا واحدا سوحا كبيرا من مراحل العلوم والبحوث الدينية ، فكانت هذه الزيارات المتعددة بعضه شيء قليل مما كان يبعث سلوى ، لاسيما وان رجل مقعد لايفتر ان يسعى بنفسه في خدمة نفسه ، وهو يرى الامر له لايزال في قدرته بعضه ، وعجزا لا انتهاء له ، من كثرة الداخلين عليه والخارجين منه ، ولكن طائفة من احواله آل الشيخ صبي واصدقائه اساتذتي في حبه ، والمفكرين في راحته وهنائه ، قد وفقوا سدا في وجه الزائرين وخصصوا زيارته يوما واحدا في كل اسبوع ، هو يوم (الاربعاء) واعلنوا ذلك للجميع دون ان يهتموا برضاه او عدم رضاه وصار يوم الاربعاء من كل اسبوع يوما يفتح فيه الباب على مصراعيه لاصدقائه ومعارفه والمحبين له ، ويسمح بقضي كل اناء اسبوعه هادئ بعض الهدوء ، ساكن بعض السكون ، يقضيه سعيدا من اجله في مطالعة كتب الفقه والاصول والحكمة ويقضي الشطر الاخر منه في قراءة بعض مؤلفي العصر كالرافعي والعقاد ، والدكتور طه حسين ، وهيكل ، قراءة دقيقة وبذلك استقطب مواهبه الادبية في نفسه وسهل ملكة الشعرية وكان قعوده في البيت اول مرحلة لمراحل الشعر .

نعم انه كان يفهم الادب فهما جيدا وقد حرم عن مزاولة نظم الشعر فاقتنع ، وتلبث له بعض قصائده من قبل ، كما انه كان يحس بعد الشعر وابقاء ارق معانيه ولكنه ماكان يتحدث منه وسعه تسعه ، وما يشعر به الا بعد قعوده به المرض ، والا

يوم تفرغ من تعب مجتمع وتعدده ، فجلا نفسه شعراً وشأن ، حتى اذا من القراءة ، وسأم الشعر ، عمد الى النصف بعد قوافيه واوزانه على الشعر الملهى ، وذا بها حسن المقصود يجره الى مدحه عن مقصوده ، ويخرج منه شاعراً من حضر خاص فلا يزيد مدحه بعد دون ان يصور فيها حاضره من حواضره الشعرية فيقول عن كساحه وحمله على الاكتاف مثلا :

| | |
|---|---|
| نقلت الى مصانع الاحساء رحلي | فسرت في مسير الاكتاف |
| فكابي وقفت فيها خطبا | او كأني في العوم (عند ساف) |

ويكتب لصديق له معتذرا ويقول :-

| | |
|---|---|
| هذا كتاب الله فينا ناطق | بمدحه ، بس على مرضى جرح |
| وقد شهدتم مرضى وجرحى | فأنتم بين السقم والتشرح |

اجل لقد معنى يتحد من شعره ، بمدحه متعمد على حواضره وجوانحه ، وتصور فيه بحدة افكاره ، وحدة ، وهو ، ، بعد نزوعه الاربعة متصدر على ما به فحسب ، وانما هو ، ، فيه الحض من حضارة في الا ، والافكار ، ، فيه الادباء بالشعر والنثر ، فيستمعون منه مقطوعة وصوته ، ويرددون على مسامعه قصائده وما تعلق في نفوسهم ، وعلى هذه المجالس ، وبعد احاديثها في قصوره وجلالاته واصدقائه من علماء وادباء ومجتمعين ، فيقضوا يستمعون لاعماله في مجالس خاصة يقتصر عليهم وحدهم ، والفرجوان لاشتركوا ، ، على نهاية الاربعاء مع من شاركها من نقاد الزمن ، وان لا يصرفوا عندما يحين وقت الانصراف قبل ما حان الظهر حتى كل فرد من هؤلاء الاصدقاء عند ، ، الى بيت ، ، على ، ورغم هو بعدائه ، فكانت من كل بيت وحده ، وقد يطلق على صالونه الخاص من هؤلاء الاصدقاء اسم (الصفوة) كان منهم الشيخ حسين بحلو ، والسيد علي بحر العلوم ، والشيخ محمد حسين المظفر ، والشيخ محمد جواد البحراني ، والشيخ محمد حسين الجواهري ، والشيخ كاظم علي نوح ، وحضر هذا اليوم غير مرة ، الشيخ عبدالحسين الحلي والشيخ محمد حسن حيدر وغيرهما ، وحرص هذه

الصفوة كل الحرص على ان يحتل من يوم الاربعاء بعد انصراف الزائرين يوم
بعده وبعد ما كان يتجرد فيه من قيود المجتمع ، يواجه بعضها بعضا بحقيقته ،
وبدائه ، وبعد ان يتخلى هذا المجتمع عن العقود والسلاسل والصور ، يحققه
المصفوه من قبل (المصفود) عن الفتح في محال انفسهم يضحكوا مشاء بهم
الضحك ، ويضحكوا على الاحاديث والمقاطع الشعرية يتشادقون بها يحتربه
و يمكاهه ويعضوا انفسهم اسنانهم في الاكل حتى وان خلت هذه المعدة عند
المصفوه عن طريق اختفاء المقمة من فمه فاتحها ، او الاسراع باسراع المتحم من
الجسد ، وحرمان الاحرش منه ، او بمهاجاة شعرية مستملحة مقبولة تتحاور
بعبارات من ابيات الشعر من محل الهازل ، الى غير ذلك من اللذة الريئسه التي
يسعدها يتوصل اليها بعضوا على انفسهم بعض النصف ، وعلى هذا فقد يتغير مجلس الواحد
من المصفوه عدة مرات ، فقد يكون في جلسة في هذه الدقيقة لابث ان يكون
في غرفة بعد الى جانب شخص احر في الدقيقة الثانية ، اما الذي لا يتغير مجلسه ،
وجلسته ، ووضع وجهه ، فهو السيد مرعي وحده ، وقد اعتاد ان يضحك كثيرا
لكن ابتسامه ، ما لكه هو فقد عدل عن ضحكه هذه بعد ضحك ولكنها على الغالب
يكون من اكثر ابتسامه تجاوزه ، واني لاذكر يوما من ايام مرح الزمرة حسون
يحوس وقد جلس الى جنبه على يمينه ، وشرع يدس انفه في اعراس فاحرقه ،
وانى عمل احمد ابو حطبه وشرع المصفوه في نوع من الوحشي كل منهم
حرائه انتقده حتى السيد مرعي ، (بنفس) انتقدني عفوا ،

نعم بي لاذكر انه يوما وذكر بعد الاب انه اني ارتجل على نغم السيد
مرعي واذكر حينما انتهى من جميع ذلك انتهيت انه لابق بعد هذه الموصى
اني ختمتها بغير بيت من شعر (الابوذيه) العامي ، فمن منكم يحفر هذا الشعر

(جلسة ما اتهيه كسوته)

فضحك الجميع واحدا بعد حتى حضرة عشرين شعرا وسبب ذلك شطور
كما هي عادته في نغم (الابوذيه) ، وانت قد علمته ونوعه يحتم الحوزه تعلو

حيه من اثر الاصطدام ، .. ولكن هل مر وجهه ؟ هل تكدر بحسائه ؟ وهل قال شيئا ؟

يبدع مجلس (الاربعاء) بحديثه وأدب (الصفوة) وشعرهم ، وطرفهم ، ومدهم في مجالس الانس ومديدها ، واصبح الشعراء والادباء والسياحات في الشعر وتبادل الحكمة والحكاية والمزاح والمداعبة كثيرا ، ويحرص صاحبي السيد مير على الادبي أو باسمه على الاصح ، حتى صار الكثيرون يحبون المجلس والاحاديث في بعض مسائل الشعر به والسياحات الادبية عموما ، ويحرص السيد مير على وكثيرا ما يكون هذا الشاغل من الموضوع بحيث يستعصي الاجابة عليه سريعا ، وتحسب ان بعضهم من يحضر مبدئ الامر من اجل الادب ، ثم يحل باديه منهم في صباح الاربعاء ، وعلنا اجمع السيد مير على حكما مطلقا فيما اختلف فيه من بعض الآراء وبعض الافكار الادبية وبعض اسس تلك الحلبة الادبية التي اشترك فيها عائلة من الادباء والاراجيز حتى كان منها مجموعة بعض اسمي عشرة ارجوزه طويلة وقد كنت في اول الامر اشترك فيها في بعض هذه الارجوزه القديمة الشيخ قاسم محيي الدين في بعض ، اقول بعض اسس تلك الحلبة الشعرية التي تهيب بمعركة ادبية اضطرت البعض الى اختيار حكم يضع حدا لهذه تلك المعركة فوقع الاختيار بالاجماع على السيد مير ، فصدر به تلك الارجوزه ومعها كتب موقع عليه من قدمهم وهم يلتمسون صدور حكمه في هذه الفكرة له الحلبة وكان ان صدر حكمه في ارجوزه شعرية تحلت فيها قوة الشعر كما تحلت خفة الروح والدعابة التي قلما خلا منها ارجاله الدوق ، وتعرض الحلبة ، وكانت الارجوزه بمثابة انتصار لامير الشعراء في جميع مهاجمه ، ومن الموسف ان يودع كل تلك المقاطع والاراجيز عند الشيخ قاسم محيي الدين بعض من الاسف خاصة فحرص عليها الشيخ ، ولم يدعها ترى النور ومعها قصيدة عرفها الشيخ محمد طاهر الشيخ ياسين عن رثائه ، حكمه في تلك الحلبة ، ومعها قصيدة السيد مير على التي كانت بمثابة التمبر والاسف في تلك المعركة .

وصار يوه [illegible] من [illegible] من أشهر [illegible] المعروفة وقد اشار
[illegible] يكثر [illegible] في [illegible] على [illegible] [illegible] والتي اندي حاذى
مرتبة قوله

[illegible] حتى يوم [illegible] من اعتصائه
[illegible] (بعض) من [illegible] كمائه
[illegible] (الذي) على [illegible] [illegible] من عش (سمائه)

واهتدى [illegible] يوه (ه) فهو [illegible] فقصده [illegible]
فيها

[illegible] وهو بعض [illegible] [illegible] في سبع (ده)
[illegible] [illegible] [illegible]
اي [illegible]
شافي [illegible] (بحسبي) فهو [illegible] الاحبه
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] ...

وسمر (بهاتف) هذه القصيدة وعلق عليها [illegible] حتى [illegible] جمع
كبير من فحول [illegible] [illegible] القصيدة [illegible] اي بعض في هذه [illegible]
[illegible] اوجه (هاتف) [illegible] من اوائل [illegible] [illegible] [illegible] و شيخ
[illegible] بحسبي [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] عددا من
الأعراس [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وهذه اوثك [illegible] [illegible] [illegible] (ده) [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وهو بحسبي -

[illegible] [illegible] [illegible]

أسمعوها من الحويل ثنـــاء ... وسقوها من واكف الدمع وبله
وحشوها من القديم حديثا ... ما احتدوا وما استحدوا أقله
وحلوها زمرد الحل هي رسم ... قد دعوه قصيـــدة بلتحله

وكان عنوان قصيدة الشيخ عبدالحسين الحلي هو (دمعة من قريض) ، واعتقد السيد مرتضى وكل عظماء السيد مرتضى لم يكن مكتوفا بكل احد ، واعتقد غيره من الشعراء وكل منهم السيد احمد الوسوي الذي حاول ان يناقش الشيخ عبدالحسين الحلي على رغم بهته ، فقال مما قال

ايها الشيخ ان بعض الذي ... اتى يتمادون في الشوق عذله
قد نال الملام منهم وكم ... هم على الحب في زمن وجده
فاحسبني منهم فديتهم دعني ... ومالي سوى المحبة قتله
أواري سوادي ثم ازيد ... حبا ـ هدى خياله (بقله)

والتعريض بأهل البحرين واضح في قافية (البقله) ، والقصيدة في نحو مائة بيت واكثر وقد ارفق احمد الوسوي القصيدة بكلمة اعتذار شرحها الهاتف يقول فيها مخاطبا الشيخ عبدالحسين

« وبعد فمن المتعين على شيخنا قاضي القضاة ان يسير الى (البحرين) شعرا قد بطل انه معارضة قصيدة الشاعر البحريني ، وكل هذا بغية الحصول على مائدة الكريم بغير دعوة يمده الناس تطفلا وهو احترام » .

والحق ان قصيدة الشيخ عبدالحسين كما اشار اليها السيد احمد قصيدة نفس فيها الشيخ عما يجب عربيا جمع فيها مختلف الاغراض الاجتماعية والادبية ووفق بين حلقاتها المختلفة توفيقا سحريا وهي مع قصر قريب المائة بيت مشهورة في الهاتف وقد جمعها الشيخ الحلي بالاسلوب الذي عبر فيها عن ماهية قصيدته وصفتها من حيث الموضوع ، اما ماهيتها الادبية فلا احسب ان من الهين حصرها في جمل صغيرة كهذه ، وقد ختم الشيخ القصيدة بقوله :

لك مني ندى انحانا هدى  لك رقت من بعد بعده ومهله
ست ادري ولا الهدهد يدري  ما الذي قد تكلفت لك حمله
أزناد أم زنه من قوص  ام هجاء ام مدحه للاحبه
أم عطاء هضم حدا وهمرا  ام تراها تحملت داء كبه ؟
حبر البه المسرات مني  نقل بعدي بمن (حبني) تكفه

وتقدم السيد مير علي قصيدته بمقدمة نثرية من عنده رصاع ودفع الى بها شعرها كرد على قصيدة الشيخ عبدالحسين الحلي ولكني لم استسغها لا شيء الا لاني لم ارها جديرة بالوقوف امام قصيدة الشيخ الحلي الرائعة التي حفظ الكثير من الادباء ابياتها ، فقد جود فيها الشيخ عبدالحسين الشعر بابدع صوره ، وتفنن في صناعة (البديع) بما عجب ، وقد صارحني السيد مير علي برأيي ووافقني وقررت القصيدة في مهدها ، (وقد اوردت بعض الابيات من هذه القصيدة المعاصرة في كتابي عن الشيخ محمد حسن حميد من هذا الكتاب) .

وفي تلك الاثناء رأى الشيخ محمد جواد قاسم ان يتم قصة (البدلة) فتحان من فاخر القهوة الخاصة ، وتفضل علي مشكورا باهدائها فتحان عمل الفن فيه عمله ، فتصنع في وضعه فيه مشكلة من الحصى الحلوى على مقدار من المسك لا يكاد الرائض يرشف منه رشفة حتى يحس بالعطر يصبح انفاسه ، وارفق الفتحان بقصيدة شكرها له (الهاتف) في حينها وكان هذا مطلعها :

وافاني فتحان بدله  تسعى مهوى الأحبه

وبالاحمال فقد صار (البدلة) وقع ادبي رائع بفضل السيد مير علي ، ولم يزل البدلة يشغل من خزانة محفوظاتي اسمى موضع واعلاه .

وكان السيد مير علي سريع البديهة نادر الشعر عفو الخاطر معترفا به عند الجميع وكان له قصر على السور مطلا على صحراء النجف ومقبرة (وادي السلام) وكان لاعمامه (آل ابي الصبح) عند يسمى (قصرا) فاذا اتفق وجوده في النجف وفي حين السيد مير علي لكفل هو بنقله الى ثالث امر فه لنطقة على (الوادي) صباحا ثم قام بنقله

الى الحرم مساء ، وقد اوحى اسم الشارع الذي هذا البيت مع اسم عبد علي ابن طالب بلقب (قمرا) واشتراك اسم السيد علي ابن صبيح مع اسم علي ابن طالب ، لقد اوحى به مشاركة الاسمين وهو مستقل كلي عدد قمر هذين البيتين

ان يكن (قمرا) فاني (علي)  فلقد اهلا قلب بعشقي

قال قد كنت(ذاك) داجي  قلت فاعلم بأني (بحبي)

والذي استحضه اشهر من ان يعرفه القراء ما الآن ، ولذلك سنحضه في هذه السورة قبل ان يقدم بعضها بعض القراء من المحبين ، كما تعهد .

ولم يكن بيت السيد مرتضى على هذا النحو من موقع ، وانما كان بينه وبين هذا المنزل حوالي من البيوت يستقل بعضها بعض المحلات ويفصل بينها شارع عريض فهذه من بعض البيوت حتى بيت هذا الاستقلال ، واضيف الى بعض البيوت جناح آخر من فصلات الطريق التي بعضها بعضه ، وكان ان من الشارع شارع قسم من فصلة الطريق الذي السيد مرتضى على الذي يحدد جناح بدوانيته ، فكان له من تلك الاضافة بيت الحرفة بحيث امتلأ على ما ذكر الاسلاف وانتي تشرف منها على الحائرين وعلى البيت الذي انتقل من كربلاء ، وتداعيه الى كربلاء وهذه الاسلاف كانت من اهم وسائل استقلاله عندي ، حتى لكل من المتابعة ، وحتى يحتوي نفسه ، ولقد عبر عن انزياح بعض المحلات من بيوت هذه المحلة الواقعة على هذا الشارع ، والتفاف بعض المحلات من فصلات الشارع لبعض البيوت وعليها بيت احسن تعبير في هذين البيتين

شوارع وسعوها كي تكون  على بقعة بها المسجد قرت

فكم صلوا بها ثم ذابوا  بحمد الله اذ قبروا قبروا

ومن أجمل ما قرأت له من بديع الذي صممه شعرا بقريحة كتاب (الصانع) وهو أحد مؤلفاتي الذي صمم وبعد ولم تتح منه ولا نسخة عندي :

صناعه حلت محـــــو برها  في النفس مد حلى بها الصانع
كم من كتاب باطل في الورى  يوحد والحق هـــو (الصانع)

وكنت ادخل عليه كلما سمحت لي الفرصه دون الاهتمام بوم الاربعاء الا نادرا ولا يكاد يصل صوتي الى اذنيه وانا انادي من وراء الباب :

ـ السيد موجود .....؟

حتى ينطلق صوته من الديوان مناديا :ـ

ـ مولانا ..... مولانا

ثم يردف ذلك بصوت عذب وبنغمه حلوة صائحا :ـ

ـ صدقي .... صدقي ....

وبعد هذا النداء تلك النغمه الرتيبه ، وبعده حتى يسمع صوت ولده الاصغر (صدقي) فيخف اليه مسرعا من الحرم الى الديوان وهناك تحضر له القهوة ، وتفتح نوافذ مما يستعرضني ما تحتويه الغرفه ، وما جد لي اوجد له من جاهزة بشأنها مطالعة كتاب جديد او سماع قصيده جديدة ، وما اكثر الجلسات التي كانت تتلى فيها القصائد بوجودك في الغرفه .

وعلى ان عددا من الامراض قد تضافرت على هدم عمره ، منها الرماتزم الذي اقعده ، ومنها اعتلال الكبد الذي عانى منه الكثير من الالام ، ومنها السرطان الذي مات به .

وفي مرثيتي له اشرت الى ما كان يعاني من هذه الامراض والالام بقولي :ـ

دنيا تجمع بغاثة لكنهـــا  دنيا سلسله من الالام
وحياتهم نعم موفرة ومـا  خليت حياتك من ضنا وسقام

اقول ـ وعلى ان عددا من هذه الامراض قد تضافرت على هدمه فاني اكاد اجزم بانه لم يوجد بعد احد من اقاربه ، أو اصدقائه من سمعه شاكيا او رآه جازعا وقد ظلت تلك البشاشه تصحبه الى آخر ساعات حياته .

وكان آخر ما نظم مقطوعة رثى فيها نفسه ، وضمنها وصيه ونعت وصيته

الأبيات

وادا ما قلت بحبي فحبوا ... وان تحسب (وان سلام)
وقلوا وقته تنجح عنه ... لا تمروا به مرور سلام
وداروني فهذا حبه بحبه ... حمه وكروا فهي
كل حي في هذا العيش يلقى ... من يموت سوف يلقى بحتفي

السيد رضا الهندي

# السيد رضا الهندي [1]

كان ذلك قبل خمس وعشرين سنة ، أو أكثر عندما علمت بأن صديقي السيد احمد الهندي انما هو ابن السيد رضا الهندي ، أو قل انني عرفت أن صديقي هذا انما هو في عداد الأدباء منذ ذلك الحين ، ثم عرفت بعد هذا بأن هو نعم السيد رضا الهندي ، الذي عرفته قبل ذلك ، وتحول هذا الحرف الى صداقة حدوثه ، وحب كنما حضور في نفس احس بشخصية السيد رضا الأدبية تتمثل بعيني ، وتلمسها يدي في سعي ، وبسمة ما احسب ان اسرة بسمة استكه الملاذعة ، وتبدو بسمته ، وابتهاله الذي اتهدى اليروى عنه في الأوساط الخاصة ، وذلك اما لأني كنت مرحا امس الى الفكاهة وابتداعه ، او لأني كنت اتفهم ملاذ جدال معين آخر عن هذا النوع الذي كان يملأ مجالس السيد رضا الذي يحمد هذا الجون من لأدب حدوده عصمه .

ثم حضور حضوة اخرى مع ذلك ان اسمع السيد رضا يتحدث كثيرا واكثر ، بعد ان اتيح لي ان اسمع احاديثه ما كنت افهم جيدا من الشعر واسمعه ، وابرع الكتب الأدبية واغزرها مادة ، واتيح لي اخيرا ان اراه في اكثر ما كنت اراه من مجالس الأدباء ، وفي مقدمة من المجالس ومن الأدباء ، فاسمع صوته الجاف واسمر سريرته من مختلف الأنواع ، وقد كان من مجلسي ومجلسه مسافة هي مثار فهمي الأدب وفهمه ، ومع ذلك فقد كنت اسمع احاديثه ، واسمع مطارحاته بكل وضوح ، واسمع الى ما كان يراه بعضنا من ان ما فهم اكثره ، ولكني كنت افهم بعضها ، وبعبارة اخرى اني كنت افهم ما كان يتصل بالأدب اكثر من فهمي لمواضيع الأخرى ، وكنت اطرب اينما طرب جليسا كنت ارى بعض قرينة منه ، وقادرة على سماع حاسة بلا تكلف .

---

(١) مجلة البعثة الاسبوعية ـ العدد ٣٣١ ـ ٢٥ حزيران ١٩٤٣ .

وهنا خطوت خطوات اخرى الى الامام فاذا بي سمعت ان احد من الفقد حكم لرأي ارشه ، او مشده اذنه مع بعض الاصدقاء والادباء ، او استصلح عن معنى معلوم ، او خصه منسة اعطاي و اغراض ، وقد حكم ذات مرة بخصمي في قضيه كنت احسبني فيها محقا فخسرت فلم يكن مني عن اسف الى وقال له معناه :

« اذا كنت تريد الحراب وكنت سجاعا فحسبك ان تبحث عن (بركي) جاد الرجل لا ان تقصد (هندا) بارد الصبح مني ، فحسبك ويسن ، وقد كان خصمي كما قلت كان بارد الصبح ، على الحقيقة ، وقد ساعدني ذكاءه هذه المخلتين في الكثير من البحوث ولاسيما الشعر و لادب على اختلاف جنسه جعلها نهاك في اخلاقهم ، وجعل تسمع بهذه الصفة وبتلك الثانية قد اشتهار الحكم بكل انه في القضاء الاربعة الى حين وفاته »

واتسعت دائرة معرفتي به ، وقرأت له اثارا كثيرة راقته ، وصار لي به اتصال شديد اتاح لي ان اعرفه معرفة جيدة ، واسمع منه خير علماء الجنس ماضيه بكل دقائقها فقد كان له المامة واسعة بمشاهير من ادباء الجيل الماضي وكل منهم باخبارهم المامة كافيا بل كان جديرا عن يبحث تاريخي لأهم مقوم وما يجب ان يقال في اسعد اساعات واكثرها رخاء ، واشدها حرجا ، وتوثقت عرى هذا الاتصال بيني وبينه فما وجدني بعد ذلك الا واما اسير احدث معه كل أشهر وكما بعد لي ان يكون ، ووجد مني مصغيا قصارى تجهد في نقل ما وسع ذهنه الى ذهني من روائع الأدب ، ويحفني باسمى منوحه واعلاه ، وحتى غدا يزورني في مكتب جريدة الهاتف في كثير من المناسبات ، وازعجت اكثمه فما بت ، وادرك اي سبب من الذين يحيلون عظمته صورة جامدة بحتة مني تحرك منها ما بعد بعظمته معنى عندهم ، كأن يطلبوا من اعظم ان لا تصحك منهم ، ولا تحدث معهم والا فقد هبط من ملكوت عظمته بادام جدتهم كما يجدنهم بد من ابتدامهم ، وكان اذا دخل مكتب الجريدة وهو متعطش شرب الشاي - وكان مهمكا بالشاي كثيرا - نادى

( ... شايان) (او شايان) ... واعترضه اول يوم سماعي لهذه الصيغة الغريبة واستعماله كلمة (شايان) بقصد طلب الشاي قال .

اذا حق هذا الفقيه النجمي ان يستعمل هذا القياس في كلمات اخر ما يكون معنى عن قياسي او يقتضي ان يرمي بها فكم يحري ان يحق لنا استعمال هذا القياس في المعنى القريب .

ولما سألته عن قصة الفقيه النجمي قال :

هو فقيه نجمي من نجمس غير انه اعلمه المصححه وقد صدقه جمله ، وهو في اسفية مصدقه سديده ، زعمه على ان بعض من الملاح اندو من اساحل قادي - ايها ملاح ادن من اساحل قاسي اريد الخلاء .... وسكن الملاح ما فهم منا بقول هذا الفقيه فعاد اشتيح بـ ي مره اخرى - أن ادن من اساحل قاسي اريد المرحاض ، فلم يفهم الملاح شيئا ، وعاد عنده ... وبانعه وهو يستعمل اي رمز يعبر خاص فلم يفهم ملاح شيئا ، وحينما سمع صفلا في اسفيه يبكي ويصيح (جوعان) ، ويكررها مرات صائحا : جوعان ، جوعان ، فانبعث اشيح الفقيه هنا وقال - الآن فهمت ... ان العباس يجب ان يكون على (فعلان) ، فيا ملاح انا ريان ، انا جرسان ، ... يولان ... فصحت الملاح ومن كان في اسفيه وفهموا ما يقول اشيح .

وهنا قال السيد رضا - ذا حق لهذا اشيح ان يستعمل قاعده المبنوه على (فعلان) وقد استطاع الملاح وغير الملاح ان يفهم مقصوده، فكم بالاحرى ان يفهم انت ، يفهم الجميع قوي حتى اقول انا (جبان) واقصد بذلك اني شديد الخوف لشرب الشاي ؟

وذاكرني ذات مرة وانا انظم قصيده من هذه القصائد التي يعض اصحابنا فهم من الشعراء المعمومه حقوقهم ، والمجهوله اقدارهم ، وهي اعد ما يكون عن الشعر من حيث المعنى ، والوزن ، والقافيه واسمعته طرفا منها ، وتوقفت عنده ما بدت النظر ، فاذا بالذكرى تعود به الى اربعين سنه خلت أو أكثر فيدو على شفته ابتسامه خفيفة

كثيرا ما كانت هذه الانشامة مقدمة لحديث ذي شجون وانه يقص علي القصة التالية :

قال — كنا جماعة ندرس العلم ونتفكه بالأدب ، وطالما يهدي بعضنا بعض الطرائف وما قد يعن له في حياته الخاصة ، وما كان يسره أو يسوءه في عمله ، فكان حدثنا يهدي الينا لآخر ما عثر عليه من نوادره ، وصرف سعيه كله الى ذلك ، وان هذا هو سبب انقطاعه عنا خلال هذه الحقبة الأخيرة ، حتى أهدى الينا ذات ليلة ، على رأسه (الشدد) الذي في هذه الأيام يزين رؤوسنا ، فشدني القصيد من بعيد فصحت مناديا وهو قصيد ينطبق عليها الوصف العامي الذي يحمله كل أعرابي بالبادية (جر بعد) وكل جرابيها كان من نوع واحد بعينه الذي لا يتسع لأكثر من عشرة أرطال ، ومع ذلك فقد انتفخ ، وانتفخ ، وانتفخ ، حتى وهي تلقي اثقل هذا الرحل حتى أهي به هذه البقعة فوضعه على كثير السعيد السيد محمد سعيد الحبوبي ، فكان من الطريف حقا ان يعرض هذه الجواهر النفيسة على صاحبها ، وهو الذي جلبها ، فاصر على موعد ، فحضر السيد سعيد معه وقدمه بهذه الأبيات

هذا الحبي قد هدى ... هذا الحبي بدر سما ... ولكه لا مع يضيء ويخفي ما سجاه في ... ، ويسير كالاحدى قصائده العامرة لتروا فيها مثال الشاعر في خاصته ، وكان هو يرمي هذا العمل الحبي من الالفات الى العمر المقبل ، ولكنه اصيب في سنه ، فقد قصد السيد محبوب العلي ، واكثر براعة ما اشتهر به سعيد من قبل ... هي تسهيل القصيدة الا والبحر السيد محمد سعيد صاحبك ، ثم اقرأ يقول في الصحيفة ، وشاعر منفعل تلاوة القصيدة ، وكان الحبوبي يهتز طربا حتى اذا ختم صحيفة بدور في فمه كما يدور الشمس في استحاء ، وتكشف عنه الغمة ، وتخفي الانشامة في نفسه ، كما تكشف الحدوق وتخفي في غيبه ، ثم التفت الحبوبي موجها الى الرحل بغتة ويقول :

لقد عشقت يا حسني هذا (وقد اشار الى) فتى رجل لا يفهم الشعر ، ولا يحسه ، واذا يقيت معرورا بشفتك ، فستقل سحريه الساحر ، وهرؤ الشهري» ، وانى اراى من واجبى الدينى ان اصحك ، وانصرفت عن نظم الشعر نهائيا فهمت انت فاهم ما اقول ..»

ـ قال الرجل ـ نعم فهمت »

اما اما فكان الارض قد انشقت بى من شدة الخجل ، وقد هممت بضرب من حسنى ، وبصقت كلمات (مكسدا) من بعد بعروبى مثل هذا التحلل الذى لا يحتمل ولا يطاق »

وعلى ذكر هذا النوع من الشعر تذكرت انه عرض مرة على السيد رضا الهندى بيان من الشعر لاحد الذين عرفوا بين فقهاء (خيوطا) والخيوط كناية فى الغزل عن المس والبحش ، وقد يصطرونها فيقولون (خيوطس) اذا كان حمامه قليلا ، اجل لقد عرض على السيد الهندى هذا البيت يصحح الخيوط ـ

اذا رقص عروس بخير عرس ... تسوق فكرى وبحسن بى

وان جلست على الكرسى يوما ... تهب اريح من عرف الشمال

ثم قلت من السيد رضا ، ان بحر هذين البيتين ليس مستقيما من وزنهما فقال ـ

لقد زعموا ان به خيوط ... لقد صدقوا ولكن كالخيال

فذهب هذا البيت مثلا واصبح كناية للمخولين فى جميع الاوساط »

قلت انى اعرف السيد رضا من حيث كنت فهو ، و مما يلذ لى ان افهم ، على الرغم من ان النواحى التى كان يحدث اليها به كثيرة ، وعلى الرغم من ان اثر صفاته لم ينحصر فى الادب وحده فقد كان فقيها ، عزير المادة ، واسع الاطلاع وكان من مشاهير تلامذة الاستاذ الاكبر (الاخوند) وله فى اعلام الدينية ولاسيما الردود على الذين ناوئوا الدين الاسلامى حولات ، وصولات ، يعرفها المتصلون به والمحيطون بها ، ولا شك ان الذى يتصدى لترجمته سيجد صورة كاملة من جميع جهاتها اما انا فلم احاول غير ان اسعد ذاكرتى واحكى شيئا عن كيفية معرفتى به واتصالى به »

احمد الذي عرف [illegible] من حيث [illegible] من يحب ان يعرف، وعرف الله [illegible] وقد [illegible] الذي [illegible] من جمع كثير من الادباء والعلماء في [illegible] وقد [illegible] (سبع) [illegible] في مرثيته قبل من [illegible] بقوله [illegible] من قبل [illegible] من [illegible] وزاد [illegible] (مقامات) [illegible] [illegible] وقوافي [illegible] [illegible] [illegible]

الآمدي بعض بني حيي شعب شعري من ... وسرقت ... وقد بها أناس بحذف الشعرين وسرقتها ، كما جرى العهد وسيوا الأمر ... الذي وضعه ... (الآمدي ...) المنقوش عليها وهو

عندكم وقفت تائهة ... في برائكم
يلم الخطب فضله فجر ... أنها النجم اسما بكم
قد أضر خطه الدهر ... عفو من جنابكم
عقد عفو في ولائكم ... دوني سجح في ثنائكم
وتسمى لأس في معاد ... سبه الله من سرائكم
جاذب ... ح ... ح (هـ ... بحمد ... ـ تاركم)

... حرفه ... (الآمدي العسكريين) ... وقد ... فقه لا ... بعضهم حقه إذا ... محل وقد كان ... فضله وهذا هو ... يح

قل من يحسوا بني وأبوا ... من حيي العسكري الفضل حقه
حشه (سر من أى) فاقبلو ... نه الدهر في سرو وعفه
ثم بحيي فضله ... فضل ... عدن في بهما الحق فضله
جرده ... من هذا من ... في الورى ... بني ورفعه
قل ... يح ... (... ) فاحبر ... ب في قلبي لوحي حضه
(أحسنوا ... بحمد ... ن ... العسكريين دونه بان حضه)

... (هـ ...) ... بعضه ... وكتبها ... نوع الذي ... على عنوكمه في ... ... هو ... أن به في الشعر أو أن به في بحذف بعضه على ... كما وكان ... بحمده ... حالا وبرسله ارسالا ومن ... يح الذي وضعه صريح رغم ... عرفه اسمه (نور) العسكري والذين كبود على قدره ... وقد أورده ... من ... اسمه (نور) ويبين مقصده من قوله :-

وكتب بخطي صفحات عديدة ... ح (صريح ملؤه سرور)

واعلم ان هذا التاريخ شطر من ابيات قرأها على مرة وقد كتب على الصريح المذكور فلم يعلق في ذهني غير التاريخ وغير هذا البيت

هذا صريح فيه(بور) الهدى ... وهو مضمن الله معمور

ومن نوع آثاره الشعرية استهلاله لأول اجزاء الجزء و خمس الألوف في دستة الحصر قصيدة عصماء رثى بها ابنه نوعيم الروحي السيد محمد الهدى .

والسيد محمد الهدى كان ... عرف بنوعيمه لحداثة سنه و لم يحدث له حادث غير ذي قيمة وكل مافيه قد اتحدوا اسمه ... يسمه مدعوه الى زعيم روحي اخر ، اما الحادث فهو يتعلق بحكم رؤية هلال العيد شهر ... فقال ، فقد حكم السيد محمد برؤية هلال العيد ثم تبين بعد ذلك ان العيد لم يحل ، وان الرؤية لم تثبت ، فقام على اثر ذلك ضجة كبرى على ما كان يروى الشيوخ والمسنون ، حتى ان بعض مقلديه من جوه ، وبمجمع الاجماع لكي الذي نحله انه قبل هذا الحكم .

الوان ومن انواع آثار السيد رضا الهندي الشعرية تلك القصيدة العامرة التي رثى فيها ابنه وصفيه سنا من (بدنيه) البارع في قوله .

ولا تكن على بوالـ (صفيه) ... عمري لاسك (مالك) لعناني

وسيم هذا كما هو معروف سفك دماء ابن نويرة الذي قتل ، والذي بكاه اخوه متمم حتى دمعت عيناه ... على ما يروى المؤرخون .

ومثل هذا العمل وان لم يعجبه الاخوة وكثيرهم لا يكرهون انه يصلح ان يكون وسيلة من وسائل قراءة الادب ، ومعرفة مكانته ومدى استعداده في علم الصناعة وطرازها وطريقة نسجه في النظم .

وكان قد نقل عن السيد رضا الهندي نفس من الشعر الذي يضمن هذا النوع من البراعة الشعرية ، وحكي جزء من قصة في المديح ، وقد حفظ الذين المذكورين جميع من سمع منه فكثير المعجب عمن قال فيه من المذكورين ، فقال

بعض انهم قد قبلا في اسبيه محسن الامين سنه فكره الاصلاح بدينى و بدعوه
لى تحريم بعض على عصدور وضع ارؤوس بسوف في يوم عشوراء حزنا على
محسين ، بلذا ادعوه اني كن بها عصر ، وكن بها حصوه فكان سيد رضا من
حصومها على ما عرفت .

وقال احصن ان سبق قال في سيد محسن (ابو صبح)ان سيد محسن
(ابو صبح) ان قد هاجم (امد سبح محمد محسن كاشف عطا في رسالته
صبغ بسه (اسدى ١٠٠ ار ن) فسير هجومه قد سعرا عن مرحى ار حمساد
ن واهنه انفس سد ف ه ن ن ن ن احرون عن هد ، ما اسبال
بدال بحققهم جميع من سمع بهم على ن ر عهد سد نه و على ناس
عرض ابدى ن ن ن ن واحد ولن ن ن حه فهم .

ن ن ن ن

وليس فيهما ما لا يدرك فقد اشتملت على مواضيع عديدة ولم التفت لاهمية هذا السؤال الا بعد وفاته .

ومن هذا القبيل ما قرأته على وهما يتلألأ وجههما السيد رضا الى ابنه السيد احمد الذي كان يزور (صيدا) بلبنان يومذاك فقد كتب لابنه قائلا :

وكنت ان ازوره منذ وصلا ... أصيداء ويزور نشوى ورويدا
فصرت سجين على اشلائي ... ويزور الكرى بقصد (صيدا)

وبهذا وحدي الذي أشعر فرحة الافادة من وجود هذا العالم الشاعر وانما اضاعها الكثير ممن لم يحسبوا حساب اليوم . وفي مقدمتهم ابنه السيد احمد الهندي الذي كان عليه وهو الشاعر والاديب ان يسهر على العناية بتلك الثروة الثمينة فيستخلص فيها لابيه كل خواطره التي كان ينفرد بها في عالم الفقه والتاريخ والادب والشعر الذي لم يحاره فيه الا القليل القليل .

وقد كان السيد احمد الهندي من هذه الناحية كان اهتمامه الادبي في اوائل العشرين ومن بعده قصيدة او مقطوعة او بيت من الشعر . وان تحدث ذلك بعض الاثر وقد كان عن قصيدته الكوثرية التي افتتحها بقوله

أمنبع نهر ... أم جوهر ... ارحيق صفا ام سكر ؟
فقد فاق خمر الصافنات ( أم اعصار الكوثر )

روى كثير وقد ضاع على بعضها عدد كبير من الشعراء فضاع نظمه وكتبهم لم يبلغ سناؤ قصيدة السيد رضا . ومن تلك القصائد كانت قصيدة الشيخ محمد السماوي التي مدح فيها (كوثريه) السيد رضا وركب في مباراته قافية الصاد الصعبة على سبيل المسابقة فقال

سموت صحائف اعمالي ... وتمدح اي حسن نص

والسيد رضا الهندي بعد ذلك كما قلت عالم فقيه وكبير الادباء الذي اصفى عليه سبحانه من الجلالة ما يدع من لم يعرفه حقا ان يعترف براعته في النواحي الاخرى ، وقد ضواء الموت فتوى له سجلا خالدا باقيا واسمى وارفع الفنون الادبية

وانبعث بصوته صوره من صور التحف المصرية عن العباية الأصيلة بالبلاغة والفصاحة والطرفة الأدبية من هذا اللون في صياغة البديع الذي عرفته اللغة، وقد كان بمصر قرن كامل احد فحول شعراء العراق لتلك الحقبة من الزمن الذي كان يضم عددا من نوابغ الشعراء ممن كانوا يحترون على نلك الوبيرة، وقد فقدت به الأمة عدا، ومنحا روحيا، كان يقضي الكثير من أوقاته في مكتب الهاتف فقد كان الطابع الروحاني لندوته المفضلة وكان يكثر التردد على التحف وحين يريد العودة الى المفضلة كان يمر بدار الهاتف مسطرا فيها بهؤ السكرتيرة الفرنسية من مكتب الجريدة يتلقه اليها، وفي هذه الأثناء كنت أوحي بان يعدوا له شايا خاصا واقبح امامه عدة السجائر، واقبح معه بان الحديث حسب ما تقتضيه المناسبة.

* * *

وقد يصادف ان يمر بمكتب (الهاتف) في طريقه الى (المفضلة) في يوم عطلة الجريدة فيجد الباب مغلقا فلا يسمع من ان يقصد احد المقاهي المجاورة لمكتب الهاتف ويجلس في احدى ارائكها دون ان يهتم بالعرف الذي يكثر على المقاهي الجلوس في المقاهي او المجالس العامة، والأكثر من ذلك ان مراح السيد رضا الهندي والعرف السائد كانا يأبيان على عرفي بقضي، بدت لأبناء ان يكون جليسه رجلا معروفا في دنياه او يكون مجهولا ليس له اصل او فرع، وبذلك كثيرا ما تجده وهو يحاور حديثا طويلا مع احد الناس فتحسب به كيف يأنس كما لو كان يتحدث الى رجال العلم والأدب من اقرانه ....!!

قال لي مرة، انه مر ذات يوم (بالهاتف) فاعجبه الباب مغلقا فانحنى ناحية من المقهى المجاور لمكتب الجريدة وجلس الى جانب شخص بدا له اول الأمر انه من عارفه حين وجده يقف على قدميه مستجديا له بالجلوس والبشر طافح على وجهه.

يقول السيد رضا. وما كدت احدثه حتى علمت بانه اجنبي .... ولكن هذا لم يكن مانعا من ان نتحدث انا واياه في الحديث بالاشارات ونتشرق ونغرب، ونصعد وننزل بالدنيا واضاعها، وانجاهات عيونا، وما كان يظهر على محيا من

تعلمن ، وانطلاق ، ولأن ا حس حد ة نفس ، وتحاب حديثي معه ، وبسبب أدى أكان صحيحا هذا الذي كنت أشعره منذ من سنوات ؟ هل حقا انه كان يفهم ما كنت اقوله به طريق الاشارة ؟ لا ، لا عندما ا قد ا تحدث ، وقد أنس بعض بعض ، وا اسر حين ، حديثي عا قوا ، في صحبته منذ طويلا حتى عد كان يصرف بكفه على الحدث من حد صحت فاحش لأنه ، و حسم ، حسني ، والكمس ، وان لا يسلف شيء من سد الصحت واسعد الذي لا مني ، ولا يهمني بعد بث أكان هذا الذي نفسه عن بسبه هو عن ، كنت افهمه منه ام انه كان شيئا آخر ...

وهذا نفس عن سبب هذا لأنه انفهمه ان ـ

انه المسيو على حتى بدأ يحدثني به بعد ذلك بأيام ، وقد أني ان نجلس نتناول في احد ا مر نحضر فيه عدد بدينة مرتبال وادا ـ للاستهم ما وجهه مهم من أشياء على حد سواء ، لأنه ، لأنه ، لأنه ، وكنت بعد الكثير انه قد نفهمه أن ما كنت اشعره تجاهه ، ان ، ليس ،

وسمع بخبر هذا المسيو على حين عرفت من حديثه شعرت شعوره ، واندلاع حديثه ، انه هنالك ، في ، في ، في ، في حمل الأثقال والنهوض بها ، فاحب ان يرى هذا المسيو على ، على ، على ،

برقائه وبدأ يحركها ببطء وشمالا بين اصابعه ... فلم يكن من الجمل الا ان مد يده الى عنه واخرج منه رأس ثعبان قد اخترعه في يده ليؤدم به عدائه ، وقد قبض عنقه بين ابهامه وبدأ يحركه ذات اليمين وذات الشمال على غرار حركة ابرقائه في راحة كف الفيلسوف ....

وهنا قفز قلم الفيلسوف من الدهشة والاستغراب ولم يكن منه الا ان اومأ للجمل بسبابته وقد بدت على وجهه علامات الجد والصرامة ، فرد عليه الجمال بان اومأ له باصبعه محركا اياها امام الفيلسوف بنوع من التحدي العجيب .

وراقب ذهن الفيلسوف ، وخطف عقله من العجب فرفع يده في هذه المرة الى الاعلى مومئا الى كف السماء .... ان الجمال قد رد على حركته بان ضرب الارض براحة كفه بقوة عجيبة .

وهنا عمت ضجة الاستغراب وحصل من الجمهور ما يشبه الهرج والمرج ، وقال العقلاء ان هذا الجمال قد اجراء ، واشار الى سمعه بدليل ما ارتكب من مهزلة غير معقولة ، وصاروا ينسحبون من المكان خلا قليل ان فصل المهزلة الى الجد الشائك .

وهكذا حمل جمع من الاسداء على الجمال واخرجوه من الميدان ، وفي اقل من لمح بصر رفائق كواحد عسو وجهه عن الفيلسوف ....

ولكن الفيلسوف صاح بأعلى صوته .... لقد صاح بأعلى صوته !

ثم لاذ كون الرجل يقضي في اخوته ؟ ثم يحولون بين رجل يفكر ويعلم فيحرمونهم من مواصلة بحوثهم ؟ ... ويعرفهم كم هو هذا الرجل الذي اخرجتموه عنكم لاستعرتم عن بكم ولا تقسم بعضكم على قدمه ، ولاعدتم بدموعكم وتوسلاتكم اليه .

فقال سكان البلدة ... انه يزين عن مد كين سنة فما قول فهل بامكان سيدنا الفيلسوف ان يفصح لنا ، تقضا على الحقيقة ؟

قال الفيلسوف ... قد سألت فيلسوفكم هذا وان الخط على الارض دائرة بمحضري ، فقد سأله هل الارض هذه التي نعيش عليها من نوع واحد ؟

فقام الرجل وقد الدائرة الى قسمين وهو يعني ان الارض عبارة عن ماء ويابس .

وحين اخرجت الرتقالة - قال الصلصوف - كنت اريد ان اسأله : وهل ان قبة السماء كهذه الرتقالة ؟

فكان ان مد يده الى عنقه واخرج رأس الحبل ، وهو يعني ان قبة السماء كرأس الحبل هذا ملتفة فوق طبقة ...

وعندما اومأت له باصبعي كي اريد ان اعرف هل هو معتقد بوحدانية الله ؟ فكان جوابه بحركات اصبعه مقابل عيني يعني ان الله واحد لا شريك له .

وعندما رفعت يدي الى الاعلى قال الصلصوف - وانا اعني بذلك السؤال منه عن رفع السماء بدون عمد ...

وقد اجاب وهو يضع الارض براحته ان يقول رفع السماء هو الذي سمك الارض ..

وقال الصلصوف - وكنتم بعد ذلك - أنت لا ان تعصوا عند هذه المعجزة فاخرجت الرجل من احدى جراحه لأطلق الصلصوف عظيم منه ...

وجاء المتعرجون الى الجمال بسلوته

- ترى ماذا قال لك هذا الصلصوف ؟ وماذا قلت له انت ؟

قال - لقد قال لي وهو يخط دائرة على الارض انه يأكل كل رغيف من الخبز وحده ، فقلت له اما انا فآكل من كل رغيف نصفه واترك نصفه الآخر ؟

وحين اخرج الصلصوف الرتقالة من جيبه قال لي بحماس - كان يريد ان يقول بانه اعتاد ان يأكل الرغيف مع الخبز ، فقلت له اما انا فاكل الخبز مؤدما بالعسل .

فحملق الصلصوف في وجهي - يقول الجمال - وبحداثي باصبعه زعما انه سيفقأ لي باصبعه احدى عيني ، فصدوه عني كلا انني مشيرا الى اني سأفقأ بهما كلتا عينيه .

ثم رفع السيف يده الى الأعلى راميا الى انه سيجوح بي في الفضاء بقصى ما لديه من قوة ومقدرة ويرمي بي عند اعلى الارض ، اما انا فقلت له - واما اصفق الارض بكفي - باني سأضرب به الارض ، ولن اتركه الا وقد تلاشى جثة ، وقد عدا اثرا بعد عين .

قال السيد صاحب الهدى : من يدريك انه لم يكن بيني وبين ذلك الاخرس ما كان بين عصفور الدوري والحمال من البعد اسابيع اكثر واكثر ، ولكن المهم هو اننا كنا مستحيين ومأنوسين .

* * *

بعد كان السيد صاحب الهدى يعتقد ، ويعزو سبب اكثر من الحوادث والوقائع الى سببها ، فكان للاحلام عنده شأن كبير ، وهو يفسرها بسببها الاثير ، والسبب المحبوب ، ويرى في كثيرا من الامور التي يراها مرة في حلمه تتحقق له في يقظته في اليوم الثاني او الثالث او العاشر او الاخرى .

واذكر لي بالمناسبة رأيه هذا قبل وفاته بسنوات قليلة حين قال لي ان حلمه بي يعني بعد اليوم في الجزء الاول الذي في يده ، وهو يدعوه مرافقته في زيارة احد الاضرحة المقدسة ، وقلت له اني اعتقد ان تحقيق الحلم في اليقظة ليس الا من قبيل المصادفة ، وهي لا تزيد على ان توقع شيئا ما وتحققه في يقظتك فتحقق ذلك الشيء الذي قد يتراءى لك كثيرا في حلمك ، وان ملايين الاحلام في العالم لم تتحقق شيء ، ولا يعني شيء ، ثم قلت : وهب ان ما وقع في الحلم سيقع في اليقظة فما علاقة دعوته اياك مرافقته في زيارة الاضرحة المقدسة بانتقالك الى الآخرة لاسمح الله ؟

فقال ان الاختلاف في هذه الامور لا يقتصر على وحدتين وحدة بل ان لهيئتين المقدستين المصدوقين انفسهما والمؤمنين بهما ، ومدة وقت طويل والفجوة بين هاتين الهيئتين واسعة وواسعة جدا ...

وقال السيد رضا بعد عدة قصيرة من هذا الحديث ...!!

الله كم هو قاس هذا الموت الذي يقوى على هذه الارواح الوادعة الظريفة البريئة التي طالما كانت تبسم للقلب المكلوم ، وتمسح للمآسي المطلوم ، وتعالج روحيا

هيم المعوح من النفوس ، وسراب يهدى الى نعمها ، وارها ، وسيرها المحمده ، ونفوسها منعمه ، نصه وارح ، وقد كان اسمه ... من عدد الارواح التى صوها الموت فى المطلعه فكان الحساد يقتدون كثيره ، ولكل منصوره على ما اصاب الادب ، والنفسه ، وارواحه التى فيها اسمه رحمه يهدى حتى تمس حيل بوفاته ، وانما فيما اصاب الانسانيه ، بحيق مرح الدى الحضيع عنه ، ولا تأثر نقاشه ، هذا الحيق الذى فيه وجوده نصره محمد فى شخصه وحريته .

عدنا على قوله وهو هى ذى انه نمر والا نصو محمد الذى ... نعير من دلت الكرسى الذى عذار نفسه ، كأنه ... ين حنا ، والحق انه ... ين حنا فى نفوس عارفه ومقدرى فضله .

حمـد خان

# حميد خان [1]

---

لم يكن احد من الحضين يرتدي (السترة والبنطلون) يوم كان حميد خان آن نظام الدولة ، يحضر في لباسه الملكي الرسمي فكان (طربوشه) الاحمر الذي يعلو رأسه ، وازراره الذهبية اللامعة التي في صدره ، وحذاؤه اللماع الذي في قدميه ، كل ذلك يلفت انظار جميع الناس في هذه المدينة ....

ولقد قيل ان الحاج محسن شلاش قد ارتدى السترة والبنطلون حين انعم عليه بوسام من الحكومة العثمانية ، وقيل ان محمود عجمة احد رؤوساء بلدية البصرة في العهد العثماني هو الآخر كان قد ارتدى اللباس الملكي ، ولكن ذلك - ان كان - فهو يعد موقفه ، ولابد جاءه ، اما الذي لبس السترة والبنطلون منذ أول شبابه وفي آخر ايامه فهو حميد خان الذي يكون اول بحثي ارتدى هذه الأزياء في هذه المدينة ، واكثر ما كان يرى حميد خان في اثناء شبابه فانه يرى في الصحن الشريف وعلى بركة مقبرة ابيه (اسعد خان) وكانوا يقرأون الدعاء في الصحن بعض الاحيان فيجدها اقعد من موظفي الحكومة التركية ووجوه البصرة محتشدا حول قراءهم وحول شبابهم اثر عصر كل يوم ، وفي صباح ومساء كل يوم جمعة ، فكنت انا اراه كلما مررت عصرا بالصحن الشريف ، لقد كنت اراه بين زمرة من موظفي العسكرية والمدنيين الذين يقرأون الجميع عندهم في اثناء المرور بالصحن ، وكان امره العسكرية يأخذ من يقرأ الجميع يأخذها بوعدان ، وقد علمت ان هذا الرجل هو حميد خان ، وانه يحسن اللغة الانكليزية وانه ابن اسعد خان الموسر الكبير صاحب حمام (البصرة) وقصف (البصرة) الكبيرة كما يقولون ، فرحت وانا طفل صغير ارى كل امراء العصبة مجتمعة فيه ويزاد في

---

(١) الهاتف - السنة التاسعة - العدد ٣٤٥ - ٧ كانون الثاني ١٩٤٤

عظمه عدى انه كان يكتم الانكليزيه ، وانه كان قد قطع مرحله دراسته في الهند اما اسباب سفره المدروس في الهند دون سائر الجهات فلان عمه (السيد) كما سنروها كان روحه رغم اقامته الاستاذيه ، هي ، (اغا خان) الكبير .

وبعد ذهاب هذه (السيد) مره الى البحيره الثره ، وكثر يومها تقاسم في المدرسه العلويه فاقامت (السيد) المدرسه العلويه بسبع من المال ، واشتغل على كل طلاب بسلم (محمدي) واحد ثم (ربه) واحده على على الخاص ، وهذا ويحس صغار عمال هذه (السيد) هي احد اسباب خان ، وبها اغا خان ، وعمه حسين خان اضافه الى ان هذه السيد كان من ملاك سيد خان ، وهو من الذي يقع في سنه بالمدرسه سيد كاظم يزدي .

وبعد سنين اخر من كون بحيره ان يعيد الى هذا السيد سيد احمد خان ويحس صغار بصيره عجاب ودهشه ، هذا الذي كان يقصه كل يحيى عن بلاد الانجليز والحفاوه التي حظي بها رواج ، وهو الحاج (علي اغا) سفير (احمد شاه خان) وهذا عباس واغا صدر من سني عمهم سيد خان ، وعلى ان هذا الرواج كان قد بدأ قبل ولادتي بحوالي واحدا ، كان في سنه ١٣٣١ هجريه قد حضر حديث جميع المجالس كما كانت اشهره الصحف يحيى خان ، وعدد من الان اكثر من نصف قرن وهذان اكثر من سكان بحيره ، عرفهم بهرجون بثلاث لاهر وجه اسي بعضهم ماسه رواج وبعض يحاج على اغا من حي حمد خان .

فلقد كان ان ذاق العروس اي اسي عمهما مذكور من قد حزن في عزبه بحرها حزن عليهما اسرحت سروه من الحزن بعصر ، واضحت تأتحمه من اقصه ، وزينت العزبه تزينا بالغ فيه المتحدثون كثيرا ، وكان من وراثها آلاف من النساء والوصائف والعبد فلا تبلغ العزبة مفترق أحد الشوارع في المدينه وهي في طريقها الى بيت العرس حتى تقف ، فتقف ليوكب كله ، ولا تحرر الا بعد ان يحيى العروس فيلا بعروس عن قدمه من املاكهم على سبيل الترضية واشاع الدلال ، فتمشي حينذاك العزبة ثم تقف عند مفترق شارع آخر وتعود

الفرسان مرة أخرى فهم من المعروض شيئاً آخر ، وهكذا حتى وصل الموكب الى بيت الزوجية .

كان هذا هو ملخص ما يجب القيام به في اليوم الاول ، الحاج علي عاد ، ونزل في صدر مخيمته يركب بها عمته في عروسة ، اما قصة الاهازيج او الاناشيد التي تصدق بها الرواح فتلخص بان (الحاج علي عاد) كان قد أقام الولائم بمناسبة زواجه وبدعوة جميع سكان الجحف على الاطلاق مدة ثلاثة ايام فخصص اليوم الاول منها للعلماء والادباء والوجهاء بحكومة من الجحف واطرافها ، وخصص اليوم الثاني للوجوه والتجار والكسبة المحترمين .

اما اليوم الثالث فقد فتح فيه الباب على مصراعيه لجميع ، ودعي جميع هذا الجمع جميع القرى والعشائر القريبة من الجحف فجاءت زرافات ووحدانا الى بيت الحاج علي عاد ، والظاهر ان المشرفين على المطبخ لم يقدروا عدد الواردين في هذا اليوم تقديرا صحيحا فنحر عندهم ثوران اثنان ، اما الخبز ، والرز ، والسمن ، فقد كان لديهم منه الشيء الكثير ، فعندما كل من استدعوا ان يحصلوا عليه في السوق في تلك الساعة المتأخرة من النهار من (حمص) و (اوحه) و (بحارا) و (اسباح) وكان ان يكون بمستطاعهم ان يكفوا هذا الجموع المحتشد في الشوارع والتي صارت تدخل البيت بالتوالي فتأكل الجميع ، وتخرج من البيت بالثالث ، ٥٠٠٠ واخيرا ارتأى المشرفون على المطبخ ان يستعملوا الشدة والعنف دون ان يلتفتوا الى ان مثل هذا الرق والادب في الدعوات والاعراس لا يعتبر مألوفا ، لذلك لم يعتبر الداخلون في الواحد العشر لان الحاج علي عاد من هذا السهو ، وعدوه اهانة للطبقة الثالثة من الفلاحين ، والعمال ، والفقراء ، وسواء ما كانوا قد تناولوه من حمد المأكول وبدائد المطبوخ في الوجبات الاولى من العشاء وكان بين تلك الطبقة بعض شعراء الرجل العامي من العمال فلم يمض هؤلاء اندهم من العشاء حتى هزجوا ، وردد الآخرون اهازيجهم :

اطبخنا حوش الطبخ ، حف مرقنا حر!

ثم اردفو ذلك بيان كبير من قبل

بدوا حين أسه حان ورثه حزن بعض قران

ومن قبل .

مرقه حزن بها احد بالسكرى ف سدار

وعن ذلك مما قبل بردده الكل و عنه حلا كملا ويقع من الأمر ان يتداول قصته بعد الأدباء المتقن وتسع بها ، بحاسبه (بعد مرقه حزن) .

وكان اعجب ا ... قصدر في عقد لآلئه نرثه بكتب ، بعد المبدوده ومن هذه كتب بعد في بعده (مرقه) وهي هي (مرقه) ، بعد مجموع هذه الجمله (١٣٢١) وهي ... بي ... فيها ... بدلو ....

كل هذه قد حمتني العشرين جمله حار شروه ... ار و بعض من بعده في سيرته وسعدوه واعجب ... بردوا احد ... بعض الشعراء و سعدوا من كان مقصوره على موسى بحكايته في بحثه .

وبعد ... فقد كان ... حزن ... وهي تعريف الناس بجمله حان في ذلك الوقت ، كان منها (مسعود) الزنجي بحاسي العون ، ومسعود هذا عبد اسود بمسلاه جمله حان ، وقد في بحثه من لا يعرف مسعود ، فقد كان رجلا وفوا وعلى حسب كبير من الأمانه في ... حد ذاته ، وسكينه ، فلا يمر بمكان الا وتشير اليه بالبنان بانه عبد جمله حان بحاسي ، وانها كان الحاج اسود شرعي الذي كان بالاده ... جمله حان ، انها كان جمله ... سي ، وجمله اسمي هذا اس قبل من القديم اسند على ... عبد ... الزوجي الحر ... ملا على الجدي ، والسماع في هذا ، فلله ان يتحقق لاحد ... ما استطاع ان يجتهد به في هذه وحيرة من علة العمه والاصوب و كلاهما ، لان ... ، قد يروج بامرأة من آل فقطان فاولدت له ولدا سمي بجمله اسمي ، و ... سمي بجمله اسمي فهذا اسود لانهم اسحق والناسه والقصات بجاسه احد على ... سبه ومصدقانه ، وعاداته ، ويعلن على حتى ان مفهوم اسود يوجدا لاسحاق في الادب والمذاهب اكثر من المذهبين

سعيد وسعيد ، فكل من لم يكن سعيد الحظ في نظر سواد الشعب ، وكل من لم يكن شجاعا كان جبانا في نظر عوام الشعب ، ولكن حمدا لم يكن الا شجاعا فمن اين جاءت هذه السمعة السيئة التي لازمته وهي سمعة سيئة جدا لانه استحق الأصل لسعادة السواد بحكمه السعيد لانه لم يختلف من اصل سعيد ....

ولم يكن شهرة حمد مقصورة على هذه السمعة وهذا الاسم ، ولها شخصيته حمد في عالم الفتوة والشجاعة بدأ له بعض شأن في الاوساط فقد كان حمد شجاعا مثلا عن هذا وشهد في حرب (ابو كير ، شمرت) واعني بالشجاعة هنا انه قد يكون مرموقا بين اصدقائه ، وكل يعمل في احد الناس من الشواطئ عن يكون من يختلف مع اعداء يتشجع لارض نفسه ، وانه يصادق ان يرى انسانا في شجاعة مما جرى من امير وبحكم سيئة من فتوات جاسمة في السوق ، لان يوم سيئة يكون متفقه في بلاد الاعداء ، وان لا يخاف احدا .

وبعد قد حمد السعيد من هذه السمعة السيئة بان يود في براية وقع سيئة ابن خصم له سمعة حمد فيرى السمعة وبرى سمعة يعرف بعده ، حتى يحب هذا يخصم ان يتوسط بينه وبين الذين يكون بعده من شهود على ما فعل به حمد السعيد امر الذين حمد يتوسط على موقف حمد السعيد وحدده ، وحين اخرج حمد السعيد من الموقف يحدد بتقدمه سمعة ، ويوجه الكلام الى يتوسط قائلا

( انكر ، سيدي ما فعلت بدار السلطان وانا ( احمد الله ان تم الأمر على هذه الصورة ولم يؤد الى عاقبة خطيرة ، فهل تدري ما ان هذا ؟ فذا كنت لم تعد تعلم ان ابني السعيد ، وحمد في هذا البلد ، والسعيد مكروه عند الشعب ، وانهم يضايقونني في حياتي مضايقة شديدة حتى لقد خرجت اليوم وقد صبري فحسبت بهذا الرجل كما يرى وانا مكروه ، وانا لا يصدقني فاسأل على الجميع فقد يقع من كره بلدته الى انهم يتصيدون ما هي السعيد ، سمعة ابي حمد السعيد يعرفني من لم يعرفني بعد .

ويتبين ان يتوسط وهو حمد يركي ، سعيد قد اقتنع بما قال حمد فاكرمه على ما قدم واضافه ...

وكانت لحمد خان وعمه الحاج على املاك من (قصريات) وحمامات، واسواق ، فانيطت حراستها بحمد السبي خصوص في الاوقات التي كان يسود فيها التشنج وهجوم المعارك بين تركيب واشتهرت في النجف ، فكان حميد في مقدمة جماعة حمد خان و ن الحاج على اعدائهم ( العثمان ) الذين اتصف اسماؤهم باسماء آل بيته الدوله عند غير فئته ، وكانت صورة حميد السبي واضحة لاسرع ذهني ولم اكن اعرف عنه الا انه من اتباع حمد خان .

ومما كان يرافق اسم بنت حميد خان بعضا هو وجود ببغاء في بيتهم وهي من صنف خاص انفردت بصفات خاصة ، بين اصناف الببغاوات وقد اتصل خبرها بجميع الناس ، ورووا عنها الاعاجيب وقالوا ان في بيت حميد خان ببغاء تتكلم العبرانية والفارسية والعربية بطلاقة ، وكانت تدعى (مسعودا) كنت اراها تدخل بيت وتجلس في الديوان بقاعة بمسعود ان يحيي ، يحيى المرأة وكانت تسأل قائلة (من الطارق) اذا سمعت الباب يطرق ، وكانت تشتم ، وتسب بما تعرف من الشتائم كما انها كانت تحسن الرقص ، وكثيرا ما كنا نحاكيها بعود بمسعود اليها من بين اسلاك القفص ، وكثر هذا كان ينقل عن هذه البغاء المحسنة وربما شيء كثير من اتباعه التي تحملهم على وصف اشياء ليست فيها .

وقد اهدى حميد خان هذه البغاء التي يسمونها (كاسكو) بعد هداها الى احد اعمامي وهو امرأ محمود الخلق ، وقد استصعب ان تصيرها وتأتي بها الى بيتنا اماما ، ومما زال اذكر ازدحام المعارف والاقارب على قفصها في بيتنا كازدحام الناس على ابواب دور المشعوذين يوم اول ظهورهم به وروئيتهم له ، ولما مات الميرزا محمود اضرب زوجته على ان تكون تلك البغاء من ضمن ميراثها .

كل ذلك واكثر مما كان يتصل بحميد خان او بسببه عن بعد و قرب كان مرتسما في ذهني وانا صبي لم اعرف من العالم الخارجي غير المدرسة وما هو عند عمي في الطريق وعند ما كانت تستوعبه ادباي من المسموعات .

ومرت سنين تغيرت فيها الاحوال ، وزالت دولة الاتراك وقامت حكومة الاحتلال الانكليزي فعرض على حميد خان وضعه مجلس الحاكم السياسي في النجف وهي

وطنه خطيرة جدا يومذاك فأبى قومها واشتد البأس ، وأحست حكومة الاحتلال بالخطة التي انتهجت عن طريق الزعيم الروحي السيد كاظم اليزدي بحمله على تكليف حميد خان شؤون هذه الوطنية وبالأخص به حتى قيل خصوصا وان ثلة من اصدقائه المخلصين كالشيخ جواد الجواهري والميرزا مهدي الأخوند ، والشيخ عبدالكريم الجزائري كانوا يرون في قيام هذه الوطنية ضربا من ضروب اداء الواجب نظرا لاحتياج الناس اليه في قضاء حاجاتهم ومن هذا المنطلق حميد خان لأمن حسن المقدرة والكفاءة فحسب ، بل من حسن صيته وقضاء حاجات الناس ، وكل هذه الثلة من المقربين ، عن اطلاع على مدى نجاح حميد خان في ميدان الوطنية فقد عاش في بحبوحة من حميد خان ، لأسباب مهمة وعلى قيام الوطنية ضربا من ضروب مقاومة الاحتلال ، واشتهر حميد خان وتم تقصير شهرته على الجنب وحدها بل تجاوز الاقطار ، واصبح يعد من ارباب الحل والعقد ، ولم يعد يحتاج احد من الناس ، فضلا عن ان هو بالصحن الشريف يقع عينه على ابدكه اسمى ان يقصده هذا المقر من معارفه ، فقد حل اسم حميد خان في كل جانب من جوانب النفوس ، وعاطفة والاحترام أمس هو اليوم الماضي بعيدا بالنسبة لاستيعاب عند الحاكم السياسي الحاضر أمس هو أول من أمس بالنسبة لتفاقه عصريه جديدة ، ثم أمس هو اليوم الأسرة الغريقة الموغلة في الجهل ، ان الفضل في حقد الجنب من العرب بسبب ذلك السور العظيم الذي كان يقف بناؤه على الكثير من المال ، ثم النساء هم الذين سوء تدبيره (الصدر) وهل أثر عليه ربيبه عليه في الجنب وخصوصا بها اوقافا تدر عليها وعلى حلالها ، الربح ؟

وصدق ظن حميد خان بأولئك الرجال ، وابان النجاحات ، بل ضاقت عيون صدقائه من الشيخ جواد الجواهري ، والشيخ عبدالكريم الجزائري والميرزا مهدي الأخوند بالناس الذين يتحولون بهم بقضاء حاجاتهم عند حميد خان ، وبدأ الناس يرون في اعمال حميد خان شواهد لا تقبل عهدهم بالشك ممن عرفوا في حياتهم العامة والخاصة ، فقد حباه شخصيته بالكثير من المروءة والنبل والحلم والسخاء ،

وانى لأذكر ان أبى قد جاء ذات يوم وهو فى اشد حالات القلق يخبر اخى عباس الحلبى ان محمد على قد أسره بان يقرر اسره قد رفع الى المحاكم العسكرى بتهم قد اخى ، تتعلق على قيام ثوره فى النحف وان محمد على قد قد هذا التقرير على غير اعتقاده بصحته وقد طلب ابى من اخى ان يقدر الموقف ، وان لا يوجه نفسه فى هذه الظروف ، وكان اخى عباس من اولئك الشبان الذين يستهزئون بطش محمد على وكان ممن يثق فى صداقه ابى له شيئا من الاستهانة لاسرتنا ان لم يكن شيئا من احتقاره ، وانا وهذا ما زال فى مرحله الصبا ولم اتبع بعد اسس امى تحوطنى ان افهم شيئا أو أرى رأيا ، فقد كتب الى جانب اخى فى اعتقاده وفى فهمى بموقفه ، ولم يكن وحيدا من اسرتنا الذين يرون هذا الرأى فى محمد على ويلوم أبانا على صداقته الأكيدة وانما حمل اسرتنا كلها على هذه العقيده .

ومره اخرى جاء ابى الى اخى يخبره بان الامر قد اشتد وان التقرير بخصوصه قد تكاثرت وان محمد على قد أستقبح الدفاع عنه بعد هذا ، ولكن اخى - وكان قد تغلغل فى اعماق ثوره النجف الى نفسه الحد - كان لا يرى أبدا ادانه نفسه .

وقامت ثوره النجف وعرف مكانه اخى منها وتحققت مخاوف التقارير ووقع شىء غير قليل من التكدر وسوء التفاهم بين سلطات الاكتبريه وبين محمد على بسبب اخى وبسبب عدد آخر ممن كانوا قد اشتهروا معه فى ثوره النجف فحال دفاع محمد على عن اسرته واشخاص عنهم قبل استفحال الثوره حتى كان الموقف على السلطة ، وفى مقدمة اولئك كان اسيد محمد على بحر العلوم و شيخ محمد جواد الجزائرى اللذان لم يشأ محمد على وهو يهم بالدفاع عنهما ، ان لم يكونا كاخى من الاقتراب منه . وقد وقع بين اسرته الاكتبريه وبين محمد على شىء كثير من الاحتدام والتكدر عند اندلاع ثوره النجف وكل هذا من محمد على أحد من اولئك الذين دب عنهم ، وهو قال لاحد من اسرهم انه قد تحمل فى سبيلهم ما تحمل من مؤاخذه وتجريح .

وقد حل ابي حي يوب وهو سيد مركبون خجلا من حميد حين سبب اخي ، ويوم سخر حميد حين على صوريح قصيده ابي مريبان وقال حاشى من عمران الحاج سعدون وزاده في سخر تخصيص سخه والحضور دخوله على الناس الا بصعوبه واطال السكوت عنده .

وكنت اذ ذاك صغيرا ، فلا يدرك الصغير اهمية الامور ، لم يكن تجاوز بعض حدود قدمي عند فهم حميد حين على حقيقه ، وكنت اسمع ، بكثير من قصائده لاسيما وبعده ، لا ، حقيقه ، بكى كنت كثيرا من عيبي الصغيره لا افهم وزنا اسبه حتى قامت بعد ذلك من فهم حميد حين ، بنحو بنفسه من هؤلاء المتطرفين الذين يجهلون قيمة حميد حين وحقيقه ، انهم قد كثروا في النجف ، وقد وكنت من خلال وحتى عامه حين بعد ، ان وجود حميد حين في اوساطه بعد حرون بناه على حين بعد وبعده وبعد الشيخ الجزائري وان البلد قد افاد من وجوده عالم بقدره من اهل الحرم والاخلاص .

اقول وذلك حميد حين انه معرض نفسه لهلاك دائمي في النجف ساعه وحده فهم ان يخرج منها وبقصد مدينه كربلاء ، وصف نفسه فيها ، ان محيط كربلاء كل رحب بعد من النجف ومدنه ، وكان يشجع صدق الكبي في النجف دين على حميد حين ، وكان قد بلغه خبر محاوله خروج حميد حين مسرعا من النجف فقصده حين قد سرحت حين امره بعده بقله خرج النجف ، وهنالك وقف حائلا بين حميد حين وبين السفر ، واخذ جهد حميد حين نفسه في اقناعه ، وقد كلفه ذلك مبالغ كثيره حوله على حد الحاج او على وكنه بكى بسبب المبلغ منهم ، فقد بذل لاجله ما ارخص شيء ، حتى اضطر الى ان يبيع بعد اعمال من هدايا ، بعض بقله في تفريق او في توزيعه بعض اصدقائهم به بكى بعددوا بشيخ صادق ربيه ، بعد بقله ساعه واكثر حضر السيد مهدي المحلاتي وقام بدفع المبلغ بكى ، وخلص منه حميد حين ، ولكن هذا التعطل قد ادى الى ان يتسرب خبر خروج حميد حين من النجف الى اوساط المتطرفين فاندفع البعض منهم وادركوا العربة وهي على وشك الحركة ...

لم يكن شيء قد مر ، وكان الشيخ صادق الكتبي الذي ولا مصانعه حميد حتى لكان حميد حتى قد دخل كربلاء وبحث عن الشيخ ، فإذا الشيخ صادق ينصب حميد حتى في بيته ويعود له مخصصه من ورثته وقع فيها فقد صنع الشيخ صادق ... سنة أخبر مصنعه في الحجف على حكومة اللواء ، على عهد الانكليز ، فقد المصنعة التي كانت تطبع بها جريدة الاستقلال التي كان يديرها السيد محمد عبد الحسين فكانت سنة حال الثورة ثم انتقل اسمها بعد الثورة إلى بعقوبة وبدأ يصدرها عبد الحق الدين كامتداد (لاستقلال) الثورة ، فقد صور له مصنعه الشيخ صادق الكتبي من قبل الانكليز وفرضت عليه غرامة من مال وعدد من صادق يحب أن يثني بها الشيخ صادق ويسلمها للانكليز ، ولكن يرى فإن حميد حتى يشاء أو أنه أي شيء مما كان من أمر الشيخ صادق إلا أن ذكرته بما كان له مصنعة ، وكل ما فعل حميد حتى هو أنه نهى فرد له مصنعه وعفى الغرامة ، وسكت عن كل شيء الحجف عن الصادق وشرها ...!

ووقع من هذا وآخر من قد نوه أن نهى حميد حتى يدخول امرأى بعد اللواء فإذا به وجهاً لوجه أمام ذلك الرجل الذي كان قد قصده في صو بريح مصنعه ليقرأ إلى الله نفسه ، وحين وقف عين الرجل على حميد حتى رجع إلى الوراء قليلاً ولأن يلتفت حتى عرف أنه حميد حتى اسرع إليه ، وهنأه به من بعد وهو يصيح ويرحب به وتصنه من الخوف واحمد لي عرفه وسأله

- أنت هو فلان ؟

قال - بلى .

قال - قد بلغني حديثك في هذا الشأن حتى ... لكونك قد جئت تقرب بي مرة أخرى إلى الله ، قل هذا وهو يصيح ...

فافترق الرجل ولم يجب من قوله الجمل ، وخرج حميد حتى من حال لدعائه والراح إلى الحد ، وسأل الرجل عما إذا كان يشكو شيئاً ، فقال انه يشكو ادبار الدنيا ، وقد حسن له بعض الأصدقاء أن يعرض نفسه على الحكومة كمتهد أو

ملتزم لبعض الاشغال ، ومنذ اسبوعين واكثر وهو يراجع الجهات المختصة في السراي فلم يوفق ....

ولم يترك حميد خان الرجل يخرج من السراي في ذلك اليوم حتى وجد له عملا مناسبا في الكوفة ....!

وكم من مرة اساء المسؤولون الى حميد خان واحسن حميد خان ، واساؤوا واحسن ، وظل يحسن حتى ذهب الاساءة وبقي الاحسان ، وحين كان متصرفا للواء كربلاء اتسعت دائرة انفاقه حتى لم تعد وارداته املاكه تكفي مصروفه بالقطر ، فكان يخصص من راتبه شهريا نفقات كثيرة وبنود متعددة ، وكثيرا ما كان يخصص لعملاء المخابرات مبالغ يستصوبون به على رؤسائهم ، وقل من عرف بذلك الا القائمون بتقديم اعانته ، وبعض الحاشية الذين من اختصاصهم ان يعرفوا بدون اطلاعهم عليه ، وقد اكد هؤلاء ان حميد خان لم يتناقض في ابداء الاحلال قلب واحدا من المحررين الذين كانت اسماؤهم تضاف الى راتبه الشهري الى حساب (اوده) التي يجري تقسيمها على الفقراء في كل ثلاثة اشهر عن طريق استعلامات الانكليزية وهذا يطلع قد ساعد كثيرا على عود حميد خان و حصراء استعلامات الانكليزية لرأيه عند وقوع الاختلاف معه .

ويستقل حميد خان وقوع بعض من الاحلاف بينه وبين اهالي قضاء الهاشمية وذلك بعد رجوعه من مقابلة لواء كربلاء ، ورد فعله على حميد خان في الصحف ، فيقرر حميد خان السكنى بمحلة بعد بغداد وينتقل اليها ، ويكثر فراغي منه في هذا التاريخ وتزيد معرفتي به فاقدم على ما فاتني من وقت كان يجب ان اعرفه فيه بحقيقته قبل هذا التاريخ ، ووجدت في اخر امره رجل لايكفي ان يعده مرجعولة وحدها فهو انسان بكل معنى الانسانية وقد خصته الله بقلب كبير ، وشعور مرهف وعاطفة تجاوزت الحدود وقد تصادف هذه الصفات فتخلف منه بلا شريعا جوادا لم تر البحث نظيرا له منذ عشرات السنين او لم تعرف منذ مئات السنين ، وهيهات ان يبقى احد الا وقد عرف حميد خان بحقيقته واستغفر الذين اساؤوا اليه لربهم .

رأيته في صهود الشهور في صيف ١٩٣٩ وكان يعاني ضغطا عاليا في الدم ،

وكان الى جانبي احد الذين انكر حميد خان يوم انكره الكثيرون وانا من بعضهم ، ولكنه حين عرفه لم يتح له ان يعتذر اليه عما سلف ، لان الايام كانت قد فرقت بينه وبين حميد خان ، وهو حين تلاقى وإياه هنا وفي صهوة الشوير بعد تلك الحقبة هم ان يعتذر اليه فلم يدرك بادرة الاعتذار على لسانه ، ولكن حميد خان كان ينظر حينذاك الى الافق سابحا واجما كمن لا يعنيه امر الاعتذار او كمن يريد الابقاء من الرجل بالاعراض عنه الامر الذي جعل الرجل على الحصب والندم على تقدمه بالاعتذار ، فسرعان ما تكمش على نفسه ، وتقلص سحنه ، وراح يسأل نفسه هو الاخر ماذا انبه من خصاله يعتذر ... انه ... انه ... ثم ما لبث ان قال هو ان يقول ، فاعتذر له حميد خان انه مومئه له بالعفو وهو يعتذر ، وهنا ركب الرجل ... فاخبرني ان الرجل يعاني عارضا يعتريه لا يدري ما هو ، وهو ... قرر قال ... قال اني مريض يا اخي ، ان قلبي ... يهدني ... يوقوف عن الحركة ... وكاد ... قال حميد خان ... لم يتكلم في حياتي من الناس من لا يهدد الذي لا يطاق فلم يكن يوسعني ان ارد بحدة ...

وقبل ان يموت حميد خان بشهر واحد ... تعلم ... علمت انه عاني نوبة من تلك النوبات القلبية التي ... اليها وهو في صهوة الشوير فتصدى على ... بادرة بسرج ماكنت افعل من قبل ودائي في ... فرق امام اخيه فتصدى خان يخبرني ان الجنس قد اوصى بجمع الروايات عنه وقال لي انه يروي اغاني بخيتي ورواياتي ... وبعد عدة ايام عاد حميد خان الى امكنه الوحيد سوق السراي وهو يقصد الكرسي الذي كان يقعد ان يقعده من هذه الامكنة كلها من سوق السراي ، فالفت عليه مصدورا وحزينا مما كان في عزمي من ... ذلك واكتفاني باخبره ولاسي قائلا ان اسمع كان صحيحا وكنت لم اكن اعلم مشمولا به ، وقبل ان امضي في الاعتذار منه بدأ يتكلم في اعتذاره عن استضافته حضور حفلة بدشن (دار بهاغ) وقال لي انه سيعزي في ساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم في داره عند المعظم وكان قد انتقل اليها كما اخبرني ، وقد ذكر هذا العتب وهذا الرجاء اكثر من المعتاد حتى اثار في نفسي الشك وخلت انه ربما يريد هدم هذه (البهاغ) بمناسبة تدشين دارها ولا فما معنى هذا الرجاء بزيارته وعلى هذه الصورة الملحة وظللت اقدم رجلا

وأوجز أخرى وإما أحدث نفسي أذهب إليه ، لا ذهب ، وأخيرا قوى شئت في ذهني ساعة بعد ساعة حتى حان الموعد وتهيأ مصمما على عدم الذهاب ، وقد دارت برأسي في جهة خلها بعكس تماما جهة التي تقوم فيها بسه وكانت هذه أخر رؤيتي له .

وتعددت أسوأ الظنون السيئة ، وعلى أنه كان سيدا الجد ، ولو وفي قلبه لم يسمع عن إحدى الأصدقاء وتفقد محبته ولم يسمع المدوؤد ومحبوه من يهنؤه بالجو الذي يأنس به ، ودأب منه وهو على مائدة عذاب أن لا يراني عوضا عنه نفسه ، وفي هذه المرة لم تهنه أكثر من يوم معذبة ما كان يحس بها بالأمس حين أمامه ، وانتظرت أسراب أوهاج من الخيل الأبية ، فإذا بي أمس الذي يبيح بحجب رؤيتي عنه أكثر مما يحرم على ، فإذا هو يحقق أمنيات ويمنح الآمال للحلم والأسباب ويحول الحقد والأسى في جميع ... حياته ... كل ما هو يحمي منذ تقدمه عصريه .

وحيل لي فيما بعد أن عددا كبيرا من الجوري كانوا يتدفقون من جميع أنحاء شهريه ومستعدات موسمية ، وأن ما كان يحصل منه من وراء ملاكه الكبيرة كان يسعه كله وبدون أن يمس شعرة على وجه أبيه الأحمر على رغم أن السوق الذي كان مأوى في أيامه ، لكنه لم يحتفظ به كثيرا وحرى على عهده ، وكانت حساسية الأخلاق به فاترة .

الشيخ حماد الأنسي

# الشيخ جواد الشبيبي[1]

---

[illegible]

(1) البلاغ ـ السنة التاسعة العدد ٣٥٠ـ١٧ آذار ١٩٤٤

وقوتها وكيفية سبحها ، وكان العلم ... سمع حوا... شمسي مع هذه الرموز الخاصة من صفته ومع غيرها من رموز الأدب التي في صفته ... ، وكان من هذه الرموز الشيخ عبدالحسين الحلي فإنني قلت مخرس ، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ، والشيخ عبد الحسين الحلي وغيرهم .

قول ، وكان العلم ... مع صفته الخاصة ... لأجزاء و... ولا غرابة في ذلك ، وغرابة في سمو النفس ، وصفاء الشعور ... حتى لا يعقود فيه نظائرها في كثير من الخلق ... ، إن الشيخ جواد الشبيبي هو الحلي في أعماق شعوره ، وسر ... ، وسر عبقريته ، ولقد قلت في بعض الأدباء ، ونحن العشرة من الكثير ... يحسن أن نسمي عبقرية ... ، فإن هذه لا تجتمع .

لقد وعيت ... واحدة من عبقرية ... ، وهي ... ، أنه ... ، أن يحب على تمادح من ... ، وخصوصية فقدت ... ، وأنه ... ، كان ... ما أحصل عليه بكل شوق ولهفة . لقد كان الشيخ ... ، يحب الاعتراف على ... ، ويسر حين يسمع ... يحفون بها أولاد ... ، وكان ... يحبون ... بعد ... ، ... ، شرف على وجه السرعة ... ، وكان ... ، وكان ... ، وكان

تحيني فكانت رابطة مودة حد وثيقة يعرفها كل من وقف على شيء من تاريخ اجيال الماضي .

وكان هذه الاسباب بالاضافة الى رغبتي في الادب جعلتني استمع بوعي الى مسيح جواد الشبيبي اكثر مما استمع الى اي شيخ آخر في مثل سني ، وقد كان علي ان ينتقي بيت شعر من قمة ، ويكفي ان يحفظ شعر من سيره على الورق لكي يرده مردودا على اكثر من افواه الا ... واني لاحفظ لكه (حويعد) من زمن قديم ، وقبل ان يتاح لي ان اعرف الشيخ جواد عن كثب ، وحويعد هذه في لهجتنا اسم مصغر لاسم (جعيد) ان (واعد) وهو بعد ذلك اسم لأب الشيخ عبدالحسين الحاوي ، وهو رجل قروي من اهل الحي بسيط ، لا ... ذكر ولا انه الشاعر المعروف الشيخ عبدالحسين الحاوي الذي انتقل من العراق الى النجف طالبا للعلم ثم مال من العلم والادب قسطا وافرا ، وكان حويعد هذا اب يوه في ... ره انه الشيخ عبدالحسين في النجف ، وكان محسن ابنه الحاوي عند ... وفي مقدمة اولئك كان الشيخ جواد الشبيبي ، وقبل تعلمهم بل كان ذلك في مجلس انسه على العلاق ، وكيفما كان الامر فقد عاد الشيخ عبد الحسين الحاوي الى مجلسه بزهه ثم عاد فالفى الشيخ جواد الشبيبي قد حل الرحاص ، وبغاقل الشيخ الحاوي وشاء ان يعرض بالشبيبي مداعبا وسأل بصوت عال :

ـ اين امك الآن يا شيخ الشبيبي ؟

وكان الحاوي يعتقد ان يكون جـــواب ... به في الرحاص ، وفي ذلك ما فيه من تعريض لا يخفى المقصود منه على العقلاء ، وسرعان ما سمع القوم صوت الشبيبي مجيبا :

ـ بالطهارة (حويعد) .

اي ان (حويعد) في الرحاص ، فقد سبق احد في النجف دون ان يروي هذه النادرة ويذكرها كلما جاء ذكر سرعة الخاطر ، وجمال التورية بين معنى حويعد

(تقعد) وسم ... الشيخ الحباوي ، وقد ضحك الجميع وضحك معهم (جويعد) الغروي الذي هل يحدق في الوجوه ولا يدري لم يضحك القوم ...؟

وكان الكثير من كبار الأدباء يهيئون مداعبة الشيخ جواد الشبيبي وقد كان لأبي سالم النجفي المعاصر من قريب النسب قديماً هو السيد حضر الحلي ، وكان الكثير يهيئون مداعبة الشيخ جواد لسذاجته لأنه كان من قدر من عرف سرعة البديهة ، ولأنه كان من الشيخ سريع الاستجابة لمداعبة ، وضحكه السذج ، بل كان الشيخ يجد في بعض مداعبة معنى وعمق ، فيسأله عن سرعة الحاضر وخلاوة النكتة .

وإن قصيدة النجفي التي داعب بها الشيخ عبد الحسين الجواهري والد محمد مهدي الجواهري إحدى الشيخ علي الشرقي ... قد كان من بعض الأدب ومن فاضل الشعر الرفيع ، لأنه في جملته من أن يحسب بها عديدة النجفي حسنات ، أقول إن القصيدة التي قالها الجواهري عبر من عبد الحسين عديم من باب (مدح في معرض هجاء) وجه فيه النجفي الشيخ الجواهري بصورة ، ثم هو بعد ذلك يثني على موضع من الجواهري قد كان الشيخ الجواهري الذي كان يهابه الكثير ، وكان الشيخ عبد الحسين الجواهري قد كان يقرع ، وهو فحل الشعر وقد يرى القرع في بعض الأحيان ، ولا سيما أن قسوتها الشيخ الشبيبي لوم ... داعب مداعبة لأنه سذاجته ، فعرف ... وكيف لا وكان جماء الأدباء في النجف جميعاً يعلم على هذه المداعبات ، فصور بذلك لأن في رأس الجواهري تصويراً لصبح ... يحتمي ... يتميز به النجفي الكبير من مواهب فنية عالية في الروعة والعمق .

يقول النجفي في رأس الشيخ عبد الحسين الجواهري

| | |
|---|---|
| يا رأس مرصع ومديح | وجه الجمال أنت فيه سمح |
| روضة نسب الشقيق فيها | فجراء وسوسن وبنفسج |
| قد قرأت حدثه من قديم | فرأساه على جمود مجرح |
| حتى (بلوز) فيه جديل من | تقصوه من (فحمة) برودح |

فوق ذقونه من سعر منده ... ل من سم سره سبح
فيه بحر مقد من حلمه ... صرب شقف بمه تموح
اصه عسجد وحصاه در ... و اس عداله يحرح
(لم يوسى بحجه) عد لمه ... صفق حر بعده مصرح
و على ابن الهمو دبق حدو ... ، لمقه عنه بنا بفرح
عسوه بلوسو عسل ... فهو ملا معه وسوح
لو دقه صبح بحص الاحر ... سن من عصده ويملح
وهو وذى عشق لا حد ... مه بمى (معصومه) ساعه الحج
موقد سعه لغاره عمره ... من سعه ، برفق بأحج
وبس و حدب بحر له ... لعشق حره صباح اسمح
وبس لا بسى وسكر ... سارد من الامه بفصل مخرج
ء سال سعل عد ، وبس ... حمه لى فم لعين قد مح
ان عام و ... بهر لمه ... حب له من عسو رص كوسح
اعب رجو من ، ا حدبه فقد ... اذبه عنوه لمه مه سح
هو دس ن أنصر محمد سوء ... ، ا اهبر حسن سمح
لن لا ، حرجهم ساه ... ، اى منوهم قد نصوح
ان منى بهم من سدن أنسى ... حسمه وهو لق سرحرح
انها اصغر فى حدد سعر ... سرم ، بن عمح
كيف برجى بحر ب عدلا ... ، ه حص ء احسن معوح
ب بق بحموله ا حما ، ، ، ... بمه عصه بمسرح
وبن المحه اى مه سر ... من ا ، جهنها اسب سمح
بعد احسن مه عصر بم ... فهو فيها مفتح لا مفتح

و بكل هذا ابا عرض دله من حسى ، بن جواهرى على سل
براى ، ، ما كب ، ، ،

حاب راقي منه بدي صب  كما يحب براس الأفرع الشعد

والمناسبات هي تهيج قرائح الشعراء وتشجع المرور في نفوسهم كبيره في الحقب ، وادا عر وجود المناسبة التي تستدعي استجابة واستراد الشعريه والسنون ، قال الشعراء هم عشيه يخلقونها خلقا ويوجدون قول الشعر دواعي متعدده ، وفي تاريخ الشعر العربي الأدبي كثير من هذه المناسبات العامه والخاصه التي حلي فيها وكان له القدح المعلى ، ويبي لأبوي ان نرهف من الأدباء كثير منهم اشتد حماس الحماسي ، وشجع حوار السني ، واشتد اعتراف الأنصاري واشتد هادي الشيخ عباس كاشف الغطاء ، كانوا قد جمعوا في بيت السيد باقر بهبهاني في النجف وقرروا هناك حذف حروف عمي الشيخ اسماعيل نجلي ان قد علي له ، وعدد اعتدادا خاصا عند الأشياخ ، وكان الفصل حرفا ، وهو هواء عليلا يساعد على تنشيط النفس وهدوء الفريحه ، وقد رأيتهم حذفت الحروف من بيت الشيخ اسماعيل بقريحه حاضره ، وجاءوا به الى بيت السيد باقر بهبهاني وبحضوره فدعوا عليه بالصحه ، وبعض الرفاق الآخرين ، قد سموا الحروف ، وكانوا يحذفون عمي الشيخ اسماعيل وهو يرى حروفه محذوفا فوق جوال الرفاق ، ويسر في هذا الأمر ، كل أولئك او معظمهم ، ومن المؤسف اني لم احتفظ بكثير من هذه الأبيات من بيت القصيد التي قيل فيها كما كثيره ، ولم يسعفني بقول ما يقول لشيء ، وهذه هي الأبيات احتفظ بها عسى ان يحتفظ من يحتفظ كل القصيده ومن قال كل بيت منها .

قف برسم يحكي وربوا اطولا  بدموع يحكي سحب هموا
حل اعاقبون عنها وقفي  سائلي عن سعده برحل برحلا
ان بدا سمحه كل مشكلا  وبقال سماه سهل اقولا
ان تفصل بحرفين من حروف  فهو عمي محمدا مقبولا
هو فضل اهل العراق بلا  مجاراه كشف (اسماعيلا) (١)
قمي المديح ولا تمس الحيف  بدلا بان تكون بدلا

---

(١) هو عمي الشيخ اسماعيل .

[illegible] [illegible] [illegible] [

نفسه من ثورة همزة على حد لأسد ويعلق به أنه يعلق هوة سكون
الحوان فصاعدا .

وهكذا رد عليه شيخي بنفس السرعة قائلا

- جدار .

والجدار بدون همزة في لغة - شيخي مرض جنديا معروفا بالشورة وعلى
نفس الغرار هذه الكلمة بدون شر ...

* * *

وكان الشيخ الأمشيلي يلازم شيخ [illegible] في حله وترحاله،
فهو فضلا عن كونه من [illegible] في ذبه وصرفه وهو أبرز من تلمذ ،
وذهبوا قد حبه في شيخ حد [illegible] وفي حبه لشيخ لأب ، ومن بعوله مصحف
به علم دان بوم قصده لأنه أتقنه وعلمه ، سمعه في بيت [illegible] ، وحين عاد في
بلده أبرزه لأساتذته كي وقفوا [illegible] عليه حد عشر سنة قبل أن يلتقي في هذا
الشهر ، وأخبرني مصحف نفس في هذا [illegible] أن شيخ إبراهيم نفسه
هذه حكايته ، [illegible] أن وقع بين [illegible] شيخ إبراهيم في ذلك الوقت وبعد
أن تجر [illegible] العلامة [illegible] من (أسيف) ، أخبرني أنه أخذ عنه الأمالي
في اللغة [illegible] أن من (مسند) ....

وقد جرى مرة حديث على شخصية [illegible] وخروج
على قواعد [illegible] وكان شيخ إبراهيم [illegible] .

[illegible] هذا الخروج على [illegible] هذا [illegible] و
يقول الرفوع ، ويقصدون [illegible] [illegible] الذي وقع فيه
شيخ إبراهيم و [illegible] حو [illegible] على قول شيخ إبراهيم قائلا

ويخرون بخروج [illegible] يعلن فيه الكثير من [illegible] نفس
كذلك ، شيخ إبراهيم .

وهذا الذي يختصرون [illegible] شيخ إبراهيم [illegible] وضحكوا،
فقال الشيخ الشيخي كل [illegible] في [illegible] في سرعته الحيوية وحدة
الحس وقد عرض له ذات مرة أحد [illegible] وقال له :

– ليس ثمة شك في انك كنت احد الذين وجدوا في تلك السنة وفاة الشيخ الانصاري .. (وكان الذين وجدوا في تلك السنة عددا من مشاهير اهل الفضل والادب كان منهم الشيخ الشبيبي وصديقه الشاعر) .

فقال الشيخ الشبيبي :

– وهب ابي ولدت في سنة وفاة الانصاري فما الضائر ؟

قال الصديق – لانني ان وفاة الانصاري بحسبه تاريخ قولك " ظهر الفساد " بحساب الجمل ...

قال الشبيبي – وهب الآخر على ما ادري من مواليد تلك السنة ، ومن المشهورين بظهور الفساد ..

قال – بل ولدت انا قبل هذا التاريخ باربع سنوات .

قال الشبيبي فعلى هذا يكون تاريخ ولادتك (ظهر الفساد) بحذف الدال التي تساوي اربعة في الحساب .... وبكسر الهاء .

ولا حاجة بنا الى شرح هذه البديهة وكيف فسرها الخواص البديع المرتحل فهي من الوضوح بحيث لاتغيب عن ذهن القارئ .

وعلى اساس الثورة الدينية يذكر ، انه كان الشيخ جعفر الشيخ راضي وكان من كبار علماء النجف وزعمائها الافذاذ قد وجد هو الآخر في سنة وفاة الانصاري فشمل هو والشبيبي وصفته اخرى من كبار العلماء بقول الشاعر (ظهر الفساد) ، وحين وجد الشيخ عبدالرزاق ان الشيخ جعفر الشيخ راضي شاعر احد الاصدقاء ذهب الى وضع سلالم انه الشيخ عبدالرزاق تاريخا بحسبه قولك (ظهر الفساد) فكانت يومها من امتع الدعابة .

* * *

وليس ادكر اول اتصالي بالشيخ الشبيبي تماما ، وكلما ادكر هواني كنت اختلف الى بيت الشبيبي وكنت اطيل الجلوس هناك ، وكان يعجبني فيه حديثه ، وتعليقه ، وشواهده ، وكنت في كل مرة اجد روحا جديدة ، وأدبا جديدا وسرعة خاطر وبراعة قد يفقدهما الكثير من العلماء في الوقت المناسب وفي المكان المناسب من الابحار والاسهاب ، وفي كل مرة كنت اشعر شعورا اعمق بفيئه ، وعلو كعبه

في عالم الشعر والأدب ، فهو على رغم شدة سنه فقد كان روحه لا تزال في أسمى مراتب المرح والشباب ، وكان ذهنه لا يزال في عنفوان الحيوية والنشاط ، وحين تقرأ قصائده ومقطعاته الشعرية يكاد لا يصدق بأن صاحبها رجل في عالم الكهولة والضعف من حيث الصحة ، وأنه قد جاوز الثمانين من العمر ، وعلى ذكر الثمانين وذكر المرح أذكر بأنه كتب مرة إلى الشيخ عبدالرضا الشبيبي راجياً ، وكان قد سمع بأن الشيخ جواد علوي الذي أبلى على الثمانين قد بلغ عشرة أمس ، وأنه بدأ يعالج شيخوخته الحبيبة بمختلف الوسائل والعقاقير ، والشيخ جواد علوي بعث إلى الشيخ عبدالرضا بنسخة من ديوانه ، وبذلك كتب الشيخ عبدالرضا يقول

(جوادنا) من بعد الثمانين شاهل ... فمن ذا يحاربه ومن ذا يطاول
وقالت عذارا تحاول نيله ... فقلت لها فتح (الحصون) تحاول
فقلت أنا السيف الذي هو حاسم ... وسيفه في الروع الا حمائل
ومن عجب ان الثمانين لم تكن ... عجوزا بل عاجزة (تصدل)

ومن الذين نعوا الثمانين أو اوشكوا أن ينعوها كان الشيخ ابراهيم الأعسم وهو الآخر كان قد بلغ الثمانين أو كان بين سنه وسنها ما لا يتجاوز العشرة ، وقد كان بين الشيخ جواد علوي المذكور وبينه وبين أكثر ، وقد مضت بعد وفاة الشيخ علوي بأيام فكتب عن الأعسم يعزي

أيا الثمانين الذي ... غلب الثمانين الأول
كلا العمرين لم يعمر ... وان حبا على التحلل
ولكن عرف السعي ... على المنايا فاستبل
اردى منه امهلا ... على وثبه فاستعجل

وحين بلغ الشيخ عبدالمحسن باقر دهاه على هذا النحو من الفراق في العمر بعد الشيخ (ثمانيا) ، ولم يعلم أنه أيضا لم يبلغها فمات

وهو في الثمانين الثالث .

ومن المؤسف أني لا أحفظ هذه الأبيات وهي من الأهمية بمكان بحيث تستحق البحث والتنقيب .

والقدر المشترك كما لايخفى هو الناموس العلمي الذي سمى العلماء والفقهاء عليه تشريعهم .

ومن أحسن ما يمثل به المتصفي من وصفه وتشبيهه الذكر وصفه (للعربات) فقد جاء مرة ذكر الجواد وشرعها وقوله الشعر على (ابو فراس) العدائي

ما بين اقصى شرفها او غربها  في اسرع الآن تنال بها قدمي

فقد رى احسن ان هذا البيت مقوس ومؤشر عليه من قبل الشعراء على لانه كان استعادة او اشارة لقولي عن العربات التي تسير بين المشرق بين المشرق وكربلاء ، وبين كربلاء والمشرق ، وهي عربات من ضمن الحاج الذين كانوا او ركب فيها وهي تحمل عدة افراد ، وتجرها اربعة جياد فتقطع المسافة بين وصل الى كربلاء مساء ، وقد على الصبح التي قبله على الذي وصفها به وصف شعري جميلا بدون مجهودها ، وشرعها ، والجواد جركبها ، وموقعه وصولها في تصويره فنكره ، فقد ، ان قال

مثل عدته مجراها ومدنهب  لا مقدار قول القائل : اندفعي
تخطف وهي (حق) في تعدده  تسبح وقبل بها عند اسماء صنعي

وكان الاحسائي في احسن اماضي من كثرة ، وكان تصفحها واختيار للكلمات مقوشة عنها في حاشي لانفسه الا ، يحسنون وضع الكلم في مواضعها ويبدعون في استخدام اوان من بدائع الجناس والموازنة في تسمية الجنس الذي يخص مرموقين والرعماء واوجهاء ، وما ما يكن الموقع بالغم معروف يومذاك فقد اقتضى ان يتحد حتى العلماء والادباء احتفاظهم من الفضة او البرنز او الخشب والنواقس ، والكثير

منهم كانوا يتحدون من اجلهم فصوت بحواسم يلبسونها بقصد الزينة ، ويستعملونها في ختم الكتب والرسائل والوثائق والاسناد عند الحاجة ، وما لم يكن طبع الابهام شائعا ايضا ، فقد يضطر الفلاح والعامل والفروي ومن شاكلهم ممن تحوجهم الحاجة الى ختم اجناس رسائلهم .

وكان لواضعي صيغة الاختام وانتقاء الكلمات المنتسبة من ضمائر الايات القرآنية او الحديث الشريف والامثال والنصوص الادبية التي تناسب واسم صاحب الختم ومقامه وميزته لاجتماعية . كان لهؤلاء معنى مرموق في الاوساط الاجتماعية والادبية اذ ليس بمقدور كل انسان ان يبدع في اختيار ما يناسب اسماء الشخصيات البارزة من علماء ووجهاء ويحصرها في كلمتين او ثلاث . وكان السيد حيدر الحلي ، والشيخ جواد الشبيبي ، والسيد رضا الهندي ، من اشهر من عرف في وقته بهذا الفن من البديع والايجاز .

وعلى هذا الاساس قصد مرة الحاج (وناس) وهو من التجار الاميين وكان قد اصبح وجيها ولابد ان يكون لوجيه خاتم ينفق به من حيث براعة الجناس والتورية فقد قصد الحاج (وناس) الشيخ جواد الشبيبي سائلا عما يصلح ان ينقش على خاتمه من آية قرآنية او حديث نبوي مناسب لاسمه . وكان الشيخ جواد الشبيبي كثيرا ما يقصد للاستعانة به حتى في اختيار اسم لكتاب او مولود جديد ، او مؤسسة تنشأ ، وذلك لما عرف به من سرعة البديهة وسلامة الذوق ، وحسن الجمع . فقال للحاج وناس .

- انقش على خاتمك الآية الكريمة ( من يحسن وانس جانبه ) .

ولم يدر الشيخ الشبيبي الامر بعد ذلك ونفهم الحاج (وناس) منه ولم يعمل ذلك الا ما ارجا بكان (وناس) قد حفر خاتمه على تلك الصورة ، واصبح من البحتة بكسر الجيم شاء ام ابى .

ونظير هذا ما نقل عن (سعد ناجي) وقد كان من وجوه النجف واعيانها فقد طلب من السيد حيدر الحلي ان يضع لختمه الكلمة المناسبة فكتب له السيد حيدر

« يجب بي اسمي سعد ناجي »

وقد بقي هذا الموضع استحسانا كبيرا في الأوساط الأدبية . وكانت له زعامة على شهرة الرجلين السيد حضر وسعد ناجي ، والمقول والمهذه على الناقلين وعلى الشايع طبعا ، ان (سعد عجمه) وقد كان من مناقض سعد ناجي في أوجاعه وكلاهما من الموالي الذين عرفته في النجف — لا ندري ان يتعرد مناقضة سعد ناجي بهذا الأعجاب والتحدث في المجالس عن براعة سعد عجمه ، فجاء الى (جابر الكرمالي) وقد كان وحيد عصره في نقش الأحذية وحفرها على الأحجار والمعادن ، وطلب منه على ما يروون نزواه في ذلك اليوم ان يحفر له خاتما على غرار خاتم مناقضه السيد ناجي .

وجاء الموسوسجه الكرمالي فقال له سعد عجمه

انقش على الخاتم ما تقشه على خاتم سعد ناجي وقل فيه

« يحب بي السيد سعد عجمه » .

وبمناسبة ذكر الأحذية يروى السيد محسن الأمين ان يوما كان يدرس العلم في النجف فاته حضر مجلس براعا بن فروى ، فحكاك كان ينتهي حذاء الأحذية ونقشها ، وكان اعروى قد دفع (للحكاك) اجرة نقش اسمه على حذاء من الاحذية وكان اسمه (مسوش بن مكوس) ، بيد ان الحكاك قد نسي اسم اعروى فحفر له بخاتم اسم (حسوش بن عكوس) وجاء هذا اعروى في اليوم الثاني واخذ حذاءه ، ولكنه عاد بعد برهة وهو يحرق الارض من الغيظ قائلا

— اريد ان اعرف كيف قد صرت مسوشا حسوشا ، وكيف قد اصبح اسم ابي مكوش فجعلته عكوشا ...

اما الحكاك فكان يدافع عن نفسه كما روى السيد محسن الأمين بان لا فرق بين مسوش وحسوش ، ومكوش وعكوس ، فكل المناقش حائشة ، وكل المآكش عائشة .... قائلا أفلس اعرض ان يجعل الورقة بخاتم يدل عليك ؟ فهذا هو الخاتم ، وانت تستطيع ان تجعله ما تريد ، ويمكن الاسم مسوشا او حسوشا .

ولا عجب فقد كان منطق الحصر مع اعرويين يجري على هذه الوتيرة .

وصار دنوى من اشجع الشيعة اكثر وعرفت عنه ، وعن عجمه ، ومقالبه

لأدبي ، وانحطاطه أكثر مما يستطيع هذه الجواد العاثرة استعجله أن يسير عليه بعيد كاملا ، وحرمت بني وبينه مكالمات في مناسبات مختلفة ، وعلى رغم تنوع المواضيع والأغراض التي كانت تتضمنها تلك الرسائل فإنها لا تخلو من براعة الاستهلال ، وقدرة التعبير عن ملكاته الأدبية ، وتفصح عما هو عليه من مقدرة في فن النظم والنثر .

وقد كنت أجد في كل رسالة من رسائله متعة أي متعة من نوع خاص لدى (الهاتف) وفي موضوع تدور كتابته من موضع الكتابة في كل أسبوع ، وقد كان يشير الى بعض الكتب ويأمرني بالكتابة الى الموضوع ، ولقد قال انه كتب مرة تسعة عشر كتابا مرة واحدة على أسنة الأقلام الى أحد عشر مسئولا في موضوع عام يخص العراق ، فكانت كلها تتباين وتختلف كل الاختلاف في الصور ، وتتفق كل الاتفاق في المعنى ، وكان وقوع مثل هذا في يومه يعتبر اعتجازا ...

وموضوع الاستهلال والمقدمة التي يتوجه قبل الدخول في الموضوع فكثيرا ما تهيأ لي أن أدع فقرة من فقرات رسائله التي كتبها الى وقد مر فيه على (خيال الطلل) بالتلميح ، وحسبي مثل هذا من أثواب حريره (الهاتف) التي عني بها اهتماما بالأدب الجاهلي الذي يكون وقوفا بعد عهد الكتابة والنثر ، كما ينبغي أن يكون ، وعلى هذا النحو كان نهجه في استهلال كتبه ورسائله فقول

« الفضل للمتقدمين ، والحذق للذي هو بعد الأمة عرف ، وقد الله تعالى المتقدمين سدادا يقصر عن صلاح الأمة ، وفقهه سدادا يقصر عقل الجهل ، ويرشد الى التي هي أقوم ، وجعل الأفكار تبدأ (خيال طلله) فتخرج بأوارف الظلل ... وانقاد (خيالا) للاءة واعتساف ، ولا ينكر ذلك على أن الخليلي .. وبعد .... »

وبدى عدد من كتب أبي تمام الأدب الحي والأمثلة البراقة ، وسواها من بديع الشعر والنثر .

* * *

وإلى جانب سرعة البديهة التي عرف بها أصبح جواد الشبيبي قادرا على مواقع

رح فيها عليه ، وحاسبه سرعة الخاطر فلم يحر جوابا مع ان الامر لم يكن من الاهمية بحيث يستدعي واحدا كالشيخ الشبيبي ان يعين في رد الجواب ، وانا اروي من هذا النوع قصتين احداهما قصتها على هو نفسه ، والاخرى رواها لي احد الاصدقاء في حينها .

دخلت عليه يوما وكان قضى وقته في نفس ايام حضرة الشيخ الشبيبي بشارع السعدون (الذي هو الان الشارع الرئيسي بحضرة الشيخ الشبيبي) فقال لي وهو ضاحك

[illegible]

وحين استوضحته قال - وقد غرق في ضحكه فيونه ، اضحكه الشيخ الشبيبي ضحكه ، اعني ليس فيها حشمة وضبط ، وانما هي من نوع عمق هادئ ليس منها غير افتتاح الفم بعض الاتساع ، واهتزاز منطقة من الرأس ، وانشراح واضح على الوجه ، وقد يتخللها سعال مستوفز كأنه يحاول كتمه فيقطع الضحكة ، ثم يوالي ، وحين تخف السعلة ، وحين الضحكة بعد ذلك امتداد وتأخذ حظها الكامل ، وبعد اهتزاز الرأس ان فوق وان تحت يحركه تنهد متلاشية .

وقال لي

كل عندي فيما نقل عن الشيخ مهدي سمسم ، وانا لا اعلم والله بثرثرته وضحكته الشرعة بحل محل الشيخ عبدالحسين الحلي الذي وصفوا الرافضي في طريق نعته في المحاكم الشرعية في العراق ورفضوا نعته - وكان الشيخ علي الشرقي حينذاك رئيس المحضرين الشرعي الجعفري وقد شاع يومئذ انه هو الذي وضع الاسئلة فنسب وضعها على بعد المسافة ووقوع الرافضي في طريق عبدالحسين الحلي على ما شاع في وقته ، وقد نفى الشيخ علي الشرقي صحة هذه الاشاعة بكتاب (١) .

قال الشيخ جواد الشبيبي : وتعرفت حديثي مع الشيخ مهدي سمسم الى

---

(١) وقد عزب الاشارة الى ذلك في عرضي لاعلام الشيخ عبدالحسين الحلي
المؤلف

المراقبة التي وضعت للحكومة دون تعيين الشيخ عبدالحسين الحلي فأصبح في محاكم العراق الشرعية – وكان حد – قبل الشيخ عبدالحسين الحلي في الامتحان من اهم ما كان يسمى امتحان العقيدة والفقيه في الحقوق فقد كان الشيخ عبدالحسين من كبار العلماء والفقهاء ومن الشخصيات اللامعة التي تعتز بها بغداد فلم يكن القول بفقهه في امتحان فقهي ماسي، المقبول والمقول سهوله .

قال الشبيبي – قلت للشيخ مهدي السماوي – حينما قبلت الحكومة ، فانني لا اعهد برهانا اكبر ودليل على عداء الحكومة وعزمها وبدائلها من رفض قبول الشيخ عبدالحسين وترشيح حضرتك لانك لو تعرفه اطول بحث مجله ...

ولم يجب – قال الشبيبي – الا ووجه الشيخ مهدي السماوي تغير ثم بدت عليه شيء من الاصفرار المعروف المشخص ، وقال وقد بدأ العرق يتصبب من جبينه ، لقد قال سيدنا .

استطرد ان اؤكد لكم ماسي . قلت قول الفقيه في محل الشيخ عبدالحسين وفي مثل هذا الظرف ، ولكن وزارة المعارف هي التي انتخبت واختارت في ترشيحي للقضاء ...

قال الشبيبي – قلت له – وهل ان ترشيح بقضاء ؟

قال – بلى .

قال الشبيبي فسكت انا ، وسكت هو .. واعترتني حالة قد اعتراه من الخجل واكثر ، على رغم سهولة الاعتذار ولكنت اردت ان اعتذر ولكني وجدت جميع ابواب المعذرة مغلقة في وجهي ...!!

وروى لي احد الاصدقاء قال

– استعار الشيخ جواد الشبيبي يوما كتابا خطيا من الشيخ محمد السماوي لينقل نسخة منه عليه ، وحين انه الاستنساخ واعاد النسخة الى السماوي كتب في صدر النسخة المنقولة والتي احتفظ بها لنفسه – ولكنه لايدري لم كتب ؟ ولاي سبب من الاسباب ؟ بعد كتب الشبيبي في صدر نسخته كلمة يعني انه نقل هذه النسخة من النسخة الاصلية التي استعارها من الشيخ محمد السماوي الذي طل

مدة من الزمن ـ على ما كتب الشيبي ـ محل ريبة وشك من حيث ايمانه وعقيدته الدينية !!...

ومر على هذا الحادث اكثر من ثلاثين سنة انتقل فيها آل الشبي من النجف الى بغداد ، وكان الشيخ جواد يقوم بزيارة النجف بين حين وآخر فيمكث فيها اياما ثم يعود الى بغداد ، وفي احدى هذه الزيارات مرض الشيخ جواد في النجف واقبل الكثير من اصدقائه ومعارفه يعودونه في منزله ، وجاء الشيخ محمد السماوي ذات يوم يعود الشيبي ، وكان الوقت قبل الظهر ، واعلن زوار الشيخ الشبي وعواده قد خرجوا منه ، وهو في غرفة مكتبه ممدد في فراشه ومغطى باللحاف الى ما فوق صدره ، وبعد ان استقر السماوي عن صحة الشبي وسأله وابدى الأحاديث التي تجري عادتها عادة في مثل هذه الحالات ، لفتت نظر السماوي هذه الصفوف الطويلة من الكتب فوق رفوف المعرفة ، والسماوي من اكثر عشاق الكتب وهوايتها ، واكثرهم حرصا عليها ، وتقديرا لقيمتها وقد كان يملك مكتبة نفيسة تضم الكثير من نوادر المخطوطات ، ويقع من غرفته وجوده على الكتاب ان يعلم تجمع الكتب واشترى اليوم ، والأدوات الخاصة بالتجليد وعكف على كتبه النفيسة يجلدها بيديه جدرا من المجلدين ، ادر أفضل للسماوي ـ وهذه حاله ـ ان يدخل بما ويرى فوق رفوف المعرفة كما يشتهي ولا يمد يده اليها ، وتتصفح اولها وآخرها ، وستعرض فهارسها على الأقل ؟

وحربا على هذه العادة مد الشيخ السماوي يده الى أحد الكتب على غير نصيب وسحبه من وسط الصف ، وتشاء المصادفة ان يكون الكتاب المسحوب هو تلك النسخة المخطوطة التي نقلها الشبي من نسخة السماوي قبل ثلاثين سنة ، وتشاء المصادفة ايضا ان يقرأ السماوي ما كتب عنه الشبي في صدر تلك النسخة مما مرت الاشارة اليه ...!

وحين اتم قراءتها اعاد ما قرأ على مسامع الشبي وقال

ـ ما الذي دعاك ان تكتب عني ما كتبت ؟ وما الذي بان لك من خلة انعدمتني وانحرافي لتقول في ما قلت ؟

فارج على شبلي و ... عمل سوى انه عاد الى الخلف وسحبه الى الأعلى محدقا وجهه وهو يثور ويكفر.

- هذا من سوء الطالع يا شيخنا .... من سوء حظ ... من شؤم الحجر ....!

* * *

وكان بعد انقضاء اثنى عشر يوما من الحادث المشؤوم الذي سيظل مسطورا في صفحات الخلد في تاريخ الحلة، وقد كان في غاية من الانزعاج والقلق من جراء ما أصاب (بهاب) الذي سمي على علاته بالمسقط الحجر الخاسف بالصاعقة من السماء ... بالكبير ... مهنة الامام الشيخ محمد حسين ... وبعد مجلس الفقيه الشيخ عبدالباري الجزري ... بعد الحسين الحلي ... الذين علا ... الصوت الى ثورة بسبب الهتاف وارتفعت مهنة في الأجواء بدار الشيخ ابراهيم وهذا ما سنعرفه فيما بعد ...

وكان صوت حواد شبلي عند ... على بعض مواضيع (الهتاف) وحسب ... أن بعض الحاضرين ... الحسين والسنهم ... صورة دون وكر ... كل هو الخبر من عند ... الحاضرين ... وكان سهمي عند ... ي ... ان ... من ... الحسين ... كنت قد ... في عرض ... قد ... صورة الشيخ ابراهيم الأطمش ... ان ... ي ... الذهن من هذا الخبر ... وسألت نفسي عن هذا الحقد ... من هو ... كيف ... الحاجز ... وكان الشيخ ابراهيم الأطمش يقضي وقتا ... في ... شبلي بغداد فقال لي الشيخ حواد شبلي

- قد رأيت ان ... من المعتاد في ساعة ... فرصة ... الأطمش على جمع من أهل البلدة ... فرأيت ... يزوروا مجلسه ويسألهم عنا ... كانوا يعرفون هذا الموضوع ... في بهاب ... فأجاب الشيخ ابراهيم الأطمش ...

قلت ان الطرف من احدى مميزات الشيخ الشيبي [illegible] ، وقد كان قد [illegible] من الشعراء والأدباء المعاصرين شعرا ونثرا ، وعرف بسرعة بديهته وحضور ذهنه أروع الأمثال ، فقد كان من اعرف من أعرف من مشايخ الأدب وأكثرهم دعابة وانشراقا وبشاشة ، يصرح لمدى ندوى صديقه الحميم والأديب ، ولم يفارقه هذا الطرف حتى في مرضه مع انه من اشد من عرفت حولا من مرض وعلة من ثوب .

وورث كل اولاده نثرا عن قصل من طرفه وكان صديقي محمد حسين الشيبي من اكثر الأدباء طرفا وملحا بدعابة وانشراح ، واذكر من مرحه مرة ان قصص على الشيخ مولى الطريحي هو وجماعة كان منهم السيد محمود حلوبي وعبد الخالق [illegible] قصته بالحسين كما يقص بالأندلس في عهد واسبح يصيح ويستغيث وهم يداوون جسمه من يد الى يد ويقلبونه كالاحتمال وهو يصرح وقد افهمه الشيبي ان الخلاص في انضباط ميوعة سكونه فصار هو صياح قال الأدبي يسهل بلاقعه ويستحيل الرقص على بدنهم حوال الليل والنهار ، ويضطر الشيخ الطريحي الى السكوت فيطرحونه على الارض ويتدحرجون هناك برسمه مرتجفة من اسمه حتى يتظاهر الشيخ بنوم فيكفون انضباطهم عنه ويهرب كل منهم ويعود براويه منهم من اسمه .

وقد انجد محمد حسين الشيبي بأن يؤمن على انس ما سمع عنه من الطرف والأدب وجمعه من (عباس عدوه) موضوع حكمه وأنس في مجلس ادبي انيق ، فمهد عباس عدوه الطريق امامي فصار حديثه على قوس الشعر العامي على طريقة عارف بن ابي الخصيب ، بل الصحيح على طريقة الشعر الجديد في هذه الايام ، تلك الطريقة التي نصر (عباس عدوه) مكتشفها الأول اذا اردنا الانصاف .

وعباس عدوه هذا شاعر عامي دهش الحوادث بصدق قوله الصادق ، فاذا شرب الخمرة ، واحد منها كقاتله ، يتحول الصدق الاحمر الى لون طيف ، خمشف ، مرح ، يحب الشمس ، ضد الصاحب ، وبدأ حسناء مرح من الشعر العامي والقريض يتدفق على سجيته ، فتشرق فيه وتغرب ، وعلى الأخص حين يجري على نسق البند حيث لا تلقى من يم شرق بالصاحب ويغرق في الفهفهة .

وكان الفصل فصل شتاء ، وكان الهواء باردا ، فجاء محمد حسن (بعباس عدوه) الى أحد الخياطين وجاء به عدد من عباس (الململ) الشفاف الناصع الساض سرعة وبطلوا ، ثم اغرقه بالعرق بللا وعاد بهيج به فريحة ، ثم ارغه قاء وعاد به، واسه ثلث البدلة الصيفية الشفافة في ذلك البرد القارس ، ووضع على رأسه قبعة من القش وقال له : ادخل على محبك ، وتشفع اسماعنا بشعرك المرتجل الآن اليوم وصحبي اسمر بعباس وصف صفة ، وكان من مجلس الصورة التي طلب حديث الأدباء الظرفاء زمنا طويلا وقد القى فيه عباس عدوه قصيدته رائعته وكنت انوي نشرها في (الهاتف) ولكن لم يصدر منها غير هذا المقطع :

أنا والحسن بردان
وابي البوم عريان
ومولاي الشمسي
وكل الناس والعالم بدري
مسيا بحبي
سوى سره وثلث آنات ، وعريان
أنا والحسن بردان
وابي البوم عريان

وليس من شك ان محمد حسن الشمسي قد ملأ جيوب عباس عدوه بكل ما يستصبح من النقود ، وجاد له بزيه كاملة وسرحه ، فقد كان محمد حسن ولا يزال اكرم من رأيت من الادباء واسخاهم .

وهذا هو ذا الشعر الشعبي الجديد اليوم يجري على لسان شعراء عباس عدوه ، ويغني بهجة جدو اسعل بالحل .

* * *

واخيرا بعد النجاح جواد الشمسي كان قصيدته نظمها

في حفده أحمد المطهر ابن المجتهد الشيخ ( محمد حسن ) المطهر وقد سرها له الهاتف في حبها ، واحمد المطهر[1] صبي ذكي يوم بحده ويوم جده له ، وقد جاء في بعداد من النجف عائدا لجده وهو في فراش المرض ومكث عنده بضعة مواسيع ، وعند رجوعه الى النجف ملقى من جده كتابا وفي ضمنه القصيدة التي كتب آخر مقطوعة الشيخ الشيخي على ما اعتقد وهي مشتوره في اواخر السنة الثامنة من (الهاتف) ، ومن هذه القصيدة التي ودع الشيخي فيها قول الشعر وودع حفيده بها تقتطف الابيات التالية :-

يا هلال وانت بضعة ... يا كوكب المجد المخلد
قد شرعه أحمد ... الى ارض النجف ( احمد )
وقد يشاطرني الحنين ... ومنها الأساطين يوسد
تركت قلبي يوسفي ... وقد ما أعلى ما يقيد
أنى هنا من عوده ... عود لها لا عود عود
اسمع ما لقصيده ... واعرف مقام العلم بعد
من عفاف واله ... عن حرف الدنيا مجرد[2]
عجب تقيد بالهوى ... واله العلم المقيد
( حسن ) ابوه وانه ... في كل مجمع ( محمد )

* * *

اقول ان الشيخ الشيخي كان كثير الحنين الى النجف والنجفيين ، وكان يستقصي اخبارهم من رواده الكثيرين ، وكان اذا زار النجف مكث فيها شهرا او اكثر ، وكنت اعرف انه لا يسره شيء من شؤون حياته ومعارفه الا ويسر به محمد صغار اهل البيت وكبارهم فقد كان كثير العطف ، فوق الحشمة لا ينقي احدا دون ان يسأله عن ما

---

(١) هو اليوم نزيل بحيرة الاقمشة بسوق المرادية .

(٢) كان الشيخ محمد حسن اظهر من اروع العلماء واتقاهم ومن اكثرهم عزوفا عن الدنيا .

تسع به دائرة السؤال عن جميع شؤونه . وجعل يكون في المجلس محور حركة الأدب ، ومحور المجالس وصحيح دارة كعبة الأدباء ، ومنتدى العلماء ، وكنت الازم مجلسه هذا على أنني كنت قد انقطعت عن زيارته في بعض (البروده) حدثت بيني وبين بعض أولاده لم أجد مسوغاً لذكرها في هذا العرض السريع من تاريخ معرفتي به .

لقد كان شيخ جواد الأول ، وحب سنه وبين الأصغر حجماً كعبة من العلماء وكل صورته بزعامته كعبة يستقي منه بعض والقليل يعتد به يستمع الناس منه بسوء واسعاد واحترام .

لقد كان شيخ جواد ولكنه يزدري بزوره عالمه من مجالس الأدب ، وفلاسفة الشعر ، كما يزدري أولياء أمورهم الكثير من مراده ومواهبه وملكاته .

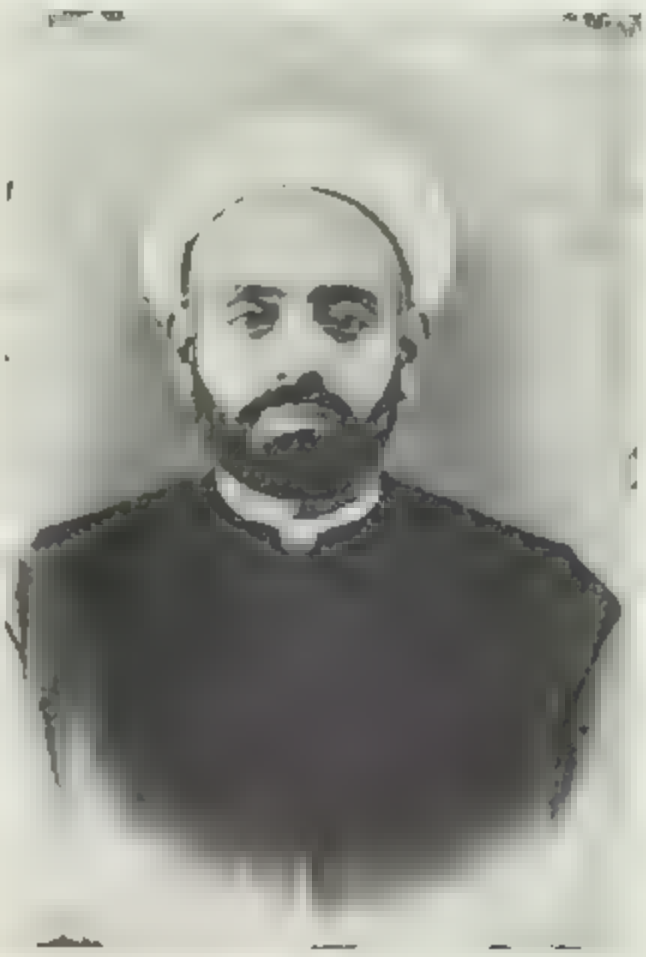

الشيخ محمد حسن حندر

# الشيخ محمد حسن حيدر[1]

كنت في سنة ١٩٣٠ في عداد معلمي ابتدائي الرسمية والأمر ليس هذا محل ذكره القضيت أيامي الأولى في (سوق السبوح) بعد ٤٥ يوما فقط كنت أحسب انها ستكون من أكثر أيامي ضيقا وسخطا فقد كانت سوق السبوح جديدة سمعة غير طيبة من حيث الماء والهواء والمرافق ، ولكن سمعة الشيخ حيدر والبر التي اتصف بها أهل السوق عموما كانت تبعث من نفسي حبورا كثيرا فتساعد على تخفيف قلقي بعض الشيء وتم لي أكثر من ذلك السمعة السابقة الى ذهني من سوق الشيوخ شيئا مغموسا غير بعض السعر الذي كنت قد قرأته للشيخ محمد حسن حيدر في مجلة العرفان ، والذي نشرته له في مجلة الصديق ، فلم يكن الشيخ محمد حيدر نفسه قد اعرف عنه إلا انه جعفر الشيخ باقر حيدر الرجل الذي جمع بين الرئاستين الرئاسة الروحانية والرئاسة العلمية ، كذلك كنت اعرف ان الشيخ محمد حسن من نواب المجلس البلدي ، وكنت قد تحريت جانبا من الصدق والوجاهة المشهور عنه والولي في المقصبة وهو أجمل جانب من الجانب المعمة من (سوق السبوح) اذ كل شيء على البصر وقد انحدرت لي منه مسكنا ومسرحا ، وان يقصر البعد الذي من الولي ، وكنت قد اقتعدت كرسيا من كراسي الدرجة الاولى في سيارة نقل من الرصافي واتفكر فيها اذ دخل على ثلاثة يقدمهم رجل مربوع القامة ، صبيح الوجه ، حاد النظر ، حلو الالتفات بدت مظاهره على هيئة سرية به ، وهيبة له ، وهو انيق في ملبسه وعممه البيضاء ، ومذراي فتح في لحيته وصفي أي لحيته ، كأني خمنته فوق الخمسين سنة واكثر ، ولا أسئل عما كان لي من الهموم ، ومقدم الولي في الصدق ، وعدم نزولي في بيته وراح يدلج على معاودة الصدق والانتقال على وجه السرعة الى بيته ، وقد عرفت

---

١) نشر في مجلة الهاتف العدد ٣٦٩ تشرين اول ١٩٤٤

ان ارحل هو الشيخ محمد حسن جبر وعرف لاول مره من بين اولئك الذين صحبوه السيد عبدالفتاح اسعد ادريس .

وكانت جلسته استغرقت ثلاثة ساعات وكثر ، فقد بعدها الشيخ محمد حسن وقفار واد اسعد ما اكون به شوقا وكان المجلس سيبقى في عقله فكررت زيارته في مره ثانيه ، وثالثه ، وخمسه ، وستة واكثر وصار لا يتعشى وقتا قراءه عنده مساء كل يوم الاعدى ، والامعي حيث اكون من مجالس العراق التي كانت لا تخلو جدا من سبب شهر محرم ، واعقد ابدا الجلسه ، وكان املا محمد الخطيب من اكثر الاشخاص اتصالا به ، وقد استدعى من (قلعة سكر) الى (السوق) فراقه امام الجلسة فيه ، وقد كان سمه اطلاعه وقوه حافظته شاع مذكور في امام الجلسة ، والمجالس الادبيه خاصه ، وهو رجل قلما تجد مثله (الفلعه) كانه ادبيه ، وكفاه حفظا به ، فكنت كثير الانس به كما كان الشيخ محمد حسن جبر ، حتى كنا لا نفترق الا نادرا ، وكان اذا جلسنا قلما نتحدث بما نؤنس ، ويتحدث به بكل الذي نؤنس غير الاحاديث الادبيه والحقيقه عليها ما نسمعه ، وبه بكل يتحدث غير استذكار الشعر والكتب ، وقد كان الشيخ محمد حسن من اكثر من رأيت ملا بلكثه واتساعه الادبيه واستحلات الشعريه ، وربما كان هو الذي الاكثر لمقارضتنا الشعر في مختلف المناسبات .

وتسحب صداقته في بحر لابد الفتنه ، وتسبب هذه الصداقه ان صداقات منه بني وبين اهل السوق وقعه ، وتعرب بكثير ثمنه من الحلق الرفيع الذي يحكمه اكثر من اهل السوق وانت اشد على زعم قصر امده حتى عدوت واما في السوق كاني في مجلس الخلف لانوره الاصحن ، وحرمه ، وقعه ، بكثير الخلف نفسه .

وسوق الشيوخ بسبب آل جبر وما يواقفه من روح ادبيه والاخص الشيخ محمد حسن نفسه قد اصبح مراعه الى الادب والشعر ، وانس ، حتى بالامكان القول انها كانه مدينة في العراق بعد النجف من هذه الناحيه ، وذلك لكثره ما تحتض

فيها ان جعفر من رواد الادب ، وحقق نجاح ، وتابع شعر نوعيه القريض والعامي ....

ويحق ان نلخص لاكثر مرجع اي الشيخ جعفر الذي جمع بين الرياستين الرياسة القبلية والرياسة الروحية نصفه من والده (خو) والرياسة الروحية نصفه من كرامات ولاية كما اشرت سابقا فقد كان هذا مزدوج في الادب فهو احد شعراء وليس كل يوم يخرج من بيت جعفر الذي كان يهتم بشعراء فداعبته وكان الشيخ الفرهود وحده الذي تأثر به جعفر حتى قال فيه يرد الشيخ جعفر عليه بيتين ، يقول كما يقول :

[illegible]

(عدنان) فالعنب [illegible] وعلى ذلك من (عدنان) ريح

وبعد فهذه نبذة من البحث عن موضوع كتاب عن الاسرة المعروفة ، ونقترب بعضها هذه الفرصة لنعرف على بعض مزاج ، ولكن من كان يستطيع ان يعترض على الشيخ جعفر ، وقد مزج اسمه جعفر ، وهو احد الذين يقول فيهم قائلا

من [illegible]

فرد عليه الشيخ جعفر على نفسه ، وهو يقول فيه قائلا

أسمع يقول من يحمد

وكان من اهم ما [illegible] الشيخ محمد حسن نوع خاص من الجاذبية لا ادري بمادا اسميه ، ولا يستطيع مرء ان يقف امامه دون ان يؤخذ به مسحورا ، ويعمل فيه سحر الشيخ محمد حسن فلا يتركه [illegible] في (سوق الشيوخ) . حتى اني وجدت بعقته (السوق) [illegible] محمد حسن ، وقد مع هذه محدثه وتأثر بشعر قصد الكثير من المتخصصات الخريطة والادباء عدته (سوق الشيوخ) وزاروها من مختلف الجهات ، وتعرفوا بها ، وان الشيخ محمد حسن خلقه وثق الاتصال والرابطة الوثيقة بين كثير من العلماء والوجوه ، وبين أهل السوق الذين لم يكن الكثير منهم ، وفضلهم ، ولا الشيخ محمد حسن .

وحسبما عادت لنا (السوق) بعد معنى لأنه اندكوم كل من اهل السوق وابرز شخصياتهم وعلى رأسهم الشيخ محمد حسن في توثيقي ، فسافرت وانا لا اعرف معنى سوق الشيوخ غير الشيخ محمد حسن نفسه ، ولا معنى للشيخ محمد حسن غير سوق الشيوخ نفسها ، فقد ضحى أن جدد بكل شيء من اجل سوق الشيوخ ، ومكانتها ، وسمعتها ، اما الشيخ محمد حسن فقد ذاب السوق في نفسه حتى كان خير مرآة لأهل السوق حسبما عرف عن صفاته ، وحسن سيرته ، وعراقة شهامته ، ونبله ، وبروزه دينه ، ومواقفه .

ومنذ ذلك اليوم اصبحت احب سوق الشيوخ كثيرا لأني احب الشيخ محمد حسن جدا كثيرا ، وراحت المكالمات بيني وبين الشيخ محمد حسن تتضمن كثيرا من نتائج بحث السوداء حتى صار يعنى امر هذه القصة كما يعنيني امر التحف ، وعلى كرم من وجد الشيخ محمد حسن من اصدقاء السوق الشيوخ فقد شعرت بأني من أقرب اولئك الاصدقاء الى اهل السوق ، ويحسبني بعضهم حتى الآن اسيء وفق حسب مصرف ولا استطيع دعوتي ذات يوم من التحف الى استعراضه صورة خاصة لأنه كان قد حدث من سوء تفاهم بين بعض اهل السوق وبين الشيخ محمد حسن جدا ، وادا بي اوفق عناية التوفيق في حسم هذا النزاع وادا بعائلته من اولئك الرفاق يحتجون بالشيخ محمد حسن مدير عزاء ، ويعترفون له بالفضل هي فوق الفضل لأب على اولاده ، وكان لابد ان تقوى هذه الصداقة بيني وبين الشيخ بعد مراوبتي الصحافة ، فقد كان يحب الشعر كثيرا وكان يسأل كل جلسة ـ بصرف النظر عن أهمية الموضوع وعدم اهميته ـ تقول الشعر الأمر الذي دعى كثيرا من الشعراء والادباء وغيرهم الى مراسلته ومراسلته على صفحات جريدة الراعي ، وجريدة الهاتف اللتين اصدرتهما وغيرهما من الجرائد ، والمجلات ، فكان له فيها عدد من المقاطيع والقصائد وكان له مع البعض حولها صفحات الكثير من الحد ، الى حاب الشيء الكثير من اللهو ، والتسلية ، وغير بعيد ، ـ على هذا ـ ان يكون له من الشعر ما يبلغ عشرة الاف بيت واكثر ، وقد اعتنى في ايامه الأخيرة بأنه احد شعراء محمد

صحته ، وهو شارع في جسمه ، ونفسه ، وبيته ، وعلى رغم ابتلائه بمرض لقف منذ سنة ١٩٣٩ وصح الأطباء به شره الطعام وكثرة الجلوس ، وكثرة الأكل ، فإنه لم يستطع ولا يوما واحدا أن يقلل عادته ، ويغير من نحافته ، بل صار يشتد إقبالا على طعامه أكثر مما كان عليه قبل مرضه .. ! حتى لقد حتم ، عليه مرضه هذا الأمر وعاقبه وحتم عليه من عنده الموفى من الأكل ، فصحت به من مستشفى ( بهانف ) دعوة بمحاكمته على سبيل الدعابة والتحدث من بعد عشر شهر (مدعيا عاما) ، ومن أصبح خصم عدي (محاكما) ، ومن عدد من الأيام محصور ، وقد أعد المدعوون عنه من قبل المدعي العام ، أما وجه الادعاء فقد كان يتلخص في ثلاثة أمور ، الأول الشكوى من كثرة نحافته ، وقوله بالشعر وهذا مما يجهده فكرا فضلا عن أن الشعر والأكثار من الشعر قد يحمل تركه - وهي الشاعر ، أو أبي - يقضي على حياة الشاعر ويذهب بحسنه ، والثاني عدم توقيه واتخاذ الحيطة وسبيان نصائح الأطباء إذا ما عد الجوال وصحت الصحون بتأكل الشهية ، والثالث ما عرف عنه من مجاملة الناس والتواضع للحد الذي يسيء إلى شخصه .

وافترض له دفاع مقبولا سيرد في جريدة ( بهانف ) وقد صدر الحكم بدانته ، وإلى هذا (الادعاء) والمحاكمة سار السيد محمد جمال الهاشمي في قصيدته الموجهة للشيخ محمد حسن حذر من قوله

| | |
|---|---|
| أيا جواد ان عرضت عنه داء | عجوا فقد يذهب بالهزل الصحر |
| طرافه الأدب أن يهجسه | بكفه فيها من اللطف صور |
| يا ليت شعري هل له جاء به | ( هانف ) عبر بذلك او اثر ؟ |
| وهل من (الأكل) مرضت مثله | او ان ( الشعر ) هزالا وحور |
| حقا علت ان همم تاب | عليك دعوى عد(قاضيا) الأعر ... الخ |

وقد أدت عاطفة رفع الحصانة عنه في البرلمان ومحاكمته من قبل المجلس العرفي إلى هاجه هياجا نفسيا صاخبا وإلى ثورة عصبية عنيفة عملها في جسمه وحملت المرض يمتص فيه منتهى سريعة .

وحين صدر الحكم بإدانته وسعد بعض عدائه خرج على المحتفين به أصدقاؤه وأنصاره حتى يحتفوا عند الجبل العشرين وقد نصب في كل جنبة عدد قصائد تحوم المحتفين فيها في مهرجان شعري في بيته وفي جنبة من الاحتفالات أنواعه وألوانه أنشده شيخ محمد حسن لقصيدة عنه من أحسن شعره وأجوده وكان بعده يكثر على بعض الحضور الأدبية ، لأن من شيخ ذلك المهرجان مشروح فذهبي شعبي عندما سمعه أعداؤه وشيعته قالا ... من ... ، ووردت فيه على هذا النحو فوق مضحكة صفحة بأن وبر بيته (سلاس) وبرز فيها شيخ حسن ( شرس) فرس بدرية عجلة وسبقها أكثر من ألف في أخرى من الأرباض بمحتفل المحتفي ومحمد سوق شيوخ ،

ومن هذه القرائن في بيت من بحر شعر قصيدة شيخ محمد حسن بهاشمي وقد قرأه في جنبة أمي قصيدة ، شيخ محمد حسن في شيء وجاء فيها

سابق بعض عصره والعصر ... فحل كل منهما بعد العشر

ما قصر الفضل الذي لا يجحد ... بارد عذب وهل يحيى غمر ؟

لن تقصر الزراء في كل بيئة ... قدره تقصره إذا اعتدر

* * *

وأنشد شيخ محمد حسن قصيدته وهو في بيته بناحية في بعض الأحياء فهو حسن يكون في جنبة شيوخها بما شيخه من بعض حسن صفات أهلها وهم جنوا عليه وهم يستحقون من عطف وهو حين صنعها بوهمها لأنه وهمان بجنبة الشعر التي كانت من أمر وحي الجنبة مشروعاً في شعره (آل المروبي) وأنادهم ، فشرح هذا التحرش عن ثورة شعل الكثير من شعراء الحسينية وفي مقدمتهم كل الشيخ عدنان آل السعيد ،

وحسبنا نكون في المصراع يحوين أن بعض من بجنبة في مرحلة فيهم طائفة من العلماء ، والفضلاء ، وفي مقدمتهم السيد عدنان شبر والسيد محمد علي الكاظمي من آل ( عصفور ) صنعها عندهم لا أنس فيهم كانت تبلغ ثلاثة دراهم أو أكثر قليلاً ولكنه أثرها من بعضهم موسى وأكثر ، فتحصل الآخر والعصائد وتناولها بعض

بجرائد وشعراء في تلك المعركة شعراء آخرون من مدن أخرى ، وفي صفهم كان الشيخ جعفر نقدي من بغداد .

وعندما نعرف بالصحف التي نشرت فيها وبعض ما قيل فيها أكثر مما سنسمع نحن وقائع شعر المعركة من الأدباء نحركه غير الصدفة بدفعهم إلى الملاحظة ، والمتابعة ، والمساجلات الشعرية ، وشعراء الأدباء ، من شعراء ، ومخمسين ، وغير ذلك ، وهم كل هذا من سبب غير وجود الشيخ محمد حسن نقدي نجم الشعر الغير ، ونجوم من ركوده ، وخموده ، خموده ، فوته ، فطانته .

ونقف وقفة قصيرة على مرسال شعرية قيل فيها الشيخ عبدالمهدي بحضرتي نهجه عامة في الصحف ، وعامة في بغداد ، وربما يتوقع القارئ أن يجد مسؤولاً أمامه على شعره ، فكل هذه المرسول نقل قصائده الشعرية إلى الشيخ عبدالمهدي ، ويحيي منه ما يرى ، ويدون ما يعرف الشيخ عبدالمهدي نفسه ، ودون أن يدري من أين يدري هذا المرسول الذي أقبل ينقل حاملاً هذا الشعر حرمة إلى (له) ، واحتمال أن شعره يكتسب جدة الآن ، وهذا فعل مع محمد علي الحلواني شاعر ، ومن هذا النوع كانت قصيدة نشرها من سوق الشيوخ في جملة ما نشر أصدقائه تناولهم بها فأطلق عليها الأصدقاء اسم (مرسول) وراحوا يتساءلون عن مواليها ولم يعرفوا قائلها إلا بعد حين ..

ومن طرائف الشيخ محمد حسن جدة الأدباء شرعة شعرها (الهاشمي) في العدد ٣٢٩ من سنة تاسعة تصدر في عوى ، شعر به أقامها الشيخ ضد السيد حمودي عبدالمحمد مدير معارف واء الناصرية (الدكتور حمودي عبدالمحمد اليوم) الذي حاكم صلح سوق الشيوخ ضد عبدالمحمد على مشرعا مع السيد سعيد كمان مدرس قاضي شرع الناصرية حاكم فيها الحكم على (حمودي) بالقامة وأسمه كبيرة بعدد من الأدباء وفي صفهم السيد كاظم الحلواني مدير ثانوية الناصرية ، وتقي الشيخ راضي مدرس الثانوية ، وعدد من أدباء سوق الشيوخ ، لأن (حمودي) كما يقول الشيخ محمد حسن كان قد انفصل به بلغوا من الناصرية وأخرجه من جماعة من رجال المعارف ، وعلى رأسهم حكام الناصرية وقاضيها والسيد حمودي من ضمنهم سيتناولون

طعام الغداء عند الشيخ محمد حسن سوق الشيوخ غداء يوم الجمعة وقد وافق الشيخ محمد حسن على مجرى عادته وسنة فحضر حضرها جميع من ذكر في الموعد المعين الا (حمودي) الذي حدث بن حمود بعض المدعين كما قال .

وقد رفع السيد محمد علي السيد سعيد كمال الدين محضر ادعاء لدى محكمة السيد (حمودي) ، وصدر قرار بوجوب قيام السيد (حمودي) بدعوى جميع الاعضاء الى وسعه على المحكمة وفيها ، وردها ، وتفصيل وقد عرض السيد حمودي ان يقدم الحكم قدامه عن نفسه واعترض على الحكم حتى يسمي المحكمين ان يسير المدعوى عند حزبه بهائه .

وكتب الشيخ محمد حسن الى الهاتف يصف له اصل الدعوى في ارجوزة بديعة ، كما كتب السيد حمودي شرحا كافيا لقصته ، وهذه قطعة مختارة من ارجوزة الشيخ محمد حسن البديعة عرض القضية .

شكرى الى بوزره السعد ... وزار المعارف الجديه
وانها جاءت به (حمودي) ... سير ناس الى الجديده
وذكر ما ذكر بقصه ... قصد به الشر بقصه
لكنه بدى هجوب بهائم ... بات ضحى من (بقعة الغرق)
يقول لي غدا بهار الجمعه ... يجتمع الجمع وانى معه
نقضى بواجب بلث الساعه ... منفردا شريعة الجماعه
فحضروا كلهم الا هو ... ما ادر اى شيء اعراه
فحكم بحاكم فسورا وله ... قد قرر (الناصى) وما امهله
حكما عنه سوت الجزء ... حسب شهادات حررت بقلم
حكما حوى سرائنا فرصه ... معروفه في عند العدلية
بان يقيم عنده بصحبه ... وسعه من مأكل وشرب
جمعة لا حسبي الماكل ... يرجى جمع اخوتي الاقاص
وبعد ما بلغ باعذار ... ثانيا اصيب بالدوار
ولم يجد من حجة لديه ... يرد دعوى المدعي عليه

قد ابى امير القرارا  قرار حاكم الحمرا جهارا
عند حبيبي ( جعفر الحبيبي )  فهو الذي يهدي الى السبيل
لابد ان يحكم بالعداله  ولم يجر ابدا اقواله
فحكم ما يراد حكما عادلا  ماضيا الى القدم لا يلف

ويضرب اذا ياسم (اهالف) في هذه الدعوى وقد رددت المحكم ، وعلى من المحكمة ان لا تكتفي بالحكم على (حمودي) وحده بل عليه ، وعلى (تلي الشيخ امين) [1] الذي اعتبره مسؤولا عما وقع ( بحمودي ) من مخالفة وقد تألف حكمي من ارجوزة على نفس السبق وهذه بعض ابياتها اصدارة باسم مجلس الثورة :

* * *

وقد تلا الحكم الذي قد صدرا  منكم وقد اجاب بالذي جرى
فلم يدع شيئا من السود  مما ادلى بها (حمودي)
الا وقد اجاب بكل رد به  ثم تكرث بالجهد والمشقه
فصدر القرار بعد البحوى  برد ما كان لكم من دعوى
والعود للتحكيم من جديد  عند ( حميد ) الحاكم الرشيد
فانا نسلم فيا نسلم  ان تلي الشيخ راعى محرم
وان اتصفا به في الامر  ان كنت لا تدري فانا ندري
مشتمل من القرار الاول  بحسن حتف حنده بالهزل
غير بعيد ان تكون انا  في الحرم ان لم تغتره المدينا
هو الذي حتى على (حمودي)  وسع في اقامة الحدود
فلتس حكمكم من الانصاف  ان يوجد الواحد بالخلاف
وسيرة الاخير تشفي حرا  مشهورة بالعدل متسمحرا
والحاصل ان ما يراه  ان يقرر الحاكم في دعواه

---

1) المفتش بوزارة المعارف اليوم .

فقصد الحكم على الاشياء مشركين في ادارة المدن
لكنه تفرد وحده بحصرها صاحب (الجريدة)

وتوسعت هذه القصيدة وعلق عليها الكثير بالاخبار وتداولت نحو قصة شهور بصوف المدن ويهتم فيها الصرائح بقصد السنة ، وكلها تداعى روح الشيخ محمد حسن حفار الرحمة ، وحبه للشعر .

ووجه الشيخ محمد حسن آل (الهاشم) دعوة باسم نادي سوق الشيوخ لقضاء اسبوع في قصبة السوق وبعد ان لبى الدعوة وقضى اسبوعا كاملا وسعد بمهرجان ادبي اقيم طوال الاسبوع بكريم (الهاشم) ولقيه حمدي آل حمدي ، وعبد الحسين ، وعبد المجيد السيد ، والشيخ محمد حسن حفار نفسه ، وعدد من ادباء السوق فصائد عامضة رقيقة نشرها (الهاتف) في سنة تاسعة وقضى تلك الشهر حافلا بالادب والشعر فيها حتى الاذن بالمعنى الرفيع الذي اطلق به السيد عبد الصاحب السيد ادريس في قصيدة عامرة عن (اسبوع السوق) فأعاد (سوق الشيوخ) ذكرى (سوق عكاظ) وهاجها بوحي ادبه متصله وسعد صفوف من الوفود التي اقامها عدد من كبار اهل السوق لهذه المناسبة واعتبر (اسبوع السوق الادبي) فاتحة عهد جديد لادب سوق الشيوخ الذي اهتمت بمتابعته الصحف منذ ذلك اليوم وشيء الى قمته .

* * *

وبين هذا وذاك حمل الشيخ محمد حسن مصروفا في اعلى المدن احترامه وعند جميع الشعراء والادباء لكونه حركة قصبة في نبض الروح الشعرية من مرقدها وحتى حوشعرين السماحين ، وانه هذه صفات عرف بها بين جميع اقرانه ويعرفها كل من كانت له اية حاجة ، وكل من استعان به على امر ، فقد كان كثير الاهتمام بشؤون مدينته وسكانها . تلك الاهتمام الذي كان يحمله على التحدث عن (سوق الشيوخ) والدفاع عنها في كل وقت ، ودائما يكن اوقات مناسبة سهل على الشيخ محمد حسن حفار ايجاد اماكنه رفع شأن هذه المدينة ، ولفت الانظار الى حاجتها ، من عناية الحكومة ، سواء كان ذلك امام المسؤولين او امام اهل الفقد ، وانتحل من رحال

بحكومه ، و في معرض الشعر والأدب ، حتى عد صار احق بالصاق صفه مرض (الد ب) من اسمه عبد الوهاب الصافي .

وصفه سيد عبدالوهاب الصافي وقد كان محمدا مجتمعه ( الرابطه ) في مجلس تتلخص في به كان لابد من عقد بعض دون ان يخسر فيه اسم (الرابطه) و دعوة للاهتمام بها والسعي لمساعدتها ، الامر الذي حمل الشيخ محمد حسن يسيء بقول عنه قولا قدهب ملاً .

قد قال سيبويه ان الامراض المدوه (بالدال) اربعه .

١ [illegible] ٢ - [illegible] ٣ [illegible] .

اما الرابع فهو (داء الرابطه) وهو المرض الذي بلاه الله عبدالوهاب الصافي و بحمله على اكثر ( الرابطه) في كل مكان وزمان اقول هذا كان الشيخ محمد حسن حذر اخوانه من عبدالوهاب الصافي لهذا المعنى بكثره ما داوى الله في جماعة هذا الداء ، وكثيرا ما كان يردد امام سوق الشيوخ عبارته الملاحقه لرجال الدوله في الاهتمام بي بعد وزيره ، سوقوه وانه وحده ليس هذا الفصل في الجلس النيابي وضع بعض الجمعيات فوق التأسيس (الرابطه) والشيخ سوق الشيوخ بعض الخير من هذه الحكومه بمشاريعها فكان احق بان يعبر مصابا بمرض (داء الشيوخ) .

كان الشيخ محمد حسن مرة عضوا من اعضاء الجمعيه وكان مثلا من امثله وداعيه واعضاءه ، حتى اسمه اضافه الى ما عرف به من اسمه ، بالحسن وبما تعنيه و هو تحت يده .

قد كان عدد داء الله (سوق الشيوخ) وقد قال عنا وعدد وكان وحوا سيد محمد جمال الهاشمي الذي كان الشاعر به ، والحرف ، والعدوة ، تضعي عنه يومئذ اكثر من اي يوم آخر من اول مقتدى بالصلاة بالناس والانصراف الى داره اعقه انصرافا كذا فشرح صدر الشيخ محمد حسن في تلك الليله وشغل على الهاشمي فلم يكن له بعرض من نظم مرتجل ، استجاع فكاهه مصحكه ، ارتج على الهاشمي المعروف بسرعة البديهة فلم يستطع ان يأتي بالحد من الشعر

ارتجل « بهجة مبدع فان الشيخ محمد حسن » فعلل الشيخ محمد حسن بعلو في هجومه الشعري ، وعد السيد محمد جمال بهجت حتى فشل فشلا ذريعا .

واقترح هناك المقترحون ان يحدد هذا السبر اى بوزن آخر من التهاجي بيس به ، شعر من ستة عن ستة اميال ويبدأ من يأتي احدهم بصفة فيأخذ الآخر الحرف الاخير منها ويأتي بآخر عنها بصفة مبدوءة بذلك الحرف كان يقول احدهم للآخر

- بليد .
- فحمة الاخر .
- دبو .
- وبقوق ! -
- واوى
فيجيبه
- يزيد بن معاويه .

وهكذا يجد آخر حرف من الكلمة مبدأ يرمي فيه الحدود بعينه ، وهي لعبة شائعة بين جماعة من الادباء ، وتوسعت حتى حدد لكل مساجلة منها حدود معينة ، كان تكون المساجلة مقصورة في بيت الجلسة على البديع ، او الهجاء ، او الصناعة والحرف .. أما المساجلة فيها فلكل يكون واسع الاطلاع في علم اللغة والادب ، واكثر اشتراكا ، ويحاول بالوقت ، واعتقد على اني لا ادري اكثر هذه المسلية شائعة بينها بين بعض الادباء .

وفي هذه المساجلة فشل السيد محمد جمال الهاشمي اقصر وتغلب عليه الشيخ محمد حسن حيدر للمرة الثانية وكان الشيخ محمد حسن قد ابدع في تلك المساجلة ما ابى به من طرائف الجوب والصفات المضحكة كل الابداع وتغلب على وجه الهاشمي بعض الادلة من الجدال فقد انبه الشيخ محمد حسن مستعرا لا لانه قد بدر منه ما يخالف القواعد ، وانما مجرد استظهاره على الهاشمي اجل لقد فاء اليه معتذرا ومستعرا واصلح بينه وبينها عدة مرات ، ولم يتركه حتى اكد له السيد محمد الهاشمي بان المساجلة لم تترك في نفسه اثرا او اذى او اى شيء من

يخرج شعور الحس ، وان هو الحس الادبي وحده ... ومع ذلك فلم يسم الشيخ عبد الحسين في بلدته الجنوبية حتى اطمأن ان السيد الهاشمي قد نام على حصته وبيس سالك ما يكدر خاطره ...

وحين اهدى الى الصديق السيد مير علي ابو صبح (دنه) فهوه مصحوبة بقصيدة اهدى الى الشيخ عبدالحسين الحلي من الجزء (دنه) من قريض ، وهي اول دنه شعرية في عالم الادب وفي هذه القصيدة عزاني الشيخ عبدالحسين عقدي ابي (دنه) وتعرض للشعراء الذين كانوا قد عزوا شعر اعراء الشيخ عبدالحسين الحلي لسواه(دنه) اوقفوها الى جانب عدد من (نجائب) الشعر فكانت قصيدة الشيخ عبدالحسين قصيدة عامرة وقد سبق فيها ، وابدع في النقل ابدى شهد براعته من ، الى نفس ، فمدح فرثاه فقد ، فقال من جملة ما قال :

| | |
|---|---|
| يا (خليلي) ودا الذ نداه | من خليل اذا يخاطب خله |
| ان من بعض فضلك العود نحوي | بيه وبعضه الفضل كله |
| ان اخجي من ان يعزى بشعر | ما اقل اخجي اذا واصله !! |
| انت من نفحت الكرى بسلوان | وعزاتك النفي وقصده |
| انت اهدى (نجيبه) من نجيب | اوقفوا فيه نائك بعضه |
| انسوها من العويل تسابا | وسقوها من واكف الدمع وبله |
| وحشوها من القديم حديثا | ما اجادوا ولا استجدوا اقله |

الى ان يقول :

| | |
|---|---|
| ان كان هديتي لك (دنه) | ان فيها من صدر (انجده) |
| فادعها دنه تحي حب | في هواه عن عهد اقوى الادلة |
| واقرضها ان شئت دنه تبر | وقد قرض يطمى ويسع عله |
| واذا شئت سكها من قريض | يا قصب قدته الشعر سهله |
| واذا لم يصح من الشعر ابريق | فلماذا قد خيط او حبك حله ؟ |
| هي دنى (دنة) صاغ قرضها | لا عرض ولا عرق وشحله |
| انت من توأف الحجر ناحت | واغارت عصبها للاهلة |

وهاج وصف الشيخ عبدالحسين الشعر وهاجهم صمه في شعرهم فردوا عد
قصائد ومقاطيع وكان من وكث الشيخ محمد حسن حيدر الذي نظم قصيده في
اكثر من حسين ب امدح به الشيخ عبدالحسين الحلي واعرف بشعره عن قله
آثاره ولكنه قال رادا

ب (حسين) وبلك بعود معنى  ت و سوق في هوا أعنه
قد فراما (بهاشم) الحق سعرا  من زاد او من فرض بدعه
صوره همت في معانيه حتى  بعثاء من صفاء انيه
بلك واف هديه من (نجف)  حسب مهر في المعاصر بعده

وعز على الشيخ محمد حسن حد ان يرى كل واحد يهدي بث مهاجر
وهو لايهدي فقال ـ

هو يهدي بث دره  و يحيل من الصعاب وعره
واحوه اولى بمثل بحلا  وهو بسحر مني رد (بحره)
هذه بني اب تحدها  فهي تستمد من سلالة زجره

واجمل الذي سمعته الشيخ محمد حسن هو كلما يملك مما تركه
الاولون من ضياع واراضي وسعه ما سبب ان يحوب الى نفسه الفقر ابوه حتى
اباس ولقي الشيخ محمد حسن شده وضيق بدين لما بقي لكي يفقه على
مر استحاله لسجاده بعده ،

قال لي السيد عبد مهدي المسكي في بيت شيخ حيدر شيخ محمد حسن
حيدر قال

عد وجدت الشيخ محمد حسن كبير الدر وهو على فراش الموت في
المستشفى حين سمع ان الناس كانوا يتدفقون في الشارع لتشييعه بجنازته بعد
وهو لايملك بث بحاريه ولاندفع ، فاسف لذلك وقال لي بث حاجه ما بعد
عبدالمهدي ، واحوان بحققها لي ، هي انه قد بقي في من كل بدي كان وما جمعته
اسلفت من بلك الارث بضاع مع معدل اجراه اسبوي خمسه وارجين دينار قال
من فكل رجائي هو ان تتولى على اهداء اثنت بدي بخصني من هذه استار الى

درسه بجعفريه ولا تأخذ الشفقه فيمن كان يجب ان يطبق عليهم هذا البستان مرده ».

وقد عاد في اواخر صيف ١٩٣٩ من بغداد فوجد الشيخ محمد حسن مريضا في الكاظمين وقد غلب وجهه صفرة ناعسة وبدت عليه علائم الوهن والضعف فسأله عن حاله قال :

" اخي جعفر ... اوشكت ان اموت بعدك ».

وقد قال ذلك بسرور عاصفة فكأنه قرن فيه بعده ، وبعد ذلك الحين لم ير الشيخ محمد حسن من غمه ، ولم ينعم من مرضه على رغم اصابته الكبرى التي يعدها الاطباء ، وبدا لأن الشيخ محمد حسن كان مرهف الحس ، سريع التأثر بأقل حادث ، ولأنه كان من جهة اخرى كثير الاهتمام بأمر شديد الوفاء لصديق ، وكان من آيات هذا الوفاء انه رثى صديقه الشيخ جواد الشبيبي وهو في اشد حالات المرض ، وتلا قصيدته في تأبينه ثم بعد ذلك بقليل توفي الشيخ الناصحين وعدد الادباء .

وبعد ان صحت بوعده بعد ان فصل عنه الخصومة اسبابه واحتل الى الشيخ العرفي ليحاكمه ، وبعد ان نهض من مرضه وعاد يكابد من علل وامراض كثيرا وصور حيرته أمام الاطباء في اكثر من موضع واحد من قصائده ومن هذه الابيات المقتطعة من قصيدة كتبها :

كم من طبيب بانواع الملاج على ... بدني عالجت اسقامي بتدريبي
فما وجدت علاجا نحوها ابدا ... نفسه منه به اصحى بتداويني
فاستفهم الشوق من قلبي ومن كبدي ... الا بقلبه ترها ترى سكبي

ولم يزل يعتني به المرض حتى لازمه استعفى . عاتبه لازمه به ، وكتب على نسخة الثمنه به وقد بوبي اسعد حمدي ب حمدي الاخاه على برقاي ومكاسي حين عجز الشيخ محمد حسن ان يكتب ، ويلمح انه في مرحلته الاخيرة ، وحين ارسلت منه على السفر الى سوق لزيارته ابرق الى حمدي ان حمدي متأخر لان المصلحة تقضي بقائه من السوق الى بغداد ، وحين صمم على السفر الى بغداد ، فوجئت

بحر وفاته وهل جثمانه الى مقره الأخير في النجف حيث شيع مع المشيعين جثمانه

لقد فقدت بموته صديقا نبيلا وقد كرمنا فيما اسبغ بروحه الطاهرة ، فكان موته وقع عظيم على نفسي وكان من اثره اني طفقت لا اعمض جفني في كل ليلة .. على ذكراه العطرة وهما مستمران بالدموع تلك الذكرى التي ظلت ملازمة فلبي وعقلي هناء وقراع ايامي مسرات .

السيد ابو الحسن

# السيد أبو الحسن[1]

يرجع اول معرفتي بعلم الشيعة الكبير السيد ابي الحسن الموسوي الاصفهاني الى ايام الصبوة اني بين الاعمار ولا بين ذكرياتها ، تلك الايام التي كنت احلس انا وابنه الشهيد ( السيد حسن ) على مقعد واحد في المدرسة العلوية بالنجف ، وكنت كتلميذ شديد الحرص على ان تكون رملائي من الاولاد الاذكياء النبهاء ، و من اولاد البيوتات ، فكنت اذا لم اهتم برملي من حيث نبوغه ، ورجاحة عقله ، اهتممت به من حيث نسبه ، وحسبه ، وقد قيل لي عن هذا الرملي ، ان اباه عالم من العلماء ، وانه امام جماعة يأتم به بعض المصلين ، وقد اتيح لي ان ارى واشهد رملي هذا مصليا في جهة ما من المرج من الصحن الشريف في النجف ، وهو المكان الذي يقع خلف مصلاة الاخير بنحو خمسين قدما ، فرأيت فيه رجلا موسط القامة ، نحيف البدن ، داكن اللون تناسب مع سمرة وجهه ، وعمامته سوداء تناسب مع رأسه ، وقد التف به صفان من الرجال ، لا يزيد عددهم على عشرين مصليا ، عرفت منهم بومذاك الشاعر الشيخ عبد الرحيم ابو شهري ، والشيخ اغا احمد الملا ركبي ، عرفتهما لانهما كانا من اعضاء المدرسة العلوية ، وكانا من انشط العناصر الاخذة بمساعد المدرسة المذكورة التي درست فيها ، وهما اول شخصين دلاني السيد ابي الحسن الى التقدم للصلاة وامامته ، اما الباقون من المؤتمين فقد كان هذا بهم الجديد تدل على بعضهم من حيث قسمهم الاجتماعية ، وكنت كلما دخلت الصحن عند الغروب رأيته في المكان نفسه مصليا على فراش مواضع ، وسجادته بسطه من النسوج الرخيص ، فيأخذني شيء من الخجل والزهو لان لي صديقا ابوه عالم ، وامام جماعة ، فكأني لم ار عالما من قبل السيد ابي الحسن ، وكأنه ليس لي في اسرتي اكثر من عالم ، وكان

---

(١) الهاتف – السنة الثانية عشرة – العدد ٤٣٦ نيسان الثاني ١٩٤٦

رميلي (السيد حسن) هذا معذور ، ولم يكن خاليا باسعد منه ولم اكن متحيرا بالدوافع المدرسية والكتب بقدر ما كان قريبا من سيد بحاجه ، وكان ذلك سببا لاستعاره بعض الزملاء مني بعض تلك الدوافع في اغلب الاحيان .

وذات مره دعت ابي بيت رميلي هذا ، وكان يسكن احد بيوت آل الشهرستاني بالقرب من سوق العماره ، لاسترد كتابا لي لا ازال اذكر انه كان كتابا في (العقايد الشرعيه) وهناك رأيت امه الحاج وجها بوجه ، فقد فتح لي باب بيتهم ، وكم سرني ان ارى الحاج وهابي يكلمني ، هل كنت متحررا اذ اتيح لي الكلام مع عالم علوي هاشمي مع ان في اسرتي عددا من العلماء ، ياعجبا لهم .

* * *

ولا ادري الى كم جيل المؤمنون بابي الحسن معدودين لانهم صفوفهم عشرة صفين ، ولكن يغلب ان آل (الاحوند) كانوا مؤمنون بكل ما يملكون من قوه ، ومن ورائهم بعض طلاب العلم الذين يحضرون درسه ، ويعد بيت آل (الاحوند) علاقه بتعمده السيد ابي الحسن على يد امهم الاستاذ الاكبر الشيخ ملا كاظم الخراساني المعروف (بالاحوند) او بعد له علاقه بوفاته لانهم ، ذلك السوداء الذي يحتل في ساعه عشره واملاقه بالعلي مكان ، وابي الحسن صوره ، فقد تبع السيد كاظم اليزدي وهو من ماوئي (الاحوند) يومذ ـ بسبب الفوى متصمه وحوت اقامه الدستور الرئاسه في الحكومه الاسلاميه التي عرفت بحركه (المشروطه) ، اقول لقد تبع السيد كاظم اليزدي ما هو عدد السيد ابو الحسن من عمر وفاته عشرين ، فاتصل اليه بعشر سنوات ذهبه وهو متبع له قمته الدينيه يومذاك ، سنه بعض حاجه ، فلم يستبع السيد ابو الحسن ، ـ وهو على ما كان عليه من اخلاق سه ، ان يساوي هذه المساعده من له مناقص لاستاذه (الاحوند) وان كان عذره معه في ذلك شابا ، فقد استمال السيد كاظم اليزدي عددا كبيرا من تلامذه مناقسه مقربين باعدائه ، وعلى رغم تأييد المؤمنين للسيد ابي الحسن فقد فتن عدد سنوات لاربعه على كونه امام جماعه صغيرة ، واستاذ حلقه اصغر ، وواحدا من عشرات الائمه والاساتذه الذين تتبع لهم النجف يومذاك ، انهم الا بعض معمرات كان يتردد بها ، من قبل مرجوعه الى الحرمه ،

... بسجعه للاحرار ، واسبط في ابو عد اعقهه ، واسك بالحاب ... سهل السمح
... من الاحكام الشرعه ، ومع كل ... قد يكن من الاعلاء الحافه قبل ان يجيب
... رجع الاكبر الى بعض امور شرعه ، الشيخ محمد تقي الشيرازي بعض الامور
... شرعه اليه ، فقد كان الشيرازي كثير الاحتياط في اعماله الشرعية حتى لقد كان
... حرم من (سعرى) على ... حاب ، والتمرين نوع من السبح يأتي من الشام قيل
... جميع سداد وبحمه من الحرير الخالص ، فضاق مقلده (الشيرازي) ذرعا
... حاشيته الكبيرة لاسيما في من (الشعرى) لأنوف منه جداد في اوساط التجار
... الاعيان فرجعوا انه يصلون منه تبين من رجعون اليه في احتياطه اذا لم
... ستطيعوا التمسك التام بتقليده فدعا الشيخ ... وهو المرجع الاعلى حينذاك الى احد
... بن هما شيخ الشريعة ، والسيد ابو الحسن ، اما شيخ الشريعة فقد كان في مصاف
... شيرازي ، وامداده علما واجتهادا ... لكن يكن لدعوته ما كبيرة امتداد في شهرته
... اما السيد ابو الحسن فقد كان من هذه الدعوة شهرة مكنته من ان يحتل حقوقه
... بعه في ميدان الجهور ، ومن هذا نوه الى مد اساءة الشيرازي ، فرجوع السيد
... ابي الحسن والعمل في مواضع شرعه برأيه ... يحم السيد ابي الحسن يتألق ،
... بدأ صفوف المقلدين والمؤمنين به في سلامه يزداد يوما بعد يوم ، ثم انضم
... اليه بعض العناصر الهامة فزادته قوة وجلالا .

* * *

وقبل الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وارتفع صوت الامام الشيرازي يوجوب الدفاع عن حرية البلاد ووجوب طلب الاستقلال فكان صوت السيد ابي الحسن على صوت سند صوت الامام الشيرازي وبعد صوت الامام شيخ الشريعة ، واصبح السيد ابي الحسن اجتهاده الخاص في المسائل الدينية ورأيه المستقل في الامور الاجتماعية ، بل لقد اصبح يدنو بعد هذا التاريخ سريعا الى المرجعية العامة ، ومع ذلك كله فقد كان احب الله لو ان بقي مع الناس غير مرفوع ولا ممتاز .

وكان (القرآن) يومئذ من احد العوامل التي تعرف الناس بالعلماء ، أو قل

كان احدى الدعايات الكبيرة للاشخاص الدرس . و (الدس) عبارة عن استعواله من القماش الابيض المشمع قامت على قاعده من الخشب يسرج فيها شمعه ، ويحمل بواسطه حلقه نحاسية في قاعدتها العليا يحملها الخادم امام العالم سراجا يضيء له الطريق ، وكلما كان العالم كبيرا او كان الرجل محترما جليلا كان (قدره) اكبر وقاعدته اوسع ، فكان العوام واسوقه يرون في (الدس) ، وفي الخادم الذي يحمله من حسن عمته الكبيرة وحسبه الجليل دليلا على عظمه العالم المجتهد ، او المخدوم الموجه ، وما كان الاطفال الصغار كالعوام ، وكانوا يقولون بدون اي اختلاف من حسن السفر الى الامور فقد كنا نرى رأيهم في هؤلاء العلماء الذين يغادرون الصحن الشريف بعد اداء صلاة المغرب والعشاء واحدا بعد آخر وقد حملت (الدسات) الكبيرة امامهم ، ولكني لم ادر ، ولم تثمر عقدتي في اسعد ابي الخشب الذي لم يستطع حمل الدس امامه ، ولم يتحد اي هذه المظاهر والتقاليد التي كان يتحداها الاخرون .

وتقدمت بي السن قليلا ، فذهب اسعد ابو الخشب ينقل من داره مسكن دارا في رأس شارعنا ، وعلى بعد مئة متر او اكثر من بيتنا ، فصرت ارى ان اراه كل يوم ، وما اكثر ما رأيته وهو يحمل الحجر بيده وقد جاء به من السوق ، اما رجلي ابيه فلم اعد اراه الا قليلا ونادرا فقد اتعبه نعمه سوداء ، واتجه نحو درس الفقه والشريعة فصار من كبار رجال الدين ، وكان لابد ان يفرق بينه وبين الاتجاه ويحمل كلا ما في ناحيه، ولو لم تكن جيراننا متقاربين لما رأى بعضنا بعضا .

* * *

وعرضت قصه انتخاب اعضاء مجلس النواب . وكان اول مجلس تأسيس للعراق فاقبل العلماء بحرم دخول معركه الانتخاب وترشح لدخول المجلس نوابا عنهم يحمل الموقف ، ويؤيد الاكثر ان يرشح اسمه (وصايه) أو (اسناد) أو (معاهدة)، وتأزم الموقف ، وكان اسعد ابو الحسن من اشد العلماء تمسكا بهذا الرأي ، وكان يرى في مخالفته مخالفة للشرع الاسلامي ، وخروجا على نعمته حتى آل الامر الى

من العلماء الروحانيين ، واخرجهم من العراق الى ايران ، وهنا ظهر تعلق الناس بسيدنا ابي الحسن سيدنا وأكثر ، وانا لا اعدكم اكثر من غيره من كبار العلماء الذين تعلموا منه كأمير الحسن الباشي ـ على جميع الانسه وحين عاد العلماء من ايران وعاد هو الى العراق كان هو السابق الى الترحيب الكبرى والزعامة الشيعية ، خصوص وان سيدنا الشيرازي كان قد توفي قبل ذلك ، وقد فرغ الميدان الا من بعض فراش السيد ابي الحسن ، وان المعلمات الذين يحوطون منبره ، بعض بيت محسن عباس أو (الحسن) كما يسمون ، حتى لم يبق شيخ لاحد ، وانما يهدد الجهة بخاصة من شيخ الشريعة الذي يتصدى لتصفية جمعه ، ثم يخطب به جماهير المعلمات المراجعين في أثناء الخروج من بيته وعند العودة ، قبل الصلوة وبعدها فيحدث ضجة كبيرة وكبيرة ، فيتهمه بعض الناس بالتهريج ، مع ان كل ذلك فقد كان سيدنا ابو الحسن لا يعتبر به ولا يحمل همه فيرتاح ان يتنى خالا ، ولكن من المستحيل على الحسين احمد ان يرحمه من بيت الآلهة واعطيته اي يخطب به خروجه من بيت المعلمات وانه يرى وعوده اليه ، بل من بيته ومن ضجته في بيت الله من المشرق ، بكل ما اجرى في رأس ساعة من المغرب ، وعلى بيت الله ، وعلى ما فيه لا يزيد على ماله مرة ، وكان يأتي به علانية عبادة لله بقلوب ، والمستحيل سيدنا ابو الحسن والذي على ذلك مرة في الاسبوع ، اكثر .

واني لاذكر زيارته لنا عصر يوم من الايام وكان معه اثنان من حاشيته وقد جاء بزيارة والدي عائد على بيت الحسن ، وكان عندنا شاي ، وقد كنت اعد الذي اعده الشاي له ، فسمعته يقول لسيدنا ابي الحسن ، فاخبره والدي ان الشاي الذي يشربه انما هو شاي خاص يرسل اليه من ايران ، فقد كان لاخي الاكبر عباس الخلق صديق ايراني من كبار تجار الشاي في شمالي ايران (الصين) اسمه الحاج عبد الرسول على ما اذكر ، وكان بعث لاخي في كل سنة بعدد من علب الشاي المختومة ، فبعث اخي بعضها الى والدي ، وكان والدي حريصا جدا على هذا الشاي ، وكان يتأنق في شربه ، ولا يسمح لاحد من شاركه فيه ، وقد بلغ

احي حرص الله هذا الغير رديه [illegible] ، وتوخى حصة [illegible] ان يضله في كل [illegible] ومع ذلك فقد تمن و بدى شد حرصه وسعه ، حتى ان اسي (احد اصدقائه المحميين الذين يسكنون تهران [illegible] ، كان قد اشتراه بمقدار اي سحقت بريده الله واز حامه ـ فقد قال له حتى على سبيل الدعابه وهو يكفه بحمل مقدار من الشاى اسناء ، ان

ـ حقدار ان تحول الادبه ، و [illegible] ، اي في [illegible] ، وان ان فعلت ذلك فعلى انهى ان تكتب ان (سأحمل ث [illegible] هذا تهران) ، فان اي في اسحقب سيحمل ث الاملك هذا ، ، ، ، وهي ان [illegible] كل قد تعمد ، ، ،

الاول لقد [illegible] ، [illegible] ، ، ، ، ، حسنه لاحد ف من ي ادركت مقصوده ، و [illegible] ، [illegible] محتوفه من هذا شاى الذى حسرنا بعث انه بعد [illegible] ، [illegible] ، [illegible] على ما اذكر ، ، ،

* * *

وبعد فقد [illegible] ( [illegible] ، الجنس) و [illegible] ، [illegible] ، [illegible] من جهه اخرى ، و [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،

...سعى مواضع حدي ...خصه في هذا ...س من محل يومي ،وقوسي ، وملعبي ، مكتبي ، فكنت اقول نفسي ...ها كنت احلس ، وها كنت اعب ، وهنا كان مجلس بي ، وهنا هي عرفه امي ... وتلك حديقتي نفسي ان اطلب اسدار مجلس (اسد) بعدها لي لانها مستقر ...ي ... ومهد خلاصي ... وعش الذكريات التي ...لأ ...ي دعه واطمئنانا ولكني كنت ارى (اسد) اكبر مني حرف عنها ، وانها حب سكن الى نفسه ، وادنه ...ي ...عه ، فاقع في حجلي ، واحرج واب منقل ذكريات الطفوله ، ومرورق الصبي ...دموع ... وكنت قد اسرت احد ...ت ...ر ... وتعلقت بـ (اسد) وما ...ت ان كل يوم كنت كنت اولا ، وكنت ...ه كانت قد ملأت نفسي كلها واصبحت شهره اسد الى الجنس وعرب حدود ...راق و ...ران في جميع الاقطار الاسلامية وكل حدث علمه ، ...حجه عقله في ...ستعد الأحكام الشرعية ، وسلامة رأيه ، حجه حدث ...س في جميع مجالسهم ، ...كن يصدر يوم دون ان يذكر ...ه ...ن حديث في الأحكام الشرعية ، و...ستعينه ...كثير من العلماء بفهمه ، فهو الذي حكم ...ن بكر فصر افقه في رؤيه هلال ، فاذا ...ت هلال ذي ...حجه في العراق فانس من الشرعة ان لا ...ب في الحجة والأقصر الاخرى ، وان على كل حاج ان يسع افق مكه دون الالتفات الى قطره ، وقبل هذا حكم كان الجميع في اختلاف كثير عندما موقف الحاج ، وبرغم وقف المسلمون ...قفون معا ...رين في يوم عرفه ...ثبت احد عند البعض وعدم ثبوته عند البعض الآخر ، الى حد الآن ولا يزال البعض من المسلمين غير متفقين في رؤية الهلال ، ولكن الذين ...كون قد اتبعوا رأي اسد ابي الجنس واعتبروا افق الحجاز هو الاساس الصحيح وليس افق اخر عرف في ثبوت الهلال وعدم ثبوته وهم في الحج .

واسد ابو الجنس اول من افتى وباحه بأحلال الكفاره من الذبائح في الحج في حين حصول الصعبه بامكان الافاده من لحومها ، ذلك لان (الكفارة) قبل فتوى اسد ابي الجنس كانت تفرض الصيام عنها حالا فيجري ذبح الذبائح وتتكدس اللحوم دون انتفاع كثيرها في مواطن الحج .

والسيد ابو الحسن هو الذي جرأ فجرم ضرب الرؤوس بالسيوف ، وعم الصدور ، وضرب الظهور بالسلاسل وفي الصيف والصيوح ، وبمراعاته وما يجري عادة في ايام عاشوراء بسبب الحزن على ابي عبدالله الحسين .

وهو الذي كان يرى ان الشهرة تشمل عناصر كثيرة ، ومواد كثيرة مما يضيق بها دائرة العلماء الاخرين فكان لا يستحسن اعمال الادمان الاخرى من اهل الكتاب ، وله في ذلك رأي خاص يخالف به كثيرا من معاصريه من علماء الشيعة ، وهو الذي كان يصحح الراغبين بوقف املاكهم بالعقود على بعض الهدايا كثيرة الراغبين ادائه على صحيح الوقف ، وانهائه في مخالفة لاحدى شروطه ، وكان يقول بالصيغة الاتية في الوجوه المعنونة عجلا والمحرر على قد الامكان من الوقف الاول المخالف والصحاح المحرم .

وهو اول مجتهد حكم بطلاق امرأة معلقة من زوج كان قد حكم عليه بالسجن خمس سنوات فلم يعد المرأة من يعفق عنها فتولى هو طلاقها ... وربما كان هذا الحكم هو الاول من نوعه منذ اول قيام الاسلام حتى ذلك العهد [1] .

واحدث مرة كلمة سر معروف الرصافي عن وحدة الوجود ، وهي كلمة من اصل كتاب حقي للرصافي [2] ـ صحبه كثير من علماء بغداد فافتى السيد ابراهيم الراوي بكفر الرصافي وتبعه علماء اخرون فحاول احد فضلاء بغداد الكلمة نوعا من بغداد لاطلاع علماء النجف عليها واستصدار فتوى مؤيدة لفتوى بغداد ، واستمهل السيد ابو الحسن الرسول المادة حتى يقرأها وفي اليوم الثاني قال السيد ابو الحسن للرسول انه لا يستطيع ان يوافق على اعتبار الرصافي كافرا بمقتضى منطوق هذه المادة ، وذلك لان مثل هذا الرأي كثيرا ما قال به بعض علماء المسلمين ولم يكفرهم فيه احد .

قال لي الشيخ عبدالحسين الشيخ ، وهو من العلماء الذين اوفدهم السيد ابو الحسن للشمال وانه يرجع الفضل في اعداد قسم غير قليل من المعلمين

---

(١) ظهر لي بعد ذلك ان الامام الشيخ محمد الحسين ال كاشف الغطاء كان اسبق من السيد ابي الحسن في هذه الفتوى . المؤلف

(٢) لقد رأيت مسودة هذا الكتاب بكاملة عند كامل الجادرجي وقرأت فصلا منه . المؤلف

الذين يعدون على الأمة على ضعف لا يجيزها الإسلام — أي جميعه الإسلام ، قال لي شيخ البشري ، ثم يبق الذين بقي ، بعد أن عبرت تلك العائلة عقائدها ، وطقوسها ، إلى أحبتها على أكراه شوارعها ، (وقد كان الجميع من تلك العائلة يقدس شوارعه ، ويحيي بها ويمجدها) فقد ، قال البشري ، شهر من يوم (زيارة الأربعين) التي يقدم فيها الزوار على زيارة كربلاء والتحف من جميع الجهات ، لأعرض هناك عكرة على السيد أبي الحسن ، واطلب منه أن يسير على من يرد من تلك العائلة بلاد جعفر برعيه في أكراه السادات ، وتحفيه على الأقل وأنا أضمن له معون ذلك على جميع حاضر إذا جعلوا برعيه السيد أبي الحسن .

وقال لي البشري : وحين دار الرأي السيد أبا الحسن بذلك انتقض السيد وقال — عاش وعده الشيخ ، وهو لا يريد أن يبخس على شخصه أي .

وحمل عليه منه واجتهاده ، وسلامة رأيه ، وحسن سلفه في الوساطة حكام ونفسها ، رجلا قدا وس الروحانيين الأفذاذ في التاريخ ونفى عنه أن سياسته وحنكته الإدارية لهذه البرعامة الدينية ، وهل هذه الصفات هي أهم بكثير من الصفة العلمية ، فقد كان في السلف من العلماء من كانوا كالشمس في سمائه العلمية من حيث المقدرة العلمية ، أما المواهب الإدارية والحنكة التي تتطلبها البرعامة فقد كان الكثير منهم دون درجة السيد أبي الحسن الأعدادية إن كان السيد على كثير من تلك المواهب التي تتطلبها البرعامة الدينية في الزعيم الروحي ، بخلاف ما تتطلب العلم والمعرفة وإن العلم والمعرفة إنما تتطلبان قبل أن تتحلى بهما ، والسيرة المستقيمة التي تحكمها أخلاق الزعيم وحنكته .

وجاء دور تجربة الأخلاق وما ينبغي أن يوصف به الإنسان فضلا عن الزعيم فكان السيد أبو الحسن على عهده ضوء الرائعة ينير الطريق ، ويعلو الهمة ، والعمل ، والجرأة ، والسخاء ، وكان قوة إرادته وعدة صلابته بمساوئه وخصومه الذين انبرت سهامهم مع أظفار حقدهم في مدار البرعامة والشهرة سأل يذكر عند الذين والوا على حقيقته وعدم نفس أكثر الأمور تقدس عاطفة الجماهير ، وأصراره ،

ولد الشهر السيد صالح الحلي فرضه بحرية السيد ابي الحسن شيخ رؤوس بالسيوف ، في شهر (محرم) ، والصرب على الصهور ، والصدو بالسلاسل ، بعد الشهر فرضه قس على السيد ابي الحسن عاده واسمه عنه بكل معنى العف ، ولم يترك وما من اوان ابن اية بالكتابة ، والتصريح ، الا وصبح به السيد ابا الحسن من فوق المنابر التي كان يرقاها السيد صالح فكان يتصرف من قولها بقول استمعين تصرف المالك ، ويتصل بها الى ما كان يملك من مقدرة ، وموهبة ، وحبراه رفعته الى اعلى الدرجات في سماء الخطابة ، والبلاغة .

والسيد صالح الحلي نشأ او ما نشأ من خلال الفقه والدين ، فدرس العلوم العربية على طريقة عصره ، ووعى باستظهار حافظه من نصوص بلاغة فحفظ القرآن ، وحفظ (نهج البلاغة) عن ظهر قلب ، ثم في سن الرابعة عشر من عمره صديق له بمناسبة (محرم الحرام) حين استطاعوا محيي الحفلات ، فاتس في نفسه مقدرة وراده اعجاب المستمعين الى قدرته في الاستيلاء على شعور المنابر ، فلم يلبث حتى امتهن الخطابة ، وسار اشهر خطباء المنابر الحسينية على غير قصد سابق . واحسب ان مقدرة وابحراً واللسان الذرب فيه فأخرجت منه شخصاً قليل النظير بهابه الجميع ، ويخافه اقرانه ، وقد بلغ من مقدرته ان اتبره قراء المآتم الحسينية بجمعه (المذاكرين) الذين يؤجرون جمرهم وتعابهم لمخاطرين من الخطب والمدن المتصلة بها ، فقرأ لهم عشرة أيام على الاصح ما حضرتهم عشرة ايام لان جلس السيد صالح كلها اشبه بالمحاضرات فيها من شتى اخر فلم يخرج خلال هذه الايام العشرة عن حديث الخمر ، والنساء ، والعواقل ، واخبارها القديمة ، والحديثة ، وقصصها ، فكان الناس يختلفون عليهم بعاقير اشعارهم ويحضرون تلك المحاضرات التي طالت مدة طويلة موضوع احاديث الناس وهكيهم وعاد اعجابهم وعظيمهم له على هذه الموهبة .

ومن مزايا السيد صالح انه كان سريع الحفظ ، وكانت بينه وبين الشيخ كاظم الاسدي - وهو من مشاهير الخطباء المعاصرين - عصاصة ، فلم يكد يسمع الشيخ كاظم يقرأ لمعة قصيدة في رثاء الحسين على منبر حتى يحفظ الكثير من

ابياتها لأول مرة وهناك تصعد اسر في نفس اليوم ، او اليوم الاخر ، وقرأ شيئا مما كان حفظ من قصيدة الشيخ كاظم اسبتي وربما اضاف اليها ابياتا اخرى منه ثم يروح مدوا باسي قائلا ان هذه القصيدة قصيدة قديمة وهي لأحد الشعراء العظماء ، وذلك تدليل خفي منه على انه اصغر وكل بعض المعاصرين - وهو يعني اسبتي - يستحول جهل الناس فيسوقها لأنفسهم ...

هذا السيد صالح كان رجلا سمحا ، وكان كلامه يفعل في مستمعيه فعل السحر واكثر ، وكان يؤلف قوة جذب للناس يستطيع ان يستميلهم ، وقد وقف الى جانب المشروطة (المشروطه) والانقلاب الدستوري وقفة مشرفة ، كان لها قسطها وشأنها في بهضة العوض لقبول الدستور ونشر الحرية .

وقد نتج من حرية ان يتحدى الكثير من كبار العلماء في عصره شعره ، وكتاباته وامثاله فلقد قال عن السيد كاظم اليزدي

فوالله ما ادري عندا في جهنم (أبو لهب) أنحى ويزيد او يزيدهم

وقال عن الشيخ كاظم الخراساني (الأخوند) وقد كان السيد صالح من مؤيديه ولكنها اشتبهته التي عرف بها هي التي تحمله على ان يقول في الذين يؤيدهم او الذين يخاصمهم على السواء

وقاد نفسون وهي نصب الله قلدت (كاظما) قلت (حسبي)

ويقصد بقصبي هذا ( عصاتي) التي اتخذها اداة حجة ، ثم هناك نوادر اخرى عن السيد وعن العصاتي وهي ان (كاظم حسبي) وقد كان خلا من علماء اهل السلاح في النجف ، وبس به بعد والدين سأل ... وقال البعض ان هذا البيت قد قاله في السيد كاظم اليزدي وليس في ملا كاظم الخراساني الأخوند . وقال الآخرون على ان هذا الشعر ليس لصالح وانما استشهد به كان السيد صالح .

وكان السيد صالح من مؤيدي الحاج ميرزا حسين الخليلي ، وقد جاء وهو جالس بمقهى الهادي بمناسبة زواج ولده وزعم انه ان يكتب له كتابا في حاجة عسيرة تقع عليه الحارة وطلب من (الشيخ) ان يحرر له الكتاب حالا ففعل ،

وجس جسم الشيخ الكتب كما طلب السيد صالح ، قال السيد صالح للشيخ الجليلي لقد اعددت لهذا اليوم قصيدتين احداهما تخص نهضتي ، والثانية تخص هجائي .. وقد اني سأقرأ قصيدة النهضة اذا اخر (الشيخ) مهمتي ، وسأقرأ الهجاء اذا اتم الشيخ ان يقضي حاجتي .. وهنا قفز الشيخ على الكتب ، وقال للسيد صالح ، اذا كنت تريد انجاز مهمتك بهذا الكتاب الذي اسكنه فلن تحصل عليه ما لم ترق السر ، وتقرأ الهجاء الذي اعددته .. فاستوى السيد صالح وتسامح ، ولكن الشيخ أصر ، وأبى السيد صالح في الشيخ رغبته لسماع هجائه ، فاطاع ومع ذلك فلم يكن يهم السيد صالح ان يكون الشيخ راضيا او لا يكون ، كما لا يهمه اذا اقتضى مراحه ان يقول كل شيء في احد سواء كانوا ممن يدين بهم بالولاء ، او من يقف آخر .

وتنحى السيد صالح السر وهو يضحك ، وقرأ قصيدة هجاء فاخرج السيد الشيخ ، واستعرضها بمرارة ومرارة وهذا مطلعها

الله أن اسى جمهم ... ما بين آل (الحسن) مقسم

وقد كان الجميع يحسدون السيد صالح ، ويحسدون موهبته ، وان عمد ان عم الحاج ميرزا (حسن الجليلي) لم يحسد السيد صالح على قراءة هجائه وارغامه على صعود المنبر بل على عدم اكتراثه به وعدم خوفه منه ، وانما لان طلب الشيخ ان يسمع هجاءه من السيد صالح بعد مروره بسلسلة من شتائم السيد صالح ، هذا الهجاء وهو من اقوال مختار السيد صالح فضلا عن ان الحاج ميرزا حسين كان له سمع ادبي كبيرا ما دعاه ان يتحرق انكه ويبس لها والا فانه اخرجه من الخوف من السيد صالح بعد ان خافه الجميع وتوقوه وحذروا منه وحسدوا صموده الى حينهم ، فكانوا له يحسدون هدوءهم ، او تأسوا على الاقل من شره ... الا السيد ابا الحسن هذا الرجل الذي لم يهتم السيد صالح ، ولم يكترث بما عنده ، واتباع ، وعمل ، فلم يخف السيد ابو الحسن على مركزه الديني الذي كان يخافه عليه ابناء بلدهم في ارغامه الدنية كبيرا حسين ماشي ، والشيخ احمد كاشف الغطاء ، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، بل الذي السيد ابو الحسن من الجرأة ما حملته على تحريم الاستماع الى قراءة السيد صالح ..!!

و يدفع السيد صالح بكل قوته الى محبوبه بخصلة سوداء السيد ابي الحسن بما كان يلقاه من حصار زوجته ، وكل أسوى بمعشوقه ، وبحرمانه قراءته بدأب يعمل اكثر من سحر السيد صالح في عروس مسحوره ، وقد كثر الحديث في جميع الاوساط والمجالس بذات علاقة مقدسة بمحرم حتى عد ارتكاب الشيخ على بازي هذا التحريم بالسيد ابي الحسن أقبح بمعشوق صالح قراءته ازجها (غير صالحة)

وجاء وجوه الجلة ، أكثرهم السيد صالح مسترضين السيد ابا الحسن وسعين به على قدميه وبكل السيد ابو الحسن ، من دون بصر بأبيه قبله ، قائلا ان السيد صالح لحرف (أي) ابي قد عمها (اي كذا خلقت) .

وعلم السيد ابو الحسن بكل من بعضاء درسا لم يعرفه الا القليل منهم وهو ان محبوبته الجواد التي منعني حدود الجواد على حساب المصالح الخاصة يحب ان يحبها المجتهد ، وان رغم اندسي ، وان كان في ذمة حيران برعايته ، وفقدان مركزه ، لان السيد ابا الحسن حسبما قاله بتحريم لاستماع الى قراءة السيد صالح الحسن لم يتأكد من نجاحه قبل ما حلف السيد صالح من يمين مقسى ، ومقدرة بتحريمه فلا يستطيع به التصرف بعقول الناس بصوره عجبا ... ومع كل هذا فقد اجمع على السيد ابي الحسن فقدان بجواد واصدقاء بما يعرف في كثير من النواحي الاخرى .

ويدعو ابن السيد ابي الحسن المدعو (السيد حسن) والذي كان يعيش في مدينة الحلوة ، عند ذبح ، هو يحمد صبي خلف أبيه في احد صفوف الصلاة مراسمه ، كما يدعو ذبح الصباح ولد على يد احد صلاة الصبح الذي من حسوه عند ذبح ، قبل بحسن الاب من مكانه ..

وقد عمق على ذبح ابنه الصبي ، غير حماقة ما سمعها احد منه اكثر من مرة واحدة .. اذ في يوم الذي قتل السيد ابو الحسن مع الباشا خلف حماره ذبح الذبح ، وبعد الانتهاء الصلاة قصد بيت (الاخوند) حيث قضى جميع ساعات هناك لم يره احد خارجا ، ولا باكيا ، ولا محزونا ، وكان صبورا ، وحليما ، كما كان بجرأته ، وقوة ارادته ، الشأن الحقيقي عند صبي حركاته وسكناته .

وكنت بوصفي عضو هيئة تحرير جريدة (الحرس الصديق) في الكويت ، فحملني حقوق الزمالة ، والصداقة للشهيد المرحوم (السيد حسن) وحملني حقوق الجوار ، وما وقع من حلم على هذا الشهيد ، ثم اعجابي بالسيد ابي الحسن ، كل ذلك قد دفعني الى ان اعلي قصة هذا الشهيد ، غايته قائله ، وحشد صفحة خاصة من الجريدة بصفته ، واسمه هذا الحين ، ثم . حتى سمع محاكمة المجرم واولي الجاني الموقوف ، ومواكب العزاء التي كانت تقدم الموكب لهذه الشخصية من جميع البلدان ، عند كل لواء ذلك الهيكل قائد ، فكان بيت اول حجر وضعه في بناء تلاقي الخاصة بالسيد ابو الحسن ، فقد زاره يوم في المعرض ، وحين اقبلت عليه مسلما سلم بصمت كلما فهمت منها انه يسأل عن احوالي ... بكل عمل دفعه من قبل ...

وفي مجلس الفاتحة التي اقيمت بمناسبة وفاة والدي حضر (السيد) بناتحه ثلاثة ايام متواليه ، وحضر بعضه في عداد المعزين ، ادعا الى التحير ، وهو لم يعتمله بعض الاحيان كثيره عليه ، وضاقت به ، وسد محله بجميع سعوري واحساسي ، ولا اعرف بالت الجلسة من عدم ترقبي عن اي موضع في حفله ، وشهرته وبعده ، ولم يكن ترقبي بداعي الاستكاف وما شابه ، وانما كان بداعي الحقيقة التي حبب لي هذا الرجل وانا اصغر منه بعد عشرين على عشر سنوات ، واستطيع ان اقول وبدعم قولي المتعددين التي كنت من اوثق الفلائل — وهم معروفون — الذين نالوا شرف الانضمام للسيد ابي الحسن على اساس الولاء والاخلاص ، بدون ان تشوب ولائهم واخلاصهم أية شائبة مادية او مصلحة خاصة ، واعتقد نفسي اقرب الى يوما بعد يوم ، كما اعتقد نفسي واسع بحكم عدد من الجلل بخاصي عشرة بعض المعزين ممن تحدثت في قصة حجة عدد ، واذكر مره جاءني فيها صديقي الشيخ (محمد رضا بهبهاني) يقترح ان اكلم السيد ابا الحسن بشأن الشيخ عمران المدجو (وكالة) بحوله ان يكون عاد بحجة (الحمزة) فرفضت ذلك لاني لم اجد من اساس اتكلم في قصة تتعلق بالدين ، وذلك لان وجداني لا يسوغ له الادب واعرف بتدخل في امر لا يعنيه ، ولا يعرف مقتضياته ، خصوصا مع رجل كالسيد ابي الحسن ،

وفي امر يتعلق بوكالة الشيخ عمران ولكن الشيخ محمد رضا ذهب اصر واصر وقال انه لابد وان يكلمه واحد مثلي ... وعاد الي حتى اقضي بوجوب مواجهة السيد والتحدث معه في هذا الامر ...!

وجئت الى (السيد) عصر ذلك اليوم ، وانا اكاد اذوب خجلا لارغام نفسي على التدخل في شؤونه الخاصة ، وقلت له اني لا اريد ان ارجع نفسي فيما لايعنيني حينما اطلب من سيدي منح الشيخ عمران الدخيلي وكالة يسند اليها في ادارة شؤونه بناحية الحمرة ، وانما ارجو ذلك اذا لم يكن فيه بأس شرعي او مشكلة اجتماعية - قال - كيف تريد مني ان امنحه وكالا بخدعة قد لا يعترف الاصيل ، وهو انا ، ولا يرحمون به في بلدهم ؟ قلت - اذا كان هذا هو السبب وحده فاني واحد به خلاء وهو ان يكتب سيدي الكريم للشيخ عمران وكالة مطلقة ، لاشير فيها الى ناحية الحمرة ، فان نجح الشيخ في ( الحمرة ) كان هو المطلوب ، والا فكأنه لم يوقد بهذه القضية مادامت وكالته التي يحملها وكالة عامة وليس هناك من مؤاخذة (للسيد) عليها ، اذ ليس من بأس اذا لم ينجح في بلدته الدنيا هناك ... فتأمل (السيد) قليلا ثم سحب القلم وكتب الوكالة المطلوبة ، ولم يكن هذا دليلا على اشارة ابدى كما كان دليلا على سلامة ذوقه ، وبعد نظره ، ولو كان اخر عمره يرفض كل حل يأتي به واحد من امثالي ، وعلى طريق غير طريق المصلين في بيت ديني مثل هذا بدي واحد من بيته .

وكثرت زياراتي له في مناسبات العيد ، واوعكه ، وعوده من زيارة العشاء ، فكنت اراه من لدنه عطفا خاصا ، واهدي الى داره يوم واحد عدة علب من السكر (من السيده) بدون أية مناسبة فاحدثها شاكرا .

لقد كان سمح حريصا (الهاتف) ويقرؤها دائما ويقرأ ما يخصه مما ينشر في بعض الصحف ، فلا يشير الى ذلك شيء ، كأنه لم يكن قد رأى او قرأ ، وكان ذلك مما يزيد عطفه في عيني ، ويزيدني اخلاصا له وعقيدة بكبر نفسه ، وقد علم ذات مرة بأني قد نشرت برقية جاءته من خلاله

[illegible] ، وكان شعرها أهمه عامة وهدأ ، ولا أدري أي [illegible] هو شعرها ، وكانت الجريدة [illegible] ، وبرع [illegible] ، وبه يحسن أن أبتدئ فأصف [illegible] أسمه مرة ، حسن المحمودي ، وبابه الحج الحسن ، فصار في البلد كل تدعه المحمودة دون ذكر هذه الصفة ( [illegible] ) قد عمر بحر [illegible] قبل توزيع الجريدة ، ولا أدري كيف عد الوقت الذي من الصباح إلى قدرها هو ، وحول حذق الصفة في أسنا الجريدة [illegible] ، وربما [illegible] ، وكان الحسن أن يكون متأخرا بعد عن الصدور في مصر من عدد ، أو فصل بحر من الجريدة ، وأخرا فصلت الحسن الأخير ، وكثير حول هذا الفصل سؤال وجواب من لدن جميع الجهات ، وعلى الأخص الجهات البعيدة ، فمنه يقصد القارئ هذه الأسئلة إلى الحسن بما كان سرا ، وإن [illegible] يظهر بعد ، وإنه يدخل فيحب عدد هذا الحادث بيومه ، وكيف وقع ، وكان يحتاج بعد عنه فيحتفي [illegible] ، وسأل عن حالي ، فلم أسمعه بذلك ، أحب [illegible] بعد الجنس سيرغون بعض صوته إلى مسمعي ، ويسهل لي هذا المطلب ، وكل هذه [illegible] عامي يحذف الخبر من الجريدة ، وكان [illegible] في عدد من [illegible] لبقاء .

وعلى كثرة [illegible] الخبر وبعد بلدي عن مقابلة [illegible] إلى وقت خبر ، وكيف كنت أحب عليه [illegible] من [illegible] أرسله من مختلف الجهات كان بقاؤها نفسه ، وأحب عليها نفسه ، وبعد [illegible] بعهد بهذه الكتب إلى محمد بفروقه ، وعرض عليه بعضهم بربح [illegible] بعض ترجمة ، فأجاب أنه جور هذا عمل ولا يرى فيه أي بأس ... ، ما اعتقد أنه [illegible] الأعمدة على [illegible] وقبل وبوق فيها ، [illegible] .

وعلى كثرة السؤال ، وإلحاح [illegible] على [illegible] ، فما عن بعض كرمه ، وعطائه ، إلا [illegible] فيه وإلحاح عدة [illegible] لا يجمع ، وإنه يحسن الظن في محله ، ويحسن الظن في محله ، وحذف الجنسية عن [illegible] أخبر ولقد عرف [illegible] عرف به [illegible] ، وحسن عرف حاجته وعوزه بعث

به بمبلغ خمسمائة جنيه دفعه عشرى بها داوا به وذلك فى ايام حاجته وضنكه ، فلم يمض بعد ذلك الى المبلغ من اودعه لدى بعض التجار بن وبدأ يحوله حتى انقطلت ، وانقطعت المعونين ، وقد كلمنى صديقى السيد (مر على ابو ضيع) مرة يسعى فى رفع ما علق بذهن السيد (ابى الحسن) عنه ، وحثنى على استحصال موافقه على تصرفه اى تصرف (السيد مر على) بنصف المبلغ ابى بعض احد ارجعه نصفها حقوقا شرعه اشترط ذلك الفرنسى ان يعطى للسيد (ابى الحسن) نصفه يتصرف به كيف شاء وحين كلمت السيد ابا الحسن شأن هذا المبلغ اجابنى انه ، وقال انه سمح به حواله الى السيد (مر على) يستلمه من قريبه فتعلله حتى شاء .... اما سوء التفاهم الذى اشار اليه السيد مر على والذى يعرف انه لا دراله فلم يتعلق عليه (السيد) شىء ... ولا يسعنى ولا يسعه ، وحين اعطى السيد (مر على) المبلغ وكتب هو الحواله بنصف المبلغ المودع وارسلها الى (السيد) يوقعها فوقعها (السيد) فعلا ، وبعد اسبوعين او اكثر ، وفى مناسبة من المناسبات ابى حمدنى على زيارة (السيد) قال لى (السيد) ما مضمونه ... ان صديقك انا مسيح قد نجحن واستحدث فى الانجار فقد كنت اريد ان احوله كل المبلغ لانه ان لم يستفد منا نحن فلنستفد منا انفسنا على الاقل ، وقد كان نصيبى ان هذه الحقوق اشترعه ابى احتفاظ به انه هى من مال افرنائه وليس من ماله اى مال السيد ابى الحسن .

* * *

قلت انه كان يعرف ان يضع احسانه ومعروفه وانى لاذكر يوم قامت الشرطة بناء على طلب مديرية الدعاية العامة ابى كتب مراكش (الهاتف) يومها معاكسة مقصودة مخصوصة ، بوضع يدها على ما كان لدى الهاتف من ورق بقولها ان الهاتف كان يشترى ورقه من السوق السوداء وحين سمع الامر صاحب السيد ابى الحسن مر بتحميل الورق البيض جميع رسائله المعدة الى دار الهاتف لئلا تقف الهاتف عن الصدور فى ميعاده ، وقد حمله ذلك صاحب الحاج مهدى التهمانى وشر الهاتف بحر فى حينه ، واشار الى عطف السيد ، فقامت قيامة مديرية الدعاية والنشر

كان هذا الخبيث يقف من بيت صاحبه الصغير فيدخل بيت الشيخ الفقيهي في الساعة التي يدرس على تلاميذه ، وكثيرا هذه الأعلاب فيدخل الفقيهي على الميرزا حواد الصغير وهو في هذه الحالة

– يا سيدي الميرزا ، وباحتي العزيز ، لا تزال الخبيث على عاتقك (يعني به الخبيث نفسه) بعد الآن ؟

فرد الصغير عليه قائلا – لقد سئمت كثيرا أن أخرج منه نفسا فأبى الا ان يكون عالما روحانيا فما العمل ياسيدي ؟

قال الميرزا محمد الأردبيلي لسيد أبي الحسن والشيخ الأندلسي من أطرف العلماء – قال للسيد أبي الحسن لا أعهد عالما روحانيا وعلى وجه يتبع ما يتبعث اليه من العظمة والجاه والجلال .

قال السيد – وكيف كان ذلك ؟

قال – لا أعهد أن رئيسا روحانيا قد استطاع أن يحتجب احتجابا مثل الصخر الشريف وانت تحتاز كل يوم بحجارة الصخر الشريف ، يقع به الحرم المقدس .

قال السيد – وأين هو هذا الحجر الذي تقول ؟

قال الأردبيلي – هذا هو الشيخ على مزدار الذي لا تزال مصاحبته حتى وانت في الحرم المقدس بزوره .

وظلت هذه النكتة تراقص الشيخ على مزدار زمانا طويلا لأن السيد أبا الحسن كان قد استدرجها وتمرس بها .

وفي السنوات العشر الأخيرة قل كعهده بالعمل أكثر وأكثر وصار عنده من يقبل عددا كبيرا من الزائرين من أرباب الحاجات ، ويقرأ كثيرا من الكتب والاستفتاءات التي كانت ترد من مختلف الأقطار ومختلف البلدان ويحتفظ عليها بخطه ، ولا يسمح لأحد أن يتولى عنه في استعمال خاتمه كائنا من كان ، وقد كان خاتمه معه الى آخر ساعة من حياته ، وكان قصيرا أن يمرض ، ولو كانت أعصابه من حديد ، ولقد كان يستطيع أن يرتاح لو كان يريد الراحة ، ولكنه أحد

على نفسه . تصرف وفق العباسي بالعمل ، فعمل الكثير مما لا تطاله يجرؤ ان يعمله وهو في مقتبل العمر ، فكان وهو في آخر مراحل الحياة ... يقدر به فرد وهو محمود وكان بعد نفسه بالخروج والصعود ... ، وقد كان الخلف بعض مواثيق الأرامل فاقترض عليه ... بدفع اراجيه في ... حرصا على صحته فابى ، وقال انه ... ان ارفع ... كثيرا من الذين يعانون بنفسه بحسن ... بالعمل بالقصة من بعده عند ... سيضيع ... ترى وتأتي في بلاده ... ان يحسن سيرة ... ولا ... على قلوب امثال هؤلاء ... سيضيع اسمه من ... من امره قد يكون في مقدمة ... صحته ضروره ...

وكان صحته في ... الاخيرة ... مراحل ... سيء يكدون ، مهدودة ، فقال بنفسه وبهدوء ... من الامر ... نفسه وهو ... امر لابد منه فصدق انه سيضيع ... يضيع ربعه و ... ، وقد ضاع هذا ... وكان ... قبل شهر ، من قوله سيضيع ... ون عينه بشكل غير ... حتى وهو ... الحرف صحته ،

... قبل به قبل شهر وهو في ... العصبة ، ... قد قصده عائدا ... ، قبل ... في ... صحته جيدة احسن مما كنت ... من قبل ، وصدق قوله ... حين زوره عائد على ... صحته جيدة ، او مرض شديد ، فهنئ ، وبشر ، ... صحته جيدة حقا من ... ، ... صحته ... اسير في بغداد صحيحا مثل هذه ... بغداد من الذين عمروا بعض المقاتلين من اصدقائي قدموه ... ، واسمه ... الى ... نفسه وبدقة ، حتى همس ... قال

... ان يرى ... ان ... سيضيع ... اعراضه ، فقد اخشى ان يكون ذلك حد (بحيرة ... ومي) وقس حدا ...

فصحت وقال (وهب ان الخلد من اجل قدومك المشؤوم اقلبت قدمك ملك؟)

... سيضيع في ... ان ... بعد سفرتي الى ايران ، وسفره هو الى سوريا ، ولم يقع عيني

بعد هذا الا على حارته محفوره على اطراف الامدى . فاذا بى استعرض الماضى فى دقائق معدودة بكل ذكرياته منذ الصغوه حتى اليوم ، تلك الذكريات الحميمة التى مرت كاحلام ، او كبرق الخاطف ، ولم يبق لى منها غير هذه الخطوط ، والنقط ، وان اثرها هذا على صفحات الورق كعرض موجز لاجمل فترات العمر .

# الشيخ محسن شرارة[1]

كان عملي يحتم علي الخروج في الصباح الباكر من كل يوم ... في
الصيف وكان لابد لي من المرور بمحل الشريف داهما او أسفله ، فكنت التقي
في طريقي الشيخ الجليل ـ خلال الصيف الحسن ، الشيخ البهجة ، الشيخ الملائكي
الحسن الهمداني ، على رأسه عمة بيضاء تدل عليها على ذوق خاص به يختلف
عن الآخرين ، وعلى ان هذا الرجل لا يزال في عقول بعده ، فان حركاته السريعة
الشرائية المتكررة في طريقه ، ـ وسلامه ، وكلامه مع من يلتقيهم في الطريق
من معروفيه ـ يدل دلالة واضحة على ان الرجل وان كان لا يزال في المحل
العمر فان به عقلا ... جيل الكبسة ... هو أقرب الى ... فالشيوخ المحترمين
يعقونهم منه الى عقول الشباب والكهول ، وأنت اذا أحببته على غير معرفة ، بل
لمسة ان كبر سني وافق بعض ... الشباب ... ـ في عرض الطريق
شيئا وهو يناقش كتابه لأحدهم كما جرت وان لم تعرفوه ، ثم مضت تتوارى عنه
حيث ان طريقه كان يقتضي ان تسير ، ثم عدت فسرت بعده حتى ... لأبعد
عنه عن سني اكثر من نصف الوقت ، ومع كل مرة قد ... اعرف من هو بعده ،
وكلما عرفت هو انه ... حين يدل هيئته على الجد ، وعلى الأخص في تحصيل
العلوم الدينية المقدسة ، وانه على حارس من الأخلاق الحميدة التي ينبغي ان
يتشبث كل احد من ورائه هذه السيرة الصالحة الطيبة .

ولا أدري كم مر من الزمن ولكني أعلم انه لم يكن طويلا حينما اصدر
المجتهد السيد محسن الأمين رسالته التي جمع فيها فتاوى العلماء بتحريم مسرات
الطيور بالملاهي ، وشق الرؤوس بالسيوف ، وغير ذلك مما يفعله الجهل يوم

---

(١) الهاتف ـ العدد ٤٣٣ السنة التاسعة عشرة من تشرين الاول ١٩٤٦

عاشوراء تأسيا بالحزن على سيد الشهداء الامام الحسين (ع) عند ورود ذكره في داخل موضوعها كثير من عادات الشخصية والاغراض والمنافع التي اتاحت تعلق الاشخاص وحبهم على مقاومتها والهجوم على مؤيديها الامر الذي كان يثير على صدور هذه الرسالة اسبوع او اكثر او اقل من السنة حتى يتصيدها من يحرق حتى وقعت كثير من (المنابر) صدفة ، ووجدت هذه (المنابر) هوى في نفوس العوام فاشتهروها فيما بعد باسم محسن الامين المؤلف واسمه يتساوى لا يوصف من البهجة والغبطة والاسف مقدما ، وحاول بعض من تقدسه هذه الرسالة ، وتصحه في اهله عند حلولها ان يتعمقوا في اجوبة الادب على موضوع هذه الرسالة والدفاع عن شخصية المؤلف ، وكان شخصية هذا الرجل ان تصادفها ان تكون في بلاد واسعة ، فاذا وقع تحت قلم احدهم ان يتحدث مراعيا عن شخصية ، فعلى ان يتحدث عادة عن شخصية خصوصا اذا كان من هذا الرجل الذي سمع رأي احد فيه قبل هذا بتهمة وصح ان يسمع ، او احدهم أن معرضين او ناقلين ، سواء في قص هذه المادي ، وسواء في هجومهم على وقف ، على قسوى بعض العلماء الذين انتصروا لمسند محسن وحرموا اتباعه ، وسموه ، وتوعدوا بعضهم عليها ، وادعاء العلامة ، السلامي ، بحزن على محسن (ع) ادعى ان احد كان يحزن بحضرة محسن الا يوم ان يسمع العلامة يتحدث في ذلك اليوم ، ومع ذلك فقد بقي في بلد وسط صاحب مبنى ، يحوق في سعوده العوام اسم ، ث ن وضع ، اصبع على عدد كتاب الشيعة من عهد سوداء ، وكان صاحب ذلك الاسم هو (اسمح محسن شراء) الذي ، نهض بورقة الحاكم ، وبه بعد بحضرة الغرض وضع الهاشمي ، فكان ابن من رفقة عمره بتسكير هذه الجمعية اسمه واحد من الدفع عند عن تلك الاغراض التي تصيبها رسالة سيد الامين بخدعة بقضية الصغير وجرأة بدء ، فجعت بالحاقين كوم من ارجاء ما بين ان صار ، ، ، وسطا ، وادا هوى الهاشمي بجميع كلهب قطر الشيخ (محسن شراء) سابا وسبا وقذفا وبغيا ، وادا بشيخ محسن شراء

(١) في غير هذا الموضع من كتاب اشاره اخرى الى هذه الحركة الاصلاحية .

على كل هذه يحتاج بحرأة مؤمن الذي لم يتردد على المؤمنين من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأن الناس كلهم في مجالسهم و مدينهم يترددون سم الشيخ محسن بن سمعه قولهم ، وعقولهم ، وأمرهم ، وكل من هو هذا سمع محسن ، وما هي ماهيته ؟ انه رجل ، عنصر شهرته على الأقل ، محسن وعلى أسنة الحق ، من يحاول ان يقف أو الصحف التي تشرب به عدة ملايين صريحة التوقيع ، وعدة مقالات يتوافق ومزيته فيدفع الكثير من الأدباء كتاب الذين يعنيهم أمر الأصلاح يدعي الى أسوته بدكتور الشيخ محسن ، يدفع عن ساحته ، ومع ذلك كله فقد ظل الكثير لا يزال يسمع بالشيخ محسن سراره ، ولا يعرفه ، فالشيخ كما هو معروف لدى جميع من يعرفه ولا يحتاج الى وقت طويل ، انه أديب ، وجهه الذي كل معروفه عنه هو وفي سنوات ، فهو بسيط وأسرته ... انه من بيت سراره ، وبيت سراره من أعرق البيوت معروفه كل به في العراق عموماً ، وفي بيت عموماً ، ولا يزال احد شوارع بمحلة محسن سم هذه الأسرة ، يسمى (عقد بيت سراره) وقد انجب هذا البيت من علماء وكبراء من الأدباء ، وعدا عن ذلك من فحول الشعراء وكان جد الشيخ محسن هو الشيخ موسى سراره ، كان مضرب المثل من حيث فقهه وعلمه ، ومواقفه الأصلاحية ، وقد قيل (هو أن سمع وثلاثين بيت ...) وقد سمع تمام تجمع بل هذه المواهب وهو بهذه السن الصغيرة ...

واصدرت انا جريدة (الفجر الصادق) ، وشرف الشيخ محسن سراره بعض مواضيع ، وانا لا ازال من الذين يعرفون الشيخ محسن بالاسم ، ولا يعرفونه بالصورة ، او قل انني كنت من متعطشي رؤيه هذا الرجل الذي يمثل بساطه وقلبه بالاعمال والاصلاح وكنت ... اذا كنت ... بهذا ... وبعد فترة تطول كانت قصيرة علمت ... وكم كانت دهشتي عظيمة ... ان الذين كنت كثيرا ... أراه في غدوي الى العمل من صباح كل يوم انما كان هو الشيخ محسن سراره وان رؤيته كانت ايسر لي مما كانت لغيري ... لاتصل به ، وسيرى كثيرا ان اري فيه مثلا من تلك الامثلة الصالحة ، وصورة من صور الفضيلة المفقودة ، وعنوانا

[illegible] والاصول والحكمة مهيمنة في [illegible] فكان لابد [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] من الادب الانجليزي وبعض العلوم الاخرى ... وكان لابد [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] في [illegible] من [illegible] في

سهيله) وعلى صعيد آخر اعراب ، فكتب من حسن الأوقات ، وكان الذي يريده
... في عزمه وعده في ادعاء ، عند الشيخ محسن بما كان يصفي عليها من
حسن أدبي ، وروعة أسلوب ، ومحسن الشعر ، بل كان هو الحسن من ذلك
جميعاً لكل حديث عنصر ، بل مدرجة أدبية ، وهو مع غيره من مشايخ
الأدب وعلماء الأدب ، والعلم الجامعة لما هو معه سواء ، فليهنئه ، ودعاء
... وقد درس على الأستاذ الشيخ محسن الشهابي وعلى الأستاذ الشيخ محمد
بن كاشف الغطاء ، وعلى الأديب الأستاذ الشيخ عبد الحسين الباقي ،

وحينما دعته مدينة (بيت حسن) مشمس فيها نقيه ... روحي أبي الأحباء
هذه دعوة الأستاذ ، فكر ... عنه بن حسن عبد الله ... من وأحب
... به حتى صغير ... حسن من أحب ... وحسبه هو باسمه كان ول
... اعتمد على كفايته علمه و (حماقه) ، ... ان يرجع امر رجوع الروحانية
... لأحد شهداء ... سراته ، بعرفات ، كما جرت ... عند البعض والبعض
... ان الأستاذ (الشيخ محسن) لقد ... شهداء (الهيئة) الذي ... سجوده سماعه
... عه على سفر ، ... ان شهادة علمية واقعة عاقلا موضوعها لله سفره التي كان
... هو فيها عضواً ، ... (الشيخ الباقي) قد ... شهادته له فلم يدركه رسوبه
... ، وهو اكب في ... الشيخ محمد حسن كاشف الغطاء قد ارسل له
... ، احتياط متضمنة ... الشيخ محسن بن ... بقدرته الجامعة فلاسفة
... ، وعلوم ، بشهادة ... علمية بعد ... حسب ما ... وله من ... ، ... في
... مختلفة ،

... سفر ... وهو يحدث ... نفسه من امره ، استكراهه
... نفسه في غرض عنيت ... ، خلاها ، ولكن ... به سابق معرفة ،
... رجل ... مكتبة مكتبي في بغداد ، ... اكب الأكبر به حتم ... به
... فيها عدد الصفوف ، ... سوى حسب واحد ... لا يبعث من القيود
... مع الخلافي ... كتب بعد ، فقد من ... مكتبي ان يحضر ... تلك

الكتب في حالة من [illegible] ... ولكن مكرى أبى أن يفعل ذلك وقال له ... إن الكتب سترد وستصله إلى بره لم يكن قد تم إرسال قسمها في أي وقت قصير .

يقول الشيخ محسن - وقلت له : وكانت لم مرفق ولم نعرف هويتي والله هذا أمير ....

فقال مكرى - ولكن الوجه والصوت لا تخفى بمعرفتك ..

وبعد ذكرى هذه الحكاية يحكايته حرب مع سيد هاكون صاحب معمد ويكوعرف سيدال فقد اعتمد مره على (الجهامه والصدامه) كما يقولون وسلف معمد صيفه من أمين ولم لأمر بعد ... ن أسكون في الحكم سرد ذلك المعمد وبهربه ، فسأله الحاكم وكيف عرفت أن سيدك صاحب معمد بمعرفه ؟

قال - لأني وجدته معمد فحسبته من جن بدين .

قال الحاكم - أيعقل أن يكون لكل معمد روحان ؟

قال هاكون بصفه الحامه - " بعدين كيوعاده اني بعد ذلك قد فهمت أن لكل معمد روحان .

ولكن الشيخ محسن سر ، لأعرض عليك عصابه الجراء ، ولا يعتقد هذه الروحاني بهذه البساطه ، وانما بصفه ، وبرسم كلامه ، ما يحصل والفعل الا هذه شخص مخبره جهل .

وعاده اعرض في (ابن خلدون) من مقدمه بسبب الاصلاحيه قد حين (مصلح محسن) ليس ما تم خرج وما يقول ان سبع صالح الأمه في بحب العمل والجهود إلى ا اجه ، ا اح بعض جهوده في الدعوة الى توحيد الكلمة ، والوقوف في وجه المرتزقين ومضاعفهم يحقوق ... بعقيقه مخرومه من الحرمان والفاقه والحربه وبه وجد كما لاربه من قبل أن تفصل هذه البعثه الفكريه والوطنيه والبعثه الاجتماعيه في بن حسن .

وزرت بن حسن مع صديق محمد حضر الشنبي ، وأخيه محمد حسين

... على دعوة الشيخ محسن شراد في سنة ١٩٣٦ وقد ... المحب ... كل نسود ... حسن من حمدان فضي ... وحضر ... وبحضور ... من ... عصر مرهما على ... حسن ... كل فيها الشيخ ... الدين ... واصفق على ... سواء ... وكان ... وقد استوضحه هو الشيخ محسن شراد الذي ... يقطع ان يقضي على كل الخلاف في ... ويوحد منها بكلمة ويوجهها بوجهة ...

وبحضور حسن عبد الغني ... الذي كان على الامام اسمه عبدالحسين في الدين والشيخ عبد الله ... وقد قيل انهما كانا قد جاءا من (صور) ... الجو ... في حمدان ... الذي كان له اسمه شراد ... من الشيخ محسن شراد ... وبعد حوار ... وجه ... استمر ... وقد هو حسب ... الامام شرف الدين ... وقيل ان بعض ... من ... قد ... شيخ عبد الله ... حضر عمامته ومرقعته ... الى رجوع ... من ... وقد ... حسن وهي ... ... وكان ... الشيخ محسن ... لولد ... الحصول ... من ... فقد ... من الامام ... الشيخ محسن شراد ... حمدان ... وضاعف من ... في هذا ... ان الشيخ محسن ... في ... من ... الامام ... الدين ... في ... (الصدر) والشيخ ... سوف ... ان الشيخ محسن شراد ... في مقدمة ... الامام ... الذي ... (الصدر) ... وقد ... حسن يومها في اول ... من ... وضعه ...

... حسن الصديق ... ولد (سعود) ... الشيخ محسن ... في ... وقد ... حمدان ... وكان محسن سعود ... ماسكت ... والكت ... الجلوس في ...

فكيف اذا أقامود في بيوتهم وجلسوا عند الناس ودعوهم الى امساء واسكت ، ان ذلك كان يخفف من وطأة الروحانيين عند السواد ولكن الشيخ محسن كان لايحاول هذا السواد ولا يخشى منه لأنه كان يستمد نفسه وقلبه حق الشعور .

وكان سيد الأصلاني يحترمه ويهابه ولكنه يقطع عنه ذلك عن امراسه ، وعلى هذا الاقطاع قد اتبع منه خيرا وحتى لم يكن له من يدين عروبي ماسي الوجه (هاتف) نزل من رسالته الى برقه .

وفي سنة ١٩٤٣ بلغت منه رسالة وقد ، صافحه هي انه من اعلام الأدب ، وأثر من آثار السحر ، وقد تسلمت فيها جاء ، وشرح لي ما يجده فيه من ضيق روحي وما يشعر به من شقاء وان الأمور تجري على غير مجراها من حيث وجهة الناس ومصالحهم عامة وقال انه فوق ذلك كله يشكو من اعتلال صحته ام لاستعداد ما وجه من وجوه على اشهوض بنفس ودفعهم الى بعث انجاههم ، وقد ملأ رسالته بعدد ما عرف عنه من الوجهة لأنه اعتد رأيي على الاقناع وقد اجبته على رسالته تلك في وقتها ، واعرف بعد ذلك الأنه نزيل مستشفى (جامعة الامريكية) بيروت ، وقد اجروا له عملية ، وتم شفاؤه الى عمله ، وفي الوقت الذي كنت اجاوب الكاتبة مستفسرا عن حالة بلغت من اخبة الشيخ موسى شرارة خبر نعيه .

ثم تحسرت على فقد الشيخ محسن سراج وحده وانه خسره الفضل والخلق والايمان الصحيح فقد كان قدوة صالحة للاعلى الاسلامية وعنوانا باقيا من عناوين الصحابة في نفس اتباعه ، وان بعد ما بدت شعراتي لأنه المحزونين ، وبكى بكاء مكتوما وقد غلب عليه البكاء على حدة من قبل فوقفي وهو في نزاع شديد وحلف لي على وجهه لأنسى .

المحامي عبدالمحسن القصاب

# المحامي عبدالمحسن القصاب[1]

في اواسط صيف ١٩٣٤ صدرت جريدة البراعي في البصرة وقد حملت مدفها التعبير عن اليقظة الفكرية في العراق وراحت الجريدة تشير الى هذا الهدف في سطر كتب بالحرف البارز ( ان البراعي تسأل حال اليقظة الفكرية في البصرة) ثم صارت الجريدة تسعى لتحقيق هذا المبدأ بكل ما وسعها من جهد لتخصص من صفحاتها واسعة للمقالات و تعارف بين المجددين من الادباء والمثقفين من ارباب الاراء السديدة في مختلف الشؤون ولم تمت (البراعي) بل عرفت في جميع الاوساط الادبية بكونها الجريدة التي تعبر عن اليقظة الفكرية في العراق فكان لها اثرى للكتابة فيها جمع من اكابر الادباء وزعماء الادب منهم الشيخ محمد رضا الشبيبي ، والاخطل الصغير (بشارة الخوري) ، وأحمد الصافي والشيخ علي الشرقي والسيد عباس شبر ، وابراهيم المرزوق وغيرهم .

ومن جملة الكتاب والأدباء الذين واصلوا نشر انتاجهم وافكارهم بصورة مستمرة في هذه الجريدة كان عبدالمحمد محمود ، وكان اسكندر حزبون ، وأمين بهلاني ، وموسى كاظم نورس ، ونايف عبر ، وفرحان حمادة ، وذو النون ايوب ، وغيرهم حتى غدا صار في رغبة كثير من المثقفين ان يكون لهم اسم بين هذه الاسماء او ان يكون لهم رأي ضمن هذه الاراء ، فكان (البراعي) يتلقى كل يوم رزمة كبيرة من الشعر والنثر المرسلة بقصد النشر فلا يصفو منها بعد المرحلة الا القليل النقي ، فقد كانت (البصرة) ملهم اعلامه وكان البعض منهم المعراقة بحيث صار البراعي رأى في ان يجمع من خلاصة تلك (السلة) الضريفة مادة ازمع على اخراجها في كتاب باسم (سلة المهملات) وقد نشر فعلا بعد حذف الأسماء نشر امثال من مضامين تلك السلة فكان لها بعض الصدى في النفوس ..

---

(١) الهاتف - السنة الثالثة عشرة - العدد ٤٥٥ - أيار ١٩٤٧ .

وكان من بين هذه الأسماء الكبيرة اسم عبدالمحسن داود القصاب ، الذي كان يبعث الينا من البصرة بمقالات وقصص ست بعد شيء ، وعلى رغم انه كنا نرجو منه ان يرسل الينا في السنة بعد قراءته فقد كنا نعرف بان نصائح هذه الرسائل استعدادا ادبيا ان استطاع ان يعنى به ويوجهه توجيها حميدا فمن هذا الاستعداد كتابا ربما صار مرموقا ، وشاعرا ربما صار مطبوعا في استقبال .

وراد بقية هذه مجموعة مرتبة التي ترجوها له ما وجدناه عليه من سعي متواصل ، الكتابة دون ان تسرب اليأس الى نفسه من جراء عدم نشر كتاباته ، واحسب ذلك قد حدث . ما لاقى عن مجموعة او مجموعتين شهورا كان يكتب عبدالمحسن ويبعث بما يكتب الينا ، وكنا نقرأه بحثا ونرجو ما نقرأ في بعض هذه (السنة) حتى رأينا من الانصاف ان اكتب له كلمة اذكر به وقد تأخر عن استعداده الادبي وطاقته الفطرية ، واشير الى ما يجب ان تكون عليه معالجاته ، وما ينبغي ان يراعي في ذلك ليحقق بقدر الامكان استجداء بعث البهجة بالشعر ، وجه من اوجه التعبير ... ولا اذكر جيدا كيف اكتفت عنه وجوب الاكثار من مطالعة الكتب ، وقراءة آثار الأدباء المصريين الشعراء ، وآثار ادباء المهجر الشعراء قراءة متصلة متدبرة .

وبعد ايام قليلة وردتني منه الرسالة الاولى (وكل رسائله محفوظة عندي) يشكر فيها هذه العناية التي ذهبت من (اراعي) وبعد ذلك سيتهيج نفس المهيج المذكور ، وكانت هذه الرسالة مدار تعارف بيننا ، وقد اعقبتها رسائل اخرى لم تقتصر على هذه الناحية بل شملت نواحي اخرى اكتشفت فيها ملكات جعلتني واثقا من انها لو اتيح لها يوما ان تظهر الى حيز الوجود لكان لها شأن ربما كان فيه شيء مما يثير الاعجاب ، ومن هذه الرسائل عرفت ان هذا الفتى موظف في (مدينة الناصرية) وانه فقير الحال ، وان فقره قد يحول بينه وبين اتمام دراسته ، وانه يسعى الآن لان يجتاز دراسته الثانوية ويلتحق بكلية الحقوق اذا استطاع ذلك ولكنه يريد ان يشبع رغبته الادبية فيكون كاتبا ويكون شاعرا ، وكانت اول كلمة نشرها له (اراعي) قصة باسم (صريع الفقر) وهي قصة حياته بالذات وانا اعتبرها اكثر من تحكي قصة حياته برمتها وحقيقتها ، فلم يصورها شيء لان تكون حكاية

حب من نفسه وحكايه شيء من صموحه الذي قمد به الفقر فلم يدع له محـــالا
نفقه ، وصل عبدالمحسن بكتب ولكن الذي كان ينشر له كان لم يزل قليلا ، غير ان
هذا القليل كان ينشر بالخير ثم صدر (لراعي) بكتمه واحده ، قلت فيها الحكومه
(سب الراعي) فمات ، وجمته (الهاتف) فاذا عبدالمحسن اوفر نشاط ، واكثر
حركه ، ثم كان من ادبي الادباء الى معرفه الغايه التي يرمي اليها الادب ، فقد بدأ
ينشر صحفا سريعا يوما بعد يوم وعدا نما من ترجمه فمحسن اخبار المجتمع
من الادب الانكليزي وتجيد ترجمتها كما صار يقدم بعض الشـــعر في بعض
الاحيان فيستحسن انه اشعر بعض الاستقلال ، ولم يمر على الهاتف الا سنوات
قليلة وكان عبدالمحسن فيمن يذكر من اعضاء اسره الهاتف القديمه ...

وبدأ الهاتف ينوء باسمه كاديب له من امكانه ما يضعه عليها كبر مـــن
هم اشباه من اقرانه ، وسعى له بعد بحث ان يحقق رغبته فاكمل دراســـه
الثانويه ، وانتقل من المدرسه الى بعده ودخل كليه الحقوق .

وما كان انتقل من بلد الى حتى فرض عليه ان ينتقل من عالم الى
آخر ، ومن دنيا الى ثانية ، بل من مزاج الى مزاج ، فهو اذا كان يقضي في المدرسه
بعض الوقت التي تحكي الحاسبين اناس ، وافكارهم ، وما يختلف بينهم من مشاكل والام
فهو في صحف بغداد لايذكر من شيء ومن محيطه وما كان يشعر به الى شيء مما
كان يطلع به مقالاته وهو في المدرسه ، وانما صار في بغداد ادب من نوع آخر ، ومن
نوع ثان ، قد تكون اشفقه نفسه وبين الذي يكتب في المدرسه واسمه جدا جدا .

انه يكتب اليوم الى الصحف اليوميه كما كان يفعل قبله فهو صحفه ، انه يكتب
كما تريد هذه الصحف او بالاحرى كما تريد المصلحه الخاصة ان يكتب ، اما
الذي ظل يرتبط بالماضي والذي ظل يمثل نزعته الادبيه واحاسيسه الصادقة فهو
الذي ظل يشعره في (الهاتف) او هو الذي كان يبدو على استحياء في بعض
الاحيان مما يعتقد به فنه ولكن صورته الظاهره في الجرائد اساسيه كانت
تمثل قراءنا من اليوم اكثر من صورته الظاهره في (الهاتف) والثانية امام العيون .

ومن هذا الطريق طريق الصحافة السياسية صار له على صالونات الوزراء والأعيان والأكابر دخول وخروج ، لأن صار له مكان معين ، ومن هذا الطريق تقرب القصاص الى كثير من الوجوه ورجال السياسة ، وبدأ كثير منهم يستميله سياسته ، والسبب — كما قدمنا — هو ان لعبدالمحسن من الملكات ما كانت تجعله موضع اعجاب عند الكثير ، وقد ظهرت هذه الملكات ظهورا يلفت النظر في ميدان الصحافة السياسية ، وما تقتضيه امتيازات الوقتية لهذا الوزير اليوم ، ومتاع غدا ، ولعبرة بعد عد .... وقد اشار هو الى حياته هذه في قصته التي عنونها باسم (قصتي) ونشرها قبل وفاته في العدد القصصي من جريدة الهاتف وكل هذه البداية التي اصبح لعبدالمحسن على هذا وداد من رجال السياسة المتنفذين وابى فتحت له كوة من الحياة الرغيدة ، ثم بسبب حقيقة الأدب الكامنة في نفسه التي تتطلب من الأديب ان يصدع بها ، وان يضحي ما يسعى من ارضاء والاهتمام وكلنا في الأمر هو انها حالت بينه وبين اخذه رغبته وميوله الخاصة زمنا فانقطع عن الكتابة للهاتف هذه خمس سنوات ....!!

نعم انه لم يمس حقيقة الأدب — وان كان قد انقطع عن اسكتابة للهاتف . ولقد كان ادبه هذا شاهدا كبيرا على قيمة الأدب عنده يوم حصل بعض الالتباس عند البعض في نسبته الى اسرة (آل القصاب) فاندفع عبدالمحسن يصحح هذا الالتباس على صفحات الجرائد ، ويشير في صراحة تامة الى انه ليس له من العلاقة بآل القصاب المعروفين ما يجيز لاحد ان ينسبه لهم ، وما كلمة (القصاب) الملتصقة به — كما قال عبدالمحسن — الا صفة لأبيه الذي كان (جزارا) فقيرا ، وأضاف الى ذلك مطلبا يقول . . وفصلا عن ذلك فليس لي اسرة كآل القصاب ، وان مثل هذا الاعتراف الذي يجري في طرف لم يدع اليه داع ، ولم يطلبه منه طالب ، لدليل كبير على ما تحمل تلك النفس من ادب ، ومهما تم عنها هذه الكاشفة ، وهذه الصراحة ، والشعور بقدرة ارسال الحقيقة على سحنتها حتى وان كان ذكرها لا يخلو من احتقار له عند بعض الناس ...

خمس سنوات مرت على معرفتي بالقصاب وقد اشتدت اواصر هذه المعرفة صارت اكثر من صداقة وانا لم أر عبدالمحسن ولم اعرفه بوجهه حتى جرى بعده الى بغداد ، وانطق في احدى روحاتي الى بغداد وانا اهم بالدخول الى بغداد وقفني شاب صبيح الوجه ، حلو الشمائل ، جميل الصورة ، انيق الملبس وقدم لي نفسه قائلا :

ـ انا عبدالمحسن القصاب .

قلت ـ ومن ابن عرفني ؟

قال ـ من هذا ـ واشار الى رفيق في جلسته هو الآخر من أهل الناصرية وكان يعرفه سابقة بي على ما قال وكنى عن ذكرها ـ .

فقلت ـ انها فرصة سعيدة اذا تفضلتما فدخلتما البيت معي سوية ان اتسع وقتكما في بغداد .

قال ـ ولاحت ابتسامة خجل فتوجت بهذه الفاتحة اساريره ...

وهنا في بيتي سألت عبدالمحسن بعد ان طلبت اليه ان اسأله عما في رسائلي او عما يجب الى عبدالمحسن بصفة ، عدة اسئلة عن كل شيء فما وجدت شيئا أجزأ منه على ذكر حقيقة ، وما وجدت شيئا اكثر خضوعا لتحقيق منه ، ورأيتني في هذه اللقاءة امام رجل يحيا حياة مزدوجة في وجهين متقاطعين ، حياة من أجل ان يعيش ، وكلها كدح وجد ونصب ، وعيش ، ومحافظة على نفسه وعيشها هو نفسه لكي يعيش من وراء هذا عيشا رغيدا هو ولاولاده الى اجيال ... ثم حياة كلها كد ، وشقاء ، وعلم ، وهم ، لانها عبارة عن افكار وتأملات قد تقضي احيانا على نفسه وتمتص فحواها وجهه ، وعياه ، حتى انه نفسه سيكون بحاجة الى امور اخرى هي ابلغ من الصراحة ، هذه كل الذين يعرفونها ويهدون الى معانيها ومقاصدها قليلون .

هنا .. هنا .. عرفت فيه شابا اخر قد يكون احد عشرات الشبان الذين وهبهم الله شيئا غير قليل من احاسيس مرهفة وادراك في فهم الحياة ، ولكنه كان يستطيع ان يوجه اليها الانظار ويقتعد لها مكانة قد تكون رفيعة من الادب لو لم تحرقه الحياة .

الموهبة ، التي قصت بان تسخر المواهب لغير غايه غير مدح السلطه وكيل الثناء لهم والا فقد قضى عليهم ان يموتوا جوعا اذا لم يموتوا ذلا ...

وفي اليوم التالي كنا نتغدى معا في أحد المطاعم ، وتناول الحديث الوانا اخرى كانت اشبه ما تكون باستعراض شامل لكل ما ينير السخرية والتهكم فعرفت فيه هذا ناقدا يحسن توجيه الانظار الى مواطن الضعف ويعرف كيف ينير الضحك ممن لا يرتضيهم ان حقا ام باطلا .

وكثرت بعد ذلك رؤيتي لعبدالمحسن في كل سفر من اسفاري الى بغداد وكان يريد اسفي في كل مرة اني كنت اكتشف فيه ناحية جديدة من النواحي الدالة على حساسيته الخلقية ولكني كنت اراها مبددة في دائرة ضيقة محدودة مجهولة ، ومع كل ذلك ومع شكواه المطولة العريضة كنت اسمع شاعره في الحفول العامة وفي المناسبات الوطنية وفيما يمكن له ولامثاله ان يقوموا به من تحطيم القيود وربما جمحت به مواهبه واضعفت بعض الاحيان فظهر شاعرا للعيون ، ولقد قرأت بعض المؤلفات التي تلمس في بعض فصولها هذا الجموح وهذا الانطلاق ، وكنت انتظر له الساعة التي يستطيع ان يستغني فيها عن المجاملة والمواربة والكذب ، والخداع ، كما كان يصنعها هو ليستطيع ان يستخدم الادب ويستغله احسن استخدام ، واكمل استغلال ، وبعبارة اخرى اني كنت انتظر ان يجيء يوم يصيب فيه عبدالمحسن من الرزق ما يكفل له العيش ويتصرف الى خدمة الادب .

وتشاء الاقدار ان ينتهي الى ابسط طريقة تفكها هو في قصة كتبها عن نفسه في عدد (اعترافات القصصي) فنقل الى سان مستشفيا ، وهناك تحسنت صحته بعد زمن فعاد الى العراق وهو يكاد يشفى تماما ولكنه عاد من جديد للسفر في العمل ، وهنا كان قد صار محاميا ، وقد خاض معركة انتخاب نقابة المحامين داعيا الى انتخاب نجيب الراوي نقيبا . وقد استطاع (القصاب) في هذه الآونة ان يكون عنصرا فعالا دل مرة اخرى على ما يملك من قابليات متعددة ، ثم كان محاميا بقا استطاع غير مرة ان يوجه انظار بعض القضاة واحكام سيرا الى بلاغته ، واسلوب بيانه ، وكان من قبل خطيبا

مرعا ، ولقد حطب في حبله نأبى الشيخ محمد حسن حيدر ناشر لواء المعتدل خطة استطاع أن يوصلها الى مسامع الصم والى قلوب صخر على ما وصفه به بعض الادباء . وكان قد انقطع عن الهاتف — كما قلت خمس سنوات — لم يكتب فيها شيئا لانشغاله في تلك المشاغل ، وادا به وعلى غير انتظار يرسل للهاتف حلقة من سلسلة بعنوان (في محال محاماتي) ويقدمها بكلمة يذكر فيها اسباب انقطاعه وقد بدأ الهاتف نشرها في العدد ٣٧١ .

وطلت هذه السلسلة تعمل عملها في نفوس القراء ذلك العمل الذي كنا نتوقعه ، لانها كانت سلسلة من مصائب البيوت والاسر وانك كل العقدة من الاحزان التي لم يستطع ان يضع يده عليها وبه الافكار الى خطورتها ويدل على مواطن علاجها غير محام لبق ، واديب حساس ، فكان المحامي عبدالمحسن العصاب هو ذلك المحامي الذي يملك شيئا من الباقه ، والادب او الذي يريد ان يملك ذلك الشيء على الاقل . وقد اشار في تلك السلسلة التي نشرها له (الهاتف) داعيا الى الدعاوى التي قام فيها وكيلا ، ومحاميا ، وسردها بجميع تفاصيلها سردا ابدع فيه ابداعا اسرع الى انشاء قارىء حبب ، وفي هذه السلسلة حقق معقد الكثير في مستقبله الباهر ، اما الكلمة التي قدم فيها سلسلته المذكورة والتي نشرت في العدد المذكور من الهاتف فهي .

" .... وهكذا وبعد ان انقطع عن الهاتف اكثر من خمس سنوات لارفه ، ولا اهمالا ، فالهاتف استاذي الاول والاستاذ الامين ، والهاتف ملء السمع والبصر ، ومفجرتي الادبيه اذا افتجرت ... وعنوان الصفحة الاولى من كتاب حياتي الاجتماعية ، ونكبها طروف العيش ، ورعة الشباب في الدرس ، وطموحه ، وما دام دولاب الحياة قد عاد سيره الاول ، فلابد ان يعود هذا القلم لجبهته الادبية الاولى ، ولابد ان يجيب رعة الهاتف يوم قالها لي كلمة قبل ثلاث سنوات ، ارجو الا تتركك الادب ، فاجبته . ولن اتركه ، وساتظر هذه المرحلة من الحياة القاسية ، ومتى اشرقت شمس الغد فسكون كلي للادب وكلي للهاتف ، واذا كان عزيزي قراء الهاتف بالامس فصبيا يترع من المجتمع الوان صوره ، فاني سأتقدم لهم اليوم صورة اجتماعية جديدة سأنتزعها من صميم المجتمع ، ومن مسلكي القانوني ، فاقدم

لهم في كل عدد ـ بعون الله ـ حادثة مما وقعت في حي ابيومه احد بلده ، على ان يكون بها فائدة ، وقيها متعة ، وان يحرصا الهاتف وقراء الهاتف بهو الحوض في ذلك ....

وكان ما نشره الهاتف بالقصص مراد به لا يعد نفسه من الاسبوعيات شائعة الانتشار اذا لم ينشر في الهاتف الا القطع التي كان ينشرها من حسنه ، وتقدمها من قبله ، فاذا اراد احد ان يعرف القصاص الادبي فلن يعرفه من غير طريق الهاتف ، ولقد ساهم القصاص في عدد اعداد من اعداد الهاتف القصصية زيادة على عشرات القصص المترجمة والموضوعة التي نشرها الهاتف فكان من اكثر القصاص انتاجا ، ومن احبهم الى نفوس القراء .

وبعد اخر انه لم يتخلف عن مرحلة بعد ، بل مرحلة بعد اخرى تسبق خطاه خطا اخرى ، وكان يحمل من الامل زادا في معركة الحياة فلن يجد اليأس في نفس كل الابواب في انكاس صحته ، كما كان يجد ... من القصص ... من الامراض مرحلة مرحلة ، فقضى وقتا طويلا يترجم الادب ، ونشر القصة من وحي مصح (تحسن) بعد هذا ...

وفي مصح تحسن قام نشاط كبير في مختلف نواحي الادب ودعا الى تأليف فرقة مسرحية من المسلولين ، كما قام بتأليف جمعية ادبية تصح فيها شيئا من روحه فاذا بعدد كبير من اعضائها يستجيبون لهذه الدعوة في مذهب يسمى الادب وسمع آثار القصاص التي نشرها (الهاتف) .

وفي مقطوعة هذه التي نظمها في (تحسن) تصوير صادق لمواجيده وما كان يجول في نفسه وهو في آخر ايام حياته حين يقول :

تعالى من رمى بدني ... عدى مضى انحب
فمي ( تحسن ) لي قلب ... حزين باسم انحب
فلم يلق سوى اوجاع ... بناديه على الرحب

الى الموت بلا حزن ولا عطف ولا ندم

* * *

تعالى برداء الموت وا رحمتاه يا عطيبي
ففي دمع اسى (عسلي) وبالأهات (بلقسي)
وفي اشوده الاحسان لا (لأعراب) •• فارثني
وان قالوا - من ابيب ؟ فقولي - من بني العسيل

* * *

على القبر زعاف الله حقي آبه الذكر
بدون الزنه الاحمر من صدري لا الحجر
وقولي - شاعر مات غريبا في ضنا العمر
نعى في هوى (سلوى) بالأهات والشعر •

وشقاء (الفصاب) عند هذا منبوس في جمع الزه الأدبيه وحتى في اسماء اولاده الذين تركهم صغارا ومات وهو في يافع العمر وبهربه حين سماهم (صواعق) و (كفاح) و (نضال) فقد كانت كل حياته الموبوءة والروحه غباره عن صواعق وكفاح ونضال •

* * *

وحزنا على عدده (الهاتف) منبوبه الى طرفا بتذكير اصدقاء الجريدة عن كتاب القصة يحتون موعد صدور العدد الخصصي الذي اعتاد (الهاتف) ان يضع له كل سنة من سنيه ، كما له الى مصلح (محسن) بذلك ، فمنذ لما بقصه الى شرب في مستهل السنه الثالثه عشرة من الهاتف ومعها رساله تغيض بالعتاب عدم وصول الهاتف اليه طوال هذه المدة - وكان الهاتف قد انقطع عنه بلا سبب غير تبدل عنوانه الذي لم يعرف عنه محاسب الجريدة شيئا - وفي ختام هذه الرسالة كان يتنبأ بموته اذ يقول :

... بعد كتب كم ما قدرت عليه وانا في عمره عيبه من المرض الذي لا يعطف ولا يرحم ، وسواء أكانت القصة عندكم اقصوصة ام لم تبلغ فقد ادت واجبي نحو الفاضل وانا في اعنف آلامي النفسية والجسدية ومن يدري فربما كانت هذه الاقصوصة تحية وداع ابدي من فيلسوف محتضر وصديق وفي لاستاذه وصديقه الهاتف ...

لم اخفي على القراء الحقيقة ، ولم اضاهر بالجد الكاذب ، بل لم لا اصارح القراء واعترف لهم اني لم اكتب كثيرا ساعة قراءتي كتابه هذا وهو لم يكتب بعد ، ولكني اكثر ساعة قراءتي لكتاب بعد عماته ، وساعة عدوب المرض اذنه وذكرياته التي سجلها (الراعي) و (الهاتف) وانا اعلم ان بكائي عليه غير مجد ، ولكن من لي بمن يبعد عن ذهني صورته الرائعة وروحه الحية في قلوب المؤمنين ؟ ومن لي بمن يساعد على تحمل هذا الشبح الهزيل الممدود على السرير ، الطائر عيناه واذناه شعثاء ، والمتصلة شعلة بهائه — وهو الشاعر والاديب المرهف الحس — بعيدا عن اهله ، غريبا عن موطنه ؟ من لي ؟ من لي ؟ وكانت كلمته الاخيرة كلمة وداع حتى اذ توفي قبل نشر قصته ...''

مات عبدالمحسن القصاب قبل ان يتم اداء مهمته ، وقبل ان يصل الى الدروب التي كان من المحتم ان يصل اليها لو كان المرض قد امهله ، ومع ذلك فقد ترك في الراعي والهاتف من الاثر ما يكفي لجعله صنف اولئك الذين استطاعوا ان يفيدوا الناس بأدبهم اكثر مما هو مطلوب من امثاله .

وانا اعتقد ان عبدالمحسن حقا ، بعد حمله على الادب والادباء جميعا — على حد (الناصرية) يرجو ان يؤدبه (الناصرية) في احياء ذكراه بقدر ما يرجو ان يؤديه في رعاية اولاده ، وان مثل هذا الحق له على نقابة المحامين اكثر واكثر فقد كان من اعضاء النقابة العاملين ، ومن عناصرها النشيطين ، ومن عرف شرف المحاماة وكرامتها قدر عنها كثيرا بالقول والعمل على قدر ما تسمح الفرصة له من المجال .

مات عبدالمحسن وقلمه الكسير فلم عز على الادب ان يكسر ، ولكن ذلك ما شاء الله ولا مرد لما شاء الله .

الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء

# الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء[1]

---

عند حديث اول معرفتي بالشيخ محمد رضا كاشف الغطاء على طريق ولده الشيخ علي كاشف الغطاء ، فقد كنت قد خمس وعشرين سنة مدرسا في المدارس الحكومية ، وكان الشيخ علي طالبا في المدرسة الرشدية الوحيدة بالمدائن في ذلك الحين ، وكنت احد قلة من المثقفين العلمانيين الجدد الذين يعتقدون ، من قلبه ، وفهم ، وعقله بوفور التعليم مجهولا ، ويحتقر هذا التعليم على حسن وجهه وصوره ، ويثور ويصيح على من يحاول ان يحاول عليه ان يراه ، على الاقل . هذا السبب وكان لهذا الاستاذ نفسه عندي ، فكان سعيي الدائما لاقامة الدليل على شكره لي واعتداده بي باستاذ واحد لم يعترف به سواه من بين الناس ، وهي ان يتحفني باعداد مجلة المقتطف كلها وبعد ان اتمه ، وبكتب وكراريس كان يصل الهيثم بين آونة واخرى من الكتب الجديدة التي كانت تصدر بمصر ، يجربها في حسابه ، ويرسلها الي بعد ذلك ، فكنت قرأت هذه الكتب والمجلات واعدها لهم عن طريق الشيخ علي مصحوبة بالشكر مع هذا الاعجاب يرجل من الرجال بعض مثل هذه [illegible] وكنت اعتقد ان الشيخ علي لا يزال كذلك حتى الان فيما يتعلق بالناس والاشياء ، ولكن الشيخ علي يأبى الوقوف على رتبة والاحاطة بموضوعه على قدر الامكان ...

وعند عصر فيما بعد ، ان هديت ناحية اخرى تستحق الاعجاب وهي ان للشيخ محمد رضا ، ولابنه الشيخ هدى مكتبة نفيسة تحوي اندر الكتب وانفسها ، من مخطوطه ، ومصوره ، كانت تمتاز بها هذه المكتبة دون المكتبات الاخرى فكان ذلك حافزا من حوافز توثيق الصلات بيني وبين هذه الاسرة أنا وحدي ، وكنت

---

١ ) الهلال العدد ٤٦٢ ـ السنة الثالثة عشرة ـ حزيران ١٩٤٧ .

لمس نفس هذه الرغبة في توثيق الصلة عند الأب الشيخ محمد رضا وعند الجد الشيخ هادي الشيخ عباس ، ولست ادري أكان ذلك لست تعارف شعورا في نفسي ما يقع تحت اليد من الكتب المخطوطة والأوراق في مطانها ؟ أم لست عاينتي الفائقة بأنهما الطالب ، أو بداعي صداقة ابي لأسرتهما ؟ وكيفما كان الأمر فقد رحت أسأل ، واستزيد عن الشيخ محمد رضا وابنه الشيخ هادي الشيخ عباس سؤال من يحلو له ان يعرف عنهما كل شيء كبيرا كان أم صغيرا .

وكان ابي اكثر من يعرف عن هذا البيت العريق ومحله من اسرة آل كاشف الغطاء ، وكان يكثر من رفاقي وزملائي في المدرسة وخارجها الذين لا بأس به عن هذا الأب وابنه البيت العربي ، او الصداقة ، او الجوار ، فكونت نفسي فكرة واسعة عنهم احسب انها كانت كافية لاشباع رغبة الفضول واكثر ، خصوصا وانني كنت اعرف أسرة آل كاشف الغطاء واعرف شيئا غير قليل عن تاريخها العام .

احس لقد علمت ان الشيخ محمد رضا هذا هو ابن الشيخ هادي ، والشيخ هادي هو ابن الشيخ عباس الشيخ علي آل كاشف الغطاء ، وان الشيخ عباس الشيخ علي كان قبل خمسين سنة واكثر من اكثر زعماء النجف بل اكثرهم على وجه التحقيق ، وقد كان يجمع الى جانب علمه ، وأدبه ، مزايا كثيرة جعلت من بيته ديوانا حافلا بزوار العلم ، والأدب ، والشعر ، ومدحا للطالبين ، والمشكين وارباب المشاكل الذين يبحثون عن الحلول لمشاكلهم العامة والخاصة ، ذلك لان الشيخ عباس لم يكن وجيها في المدينة وحدها وانما كان له عند الحكومة العثمانية وولاتها حظ كبير بحيث يمكن ان يرد له رجاء يتعلق بمصلحة البلد العامة ، او مصالح الناس أو ارباب الحاجات الخاصة ، فكان لابد ان يسمو الشيخ عباس في عيون الناس ، الى الحصر ، والعشائر المحيطة بالنجف ...

ولقد سمعت الشيخ جواد الشبيبي يقول :

لقد سمعته يقول :- قد كان للشيخ علي اشعاع خاص ، هو اشبه بالجاذبية أو القوة المغناطيسية التي لايكاد يوجهها الى احد حتى يكهربه ، ويجذبه اليه ..

وان مصدر هذا الاشعاع على امالك كان حسه المرهف ، وفهمه للامور ومصيرها وأن يحسن ان يضع كل شيء وزمن وضعه ...

والدليل على ملك البيرة ـ مثلا ـ وضع الأمور في مواضعها عند الشيخ عباس ـ سوال الشيخ عباس ابن عم يسمى «الشيخ عباس الشيخ حسن» ، وهو جد الشيخ محمد رضا ، وقد كان اغزر علما من الشيخ عباس الشيخ علي ، واكثر احاطة ، ووسع اطلاعا في علم الفقه ، والرجال ، وسائر العلوم الدينية ، ولكنه لم يبلغ شاو ابن عمه الشيخ عباس الشيخ علي في كل ما يرشح عنه علماء وجهاء عند حلول المشكلات والمهمات . وهذا كان لأدبه وحسن عشرته الدور الاعلى في تلك الأيام .

وسمعت من الشيخ جواد الشيخ راضي ـ وهو كان يتردد كثيرا على الشيخ هادي بن الشيخ محمد حسن ـ عندما سمعت منه يقول ـ ان الفضل الأكبر في ثقافة جمهرة من المحبوبين الذين درسوا على يد الشيخ عباس الشيخ علي في دواوينه يعود الى الشيخ هادي ، وان الشيخ عباس الشيخ علي كان يعترف بذلك ، ويشيد بفضل الشيخ هادي على ثقافته الأدبية ، وعلى ما يحفظ من الشعر ، وهذا كثير في هذا (الديوان) الذي كان يحكي ويرسمه ، او مثلي من نوع خاص .

وحتى حالة الشيخ عباس الشيخ علي ، حرمت المحف واطرافها من القائل حرمانا لم تعرف له نظيرا من قبل ، وصارت مواكب العزاء والتعازي تقدم على المحف سرى حتى بعد انتصار ثورة مواكب العزاء ووفود التعازي ارسلت يوما على مدفن ... وقد انتهى هذا من شعر المضمخ والمدارج ما يؤلف عدة دواوين ستضيع مؤرخو الأدب ان يعودوا عليها في دواوين بعض الشعراء ، والجهابذة الأدباء ، والوانها ، وقد من الشعراء والكتاب على ما قيل ـ بتحقيق اشعار الرثاء ، والتشبيه ، وتطويلا ، وترديدها في الشوارع والأزقة ...»

وكان من بين تلك المواكب التي قصدت ديوان آل كاشف الغطاء للتعزية كان موكب (الشوشترية) ، والشوشترية هؤلاء جاءوا من مدينة (شوشتر) تسكن المحف منذ مئات السنين وبها في المحف اليوم كما يعرف الجميع مؤسسة (حسينية) تقوم

فيها الناس احتفلة في كل سنة بمناسبة شهر (المحرم) ، وقد قدم موكب (الشوشتريه) على بيت الشيخ هادي معزيا ، وبعد ان ختموا وقرأوا مراثيهم وحزنوا على حسين عليهم هذه الفاجعة الأليمة ، فرح الجميع معه وبعمته وتمنوا له الخير والبركة والهناء له

عباس علي من عباس حسين من عباد
بن حيدر كعبة ان مزيد من عباد

وبعض هؤلاء قد ذكرت الشيخ عباس الشيخ علي ... وقد بقي الشيخ عباس الشيخ حسين ... كما ذكرت يوم الشيخ عباس الشيخ علي مزيد ... وقد ... ذكرت ... وقد ... الشيخ عباس الشيخ حسين في قصيدة ... وذكر هذه ... موضع ... مكة ... بن عبد ...

وبعد كل هذا الذي ذكرته كما يقولون في العراق ان الشيخ عباس الشيخ حسين ... قد ... بعض دعوة ... الذي قيل ... بصحن الشريف في نجف ... هذه ... يوم ... بعد ... سوق ... او ... الخ ... اقول ... الشيخ عباس الشيخ حسين ... دعوة ... في ... وسبع ... يوم ... بهذا ... في ... بعد ... على ... هذا ... بعد

حتى على ... سلطان السلاطين .

وجاء في هذا ... في احد المخطوطات الاتية ... من هذا الشيخ محمد كاشف الغطاء (وهو ابن عم الشيخ عباس و ... من فحول الأدباء واهل العلم) هذا صحيح ان هذا ... الذي ... ابن عما لينقص ثمانمائة سنة عن تاريخ فتح ... ؟

وجاء ... صحيح المخاصرون ... اعتراضه قال

قال الشيخ محمد ... (... ) مذكر ، وقد اتته الشيخ عباس ، فاذا ما اردنا تصحيحه بحذف الناس ، من التاريخ فلن يبقى لدينا بعد ذلك الا ان نقول ـ ( حل علا بان سلطان السلاطين) .

وبدأت بعض العدد في حساب الترجيح الانجمي لصحيفة سنة ....

وعلى رغم ان الشيخ محمد كاشف الغطاء لم يرد السديد ولي عمـــه لقد تحول المجلس الى صحاح واشعر حديث هذا الترجيح يروى عدد سنين ...

ولكن الشيخ محسن الخضري قد وضع في الوقت نفسه ترجيحا لبنات على هذا النحو ... قد فتح الشيخ محمدة ...

في هذا الجو وتحت ضغط الشيخ عباس الشيخ على شيخ الشـــيخ هدى الذي ورث شيئا غير قليل من شمائل ابيه ومزاياه وانجب ولدين كان الاول منهما (محمد كاشف الغطاء) الذي خطفه الطاعون وهو لم يزل في مقتبل العمر وقد ورث امية فيما روى نظائرها في عالم الفطنة والذكاء وسرعة البداهة ... والثاني هو الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء الذي خلفه اليوم وهو في عنفوان الكهولة ...

قلت اني عرفت هذه الاسرة معرفة لا تأس بها وقد تكون كافية بحيازة رتبة واحد مثلي في مثل ذلك الدور ، وكنت قد زرت الشيخ هادي نجفي ماشيا في الصحن الشريف وحفه عدد من صفوف المؤمنين ، وقد كنت اراه كثيرا يصادف مروري على (باب الطوسي) .. ثم رأيته مرات في مجلس بعض اصدقائه مشتركا في احاديث علمية او ادبية ، كما قد رأيت ابنه الشيخ محمد رضا في هذا المجلس او نحوه ، ومع ذلك كله ، ومع ست معرفته ، وبرؤيتي للشيخ آنا ، والشيخ الابن - على طريق الحدس الشيخ على يوم كان يجلس في مدرسته ، وكثيرا ما كان يجري هذا الحدس من الكتب التي يستأذن في اعارتها جدد واباد ، ثم ارتجاب اسبابه بيني وبين هذا الشيخ في توثيق عرى هذه المعرفة اقول ومع ذلك فقد كنت اعلني بهم ثم يتجاوز بعد حدود السلام او تحيته حتى اراهما في طريق مقبلين ، او مجتمعين وكثيرا ما كنت اراهما معا فراهما كصديقين حميمين لا فارق بينهمـــا الا السن والا المحنة السوداء التي ترين وجه الاب اليوم الشيخ هادي والا الحسرة التي يصطبغ بها وجه الابن الصاحب النبيل الشيخ محمد رضا .... وما عسا دلت فيهما يتحدثان ، ويتنافسان ، كديين وكريمين ، لا فرق بين احدهما والآخر ....

ولا أدري متى بعد ذلك ما بين الأحلاف أن ينهم ، وحضور بعضهم في ذلك الديوان الذي يعتبر رمزا من رموز الشيخ عباس الشيخ علي ، وعنوانا من عناوين (مجالس) النجف وبعد (مجالسهم) - ولأنه في شهر رمضان - الى وقت متأخر من الليل يقضي الشيخ هادي قد شعرا ، ويبدو أنه الشيخ محمد رضا الشبيبي الآخر ، يقضي الوقت في مساجلة عنيفة ، أو أدبية ، حسب مقتضيات الوقت وحضار (المجلس) .

* * *

وذكر لي من يأتي شهر رمضان وزار فيها السيد عبدالحرير الشواف - وكان حاكم مدينة النجف يومذاك - فقد دعاه الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ، وصحبه الشيخ محمد السماوي - وكان يومها قاضي محكمة النجف الشرعية - ومعهم صديقي الحاج مصطفى الصراف الذي كان من أعز أصدقاء (الشواف) و (السماوي) ، والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء معا . وكان الحاج مصطفى الصراف من المتحلين بالشيخ هادي الشيخ عباس ، ومن المؤمنين به في صلاته بحيث قلما شغله شاغل عن حضور الصلاة خلف الشيخ هادي ، ولكنه يقول من عنواني ، أنه اضطر مختلف عن حضور صلاة الجماعة في الصحن الشريف عدة أيام فافتقدوه ، وفي هذه الزيارة من بيت الله من شهر رمضان سأل الشيخ محمد رضا الشبيبي بحول المجلس الى مجلس مذاكرة ، وصار يدير الحديث موجها كلامه الى الشواف ، فقال له - بشهر فرصة وجود الحاكم في بيته ، يرفع شكوى له ضد الحاج مصطفى الصراف ... وتهمته بتضليع الناس عن صلاة الجماعة ، وتفضيل الصلاة المنفردة عنها ، وأضاف الشيخ محمد رضا قائلا : بذلك بين الزمن الحاكم والقاضي بترحال هذا المزمن قبل صدور الحكم بإدانة الحاج مصطفى ، وتغريمه بمقدار مناسب من أكياس الجصة ، وأكياس الرز ، ومقدار من السمن لتوزيعه على الفقراء بمناسبة شهر رمضان ، فما يقول مولانا الشواف والسماوي

ورأى السيد عبدالحرير الشواف في هذا الاقتراح فرصة جميلة لتصفية الحساب والمعاكسة الأدبية ، فقال :

ـ وأنا مستعد لقبول الشكوى ، و النظر فيها ، ولكن على ان تقدم مكتوبة على ورق في هذه الساعة ، والافضل عندي ان تنظم هذه الشكوى شعرا .. وسأصدر القرار فيها شعرا وفي نفس هذه الجلسة .

وكثر الجوار فيما اذا كان لوقف يساعد يتغير على الغرض المشترط في من تثبت استحقاقه والارتحال ؟ واقترح البعض ان تؤجل الجلسة الى يوم آخر يتقدم فيها الشيخ محمد رضا بشكواه شعرا ، ولكن الشيخ محمد السماوي اصر على ان جمال المفاكهة كله انما هو في ارتجال نفسه ، فلم يرد عليه الشيخ محمد رضا بدا من ان يستجيب لطلب فضيلة الحكم وفي دقائق معدودات وضع المقبوعة امام الحاكم

من يحكم بحكمه شرعا ... ذي العدل والتوحيد والانصاف
على يكذبه مستعبث بشكي ... يدعى الهدى ـ مصطفى عصراف
يرك الصلاة (جماعة) في وقتها ... و (اجره) مكروه غير خلاف
قد كان عصوا في الجماعة عامدا ... يدعو بها من سائر الاطراف
شهر الصيام في وقته فصلها ... من اجره لم يكن بالمخالف
هل كان يأمل (بوحشه) ما به ... او غير ان (الاقتداء) يافي
ان كان يرجو وان كمنوصف ... فالامر امر وزارة الاوقاف
هذا اجتماع وعاد يعتذر ما مضى ... من فعله وانه نعم الصافي
وذا عصى فالحكم عليه يسير ... من غير تعذير ولا اسراف
من ثم او غير يوزعه على ... دين عليه وارامل وضعاف

و (بوحشه) اسم شهر اشتهر في هذه المقبوعة هي اجور يدفع للفقراء يصلون بالاموات في دور لهم اقاربهم تسمى بصلاة بوحشة ، وكان يريد ان يقول هل ان يحتاج مصطفى من هؤلاء الفقراء الذين يحتلون على اجور ( بوحشه) ولم يدفعها لهم ؟ ام الاوقاف فقد كانت تؤمها وزارة ثم صارت بعد ذلك مديرية ....

ولقد نقل عن الشيخ محمد السماوي وهو استاذ التاريخ الادبي المعروف

في عصره عند نقل عليه ان يرى الشعر المرتجل يجري على قلم الشيخ محمد رضا بهذه السرعة وهو عالم فقيه وليس شاعر ولا يجري على قلمه هو فتناول القلم ، وتولى الرد بدله عن الحاج مصطفى الصراف وكتب :

| | |
|---|---|
| للحاكم المعروف بالانصاف | عبدالعزيز الفاضل النسواف |
| هذا جواب سكنه سعيها | في (عرض حال) جله متافي |
| من ذي المكارم والعلى اسمح ارب | علم الافاضل عمدة الاشراف |
| ان لم ترن لاسمه حمل راته | مسوره بمحاسن الاوصاف |
| ادعو له سرا وجهر في اولى | في سائر الاقطار والاطراف |
| والوب في (الهادي) بهديه و بغى | و علم امر لم يكن بالخافي |
| وارى مصلي حنفه صلى بها | خلف ( امام محق ) دون خلاف |
| فعلام يرمي سهمه جسه به | ويقول لي استغفر وربك عاف |
| ويروم بجاري عرامه عمدا | فكن استغفار لس بكاف |
| وعليه اصلح ذي دعوه بهم | حكما وخاف بلا استشاف |
| فاحكم وحسبه مصارف هذه | الدعوى (بدعوة) مصطفى الصراف |

(والدعوه) هذا اذ بها تصدو. الحكم بقلمه ، سمه الحاج مصطفى كما لايخفى على القارئ .. وكان قد عثر على الحكم (الشوف) ان يرى المدعي والمدعى عليه مرتجلين خصوصا وهو مشروع به لايكون هو الاخر مرتجلا ، فاخذ القلم بيده وبنفس السرعة والمكوف على الورق اصدر القرار التالي :

| | |
|---|---|
| بسم بحلاله سيد الاشراف | اصدرت حكما مقتضى لانصاف |
| دعوى (محمد رضا الهادي) على | سمع المهذب مصطفى الصراف |
| لم تخل مما قد يبرز رسمها | من وجهه التقويم والاسعاف |
| ان الصلاة (جماعه) خلف الذي | هو كاسمه هاد بغير خلاف |
| فاحكم فيها واجب اذ أجرها | نص الشريعة عد بالانصاف |
| لكن مطلبه بدفع غرامة | قد جاء في شيء من الاجحاف |
| اذ كيف يحكم بالغرامة تائب | يستغفر المولى وربك عاف |

اما المصروف فهي بينهما ادن  والحكم مبني على الاطراف
حكما وحاميا سمع معلنا  من غير تعبير ولا اسدف

وحضر بيت الامير بعدد من المتخصص الادباء التي وفدهم المحضرون مجلس يناسب هذه المذاكرة ، فروى الرواة ما كان يجري مثل هذا في مجلس الامير حسين القرويني ، وكان اكثر مجلس يحضر لأدبه في حسنه ، وما كان يجري في مجلس الامير على اخلاقه وغيرهما من مجالس الادب التي قلما خلت من مثل هذه المذاكرات وعدد من الادباء والشعراء الذين حضروه [1] وفي بيت الامير روى بعض الحاضرين لهذه المجلس ما جرى به (الهرسمه و سمك) في نفس هذا المجلس ، وكان قد حضره وهو ان خدمه من رجال العلم والادب قد اتوا دعوة سؤال (هرسمه) في منزله ، ودعوه ، وقد سمعت في اعداد هذه الشيخ احمد كاشف الغطاء مرجع الروحي المعروف [2] وكان قد دعوه في نفس هذا اليوم ، وقد في نفس المنزل الذي كان يقصده الشيخ محمد رضا بلا شبهة ، وكان الدعوة لتناول هذه الاكلة ، وسمعته انا ما كان الاكل والشهية ، وفي مثل هذه الدعوات يكثر الناس عادة على الاكل ، وشهية الاكل ، وهم يأكل ، لذلك ما كادت توضع المائدة حتى سبق كل واحد منهم في قلب من نصيبه دقائق ، وهم يحرم من انعم الاصحاب الدعوة الشيخ احمد الشيخ عبد الله ، والشيخ جواد الشبيبي ودلك لتحريمهما ذلك الصباح ، وهو اليوم ، حرم عليهما .

ولكي يعتب الشيخ احمد نفس الشيخ جواد الشبيبي ، سأله بعد ايام وهو عنده في نفس هذا المجلس ، عن سبب تخلفه عن الشيخ محمد رضا يوم عما يجب ان يأكل من تعدد ، وعلى ان هذا الدعوة معه وهو الاربعة الشيخ ودلك لكفاءة ما سبق وقوعه منه ، وهو حرم الشبيبي من هذا الصباح فصرف الشبيبي دقائق ثم رفع رأسه وقيما يشبه الاستجداء على الشيخ الاستاذ انشده -

يا من لذائك بيت من علا سمكا  صعب عدائي عداه (الا سها) سمكا

---

1 وفي مواضيع اخرى من هذا الكتاب ذكر مجلس المجلس ، وقد في سبب المجلس كما ورد ذكره هنا .
2) هو السيد عباس كاشف الغطاء نجل الشيخ محمد الحسين الشيخ احمد

وحصني فيه فردا لا يشاركني ... سواه فاعجب لأبي اشرت واشركا

اما اعتذرت بهم يوم (الهريسة) من ... فعلوا امامهم من فوقها شبكا

قالوا لنا سرد (البتي) تقسمها ... ما بيننا ، واسقيا واجحود نسكا

والبتي نوع من اجود انواع سمك العراق ، وعلى هذا نحو كنت تجري مجالس المذاكرة في النجف وكانت مجالسي لا تكتفي بشيء من سمك سوى البتي من مع الأدب والمطايبات ....

وسمح الشيخ على كاشف الغطاء ، وخرج من المدرسة شارع لدراسة العلوم الدينية ، ثم خرجت ذات مرة من البيت المعتمي وسمعني أرسد ديوان الشيخ هادي آل كاشف الغطاء محمد رضا اكثر من مرة فمن ، وصارت لي من ذلك على لأب وللناس ما جعلني وجوههم بكثير مما يكتبني به بعض عندهم من الحوائج .

وقد كنت في صدقي المهندس السيد حسن الرفيعي مرة من (منسف) وكان لم يزل يدرس الهندسة هناك فقد كنت لي بعض مني بذلك في البحث عن نسخة خطية لكتاب (تذكرة العين) على ان عندي ، وسمعني في كلامه ان النسخة المطلوبة هي بالمدرسة الحضرية ولكنها مفقودة ، وقد رجحت شيئا به اذا ما عثر عليها فانه قيمة كبيرة ، وبما بعد سافر الى بغداد فلم يبق قيمتها ، ولم ماله دينار لقد استساحها فقط ....

وحث الشيخ هادي ، وكان مكتبة حافلة بكثير عدد من المخطوطات الدرية ، واحسب انها لم تزل حتى الآن ذات قيمة علمية كبيرة واخبرته قصة (تذكرة العين) وما كتب لي بخصوصها السيد الرفيعي ، ولم اكتم عنه خبر اهمية الكتاب بحيث يستدعي دفع ماله دينار لمجرد استنساخ نسخة عليه مع الموافقة على جميع الشروط المطلوبة ، فقال لي ان النسخة المطلوبة موجودة عندي وقال انها تقع في صندوق قلة وليست هي بالكتاب الكبير ، وفقه على رغم شحوحته لي اكثر من تلك الرقوف التي توصل الارض بالسقوف من الكتب وبحث بعض الوقت فلم يعثر عليها .... فقال لي لم لا تدع الأمر الى حين عودة الشيخ محمد رضا الى النجف ؟ فهو ادرى بموضع النسخة من هذه الكتب ، وذلك ان تأخذها وتفعل ما تحلو لك ان تفعل بها ..!!

وانطرت الشيخ محمد رضا عد امه وانا جالس في المكتبه ، ولكنه لم يعد ، وقمت بعد اليأس على ان اعود في وقت آخر ... وفي الطريق وانا خارج من بيت الشيخ محمد رضا في صريفه اي منه تقصصت عنه القصه بالتفصيل ، فرجوني ان اكتم الخبر عنه ثلاثا لترجع لانه ... اي الشيخ محمد رضا ... كان قد عقد بيت ابنته بحفله في مدة لاحد اولاد الحاجي ، وكان هذا قد زار بيت ... بعض مجلس انس ، وفي صميمها ... وكله الشيخ هادي ورأى هذه الصحه كما رأى ثلاث بيوت حفله من كبار قريته حرى فصيح امر شرائهب امر ... فطلب الشيخ من الشيخ محمد ... ان يتحفظ بوساطته ، وما شك وعرف اي عمول الشيخ محمد رضا ... عن ... مع شنا منها ، ... ي ان عرد هذا الشيخ هادي ويبين منه ... عن ... في مكتبه (د ... ) مصر صور من هذه الصحه وانه ... الحاجي ... وقد تصحح بعض على بعض الآخر ... في الشيخ محمد ... ، ومن هذه ... ، من مصر كتب في الحاجي يقول به قد قدد هذه الصحه بحفله لابنه في طريق ..." فقال الشيخ وانا بحث ان يكون الامر صحيحا ...

... وانا اري ... فعل هذا مع الحاجي فهل سيفي ربح مع غيره ؟

... ق قائلا ... هذه الصحه عددا كبيرا من الناس فلو هذا الحجو ويبين هذا الشاهل ...

ويولي الشيخ هادي الشيخ عباس ، وعلى ... يوسف الشيخ عبدالكريم بحراني الزعيم الروحاني المعروف الذي ... وثقه في الشيخ محمد رضا ووصفه ... (بالشيخ) في ... الذي وصفه بوه ... الشيخ محمد رضا الصفاقه في اول ... حين ... ه ... الجزائري بقوله (الشيخ قدس الصفاقه) .

وقد كان لمجلس الصفاقه اول ... في ... الضجة شأن لايقل عن شأن اختام القرآن ، وحفلات الحسين ، ومآتم كل وقد اتحد من ... الشيخ عبدالكريم الجزائري فالا بشير ... مجلس مستقل ... الشيخ محمد رضا الروحاني .

اول وعلى الرغم من هذا التوسم وعلى رغم اعداد الشيخ محمد رضا نفسه لان يكون شيخا روحانيا ، ثم على رغم توغله مرحلة كبيرة من العلوم الدينية والثقافة الاجتماعية التي تقمصها الروحانية المتجددة ، والتوغل لم يزل في قيد الاتحاد الله على رغم هذه المؤهلات فقد كان يسعد جهده عن القيود التي كانت تحد من حريته ، وتضفي عليه ثوب الصلاة الواسعة بين الناس ، لانه كان يحلل الاتصال بالناس بقصي حدود الاخلاق ، ولن يروضه قيودا ومراسم الاتصال مع الاخلاق الواسع ، والاحتكاك بالجماهير ، لقد بدأ الشيخ محمد رضا بعد وفاة ابيه تهربا عجيبا من اسس مركز ابيه ، والصلاة بالناس في مكانه من الصحن الشريف .

وافق عليه الكثير من العلماء خصوصا على التصدي بصلاة الناس ، وكان على رأس اولئك الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء الذي عرف به بالتشدد والابتعاد عنه بالتصدي للصلاة ولم يكن هذا الموقف منه وحده الامام كاشف الغطاء علاقة طيبة على رغم اخرى ، ومع ذلك فان الشيخ محمد الحسين يؤيد ويشيد بزهده ، اما الشيخ محمد رضا فقد منع من الصلاة بالناس بعد ان حضر عليه الكثير من حلقة كبيرة من حضور الدرس كان يحضره عدد غير قليل من فضلاء النجف ، وكان امنع كلامه حاضرا للشيخ محمد رضا .

وقد حضر احمد امين ، وعدد من طلاب الجامعة المصرية حين زاروا النجف حلقة من دروس الشيخ محمد رضا وعرفوا انها كحلقة الازهر الا ان درس الشيخ محمد رضا اعمق واوسع الفاظا من الازهر ... وكان ان حضرا هذه الحلقة وسامحا يادني ما قاله احمد امين .

وكان السيد ابو الحسن ، قد انفرد بزعامة الشيعة ، ولم يكن حاضرا في النجف حين وفاة الشيخ هادي ، وقد بعث حين الوفاة وخبر حضور الشيخ محمد رضا عن الصلاة بالناس فكتب له كتاب عديد بتعيينه ، ثم ضمن كتابه هذا وحوره بمقدمة للصلاة بالناس ... وهذا ما صنع الشيخ محمد رضا بالامر وتولى الامامة في الصحن الشريف وفي مكان مصلى ابيه .

وصلى ، وصلى خلفه جميع من العلماء ، والفضلاء ، والأمراء على سبيل التأييد لأول مرة ، كما هو متبع عند النجف ، ولم يحم الشيخ محمد رضا وكاشف الغطاء لشاشه وسحبته المشرفة فضلا عن مواهبه الأدبية والأدبية ابرزها في جميع نفوس معقبه ، وقد احتفى مرة حين وقف بوجه عدد الى بسطوة علمه في الأدب وابرزه ، وبوجه يوحي بالدعة والنبله ، قد كان يعب على لأي وقت وان استعرض كتابه الذي اصدره عن (الشريف الرضي) في جريدة الهاتف موقفا ونقد فيه عن جوهي برأي الشيخ عبدالحسين الحلي ، وكان قد جرى بين الشيخ الحلي وبين الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء شيء من الخصام في دعوى لم يعرف احد وجه الصواب فيها ، فقد قال شيخ محمد رضا انه كان قد اعار مسودة كتابه (الشريف الرضي) قبل طبعه للشيخ عبدالحسين الحلي لان الشيخ عبدالحسين كان يتوى ان يكتب شيئا عن الشريف الرضي فاحب الاطلاع على مسوداته ، فكتبه الشيخ محمد رضا وتكتبه اساء استعمال هذا الاطلاع ـ على حد قول الشيخ محمد رضا ـ وفعل حيال ما كتب الشيخ محمد رضا في كتابه ، فنشره كمقدمة لكتاب الذي نشره (جمعه مندى اسر) كما لو كان الشيخ عبدالحسين الحلي هو الباحث عن تلك المصادر والشيخ تلك الاراء ...."

اما الشيخ عبدالحسين فيقول ان الشيخ محمد رضا كان قد عرض على مسوداته كتابه (الشريف الرضي) لابداء رأيه فيه ، وقد اضيف الى تلك المسودات هذه التحقيقات التي احدثها بعد ذلك بعضها مكتوبا لي ، وضمنها المقدمة التي نشرت

وكان الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء قد طبع كتابه بعد ذلك وعرض فيه بالشيخ عبدالحسين الحلي ، وانتى على سرد القصة بشكل لم نستسغه نحن من حيث التعريض ، ونحن من حيث الحق ، لان الحق لم يكن معروفا في هذه الدعوى ولم يزل للموم غير معروف تديا ، فالشيخ محمد رضا كاشف الغطاء كان في غنى عن عرض مسودات ما يكتب بقصد التصحيح والتهذيب على احد ، والشيخ عبدالحسين الحلي في غنى اكثر واكثر عن انتحال اراء غيره لنفسه بالطبع لقبول دعته وعلو كعبه وقد ظل كلاهما متحمسا لرأيه ومنهما الاخير تلك التهمة ولم يستطع احد

ان يقول شيئا فاصلا .

اقول هذا لحتى اسيح محمد ... من سلف لاسبوت من اصحاب ارفيق الذى قبله انحتى اثره من اجل ان يشبح محمد ... كحده اسيح عباس الشيخ على اسمها حاشا كل سنطه على انحدين انه قحد بهد انه ، ونحن نحدده في احكامه الشرعيه واطلاعه انعمي الواسع ، ومتدينه لا نه ، ثم سلامه دوقه ، بعض الاثر ان لم يكن كل الاثر في هذا الشيء .

قد كان من مصحين (بالهاتف) وهي التسمين لها وقد اهدى للهاتف بمناسبه احتفال (انحص) نسبه الهاتف العاشرة ، لقد اهدى لها مجموعة من انكتب النفسه ومبلغا من المال ، ام مجموعه انكتب فقد ... بها مع الشكر ، واما المال فقد ارجعته (بحنة تكريم الهاتف) ... على ... من ... صاحب الهاتف لايتقبل هدايا امال مس احد .... وكان الشيخ محمد رضا كاشف الخطاء يقول معاخرا بانه يعتبر (الهاتف) شرف بحه بعض الادب والعلم ومن يشيع ... في امر ... بحسو والحضيه ، وكان يكر ... في ... مناسبه ، فاذا تاخرت ( الهاتف ) عن ... وصوتها انه قلا ، ... بها به ، ويحملها انه عاجلا ، ولقد استبد وصوتها مره وهو يستشير في مصح (بحس) بلبنان ، فكتب الى ابنه الشيخ عل سئال ماسعوات عن اسباب تاخر الهاتف .....

قد اكرمت عنه بزيارته في ايامه الاخيره من مرضه ، وكان في شغله كل الاهل ، وكان يرد على مكالمات ... في كل مره من ... محبا ، وكثره الترحيب ، والاعتزاز في ... ... لانحطه ... عن حبه وهو في ام صحته ، وكل صديق عند ... وبحن عنده ... في ... ابوب انال حول عنه ، و بحنان على صدره ، وقال ... بحن بحاجه الى احتى ... بتقدير حن قربنا ، وكان كما قال الصديق ، فقد ... ... حن نقل الى مصح (بحس) بلبنان ، ثم وافته المنية هناك هو لم ... في ... من الكهنه ... بكلمه ... التي سمعت به حتى جعلت منه ... بحس ... بحاجه كل ... من الادب ، وحسنه ... بالنفس والوداعه ، وتعرف مشرق ... بحهل ... من يعرف قيمته .

الحاج عبدالمحسن شلاش

# الحاج عبدالمحسن شلاش[1]

---

ادرك الحاج عبدالمحسن شلاش شهرته كتاجر من كبار التجار ، وكفيل من كفلاء السخف ، من الذين مع ، فقد كان له يد على بحار العراق وبحارة اخوان صفا ، بحدة ذكاء ، وعمق تفكير ، وقد كان كل من لهم اتجار بمقتضيات عمله ، ويسرع من عوده في فهم عقلية الاقتصادية ، وقد كان التاجر يحترمون ، يفهم شيئا كثيرا من انه يستري البحث من قلال ، ويوم كان التاجر لا يسمح لا يعرف كثير من ان يحتفظ بسعر من قلال بعض ، او قلالين ، سبعة في مكان معين ، او قلالين ، فاذا حدث بعض الضرورة ، بي من يبيعها بسعر يحل مع ، او اشراء ، او قد العرض والطلب ، او ، بهما ، أعلم التجار يسيرون على اوثق التجار الذين يتاجرون بهذه ، في عرضهم ، وتعاملهم ، وفي سرائهم ، وسعهم ، ما الحاج عبدالمحسن فقد كان ، شيء ، هي ، وقد حبوه الله قدرة ، ومزاج خاص من براعة تمور ، عمره ، ذات الخلق الذي من شأنه ، ان يسمو لامور ، ويتميل في دنس كل ظاهرة اقتصادية تسعر من بهذه ، صورة البحث ، فكثر بهذه سبب اتصاله بمختلف الطبقات ، من العمال ، والمهندسين ، والتجار ، وارباب الحرف ، وان بهذه الاتصالات خبرة البحث ، ومعرفة الاقتصادية ، حتى تفرد في جميع جهات العراق بسعة خبرة في عالم البحث ، وكان اول من درس مشروع ارواء النخيب من طريق بالوفه بوسعة المصحات قبل ما تقرب من خمسين سنة ، يوم كان اعلب التجار ، ومعظم الناس ، يستخرون بهذه الفكرة ، ولا يعتقدون

---

١ ـ توفي ـ اعد ٤٨٢ سنة الف وسبعمائة عشرة ١٣ سبتمبر ١٩٤٨ .

ان مثل هذا المشروع مما تمثل بحسنه ... هذه الصين هؤلاء يحبون الناس
بالعلم الحقيقي ، كذلك كان الحاج محسن ولن ينسى فضل الله اسعفه عند اسكنه
بحديدة على ساحل البحر وكلوفه ، ومن لأعمال الخيرية الأخرى التي
تعم عند ادراك الحاج عند المحسن وهو في رحلة العودة من مكة المكرمة
راجعة ، ومدينة مرسوفة عند الحكومة ، والعلماء ، وسائر طبقات الشعب ، كان له
من الفراسة في اختيار الرجال ما لا يستهان به ، فإنه كان يعهد في تحقيق
حوائج الحكومة عند ما (لا يستطيع) إلى (أحد) من أفراد الشعب ، فيقضي
الكثير من الحوائج في مختلف الجهات من الحاج المنصوب ، ويقضي
وطره من الحاج ، فإضافة إلى قوة الحجة التي اتصف بها عرفه وقفهم من
قضاياه .

عندما ... عاد الحاج محسن ... إلى ... (أحد) ... وطار الخبر
بالعراق إلى جميع البلدان من الشرق الأقصى إلى الحاج محسن سلالس
بأن ... كل شيء ... رفع الحاج ... في الشعب ... ما
أعاد عليه ... على حساب ... الحسنى ... وبناء على
مائة كيس حررها من ...

وقد تعلق ... الحاج محسن ... مع مرور ... من محبي
الشعب ... مقابلة جرى عن تعلقه من عناء في سبيل ... الشعب
أيضا يؤكد أن محبوبه ... في أمير ... ٢٠٠ ... هو
حمل الحاج محسن الشعبي ... صندوقه على دفتي ... ورن في
أربعة ... عند دخول محسن مرحلة ... بحيث ... فرأى الصحيح أنهما حمولة
الرجل كان قد سمع ... في ... فتوهم أنهما ... وتوجه ... كي
يسقر شلالس حتى ... صاحب ... هذا السؤال ـ

ـ كم مت في هذا ... الذي ... ؟

قال الرجل : ... نقد ... وتعب ... وقضيت كل عمري ...

قال :ـ أستطيع ان تخبرني كم هو عدد السلالم التي تصعد بك من باحة دارك هذه الى اعلى السطح وكم عدد السلالم التي تنزل بك من باحة الدار الى اعمق سراديبه ؟

قال :ـ لا اعلمني الا راجعا ما عدت اذا ما ذكرت لك عددا مضبوطا .

قال الحاج محسن وهو يضحك ـ وكيف جاز لك ان تقدم على تحدي صندوق نقودي اذا وهو في شيء؟ بينما انت عاجز عن ان تعرف عدد سلالم بيتك ؟

وكنت واذ صغير سمع سمعت كثيرا من الامهات لابنائهن بان يوتيهم الله نصف ثروة او مثل ثروة (آل شلاش) ... وكنت طالما سمعت وانا صغير شيئا من هزو الهازئين ببعض الفقراء وتشبههم على سبيل التهزو (بآل شلاش) في وفرة الثروة .... وكثيرا ما كنت اسمع هذا الاسم (اسم آل شلاش) يردده اغلب الناس في كثير من المناسبات كمضرب لمضاعفة الثروة ، وواقعه الناس وخلال الاستقراء ، فكان من بعض امنياتي ان ارى هذا الرجل ، لارى بعيني هذه الثروة الباهظة ، والعظيمة الخارقة ، في حضوره استلذه بي بحضوره بين عشيرته المحتشدين حوله ، فقد كان مضرب المثل في حضوره ، ويسره ، وثرائه ، ويسره ، واني لاذكر الآن كيف وقع عليه نظري اول ما وقع ... كيف وقعت منه وقفة الحائر المدهش الذي لايدري كيف يوفق بين ما سمع وبين ما يرى ....

هذا هو الحاج محسن الذي كنت سمعت عنه ، وقد اقتعد من بين حاشيته بحر او ارعن محسن (الهاشم) اخوه على البحارة مقدما بروزه لاعتبره الهيبة ... وها هما اثنان على ما اذكر ، وقد جلسا على السجاد بقربه يتحدثان اليه ، ويتحدث اليهما ، كما يتحدث سائر الناس من حيث سقوط الكلفة ، ثم قام هو وظل الاثنان جالسين غير عابئين بقيامه ... ثم دخل مكتبه ...!!

هذه اول مرة رأيت فيها الحاج محسن شلاش ، واول مرة اجد فيها البون عظيما بين ما سمعت وبين ما رأيت ، ثم ما ادري كم مر علي بعد ذلك حتى توثقت الصداقة بيني وبين ابنه (عبود) ، وكنت أتمنى اغدو واروح مع زمرة من الاصدقاء

لي ست آل شلاش ، تحفى هالك بحفله روماشكه بين عشرات الاصص بصرور الازاهير والورود ، ويم بكل يومذاك (هذا البيت) المتوسط بين الديوان الخارجي [illegible] ، و [illegible] عبدالحميد برزاغه الورود في وسط الغرفه المحفوفه بالاصص بصارته جوها في حضوف هندسه ، وكان عند هذا المجلس ، وما يدور حوله من احاديث مسوغه قصاري [illegible] في غرفه صغيره لازال هي غرفه المقابله لمدخل [illegible] ، حيث عقد فيها بحث ، وبلاغه كراسي او اكثر ، وقد زينه حدران غرفه صور [illegible] ، وعلى [illegible] ، واحده لال شلاش مع [illegible] في صفيحهم ، اما مجلس بعقوبهم فقد هذه الغرفه بسته معرض فوغرافي كان له اكبر الاثر في ترسيخ الذكريات ، وصور حوادث [illegible] الاجتماعيه في المدن ، وفي هذه الغرفه رأيت صورة لمجلس شلاش بالمجلس الرسمي وهو يحمل بوسه (استكان) الذي اهدته له عقيله المغفور عبدالحميد [illegible] ، كما رأيت في مجلس في صور مختلفه من مجالس مختلفه .

وغرفه اخرى [illegible] ، وكنت كثيرا ما اتعرفني بمجلس مجلس وبلن وحب عيش ايام [illegible] ، وجمهور من [illegible] شلاش وقد [illegible] مجلس بحلج مجلس حتى تتوفر له ، ويكون هو [illegible] ، فيه في هذه الغرفه الصغيره ، بجانب عبدالله عود ، وبين جلسه عبدالحميد يجلس معه قليلا ، ويستدعي ديوان صوفه حتى يكون عنده صيوف ، فكنت موضع عنايته الخاصه من حيث استقباله وعرض خواطره الادبية وافكاره الاجتماعية ، فكان يقرأ لي شيئا مما كان يحفظه من نصوص رسائل كتبها شيخ جواد الشبيبي الى استاذ عبدالحميد ، والى الملك حسين ، والى الامير يحيى حميد الدين ، ويقرأ لي كثيرا من قصائد السيد حيدر الحلي المكتوبه الى بعض هذه الجهات ، وشيء غير قليل من نصوص رسائله قديمه من حلب بهج اطلاعه ومن الصحيفة السجادية فلقد كان

ميالا للادب ودواوينه يستسوق قراءة الشعر والنثر ، وكان له مقام محترم عند اهل العلم والادب ، وكان من ميله للادب وللادباء ان كان اول من طبع ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي بعروض وقد طبعه طبعا لائقا على قدمه لا يخلو من حسنات وفائدة ، بعد ان لم يكن من العراق الا بحور طويل وبسيط وكامل في العراق وبعض مدرسة في ارجوزة ، تجاوزت الخمسمائة بيت وقد ضمنها مئات من المخضرمين شهوض العراق يفوق الحصر شاملا ، وعلى الرغم مما ادخل على الديوان من تصحيح بحوي ، تجاوز في كثير من الاحيان هذه الارجوزة ثم فقد طبعه الاعراب تصحيح عن ذوق الحاج محسن ومعرفته الادبية .

ويستطيع المرء ان يستشف سعة اطلاعه وتمكن فهمه للامور في الكثير من الشؤون التي خرجت عن دائرة اختصاصه ، ومن ذلك انه سمعني مرة وانا اشرح لاحد تلاميذ الكلية الارثية من وصف حقل الاسود وتقسيمه وتقطيعه من القطبين المعروفين في علم الارض الطبيعية وهي ما يزال بعد حمراء كما تكون المكيون او ياصفر ، فقال وهو يتبسم :

- ولم لا تعزو هذه الظاهرة لتداخل و تمغص في التربة الى (قصة الحمراء) وتعزو تعدد و لاتساع من مدار السرطان و تحدي الى (عقدة الحمراء) ؟ ولم كل يومها من الاصباغ ومن الاحمرة تحب التصحيح ان ترد عليه ، بحسبان تصحيح فسكت ... بعد كل حد يحسن صنعا ، ويحسن تعريف الاحمرة بالامور من جميع وجوهها ، وجوبها على قدر كبير من السعة لما هو ثابت ، فقد قيل لي انه وجه مرة ان جميع في حد محسن الشيء سوا ان قله

من منكم يستطيع ان يعرف ما هو الذي على غير العادة يدب ان لم تكن على كل العادة ؟

فاختلفت الاجوبة في العلن والاسباب ، وقال بعضهم انما تمتاز بما يحتوي عليه من مادة البروتين ، وقال بعضهم بل بما تحتوي عليه من عناصر السعدية الكاملة ، وقال البعض انه الشعرة الموحدة الثلاثية تكل الارجحة ، وقالوا شيئا من هذا ، ومن عجزوا عن الاجوبة الصحيحة ، قال الحاج محسن :-

- ان اليق هو الثمرة التي لا نواة فيها حتى يمكنك ان تناولها من اليسار وضعها في فمك دون ان ترمي منها شيئا ، فثمرا كان ام نواة ، أو أية قطعة اخرى لذلك يحق اعتبار تين ثمره اقتصاديه لانذهب الشمس الذي يدفعه فيها صباحا ... !

واذا كانت القاعدة ان يرث الأبناء صداقه الاباء فقد صارت الأمور هنا تعكس القاعده اذ انتقلت الصداقه من الأبناء الى الآباء فاذا بي انا وجمع من اصدقاء عمر شلاش (الأب) نصبح اصدقاء حسين نجاح نجل شلاش (الأب) ثم تعمقو هذه الصداقه فتصبح صداقه عميقه ، كان من اثرها العكير الجدي في مواضيع وطنيه اقتصاديه عامه ، وكان منها ان تمت شركه ذات رأس مال محدد للقيام بتجربه استخدام (زلال الزهدي) واستخراج سائل سكري من السمر تقوم بتنفيذها اسكر احد ابناء عمر عهدت الى ادارة الشركة فاصبحت مديرا لها ... وقد رأيت ان من توسيع هذا المشروع امكانيه استخدام السمر في صنع بعض الحلويات ، والشكولاته ، والمعلبات السمر دعاوه واسعه كان من حرائها قيام اعقد مذهبي السنجق وبعض مشايخ مدن العراق بتقديم الحلس والسمر الى ابنائهم في معاهدهم وسوبهم بدلا من الشاي والسكر ، وقد اسدى الحاج محسن في هذه الخطوه اسدا يرجع اليه الفضل في نجاح المشروع ، وكما جميعا كان منهم اسعد حسن رشي ، ومحمد رشاد عجينه والحاج علي المهداوي ، واسعد عبود شلاش ، وغيرهم ، وكل احدية كانت عنه وطنيه بحتة ، لان المال الذي وضع اساس لهذا المشروع كان مالا قد وضع على سبيل التجربه ، ولقد استعنا يومذاك باسعد عبدالرسول (اشكرجي) - وهو اسود صاحب صيدليه السنجق - لنطر تجربه في صنع الحلويات ومعرفه بكيفيه طبخها ، وبنا لاجل ذلك معملا جهزه بمختلف الادوات واللوازم لاستخراج زلال (الزهدي) واعداد السمر لكون صالحا لصنع مختلف الحلويات ، كما شرعنا بوضع مقدمات توسيع هذه الشركة لوضعيه وايجاد فرع تجريبي لمحصول الوسيه ولاسما نبع ( الشاميح ) والتناديل البلدية ، وجعلت الشركه حطوات سريعه ، وارسلت كميات من السمر بمختلف انواعه و خارج العراق للاستفاده برأي الخبراء الكيماويين فيما اذا كان من الممكن استخراج

هذه سكر حامدة يستطاع به عن السكر واستخراج سائل لايختلف اختلافا بينا فكان الحاج محسن سلاش اول رجل فكر في اتساع العراق بمنتوجه بالغا حدود الاستطاعة ، ولما كان الحاج محسن - كما قلت انفا - لاينظر الى الاشياء الا بمنظار واسع ومن جميع الجهات ويختلف التصورات فقد راح يستعمل خير شركاء وهو السيد عبدالرسول (الشكرجي) في تجارب كثيرة قبل وصول آراء الخبراء بكمبيوتر على الثمر من الحاج وما يمكن الافادة منه .

وادكر من تلك التجارب التي قام بها الحاج محسن في معمل شركة تجريبي انه قام بتحسين نواة التمر على - حتى انه صار يحمصها كالقهوة بعد ان يعدها بالطحن ، والاحسن من سلاحها لو اراد استعمالها بدلا من القهوة ، وقد قام فعلا بدقها وعجنها على انها كعك بالقهوة ، ثم اخرى تجارب في تحلية المشروبات المواد - وكان يشبه القهوة مرة بالمهوه - بالقهوة بنسبة اربع والثلث والنصف واكثر حتى جعل منها مشروبا جديدا بعض الشيء ، وقدمها الى ضيوف دون ان يخبرهم بامرها وقصتها فكانت تجربة المواد هذه لم تخل من بعض النجاح او اكثر من النجاح لو كان قد مشى بها الى النهاية ...

وكثر استخدام الحاج محسن وسائل الشركة في اقامة عدد من التجارب ، لم يكن احد ما يقدر على منعه من ذلك لانه كان قد اسهم بسهمين من اسهم الشركة المذكورة باسم ابنه عبود شلاش ، ولانه رجل له مقامه واحترامه في مؤسسة ونحن لم نزل شبانا كاولاده نعترض قد اطاعه وانصدع باوامره ، ولكنه مضى في تجاربه الخاصة بمعملنا واصبح خبيرنا السيد عبدالرسول الشكرجي يعمل له في معمله اكثر مما يعمل للشركة ، حتى استنفدت تجاربه الخاصة اكثر رأس مالنا الذي كنا عددناه لتجاربنا معه ، لذلك اضطررت انا بتقديم استقالتي من الشركة بعد ان وضعت في كتاب الاستقالة هذه الاسباب ، ولم يقبل بقاء الشركة بعد خروجي منها - ما لبثت ان انحلت .

اما الحاج محسن فقد ترك التمر ومنتوجاته وتصنعه واعرف الى توسيع الحركة الصناعية الوطنية من طريق سمك (الشامخ) ، فكان اول صنف ارسل الى

السوق هذه الجامع الكبير رهيبة . خصوصا بعد ان يودعها نقصا كبيرا . وكان اسعد ان تعقبها حركة مصانع مكانكه واسعة خصوصا وانها قد نجحت نجاحا باهرا ولكن الامر قد وقعه ثم ما لبث ان تلاشى .

لقد كان نجاح محسن مواهب مجتمعة الاولى وصفات شرعى الاساءة في كثير من المتدينين وقد ضاعف من عدم اهتمامه بنفسه ، او عدم معرفته بما ينبغي عليه ان يعمل للافادة منها افادة كاملة ، او على الاقل يصون بها نفسه من حاسديه والحاقدين عليه ، بدت كثرة اصدقاء حوله ، واحتفاء الاباء فيه ، وهو على اعلى اكثر انسانا في هذا العهد وهذا الاخلاق لانه كان يجهل مرتبة الاعلان عما يقوم به ، وقد زاد من حدة حاسديه ، كان يحبب من هذا نفسه في الاكل والشرب والجلوس في المقهى به ...

وكنت انا في جملة اولئك الذين شهدوا نجاح محسن شلاش ورغما عنا من سبب حدى بحفلات اني قلت بمدرسة احرص لاهتمه في اختفاء بجميع الشرعات ، وبدت حين وجدت جميع من والمدعوين يدعون ويحتجون شرعتهم حتى هذا رفع شخص - لم ارض بذكر اسمه في قائمة الشرعات - مبلغا كبيرا كان يساوي كل شرعات الحاضرين ، لا نجاح محسن شلاش الذي كان يجلس جيدا في الصف الثاني كما يجلس المدعوون العاديون ، فانه لم يدفع ست شلة ، ولم يكتب شيئا في سجل الشرعات ... فلم يكن حديث الناس يومها الا حديث هذا الرجل وهو نجاح محسن الذي كان يدعو الى مساعدة المدرسة ، بينما يحجم هو عن هذه المساعدة ... وكم كنت البهتة عظيمة عندي وعند بعض جيراننا عندما - ولكن بعد فوات الفرصة - ان صاحب الشرع الكبير الذي طلب ان يظل اسمه مجهولا لم يكن الا الحاج محسن شلاش نفسه ...

لقد دعاني مرة مساء احد اعياد ، وقد ان عندي ضيوفا قد اعددت لهم اعدادا خاصا ، واذ دخلت بيته وجدت اخاه الحاج رؤوف واولاده حول حوض حسوى طعاما لا بأس به ، وقد جلس هو بعدنا عنهم ، فدعوني الى مشاركتهم ، فصاح بهم

يصيح محسن من مكانه قائلا — انه مدعو عندي ... ولا حاجة به لطعامكم ، وحين
حتى بضاعة المحاسن الذي دعاني من اجله ، فقد بلغني عبر كذا مشوبة ، وارغفة حبر ،
وزا محسن او ثلاث زاريحات ... ولكن هذا كل الذي اشتهي هو ان تعود به
عناء في ذلك اليوم ، وقد عفت عنه الآن لاخبري ، وقبل عفو اسكد لكن
تهمة ... وهل الذي يرد وهو يشتهي على مثل هذا الطعام ، ولا يرى طعام
ن تركه دون ان يستقبه بسنة حدد ، وان يقذفه من عدد اجنحة كانوا كثيرين ،
سنة كان يجهل حينها ان يرحل قد يتصل في كثير من الاحوال بعض الاكل
سنة لمحضره وهو عند سنة ، في رحلة من سوحي ، الصين ، تعب ان
يتصل ذلك على اشتهي لاطعمة التي تعهر كل وقت في سنة .

وبي اعرف ان بعض ملاحة لاعرابي مكنه اهتمام حين كان يخرج في
زيارة اجنبية في غربته ، فلا يعدل به اكل من سمكة مشوية بسنة كانوا يركبون
كل الارض حين كل يعرفهم حتى ... وفي ذات اسنة ... يخرج محسن من الخان ، وحقيبة حاجته في يده ، ولا ... كثير ... في
طريق ذات سنة واسعة كان حوله بحديقة غناء ، ومحسن من مروءته في من
ذلك وقت فقد ... قد كنت في زيارة ... صديح عند ... بحر ثري — وهو على
مسافة ثلاث دور من سنة — وعند خروجي من ... بحر ثري سمعت بغرى صوت
سيارات من ... في الطريق ، فحسبت ان ... وبوا ... أن ... (سفهره)
معهم عند ... ثم قال —

— ولكن خبري هل تعشيت ؟...

قلت — قد كان ذلك عند وقت بعيد ...

قال — وماذا كل عشاؤك ؟

فخجلت من سوء المصادفة وقلت له —

— انه كان (مشا) ولم يكن معه شيء من (مذهب الكلب) او مذهب الحرير ،
و ومذهب الكلب اصطلاح يحلي كل بعرف الكثير ، وهو كناية عن الدبس

وقيل عن المبن او البصل والله اعلم[1] » .

ورحب اشتر بادلى من الحجل وحثه بما كان عنده من بقية عشائه فاقبل على (الماش) بشهية كبيرة واعلى على مسمعى محاضرة طويلة عريضة عن الماش ، وفوائده ، وقال ان الماش نعمة ربانية انعم الله بها على الفقراء ، فلولا الماش مات مئات الالوف من الناس جوعا فقد اعقب سنة وهى لاتعرف انواعه و تحصر ، بقحط الارض وفقر البذور ، فحل (الماش) محل جميع ما تقدمه الاجسام من عناصر النمو المفقودة ، والتغذية الكاملة ، ومن بركاته — قال — ان لايكون فى (الماش) شىء من المواد المنشئة التى تعود اليها هذه الاجسام المتبددة التى يرهق الانسان بعد اكله الماش فى اليوم .

وعلى رغم شدة حنقى مما تقدم من مرح فى بيت الله من قبيل الماش غير المؤدم ، فقد كان يعانى ضحكة تكاد تقطع عرى نفسه سمعت المضيفة (الهندية) التى اسميها الحاج محسن سلاش ، وان موقن بان عشاءه الذى عافته نفسه تلك الليلة ، والذى حتى سفرة فى بيته لم يكن يقل عن ربى و ثلاثة من الطعام ، بل لعله كان من انفس انواع الاكل ولكن الحاج محسن خلق خاص ، وضيعة حيرة ، لايعرف قدرها الا الاحرار ، والا ضيوف الحاج محسن ، والجالسون على مائدته ، ولقد جلست الى مائدة الى ثلاثين مائة امرأة لاسمع فى المجلس الى يكون فى ضيافتهم زوار من الاجانب ، او اصدقاء ، او مدعوون من أهل البلد والاصدقاء ، فوالله ما رأيت على مائدته شيئا غير الى نحل و تمر ، و بيض فى بعض الاحيان غير احوج ماتكون ، واعز الاطعمة ، واوفر الزاد ... وكل مراجعة الحاج — كما قلت — قد جعل الناس يتهمونه على خلاف حقيقته ويقولون عن تقتير ، وبخله القصص والنوادر ، وصحيح ان الرجل لم يكن سخيا بالشكل المفهوم عن السخاء عند الناس ولكنه لم يكن مقترا وبخيلا بالشكل الذى كان يقوله الكثير من الناس .

لقد اسهم فى الثورة العراقية اسهاما فعالا واغرق من كيسه كثيرا من المال ، وهو الذى دفع اسلحة الجيش ثمنا لاثرة المدفع التى سرقت من معسكر

(١) فى غير هذا الكتاب من الكتاب ذكر آخر للماش ومدحه الكتب .

سيدي (معسكر ارشيد) اليوم وحيي، بها الى الكوفه لاستعمالها في المدفع الذي سمه الثوار من الانكليز في معركه (ارارنجيه) والذي تم تسيير سفينة النهرية خربه (قير فلاي) براسيه أمام مدينه الكوفه بواسطته . ثم لحقه كثير من لاذي بعد ذلك اذ اقتحم جنود الاحتلال الانكليزي داره وسرقت بعد دخول جنود الى بيته نقود وحلي كثيره ، ثم سجن ، وحوكم من قبل محلس عسكري بكليزي صارم .

واحتج مجلس من اعضائه في اسابيع اسبوعه ، وقد مد كثير من مشاريع سئل واستعداد وهو اول من حمل (الحاج رئيس) على حفر بدون بعد من العراب الى نجف محترقا مسافه ساسعه من شهر اقصته من ريق كربلاء ، وقد حضر بحث فصل لاول بتسليم هذا الحدود واتفق عليه ٣٠٠ ب ه ثم مات (الحاج رئيس) قبل ان يتم المشروع فاحتق المشروع ووقف في ص عريق ، ووجهت بحاح مجلس الفدان كثيره وعرض له احتق هذا سروع .

وبعد أي الاب شديد عن قبول اوراره حين دعي اليها لاول مره ، ثم تكررت ه الدعوه في ٥٠٠ ، ورفضها حتى قبل اوراره ، وبعد حدثني مرة عن سراره فقال لـ ه اكل افهم معنى ما روي عن شخص كان قد عرض عليه منصب عليه في عصر العباسي فرفض قبوله وحين سئل الرجل عن سبب رفضه المنصب ل ـ انما رفضه لاني كنت اخشى ان عمري ٥٠٠ قد قال لي الحاج محسن وم اكن افهم هذا المعنى ـ معنى ان الرجل لا الا عندما قدمت وزارتنا استقالتها ، وذاي وبعد ذلك الاب شديد الذي بدا معي حين عرض علي الدخول في الوزاره ، والذي حمل البحث فيما اذا كنت اعرض على مساعدتي في اوزارة ٥٠٠ ، د ني استحيل الى شخص عرب ، كل همه ان يسلك ذكرى ، كتسكه بدينه وكرامته واكثر ٥٠٠ وقت وهدئت فقط علمت معنى الخشية من (دل العرب) الذي كان سيوفه الرجل المذكور عندما عرض عليه منصب القضاء في العصر العباسي وهناك فقط رحت امعن في بلاغه تلك الرواية ومدى واقعيتها .

وراح انجاح محسن بعد ذلك يتقلب في الوزارات ، وان من الناس يعتقدون انه عمل للناس وهو خارج الوزارة اكثر مما عمل لهم وهو في الوزارة ، وليس ادري أهو لانه كان مقيدا محدود المجال ، ام لانه انشغل بمراسيم الوزارة وشؤونها فانصرف عن العمل الكثير فلم يستطع ان يعد العدة ليرجوه من بعده .

وبعد محسن وهو وزير بسنوات كثيرا من السنوات الباسمة ، وبلس وهو نائب في المجلس النيابي ثم وهو عين في مجلس الاعيان الكثير من مقترحاته الاقتصادية وكان له فيها رأي ذو قيمة ، وبعد رأيت الكثير من الناس على العمل ، بدوافع تتفاوت الاشعاع بنفسه ، ولكني لم ار نجاح محسن حالا حاضرا في ذهني ، لانه لم يرتد ، ولا يخشى خزيا ، ولا يحوطه عار ، ولا تصرفه عاطفة عن ضميره ، ومتابعة العمل الى ان يحرره ، ولا اقول الى ان يحرره على وجهه الاكمل لاني كثيرا ما كنت اختلف واياه في بعض الاعمال ، وكنت اعتقد برأيي ومع سعة اخلاقي معه فربما بالاستبداد ، على ان انكاراته كثيرا ما كانت تحزنني .

واني لاذكر ذات مرة ، وانا [illegible] في مجلس ، وهو واقف يراقب اساتيذ في اقامة اسوار [illegible] في حوالي مجلس محضر السوم وهو ملك كان قد انتزعه من حضنة او تل على الاصح كان يشرف على طريق العام ، وكان قد اقام في وجه هذا [illegible] من الاساتيذ والاسس والاعمدة فالتقت عند العهد العثماني ، فما لبثت هذه الاساطين والاسس والاعمدة الدائمة ان مالت على مرور الزمن ، فاذا بها تنوح وتئن على غير [illegible] (شرا) بل واشد من ذلك مثلا ... ونفت على هذا النحو ثلاثين سنة او اكثر .

اقول . اني لاذكر وانا [illegible] من هذا الهرمي ، فاذا بي من بعد ، ومحسن واقف عليه قال :ـ

هل سبق لك ان رأيت هذا العمد من الاعمدة الماثلة من قبل ؟

قلت :ـ نعم لطالما كنت اراها وانا صار ...

قال :ـ أترانها الان ؟ انها قد استقامت واعتدلت ... فكأنها لم تمل ولم تنوح

...

فصرت فدا بها كما قال وسى الزلبيني فيها مع انه لم يهدمها ، ولم يقمها من جديد ...!!

قال : استطيع ان تحرر كيف اعدت هذه الاعمدة ؟

وجال جفلت ، قال : اعد اقمها ، لأنه اتى يرفع بها سوق السيارات ... بهم الى لاعلى جبل يرتدون براج احدى عجلاتها ... عد اقمها (بالجك) ... دقعها بالمطرقة ، واسوى ساعة من بحثها حتى اعدت واستقامت ...!!

وكان بحق يحسن صنعا ، شديد الاتقان بمقدرته ، وكان من اتمامه سرافه الى بعيد اكثر من استرجاعه بمقدرته بتعقد اثوبه ، وقد اتفق على صريح ... عمل ، وصريح بحثه ، بعض وجوهه الاخرى صانع طائله ، ومن ... هذا ان يرامه بالاستحاء عن ترك ( استحه ) التراما شديدا ، فاذا طفر ... يعرف شؤون الاستحاء ، راح يتميزه بقدرته ان لا يتقيع من استحر ويظل ... بحثه الى ... شاء الله ... ويرتاب مرة عن ان يرى لكل امر عدة وجوه ... استحر به عن لاحد اى وجه منها ... به استحر لامور محتمة يعرض له ... ى ان به استحر لامور محتمة لا يدر بعضها ... بعض بعضه فهو يحتر بها في ... حتى يحال بروحه وجده من حسن الاستحاء ... استحه فيتميزه بوائل من ... ، وقد ... به بحثه في هذه (الاستحاد) فيصاب بنجاح عكره في بحثه ، ... ان يرى ان فوق على ان استحاره اقمه من بحثه اخرى غير بحثه الاصلية ... عنه وهي مسيطرة على تردد وجعل الاحد بها من الموصوفين بالتردد على ... م والاستمرار في عمل الذي كان قبل لاستحاره بقدر التردد فيه رجلا ويؤخر ... ى ، انه حتى سمع بتعلق هذا ... به بحثه من عدة ايماني بالاستحاد بحثه في ... هذه رأيي وقال انه رأى به نفسه نفسه ، وقلت له ان اول رأيي هذا من ... بحثه في تمسكه الشديد بالاستحاره ، فقلت له ولكنك رجل قوي الارادة ، ... ني هذا انما يعد ضعاف الارادة الذين اعتادوا التردد في امورهم ، اما امثالك ... لا احسب ان الاستحاره ذات جدوى لهم ...

كان على رغم انصرافه الى اللحد انصرافا يستغرق كل قواه الذهنية ، وافكاره ، وكل ما اوتي من نشاط ، وحيوية في الحركة والانتقال ، بعد كل على رغم ذلك رحلا ظريفا لايدع الفرصة تفوت دون ان يتهزها في امكان نفسه بالنكتة ، والدعابة ، وطالما اجتمع بكثير ممن عرفوا بهذا الطرف في مقهى الحاج بافر ، ومنهم الحاج عبدالظاهر ، وطالما اثاروها ضاحكة من الضحك والدعابة الصارخة ، وكثيرا ما يلجؤون الى نوع من انعم المدارج النحوية المبدوء بحرف النداء (يا) فيجيء محاورهم الفكهي على هذا النحو :

« أيا مكاس خضره أيا جبلك قدره »

ويكثر حينذاك انغام على هذا الاسلوب ، وعلى ما يدعهم به الفرصة من هذا الفعل فيموج المجلس بالضحك ، ويدع الحاج عبدالظاهر ، ويعتر حين يدفع بضحه لمهاجمة الحاج عبدالرزاق نفسه ، او الحاج عبدالحي ، او الحاج عبدالمحسن شلاش ، والحاج مرزوق العواد ، وطائفة كثيرة امثال الحاج عبدالحي الحلف وغيره ، ولربما ادى الطرف بهم الى مخدعة الحاج عبدالظاهر لابداعه في داهية بقصد اثارة الضحك ، وكان الحاج عبدالظاهر سريع الكر والفر ومن دعابته مره وهو يهاجم احد اترابه بمثل هذا النحو واليوم فقد بدأ وهو يهرج قائلا :

ـ أيا انت مكاسي .

ولم تسعفه الا وقد عثر به المكاس لسرعته فاذا بالمصرع التالي يجيء على هذه الصورة :

ـ أيا ... راك راسي ..

فمج الحاضرون بالضحك والتصفيق ، وسوء و بعض من الحاضرين بحذرون المتهزين والمتسرعين في الكلام قائلين :

ـ حذار من عثرة الحاج عبدالظاهر .

وعلى ذكر الحاج عبدالظاهر اذكر ان الحاج محسن شلاش قد نصب له ذات يوم (مقلبا) فقد اتفق مع حكومه المقهى في احد ايام العيد بان تضع شرطة

التحف على الحاج عبدالظاهر وبخبره بان الامر قد صدر بان يرسل الحاج عبد المحسن محبوسا الى بغداد وان شرطه سترسله مع حارس منها بدون ان تضع قيدا في يديه احتراما له ولاسرته الكريمة ...

وهكذا قبض الشرطه وارسل الحاج عبدالظاهر الى بغداد ، وبوت بعيد سفره اخبر اهله في الحلف بان الامر ليس اكثر من مقلب دبره الحاج محسن شلاش لمجرد التفكهة لكي يعيش اهله .

وفي بغداد كان الحاج محسن شلاش والحاج عادي الحسين وبعض ارفاق سفرون وصول الحاج عبدالظاهر في احدى غرف محطة بغداد التي افرغوها لهم .

وهناك وبدون ان يقبض صوابهم بخروج العربه استقبلوا الحاج عبد بالهروجه (٠) وشيء كثير من قبيل الترحيب ، وعرف هذا الحاج عبد بالمقلب ولا سيما عن هياجه وثورته ، وقد سمعنا الحكايه من الحاج عبد نفسه وقال لي :- لو لم اشفق على الحاج محسن - وكان يومها مريضا بالضغط - لعرفت له الكشده ، ولاخرجته من المحطه حاسر الرأس بدلك اكثف شيء خفيف من اللطائف .

قلت له : وما كان هذا الشيء الخفيف ؟

قال :- (اتركه لي ، اكون بين الحاضرين) !

وكان هذا اول ما من الوان فكاهات صفقه حاضره من التجار ومن الذين اوردت اسماءهم هنا .

* * *

وفي احدى زياراته لبغداد التقيت كنت مشغولا بأمر مستعجل فادخلت فراش المكتب (حسن) قائلا :-

- أعد يا حسن للحاج محسن القهوة ...

ثم انهمكت في عملي ، وقد شخصي على ذلك خلق الحاج محسن شلاش نفسه وبعور طبعه من القيود والرسميات بحيث يحمل محادثه على اخذ نصيبه

من حريته ، والاتجاه في عمله عكس ما يريده ، وبدلك يسلب [illegible] من اغراض
حسن قد سعى حثيثا لتحقيقها ؟ وانه قد جاء بالقهوة الى الحاج محسن ثلاث ؟

وبعد مضي عدة ايام قام الحاج محسن بزيارة اخرى لمكتب ( نهاب ) لتدبير
اغراض حسن بعد ان تعذر عليه الحصول على القهوة ، فاذا بالحاج محسن يعترضني قائلا
ـ اذا كنت صادقا في حديثك ، فعليك ان تغير اسم عرس حسن الذي اخترته ، لانني
لا اشك في ان يكون اسم قد شئت هذا (حسنا) .

قلت ـ وما اسمه (حسن) فعلا ...

قال ـ عندما ذكرت لي بأنه قد اتاه ، وانا في زيارتك لن يحصل على قهوة قد
يحضرها حتى خرجت من مكتبك ، وانت مستعجل بأن اسرع القهوة ، فلا
احتمال ان يكون اسمه الحقيقي غير اسم قد شئت هذا (حسنا) ...

وهنا قص علي وهو يضحك قصته كما يلي :

قال ، كان لرجل حديقة عامرة بالاشجار المثمرة وقد جاء اليه اثنان من
اصدقائه وهو كهل ، وكان يستقبلهما في حديقته ويتحدث معهما ، وفي
اثناء حديثهم سقط من احدهما ، فتحمل الرجل الامر ، وتحدثوا معا حتى
حين اذا قاموا على الحديقة ، فعثروا الرجل الثاني ، وهو يحمل قنبلة ـ ان لم
اكن قد (حسن) وتحسن تعرف ـ فاسرع حتى كان لا يستطيع ان يشتروا ، وقد
ان (حسنا) هذا قد دهس شيئا من شؤون ... ، وانه غير موجود في الحديقة ، ولكي
يطمئن صاحب الحديقة من انصرافهم بطرق الباب صائحا :

ـ افتح الباب يا فهد .

ففتحها له ...

قال الحاج محسن كان ذلك لان الاسود كان قد جرى تدريبه على فلاحة ان لا يفتح
الفلاح الباب حين يناديه باسمه الحقيقي وهو فهد .

وقال الحاج محسن ... واذا كنت حقا تريد ان تنقذ فتحان فهوه فساد العراق بسمه الحقيقي لانني اعتقد ان سمعه ... (حسن) ..

وبواسمه وعدم اهتمامه بشخصه اصابه بعض الصحف وبروى عنه تخصص ، ومن ذلك انه ركب الطيارة من بغداد وكان بجواره وزيرا سابقا فتصادف ان تحدث الوزير في حديث احد ... عنه فاخذ يتحدث عن (ممدوح فتحي) وهو يعتقد انه يتحدث عن ... (ممدوح) هذا الذي يعرفه الجميع ، وكلما عرف هو ان الرجل يتحدث عنه من هذه الصفات التي يتحدث بها عن ممدوح فتحي ، وكلما عرف هو ان الرجل يتحدث عن ممدوح فتحي كلما ازداد سخطه وغضبه ، وممدوح فتحي كما ان اسمه يوحي بذلك ، وكلما عرف هو ان الرجل يتحدث عنه من هذه الصفات التي يتحدث بها عن ممدوح فتحي ، وكلما عرف هو ان الرجل يتحدث عن ممدوح فتحي كلما ازداد سخطه وغضبه ، وممدوح فتحي كما ان اسمه يوحي بذلك

اصداء ، وبشيء من الارتياح والتهكم قال بسمة الدارجة ـ

ـ امين حتى اجلبي ؟

قال الحاج محسن ـ لقد حشر من بغداد ؟

وعلى فمه البسمة واردف به يتبع ممدوح افندي اعينه قائلا

ـ ويروح وين اجلبي ؟

ـ قال اني اقصد مدينة كربلا ...

فاستمر ممدوح وهو ذئبي بحركات اسهامه مضحكه يشرئب فيها بدينه وسخر وجهه ويحيل كل وجوده الى اسهام مرتجف ناهر الحمرة والحق قائلا ـ

ـ مشروب شرب جلبي ؟ ...

قال ـ بحقك لله اني لم اشرب الخمر لكي قلت لي من اين ؟

قال ممدوح ـ شوية شوبه جلبي ...

قال ـ ارجو المعذرة لاني لم اعد شرب الخمر ؟

وتستمر اسئلة ممدوح افندي ومضايقاته وتهكماته على هذا الرجل طويلا وفي هذه الاثناء يقف احمد عبد احدى المحلات فيجيء خادم الحاج محسن شلاش وكان يتبع بنظره كل شيء من الخمر ، يجيء الى غرفة سيده ويسأله عما اذا كان له شغل او أمر فيجيبه الحاج محسن بالنفي ، ويستغل ممدوح افندي مرور الخادم ويعود الى تهكماته سائلا ؟

ـ خدام عندك جلبي ؟

قال ـ ذلك من نعم الله وافضاله ...

وعلى رغم سعة صدر الحاج محسن وحلمه فقد برم بمضايقة ممدوح افندي وسئم من هذه التهكمات والتفاته فاراد ان يستوضح عن هوية هذا الرجل فتوجه اليه سائلا :ـ

ـ وما اسم جنابك ؟

ـ فاعتدل ممدوح افندي وبشيء من الفخر والاعتزاز وبنفس انتعشة اجاب

ـ ممدوح افندى چلبى ٠

قال الحاج محسن ـ وما هو عملك ؟ ووظيفتك ؟

قال ـ صندوق امين چلبى ٠

فسكت الحاج محسن وعلم ان الرجل من الموظفين التابعين لوزارته التى يرأسها ، ولكن ممدوح افندى راح هو الاخر يسأل على اساس مقابلة التعريف بالمثل قائلا ـ

ـ وانتم حضرتك چلبى ؟

قال ـ انا عبدالمحسن ثلاثى ٠٠٠٠

ولم يكد ينطق اخر حرف من حروف (ثلاثى) حتى رامى ممدوح افندى على قدمى الحاج محسن وهو يقول وينص النغمة السابقة ورويها ٠

ـ داخل على الله چلبى ٠٠٠ مرويت اعانى چلبى ٠٠٠ ومن الله اوى چلبى ٠٠ سامحنى بالله چلبى ٠٠٠

* * *

كان عمر الحاج محسن حين توفى ٦٨ سنة وانى على يقين انه كان يستطيع ان يعيش ملايين عن عشرين سنة اخرى لو كان قد التزم بما يريد الطب ان يلتزم به ، ولكن الحاج محسن على هذا النوع من الجلد والصبر لا يعرف غير العمل وبذل لا يخضع لناموس السنة الطب ، او غير الطب ، فكان على رغم انحراف صحته في السنوات الاخيرة يؤدى عمله ، وكان ملايين غيره من يقعون بقوتهم تحت المنافع ، فقد كان مريضا ، وفى حكم غير مريض ولكنه لا يستطيع عن القيام بعمله بدرس مشروع انهار الحلم ، وكان يحدر الجنيهات من عمله امام المتعلمة فى أسس المبانى ، ويصدر فى دقة الكراسات وهو لا ينسى ان يعقد اصدقاءه ومعارفه ، ويتبسط معهم بكل انواع التبسط فى كل فرصة وان لم تعد جاءه الصحيحة ٠

وقبل يوم واحد من وفاته عمه الطبيب من الحركة حتى احس بضعف طارئ ، ثار قلبه ، ولكنه ابى الا ان يزور مسجد (السهله) فى عصر ذلك اليوم فيقضى

[illegible] (محمد) وجيل مر في [illegible] على (د [illegible]) وعد [illegible] موجودا [illegible] في [illegible]

[illegible] من سوء [illegible] لأجره [illegible] [illegible] [illegible]

السيد سعد صالح

# السيد سعد صالح

لم يمر على هروب احمد عباس المجرم المحكوم عليه بالاعدام من قبل محكمة العسكرية الميرية في الكوفة عقب قتل اللواء محمد سعيد باشا وابنه وصهرها سكون يوم حتى اتضح ان الهارب (سعد صالح) أول مرة في حياته يحمل السلاح ، وان عباس عبد الصادق هو الذي يحمل كل يوم سعد رمح السحار ، وهو رمح مهدى بدوي الذي ورثه بعد وفاة السحار ، ومن هنا وقعت كلمة (صالح) معرفة جيدة من قبل ، لكنها لم تكن مع اسم سعد ، وانما كانت مع اسم عباس الذي عرف بها من قبل .

ووقف الصافي حزة على بقية عباس الصالح ، واشار عليه ان لا يعرف سعد عن مقر اخيه عباس ومصيره ، لقد كان الخوف يومذاك من سلطات الاحتلال الانجليزي حتى يحدد اسمه او يصرح بالاسم ، ولو لفترة ، حتى كان الكثير من الناس يتفاهمون بالكنايات والرموز ، ويحاول سعد ان يتوصل عن طريق الكنايات من الصافي ومن الصافي اولا ، مواصلة السير ، ويبدو من سلوك الصافي قد افهمه في اكثر من مكان من كل سؤال مني ، كما لاحظت انه عرفه في بعض مقاربهما ، وعلمت ان سعدا لم يرجع بعد ذلك في البيوت ، او الصحن او اسفل ، ولا وكان يتأبى عن اخيه ، وحتى ، ومن هنا عرفت انه اسند سعد حزة كما كان يسمي يومها منسوبا الى اسرته وهي اسرة من اسر الخضر المعروفة ، لكنني عرفت ان السيد سعد هو الآخر من اصدقاء اخي وانه قد دخل في مرة صلاة

(١) الهاتف السنة الرابعة عشرة ـ ٢٥ شباط العدد ٥٢٢

العلم بدرس العلوم العربية وهو يعد من الأحرار ويسمى الذين كانوا يعملون على قدر صافيهم مخصص من الحب الأحرار .

وكان السيد سعد يسمى بوفها الذين يعدون معروف من قبله ، وعبده ، ويشمع ، وعفان ، وهذا يسمى من ان يسمه الخير من مخصص حتى اسماء العلماء ، والمحرر عن هو حسن وسعد .

وحين يدرس الأحرار العلوم العربية ، كان يترصى دراسي امرور بعد سنة (أحوه) ، ان في مخصص الذي يدرسه ، فلما ان سعدا من بعد، ومن قريب ، فقد كان سعد وهو من مدرسي مدرسة الأحوه ، وان يسمه سعد كان يدرس هذا الفرقة ، عرفان من ، وكان مجمع الأحرار من سنان ، وكان السيد محمد على كان من سنة سعد في مدرس (المقدمات) والعلوم العربية ، فكان يجمع به ، السيد سعد من مخصص سعد ، ومخاصن وسعد كان في ، الأول سنة ، وان من أكبر مخصص اسرة دان على هذين الدرسين ، وان أب من سنة سعد ، ومن مخاصن مدرسة في ، من غيبه ، ان ، من الأحرار من مدرسة سنة سعد كان الذين في هذه السنة كان ، ، ، (سعد) من أكبر الدارسين والحاضرين والمتصلين بمجلس ، كان ، ، و (معهد الأحرار) كان كانوا يسمونه قبل سنهم ، ثم ، معرفتي (سعد) ، ، عندما كان (السيد شيخ على الدشي الذي لاحظ ، ، ،

(الاستقلال) ، وهي جريدة [illegible] ، ويبدو ان كل (سعد) قد جرى [illegible] على غلافه اسم محمد علي كمبان الذي اخرجه ، كما كان غلاف [illegible] سعد كمال الدين . وقد قرأ [illegible] .

وكان [illegible] في [illegible] [illegible] سعد [illegible] [illegible] [illegible]

المرحوم ، ويقوم فيه مكتب بعض المحامين ، وكان منهم السيد داود السعدي ومحل مكتب جريدة (دجلة) وهي جريدة السعدي ، ومكتب جريدة (الرافدان) لصاحبه كان في نفس هذا الصدد على ما اذكر ، اما انا لم اكن اعرف سعدا الى حين دلت الظروف الا معرفة محدودة ، لا تزيد على ما اشرت اليه ، والتي طالت طويلا لا تزيد على السؤال عن احوال اخي متى ان التقيت في الطريق ، أو السوق ، وحين جاء النحلف لتشغل محاميا بعد استقالته من وظيفته الادارية (وقد كان وكيلا لمتصرف) صرت انا احد الذين يترددون على مكتبه ، فقد فتح مكتبه لي ، وجعل منه ديوانا ، وبدأت تزدهر مكاتب المحققين ، وكان هو اول محام يحتفي بحرية من الحقوق ، وزاول المحاماة ، فقبل عليه الناس يعهدون اليه بمهماتهم ، وامورهم ، وليس شيء كالمحاماة يعطي فكرة صحيحة عن شخص ان كان حسنا ، ام سيئا ، مستقيما ام غير مستقيم ، كبير النفس ، ام صغيرها ... وقد عرف الناس في سعد شخصيته ممتازة من حيث زعامتها بالحقوق ، والتزامها بواجب المحامي الداب عن حقوق موكله ، بكل معنى الكلمة ، وبدأت تحوط اسمه هالة من الاجلال والاحترام ، وكاد المحامي قد شرع يدب فيها الاضمحلال ، فسعى الى احيائها ، ووفق بين البرعات المختلفة ، فاعاد اليه بين لمعته وضحاها بصبح شخصية بها شيء من الوجاهة ثم بدأ يزيد عوده على مرور الايام ، ويكبر في العيون يوما بعد آخر ، وفتح له في المحاماة ليعمل عضوا في هيئة مدرسة الحرية ، ومدرسة الحرية اول ما استقلت تعرض سنتي اكثر منها لاعراض علمه ، وكان اعلى فصل الاول بسعد اعضاء يعمل في الحقل الوطني ، ومن طريق هذه المدرسة صار سعد شأن آخر فوق الشأن الذي اكتسبه اياه المحاماة ، وصار لاحد رأيه من بين رجال اللواء ، والقضاء ، قيمة في المهمات والصعوبات ، وزاد تردد علي سعد وبدأت اعرفه عن كثب معرفة قد تكون جيدة واكيدة ، ولعلي اول من عرف فيه بعض المزايا التي عرفها دون ان تكون لاحد فضل دلالتي عليها ، لقد عرفته صادقا ، وهو يقدس الصدق ويفضله على جميع الصفات ، وعرفته حريصا ، وهو يعطي الحرية كل ما يسعى ان تعطى لتكون حرية

محموده ، وكان سعد يبدو خشنا ، وهو كذلك حسا من يعرفه وكذلك دائما لمن لم يسبق له التعرف به عن كثب ، وهذا كثير من الناس بسبب وجوههم على خشونة ، وكبرياء ، وغرور ، حتى اذا اتصل بهم مضطرون على كثير من أمرهم فيهم . وعلى أن في سعد شيئا من الخشونة الحقيقية ولكنه مع ذلك خليق ، وطريف بكل معنى الظرافة والطرافة ، حتى لقد يعجز الكثير من الظرفاء في سوق النكتة ، والدعابة ، والمزاح .

حدث مرة سعد أن وقع في احدى الليالي وهو مصرف في بعض الكتب وكان شريكه في هذه البيت (بالفم) وهو أحد موظفي بنك الكتب بينهما شركة على أساس المناصفة ، فخسر سعد وبالفم في الجولة الأولى من اللعب ، ثم خسرا في الجولة الثانية ، والثالثة ، وفي أثناء الجولة الرابعة قال سعد

لقد حضرني بيت من شركتي البيت بالفم وقبل أن يستأذن رأى سعد بالفم وبادره قرأ البيت الذي يحتاج شركة البيت بالفم

أجهدني عيشك لاعبا  لكل عيشك كل صائم
وبصر طعمك الفتى  كذب الذي سماك (بالفم)

* * *

وخاض سعد معركة انتخابية شديدة في الكتب ، وخاض معركة الانتخاب مجلس النواب لأول مرة ، فرأيت شخصيته تكمن على ، ولأول مرة يوسم في سعد النمر صورة الزعيم الشعبي ، وبدأ به الشعب يظهر ، وقد أراد الشعب والشيوخ على حد سواء ، ولم ينفرد به في هذه المعركة الا بعض خصومه .

وكنت يومذاك أصدر جريدة ( عكاظ المصري ) في الكتب ، فدعوت الى تأييد أبه في الانتخاب رأيته يؤيد الكتب حتى الحاج عبد الرزاق لمنصبه مرشح الحكومة حينذاك ، وأصدرت من الجريدة ملحقا بتأييد السيد سعد الذي كان يؤيد رأي الأكثرية من الكتبيين في ترشيح رئيس آخر للبلدة غير الحاج عبدالرزاق ، فشكر السيد سعد موقفي منه واعتبر ذلك من فضل الصحيفة ، وليس هو الواقع كثيرة كانت

قد تقدم يومئذ من قبل الحكومة من يثبت أن جدهم كان قد انتزع بالقوة محلولات كثيرة قد تقدم لأتلاف حريقه (بحر الصادق) على بعده على الأقل ، فسعت أسماءها الى جدهم فاختفت تلك السجلات مع (بحر الصادق) .

وكان السيد حضر حمدان حينما ـ حاكما في النجف ، وقد قام محامي على محمود المسيح بتقديم شكوى ضد السيد حضر حمدان يدعي فيها ورد اسمه منهم السيد حضر بهدفه به عند مراجعته بحكمه بخصوص موكله في الكوفة ، وقال في شكواه أن الحاكم أي السيد حضر من أول وهلة موكله بكل حق وعدل وتحقير في وجهه أي في وجه علي محمود شاهد ، وقدم ستة شهود من أهل الكوفة شهدوا ضد الحاكم على وفق هذه الأقوال بخصوصها ، وكل الستة شهود من بعض الملاحين الذين (ملاحين) وجدوا (بالقرب) يقودون بالمقهر النجف بحر من ، ستة وثلاثة عشر من ، وقد (حبس) على ما قيل يومذاك ، وقد سبب حزن (بحر الصادق) هذا بحر بحبسه بحر لأدى وسردت الحادثة على ما كان قد قيل بها من جانبهم وغيرهم كذلك ، فقدم بالكيفية التالية ـ (شهود على أهل الكوفة) ، وكل من جرى ذلك في قام الشهود أمام الدعوى ضدي دعدي صاحب جريدة البحر الصادق وقد اشتكون رؤيه الدعوى في محكمة (التدريج) أن قضية من بعض جلسات بحضر فلا بحق رؤيتها من قبله ، وكل حاكم يوضحه (بدلا من) من السيد حضر حمدان ومن الصادق (بحر الصادق) فلا يسعى بحقوقهم في (أي محكمة) وإن كان (أبو صخير) أقرب محكمة للنجف ، وجد سعد بقضية في توكيله في هذه الدعوى قامت ، وأتى على كثيرا قد ذكر الآباء ، وهو بكل لأنني سبب لا لأبي حضر أن بعد موقف سعد هذا بقضية بـ (بحر الصادق) ، موقفها الحماسي في النجف البلدية وتأييدها المطلق له ، وهكذا عرضت الدعوى على محكمة (التدريج) وصدر الحكم بدائي من قبل الحاكم بشأن الصوفي ، وحضر السيد ، فقام في هذه المرة مدافعا من توكيل سعد في توكيله ، فقام بفصل الدعوى ، وأعيدت مرافعة ، وطالت أشهر له بالفصل ، ودائي ذلك حتى وانتهاء شهامته .

ويمر بعض الوقت بين سعد ومؤيديه من جهة ، وبين الشيخ محمد رضا الشبيبي من جهة ثانية ، شيء من سوء التفاهم وكان الى الشبيبي يومها قلب جياش وثقة ، وكنت من اكثر المعجبين بشعره ، والمدافعين عن رأيه في كل مناسبة كانت تمر ومن اكثر المتتبعين لشعره ، وأدبه ، بحثا ، واستظهارا ، واستشهادا ، ومناقشة .. وهذا ما بدأ يغضب سعدا ويسؤوه بعد حين .

وقد عز على سعد وجماعته جميعا ان يروني مندفعا الى جانب الشبيبي المدافع الشاب المتحمس المؤمن ، وتبين عنهم ان يفسحوا لي المجال بينهم كما كانوا يفسحون لهم الشعر الا واوجزه بعض الشعر ، وهل هناك من حاول ان يخطف من عواطفي قلم أو ، فكان ذلك سببا يجعلهم (سعد) في وجهي ، وكان ذلك سببا يعادي عني سعد ، وعن حضور المجلس الذي يرتادونه هو وجماعته ، ثم ما لبثت ان ادى ذلك الى شرور ، ثم اسعى بتحويلي من المجلس ، واذا جماعة يدرسون في الجامعة الى ثانويه المنصور وينقل محمد مهدي الجواهري الى محلي في المجلس ، وحين يسألني عن (المعارف) ، وحين يقع بين سوء تفاهم بين الشبيبي وبعض اعضاء جماعة سعد الى الحد الذي يجعلهم اعداء له كان يسعى لاثارة المجلس بكتير صغير يواجه الهيئة في هذه الناحية ، وقد نصح سعد صديقي الشبيبي في المجلس بكتب لي الشبيبي من بغداد ، يسعى ان هو يتقيد رأيه على قدر امكاني ، عمل لاستقرار المجلس بقدر ما يستطيع ... وقد كان الشبيبي يومئذ متصرف لواء كربلاء لهذا الامر ، واخبرني به الشيخ على اشرقي صورة خاصة فاراد بعضي من (سعد) وعلى وانا بعد عنه قد نصح على اعضائه فسبب الكثير من مرايه ، أو على وانا بعد عنه قد فاتني ان اعرف له مزايا اخرى كان يجب ان اعرفها اشباعا لرغبتي المتطلعة للمعرفة ، وليس لشيء آخر .

وساءت العلاقة بيني وبين الشبيبي في هذه الفترة ، ولكن هذا لم يأتي من سعد ، ولم يكن سببا مني ، فقد كان سعد بي معجبا ومن يعجب رأيه بسهولة وقد زاد ما حملت عليه ، من حبه وعواطفي نحوه ، ما حدث بيننا من سوء حظه

بي ، اذ كنت انا الآخر متحمسا فيح بان استهم ، واعجب ، حتى مات ويدي(هاتف) وكان سعد يومذاك متصرفا بلواء اسيوط ، فارق ان يعزيني ، وقد عجب كثير لاني كنت احان من هذه الحادثة ، واتعاقبه ، بعيدة عن صلة سعد ، وقد ورد عليه جواب البرقية بكلمات احسب انه لم يخل من عتب على مرض عروق اسرته ابنه وحده ، ثم شكرته كثيرا على تفضله ، وبعد سنة ... اما هو فقد عتب على تلك البرقية برارة قاسية لم تخطف قرني في سني ... ل الصافي في سهم معزيا بوفاة اسمه محمد رحمه الصافي (والد ... كبور علي الصافي) .

* * *

ودعت برارة سوق اشيوح من قبل صديقي الشيخ محمد حسن حسه وكان اسمه سعد متصرفا بلواء اسيوط وفي ... مأموريته أن على اسمه سعد بقضاء سنه عشرة ، انقض فيها سعد انه منصب وكان يومها متصرفا للواء الديوانية فجاء الى مأموريته بذكرى جليلة بينه وبين سعد بخصوص انقض حيهه من المتصرفين في وجه صاح خبر ما في كل وزير بعد جدته ، وعاد عودتي من سوق اشيوح مرت باسمه سعد ساعة ما قضيته من وقت على شيوخ ، فاوعز في وسعه دعا اليها بعض وجوه ... (... وكان من المدعوين اسمه سعد كمال الدين ، والشيخ محمد حسن حمد ، وبعض ا ... سوق اشيوح ، وهناك في بيت متصرف جرت مساجلة شعرية بين سعد سعد كمال الدين وبين الشيخ محمد حسن حيدر وقد حكم فيها سعد ... حكمه ... من شعر بين الشيخ حسن حمدي فكان محتسبا من أعمر محتسبي لانه وقد بدا لي فيه سعد مكشوف بظهارة نفسه ، وصفة نفسه ، وقد ارابني هذا ما لم اكن قد رأيت من طبع اسرته وابوداعه .

وهناك في اسفلت طمي بهر اعراب ، وزادت سنة انقض اكثر من كل سنة ، وكان المخوف على المدينة من الغرق نأتي من مكان يعرف (باسم حداحه) فراح يبدي سعد كل ما كان تمنت من مجهود يحول بين المدينة اني طالما غرقت حسما تسلط ماسب الماء هذا الحد واقل منه .

وكنت واد سوق شوح في هذه المحمود مي سرت ايها اؤكد بدس ان
بعضريه من عرق وقدم سعد على ، سرهد بنو ، ، وبعد افرجت على وجوه (السوق)
، في بعد سعد محمد و سعد عبد الصاحب اسمه ، ، بس ، ، بعد هذا (عصاء) مد الان
بقدم زمر بعد ، ، ، مسابه من مسعى (سعد) ومجهوده في خط هذا الموا ومزارعه
من عرق ، ، بعد بعد ، على ، بعد بحر ، بعض حد ، ، بحضر بد حه هائله ،
قد ، ب ، ، بعد ، ، ادخر في ، ، عد ، رمز كواحد من اهل سوق ، وهكذا
، ، ، ، ، بعضه ، ، بعض ، ، ، ،

سيئة الأثر ، وفي هذا الكتاب نشر الشاعر نماذج من ألوان الكتابة بأنواعه بصور لا عهد لنا بها ، ولون من الحلاقة ، وأحاديث الرفقة ، ونحن هنا نرجح أن تكون درس من دروس أوعية الصداقة ، وهو بعد ذلك صفحة من أدبه الرفيع الذي لم يعط الاستمتاع عنه نرى فيه - الذين لا يعرفونه - أن الشاعر ثائر أبدا بالنار وهذا هو الكتاب -

« تحدي وشوقي

قرأت لشوقي ، وقرأت الأستاذ حمدي ، فوجدتهما يقفان بالحلقة أمام أكثر من فنان (أو حداثي) ، ومع أني لا أستكثر علينا كصديق تقدير الحلقة ، إلا أني أستكثر هذه النسخة جون الفنان ( أو الحداثي ) ، وأن الفنان الأخرى ، فعمل هذا الفنان يعد من وجهة نظري شيئا يقوم بها أي إنسان ... »

لا تحدي أن هذا الرأي يمثل أكثر الآراء إنكارا على العمل الفني ، ولا تحدي مواقف الرأي من محاولة الناس من الشرق بإنجازهم على الأعمال التي يرونها أكثر أهمية لا تعتبر مهجورة ...

ثم هو يعلن من نفسه أنه يؤمن في بعض الأمور ، وهي مهجور ( أي حداثي ) ، وجمهور الشرق الذي ينتمي إليه هذا الأخير ، ويخصص الأمراض التي أحرق ، ويخصص الناس من الأمراض التي يشتهيها الفنان بدون تكلفهم بالأعمال الفنية الشاقة ، حتى في الأمة التي يجب أن يتصرفوا فيها بجميع مخصصاتهم ، وتصاعيفها ، فوق ذلك كل شيء كما جدير بالتحدي والمناقشة ، ولكن ليس كما يكرهنا ، فلا مهجور ولا مداراة ...

أن الحوار لا يذكرنا شيئا في صحيفة (الرمز) ، ولا في كتابي هذا ، وسألتقي الشيخ محمد حسن حمدي شأن الأحداث الرمز ، وقد تقبل إجابته الآن منها بكل تقدير واحترام .

أما رسمي ، فلا يوجد لدي نسخة منه ، ولا أجد وصفه بالإطار لو وجد ، فقد يكون في ذلك ما يقلل من تأثير عاصفة الشاعر النيل نحو صديقكم المخلص » .

سعد صالح

وقدم له الزمر والأثاث المنوعة ، وسن قد نعت في سوق الشيوخ باحدى سور سعد ، حي الثاب ، الذي على زعم اساسه بالأنقاض بالأثاث كما ورد في كتابه ، قد قام بتقديم الزمر والصوده وقد من سوق الشيوخ حضر خصيصا لهذه المهمة في الخسرية ، ما الأثاث فهي

| | |
|---|---|
| عدت (ولا) بحمد الله برقد و | ذلك في دين العلا (منصرف) |
| بحرمة كالحب بحور ، حتى | عن السعف بل بكوارث مندف |
| وقفي د ، بحضر سد سعد | وما موقف اني بحاسه موقف |
| فلله سعاد سعيد سعيده | بهند ملا ، ويحوف |
| بعني ، فيها و سعاد سعيده | وهمسه اسار سراع اضعف |
| فقومه حتى سي ، ساعه | ، فحته حتى اسي وهو اعنف |
| و (سعد) ما ، حتى سعاده | سعاد ، ل (امل) باسمك يهتف |
| بك ا ، ع (لي سعاد برق بعده | بعاد ، لما من برق (يعتف |
| بك ، ي (سوق ، ، ح) بلاد | جهدا في رمز عن اخف يكشف |
| بضعه الشيوخ ، ، | سعاد ، ي الاحسن وهو متصرف |

وحتى سعاد ، سرعه ، يحتف بقضي اليه سعاد من اجابه واقسم على ان يجري من سعاد ، في سن حد عاشه سعاد ، بوجوده ، وكان قد قضى فترة قد عاد ، به في يحتف به عشيره ، ن سعاد بحركه ( رشيد عاي) وفي ملا ، اسباه حسين العاني في سعاد ، حسين يوم كان يحتف بقضه في المحتف ، وحد عهده بالحياة ، سعاد ، فقد رح ، به ان حقد في اعلى اساس بقصور سعاد ، على يحتف ، وقد سعاد ، و قد سعاد أن اسعف قد ، رحل حتى ، عد عن الملاه ، المعتاده ، ، وملتقه ، فجاء في هذه امره من الخسرية بمجرد هذه عكره عن ، وس الدين ، و يرون هذا ، ي قه ، فما ترك احدا ( وراءه ، وقد ، عاد ، و قع عنه شيء كثير من الاعتذار ، ولعل للخصومه ساسه أو الأصح خصومه (صديق حبر) يوسان بعض الأثر في اندفاعه هذه

ومنصف مراحه ، او انه كان يريد ان يقول كان دفاعه عن الناس ومحاشته بهم اذا كان ذلك فيما مضى صحيحا ، فهو اليوم لم يعد ذلك الرجل الذي يستطيع أحد ان يقول عنه شيئا .

والحق ان سعدا كان قد اعرض زمنا عن المحتف قبل ان يراه عليه ، اما اليوم فان اقباله على هذا النحو تجاه الكبر منهم و صغير قد حير حديث الجميع ، فقد نقد مرضاهم ، وزارهم في بيوتهم ، واسهم معهم في غسلهم ، وحضر كثير من الناس وحضر في داره عدد من [illegible] ، كان ذلك بعد في [illegible] بعض المحتف واسبوع ، وجيل ان [illegible] عدد [illegible] ترى هذا من بعض [illegible] زيارته بعد [illegible] [illegible] المحتف قصر [illegible] المحتف قاسم محمي الدين ... وهكذا فعل وقد كنت بعد لم نزل نذكرها جميعا من حضرها فقد كان فيها سعد مرحا ، وقد قاص مرحه حتى بحدو الحد قد [illegible] يبدع في [illegible] ، واذا تعرف الشيخ [illegible] المشهور بصوته تعرفه اذا تعرف سعدا ، سمع حتى كاد ان لا يسمع للشيخ قاسم صوتا ..!

وهكذا ظل ينقل من بيت الى بيت ، ومن محل الى محل ، وانجده مرة (دار الجمعية) مقرا له ، واستطاع ان يقبض عليه من انجده ما انجدني انا نفسي حين كنت اذكر انه انجده ، وكان المحتف قد بدأ يشعر ضعفه بنفسه في جميع نواحيه لاسباب كثيرة من هذا وقت حضرها ، فمنها كان يحتاج عدد كبير من كبار رجاله عليه ان يحكم وصفه ، و انجده ، و [illegible] الامور الاخرى ، وقد تحول هذا الارتحال او الهجرة على المحتف حتى [illegible] ادب وأهل العلم ، واستطاع سعد خلال هذه الأيام التي قضاها في المحتف ان يحدد بها اعمالها ، و بعث نشاطها من جديد ويحمي عليه بقدر الضعف ، وعدت المحتف يسوح مرة اخرى بافكارها واعمالها ، ودب النشاط في مقاصيه فسبب كل ما فيه من ضعفه على الرغم من قصر اقامة سعد فيها ...

واعقب هذه الزيارة من سعد زيارة اخرى حاول مكمله ما بدأ به من عمل يريده حتى في النفوس ، وفي كل هذه الزيارات كنت من أكثر المتصلين به ، سواء

ي بيته أو في (دار الهاهب) ، أو في بيوت الضيافة ، وأوجهه ، وقد كثرت الولائم
ي اقيمت على شرفه واشتدت اواصر الالفة بين قوم وقوم بسببه ، وراحت خصومات
كثيرة بسببه هذه الاجتماعات ، والولائم ، وكثر التحول الأدبي والمناظرات
حوله ، وعادت مجالس بعض مرايعها في الزمان امكنة البداعة ، والمدرة المرتجلة
كانت والله من اند الاماكن على مر الليالي والايام ، وقد كان سعد يحرص في تلك الاوقات من اطايب مجالسها بفصل سعد .

ولزم سعد بغداد يحكم بلاده في الزمان ، ويحكم امراءه ، فقلل ذلك من ورده على البصرة ، ولكن سعدا ظل مفضلا البصرة على غيرها من طريق الروح ، فبقي الناس الذين يعرفونه والذين لا يعرفونه في سعد مأملا في قضاء حوائجهم ، وسهيل ما يستطاع سهيله براحتهم فلم يفرق بين غائبة وحاضره ، ولا بين حي وآخر ، وفي مدة حكمه اصبح اسم سعد لامعا في جميع الاوساط .

واشغل (الهاهب) الى بغداد ، فعاد الى سابق عهدي به ، اروره كثيرا في قاعته العامة والخاصة ، ولم يكن له اوقات خاصة ، لولا المرض الذي لازمه منذ سنين فاضطره الى ان يجلس مجلسا خاصا للاصدقاء حين لا يكون بمقدوره ان يجلس للناس جميعا .

واصدقاء سعد نوعان حربي ، وغير حربي ، وكنت انا من اصدقائه غير الحربيين ، وغير السياسيين ، وقد كان يتهم كثير من اصدقائه بخصومة صدقه وثيقه ، ومن اولئك كان سعد عمر ، فما اشار واحد بشيء من هذا لاصدقائه ، ولا انكر عليهم مثل هذا الاتهام لان سعدا كان قد تعود منذ بكر كثيرا - فلم يعد يهتم بمجالسة اصدقائه لاراثه ولكنه طفق طرد البعض وشتم البعض من الذين كانوا يترددون على مجلسه وعلى مجلس خصومه فينقلون عنه حديثه لخصومه ، وينقلون عنهم حديثهم له ، وابى لا ذكر داب مره وقد كان سعد مدعوا عندي لتناول الغداء ، فان احد المدعوين معه من الشيخ علي الشرقي ، ولم يكن الشيخ علي الشرقي

حينذاك على حال مع السيد سعد ، وانا ترتبطني (بالشرفي) رابطة صداقة أكيدة يعرفها سعد ، فالتفت سعد الى المتكلم وهو يتبسم وقال ... وانعادره ؟ (والعادره كلمة سيميه تقال لكي يوفي الشخص ذكر أحد بالسوء اذا كان هنالك من لايرضيه مثل هذا الذكر السيء ) .

ومعناها انه : اي عذر عندنا على سلبك من هذا الشخص وهو صديق صميم بيننا ـ وهو يعني ـ ؟ فرد عليه المتكلم قائلا وعادا يهم ؟

قال سعد :ـ اذا كان لايهمك امر لانك شجاع فاني والله جوعان واحتاج ان اتغدى مع (الحبيبي) سلك وبحرنا من اعدائه ، وكان لقاؤه مع سعد حرفت الحديث الى ناحية اخرى .

وكنا ذات يوم ـ ونحن في النجف هو وانا ـ عند حسن محمد علي حاكم صالح النجف يومها ، وكنا في غرفة الحكمه في النجف ولم نكن معنا نحن الثلاثة احد ، وقد انجر الحديث الى أمور خاصة استطردت ان يسرد (سعد) تاريخ صدع علاقاته الودية بصالح جبر وفي هذه الاثناء طرق باب الغرفه ودخل المحامي (فاضل عباس مهدي) فصمت ازمعه ، وظل سعد يروي القصة التي كان قد بدأها عندما كان قد وقع بينه وبين صالح جبر ، بعد بدأ يرويها بحذافيرها ، ويستعرض موقفا يستدل منه على ان له يدا في صالح جبر ملما من اقال لم يشأ ان يطالب صالح جبر به بعدما وقع بينهما من الجفاء ... ورجا سعد منا نحن الثلاثة ان نكتم مادار من الحديث عما يتعلق بدينه على صالح جبر لان وصول هذا الخبر الى صالح جبر مما يسيء الى سعد ... على ما قال .

وبعد بضعة ايام اتصل بي سعد ماطلبون من بيته في النجف ـ وكان قد ذهب الى بغداد وعاد الى النجف ـ وسألني بلهجة حافة خشنة قائلا :ـ

ـ الم تستطع ان تكتم القضية اسبوعا واحدا ؟

قلت ـ انه قضيه تمس ؟

قال ـ او بعد هذا الافشاء محال للسانه والتحاهل ؟

وهنا غضب مازن كما يعني ، فلم استبعد غضبي ، وخشيت انه سيرحل ، وان اشد ما اكره بعدا ، وهجرا ، سوء الظن بي وسألته ..

ـ أسمعتني من قبل تافلا عنك حديثا الى أحد ؟

قال ـ لا ... ولكن لا يذهب بك الظنون مذاهبها فقد كان ذلك مني مجرد سؤال لا غير .

قلت ـ لا ... ابدا ... انه لم يكن مجرد سؤال كما تقول ... وانما كنت تعني امرا واقعا .

وواصلت الحديث قائلا ـ لا أنسى بدلا ما عن أحد خبرا فيه سيء من معنى الكلمة وابوسه بأحد ، وانت تعرف اني اعرف عنك الشيء الكثير الذي قد لا تجود نفسك ؟

قال ـ لقد قلت لك كلا ...

قلت ـ فالذي لا يقبل لك شيئا عن أحد لا يقبل عنك شيئا لأحد .

قال ـ لقد قلت لك انه مجرد سؤال فلا تذهب بك الظنون هذه المذاهب .

ولم ادر اكان قد قنع في وقته حقا بما قلت ام اكل ان الذي اوصلت بخبر الى (صالح خبر) وتكشي عالمت من سعد بعد ان علم انه قد عرف الذي نقل القصة الى صالح خبر وسعاه لي ، وما كان من صالح خبر الا ان اسرع وهات ناسع الى سعد صالح ...!

* * *

وسعد ظريف ، ويتقن الكثة كل الاتقان واذا احس احد التكيت استقبله بالاستحسان حتى وان دارت على سعد الدوائر ، وان لهجه استحسانه غالبا هي كلمة (حاتها) (اي انه اتى بها في محلها) وهو يرسل هذه الكلمة عند سماعه النكتة ارتجله اللمعه ، واني لاذكر ذات مره وقد خرج جميع زواره من عنده ولم يبق غير (نومان عدوه) ولم يكن سعد في تلك الحالة على حال من الرغبة في اطالة السهرة فطلب من (نومان) التعجيل بالخروج من البيت قبل ان يداهمه احد من الزوار الذين

بعض من الأعداد التي وعدته المجلة بإهدائها إلى جانبهم ، فاستمهله (نومان) بضعة أيام (عل) سيكاريه ، ويدخنها ، وفي تلك الأثناء قدم راشدان محترمان على سعد وما كادا يجلسان حتى تكلم (نومان) وقال — إنها نعمت الصدفة — لأن سعدا في شوق لأن يسمع جانبا من هذه الليلة بالسمر والأحاديث وأنا واحد مشغول في هذه الليلة وقد اعتذرت له قبل مجيئكما راجيا أن يتفق سراحي فلم يقبل ، وقد سألته أن يعفيني فقبل بعد جهد جهيد على أن أكون معه هنا ، لكن أرسلكما لي بدلا عني لأني سأستطيع بواسطتكما أن أدفع شأني .

أما سعد فقد ضحك ضحكة ، وحمل هم (نومان) بالخروج توعده بالهمس وعده قائلا :—

— أرجو أن لا تكون أصبح بعدنا يا نومان ... فقال نومان — نعمى الله أن لم أخرج في هذه الليلة من المدينة وضواحيها لوجوه بعد شهر وكان بإمكان سعد أن يرى راشديه الغضب ، ولكنه كان يتجلد من أجل راشديه وقد كان سريع التأثر ، ولم يصبر هذه الغضبة بدليل هزة رأسه وذلك مزاج خاص عرف به دسك الشخص ، فقبل سعد بتأفف وظل راشداه يتناهبان إلى ما شاء الله ...!!

وعرضت عليه أسطوانة أحدثها شركة المصري التي أحدثت صورة سعد على أغلفة شارة ورمزا لها فقد عرضت هذه الأسطوانة على السيد جواد الحدري وهو عند سعد فلم يعرف السيد جواد صورة سعد ، وصمها صورة رئيس الشركة كما لم يستطع السيد جواد قراءة كلمة سيكاريه (سعد) المصنوعة عليها بالخط الكوفي وظن أن مكتوب (سامح وسعد) فقال السيد جواد مستدركا على المجلة — قال له — لم يكن بالفصل أن تصدر هذه المجلة مخربة من هذا (السخم) المحروس ، فقال سعد — وقد فهم ما وراء ذلك فسكت فلم يوافقوا ، بل أرادوا أن يحققوا في سيجارتهم السعر المشهور (يكفيك شاهد مصري عن مصري) وأنا أعرف قيمة سجارتهم ... قال هذا وضحك ... وضحك الجميع ...

وقال مرة السيد حسن كمال الدين على أثر مولود جديد ولد له (وكان

السيد حسين كمال الدين قد التزم بهاتيه التيم في تسميه ابنائه كعصام ، وسهام ، وهمام ، وسلام) لقد قال له السيد سعد : اخشى يا سيد حسين ان تنتهي جميع هذه القوافي المبينه والسجعات لكثره مواليدك ويصل بك الامر الى (الصحام ، و بلدام) .

وقيل له مرة ان شرطيا سريا يتحطى امام داره ليتجسس عليه وعلى زواره الداخلين عليه والخارجين منه ، فقابل سعد في اليوم التالي مدير الشرطه وسأله عن ذلك ، فانكر المدير ان يكون لديه شيء من هذا القبيل ، فعاد سعد الى بيته و وبخ خدامه بان يسعدوا بكل عنايه ، وهي ان يتجسسوا على الجاسوس ، حتى لا يراوه اليوم بعض ماكان يعاني كل يوم فتقضوا عليه ويدخلوه الى الدار ... وكان كما اراد وكانت بكل عنايه او وضع رجل الجاسوس في (قلقه) اعد خصيصا لذلك الجاسوس وكانت كل ضربه تنزل على قدمي الجاسوس تطلق هذا الاخير من (سلوات) الحدم ، وسعد يراقب الامر من بعد ويضحك ، ولم يعد يرى احد الجاسوس شبحا حول بيت السيد سعد بعد ذلك ..!!

وسعد شاعر ، وخطيب ، وله شعر كثير اغلبه بصور نزعاته الوطنيه وقليل منه في النواحي الاخرى وقد وضع تلاميذه الغرى انشد وطنيه جدده كانت تنشدها المدرسة الى وقت قريب .

ولقد انشده مره امير (لرمي) وبحن في قارب يدخله الماء بالاكثر به بعض تمايله العنيفة للعراق وشعبه ونسى في شعره ان بعض العراق دوما في رجاء من جنب ارضه ، وسمائه ، ومزارعه ، ورد عليه سعد مرتجلا بلاغه ابيات بعرفه تتضمن نفس المعنى للاكثر ، وقد قال فيها ان هذه النفسات مجرد اعتاب نفسي ان يرد عليها بالانتقاد ، وحينما تكون النفسات اعمالا فانه سيرد عليها بالاعمال ، وقد كنت ابنائه الثلاثة وكنت ادسها في حبي ولكنه طلبها مني لتدخل تعديلا عليها وما كاد يأخذها مني حتى وضعها في جيبه ولم يعدها الي ، ولقد رثى نفسه قبل ان يموت باسبوعين بقصيده في نحو ستين بيتا سماها (بالاشباح) ولما كان لا يستطيع ان يمسك القلم بيده فقد كان يملي الابيات ويحفظها ثم يتلوها على من يحضر بكتبها عنه ، وقد كتب شطر منها بقلم حسن الاسدي وشطر اخر بقلم محمد علي كمال الدين ، وشطر

بقلم ابنته (سلمى) وهذه ابيات منها :

## الاشـــباح [1]

انـوارق الآمـال والآلام  وحي بلت بكشفين طلامي
فقد بدا شبح الهموم على الدجى  جذكا ركاما قام فوق ركام
يوحي الى نفس الكئيب كأنه  خرساء تجمع مهجه الصرعام
موسـما شجين دان لحنـه  اوطن الاسير ، ودا بفرقد سقام
فلقلبي شـبح رهيب كالردى  ولموطني شـبح خـريب دام

وسعد زغلول من زعماء السياسة المحنكين دون ادنى شبهة ، ومقامه السياسي معروف لدى الجميع ، وقد ضمت السياسة عليه حتى لم يعد من يعرف سعدا عن كثب ان يتبين فيه شيئا غير السياسة ، وهو رجل كان من اقباله والتفاته بحيث يستنشف كثيرا من الحوادث ، ويكهن بكثير من المواقف قبل حدوثها ، وله اراء حد صائبة يتفرد بها بين مئات السياسيين في هذا البلد ، ويقدرها له الذين عانوا المشاكل السياسة عندما جروا نواصيها ، فقد اوتي حظا كبيرا من الذكاء والفطنة وان لاصابة الهدف وحسن فطنة تنبهه به الى نفسه في اشد الاوقات حراجة ، الاثر الكامل الملموس ، وهل ذكاء كان ابرز خصائله من خصائله العبقرية ، وقد يغضب سعد على امر ، او شخص ، وان غضبه وان كان مأمون العواقب ولكنه ليس من السهل ايراعه سدده وقعه من ذهن المغضوب عليه ، فسعد على رغم ابتعاده عن الانتقام ، واطفاء المغضوب من الطافه عند مقدره سعد منه ، فان لون اعراضه لن يحتمله المغضوب عليه ، بل يود لو انه انتقم منه لكان خيرا له من هذا الاعراض والاهمال ، ونفس هذا اللون من الغضب قد افقده بعض اصدقائه ، واشهد انه عرف في نفسه ذلك فحملها على قدر الاستطاعة هذا المحظور .

ولقد قال لي يوما وهو وزير لمداخلته وكالب حزبية (الشعب) تناوؤه بصورة خاصة لان خصومة سعد لصالح حزب السياسة كانت قد بلغت اوجها حينذاك

(1) وقد نشرت القصيدة في الصحف بعد وفاته

وكانت جريدة الشعب وصاحبها يحيى قاسم من اشد اصدقاء صالح حمر ومؤازريه فقد قال لي سعد – والله لو مات – وهو يعني بذلك يحيى قاسم – قال والله لو مات فلن اكسبه شرف اغلاق جريدته ....

وسعد حين يرسل رأيا سياسيا يرسله مدعوما بالادلة التي لاتقبل التشكيك ، فهو يعتمد المنطق في جمع تفكيره ومن طريق المنطق يسعى للظفر .

وكم رأيته وهو محمس برأي ثم لايلبث ان يعود لينقضه من اساسه حين يبدو له رأي آخر سواء كان هذا الرأي له أو لغيره ممن يسمع له ، مادام يلمس فيه الحجة الصائبة ، بدليل كان سعد اعد ما يكون عن العناد في آرائه اساسه وكانت سلسلة في القضايا التي اوشك مسبقا مقولته ، ومن الجرأة سعد اثرا كبيرا ايضا في شخصيته لاتقل عن مواهبه وقابليته اساسية والادبية ، والجرأة فيه قديمة رافقته منذ الصغر وسبب هذه الجرأة دون غيرها قضى احدى عينيه على يد سماعيل هرندي وهما طفلان يلعبان فقد اسماعيل هرندي حشيته بقش اهدى سعد ، وسويت القصة على طريقة ذلك العصر ، وكان لجرأة سعد أثر محمود في بروز اسمه ، وفرض شخصيته ، فقد كان للجرأة بعض سيئاتها في حق البعض عندما خصوصا حين تتطور هذه الجرأة الحد وتكون صراحته اكثر مما تطيق نفوسهم النفوس ، كل هذا قد كون من سعد رجل سياسة لاشك له عثار .

وصادق سعدا كثير من الرجال على اختلاف نزعاتهم من حزبيين وغير حزبيين، وبالامكان القول ان كثيرا من اصدقائه قد صادفوه تحت تصرفه ، وحبا بروحه ، واعجابا برجاحة عقله ، وتملقا سيادته القومية العربية ، وكان عبدالوهاب محمود وعلي مختار الدفتري وكامل الحادرجي وعدد آخر من غير الحزبيين من اكثر الملازمين لمجلسه في ايامه الاخيرة وعلما زرته ولم اجد عددا من هؤلاء وامثالهم محوصون واياه مختلف الشؤون كانهم في ناد لايومونه الا لعقوا انفسهم بما يطيب ، وما يسعى ان تتغذى به النفوس الحرة التي لاتقيدها اي قيد ولا تمنعها مانع من ان تقول ما تحس به ، واشهد انهم بروائه كاصدقاء قاسى منهم ، واعتلات نفسه

من مودتهم واعجابهم به ، وولائهم له ، واشهد ان لهؤلاء وبعض الاصدقاء الحميمين غير من ذكرت الذين كانوا يزورونه عا كل الاثر فيما بدا عليه من جلد اكثر مما كان يحتمل مريض يعاني الام مرضه سنين كاملتين ، فقد كان يناسبه بوجود الاصدقاء مرضه ، وقد كان الدكتور عاصم الحيالي ، وصديقه الدكتور مهدي الصدوق الذي قد يرافق الحيالي بعض الاحيان لملاحظة اسعافه اثر محمود على نفسه .

وآخر زيارتي سعد كانت قبل وفاته بخمسة ايام ، وقد كان كل من ذكرت هنا كما كان الدكتور احمد الجلبي ورأس سعدا اشفق ما يكون على حديثه وأكثر ما يكون مرحا ، وكان الحديث يدور حول هندسة الدور الحديثة ، وشكا هو وتبعه الدكتور الجلبي في الشكوى ، بعد شكا مما كان يعانيانه من حمامي بيتهما وقالا انهما لا يستطيعان ان يستحما حمامهما الا بعد ان يصحو احدى الحنفيات ويبركاها مفتوحة طول الليل مادامت الدار تشتمل في الابوين ٢٠٠ والا انفجر خزان الماء ٢٠٠ وتناولا في حديثهما المهندس السيد محمد الحسني بالدعابة وعزوا اليه عن طريق الفكاهة هذا الخلل لانه هو الذي سمى بينهما مع العلم بان ليس هناك اية علاقة بين هندسة الماء وعمد الابنية وكل الدعابة كانت قد تحكمت في نفس سعد تحكما قويا ، وجر حديث السيد سعد الى ذكر (اسعد حاجي) والناس في الكويت ، وابدع في تلك الحلقة ابداعا عظيما ، واسعد حاجي هذا بناء تحفي معروف ، قيل انه لاسى جدارا وبنى حتى سأله انسان متحفيا عن صدق تنبؤه حينما يزول الجدار وقد انهار - انهم يسألونه عن السر فتحفز الاسطه حاجي قائلا : - « انا بانيتي وانا اعرفها » .

وكان سعد قد احس بدنو اجله في ايامه الاخيرة ، وكان قد بلغ سعدا ان السيد مرزا القزويني قد زاره وكان سعد نائما ... وقيل له انه ربما كان قد جاء من الحلة الى بغداد لحضور تشييع (سعدان ابراش) فشاء ان يشهرها فرصة لزيارة سعد . فقال سعد - بل الاصح انه اراد ان يشيع جنازتين في آن واحد (وهو يعني بالجنازة الثانية نفسه .)

قلت لقد احس بدنو اجله في الايام الاخيرة على رغم انه لم يحدث له شيء جديد غير ما كان يحدث له من قبل ، والدليل على ذلك هو احضاره احد اسد طب وابن عمه اسيد حسين حريز من النجف لتسجيل وصيته قبيل وفاته بوقت قصير فقط ، وقد كان جلدا ، وحين خفرت من عين اخته الدموع لامه على البكاء قائلا ـ « ان الموت مقدر لابد منه وان الانسان يجب ان يهيىء نفسه لهذه الحتمية » وكان من شعوره بدنو اجله هذا تصدقه بثلث نفسه في آخر أيامه وهو لم يفعل ذلك من قبل ولم يتحدث به ، وعلى ان سعدا كان جلدا فقد بدا عاطفيا في أيامه الاخيرة ، اذ راح يستعرض الكثير من اصدقائه القدماء ومن الذين حدث بينه وبينهم الخوائل السياسية او غير السياسية ، مما كان هو نفسه السبب في الخفاء و كثيرا هم السبب في ذلك ، لقد بدأ يستعرضهم بالحسنى ... ويذكرهم بالخير ... ويغض البصر عن كثير مما وقع بينهم معه فلا يذكر الا اطيب ايامه معهم ... وكانوا كثيرين ... وكان يستعرضهم واحدا واحدا في بلدانهم ، وديارهم ، وكان منهم اموات ، واكثر منهم احياء ، ولم يكن ذلك عن عاطفة وحدها ، وانما كان يبارحه شيء من الغصة اني ارى ان الواجب يقضي بان لايحتفظ الانسان بغير الذكريات الطيبة من الماضي ... اما السيئات ، فيجب ان لايفسح لها امرء في المجال حتى ولو باشغال جانب صغير من نفسه ... ولربما نفد اعتذر حتى لخادمه محمد ، وسليمان ، وسمعته يرثي لهما ويذكر انهما قد سهرا كثيرا من أجله ... وحمدا كثيرا في سبيله ، كما اعتذر الى حواد موسى عما كان قد سبب له من اتعاب في اثناء ملازمته له في سفره الى اوربا للمعالجة ، ومما قد يكون قد ندم عليه شيء في هذا الشعور في حق حواد موسى الذي كان يحب سعدا كثيرا ، ويشعر سعد بهذا ، وكان مرضه يتطلب ان يكون بعيدا عن التفكير والهم ، وكان ذلك ـ على واحد مثل سعد ـ عسيرا ، وقد تحدث ذات ليلة ولم يكن عنده أحد سواي ، وتطرق الحديث الى راحته فقال ـ لقد سعى كثيرا الى الراحة فلم يوفق ، واذا ما استطاع ان يبتعد عن اجواء التفكير ، واشغال البال فانه عجز ، فان ماكان يلقى من الكتب والرسائل ، ومن احاديث زواره ، كاف بجعله سابحا في عالم

ليس له نهاية من الاخيلة المزعجة والهموم .

وقيل ان دواء سعد منحصر في تركيب جديد اكتشف حديثا بامريكا وهو كفيل بشفاء ما كان يتهدم من الاعصاب وما كان يضمر من العضلات ويعفي من خمرتها يوما بعد يوم وهو المرض الذي كان يشكو منه ، وكتب الى امريكا وطال الانتظار ، وقد وصل الدواء المجرب الذي انحصرت المطامحة به ، لقد وصل في اليوم الذي فارق سعد الدنيا .

واحس سعد بعد منتصف الليل ان حاله تسوء على مايرام ، فسئل عما اذا كان يحتاج الى شيء ؟ فقال ما معناه ان هناك من فائدة فقد قضى الامر ، وكان سعد مالكا شعوره الى آخر لحظة من حياته وعلى رغم ماعانا عليه في ايامه الاخيرة من رعة في اعاطفه ، ولين في الطبع ، وشفقه على اولاده الصغار وزوجته ، وهو يرى انكسارهم وتعاد صبرهم وسيل دموعهم فهو لم يدع احدا يرى دموعه ويشهد ضعفه الذي خلفه المرض .

لقد كان سعد ماردا في حياته ، والذين مروا ومانوا كانوا كثيرين ولكن امثال سعد كانوا اقل من القليل فهو سيح وحده من حيث مواهبه الخاصة ومن حيث وطنيه وتوفر ملكات الزعامة السياسة في نفسه تلك المواهب التي استدرت دموع اصدقائه وغير اصدقائه على حد سواء حزنا عليه ، وشعورا بالخسارة الفادحة ، فكانت فاجعة البلاد به عامة ، وراح ولم يكسب من دنياه غير هذا الشعور ، وهو كل ثروة الذين يعيشون للناس ، وتوفي قبل اوانه ، في الوقت الذي اوشكت الزعامة الوطنية والسياسية ان تحتضر به .

السيد محسن الامين

# السيد محسن الامين[1]

المفروض عرفا ـ وليس بدري من الذي فرض ذلك العرف ـ هو ان يكون عالم الروحاني رجلا حقا خشنا يدل على دلك ما كله ، وملابسه ، وافكاره ... ! سواء كان هذا المفروض حقا ام باطلا فقد وجد اكثر العلماء الروحانيين يعيشون على هذه الوتيرة ، ويتهمهم اكثر الناس بجفافهم ، وعدم فهم افكارهم ، وسرفهم مما يحوط الناس ويكتنفهم ، اما الذين اتصل عنهم بتعريف المؤمن من هؤلاء الروحانيين وهو ان المؤمن يكون هشا بشا فقد كانوا قليلين ... ومن هذا القليل كان السيد محسن الامين العاملي ، فقد عرف اسمه الدنيا منذ اول ادراكي بانه رجل عالم مجدد يسرع الى تيسير الامور ، ويدعو للتبسط ، فمالت نفسي به ، وقبل أن تعلم جهاته وافكاره هنا وهناك ، فدبي المفروض على روحانيته من صفحة أخرى غير ما انت قد اعتدت ان ترى في النجف على الاغلب ، لذلك هفت نفسي اليه ، وبعت الى رؤيته ، وكلما ترددت قراءة لافكاره ، ازداد اعجابي به كعالم افهم ما يقوله ، واعرف ماذا يريد ان يقول ، وكم كنت واما حبي أمر على المسجد الهندي ، ومسجد الحمراء ، ومسجد الطوسي ، واحرا الصحن الشريف في النجف ، فاسمع علماء تتدارسون ويباحثون ، فكان ذلك عندي كانرطانة واذا كان ذلك حقا باعتباره درسا من الفقه والاصول الذي هو فوق مستوى ادراك الرجل فضلا عن الاطفال ، فاين الحق في هذا الكلام الذي يتداولونه في مجالسهم ، ويرسلونه سيلا عن اغراضهم ؟ انه لايزال رطانة من الرطانات ، لايستطيع ان يفهمها كثير من الكبار ، وجميع الصغار على الاطلاق ، ولكن قد يستثنى من بين هذه الرطانات التي

---

١ الهاتف ـ السنة السابعة عشرة ـ العدد ١١٤٣ ـ ٩ مارس ٩٥٣ .

يعلق بها العلماء كلام مفهوم يخص الاحياء الذي جمع الكثير والكثير من اصحاب فتراح اليه النفوس ، وتتعلق بي اعلوب ، ولم يعرف سبب هذا الاخلاف ، حتى قيل ان هذه الكلمة المفهومة كلها او بعضها ، والروحية التي يدفع بها ويريها انما هي لبعض المجددين من العلماء وروحيهم فكانت اشارة السيد محسن الامين من هذا الوصف في المقدمة .

ومن الحق ايضا ان اقول — ان هذا الذي يسمى بالتجديد لم يكن جديدا وانما كان هو القديم الذي سرحه غير واحد من شراح العقيدة بل كان اساسا و لاساس من الدين ، ومن العلوم الاجتماعية ، ولكن الذين اخرج العلماء على قواعد الايمان ، وانحراف بهم عن الطريق الذي يفرض على المؤمن ان يكون هذا هو الذي اخرجهم على مقتضى الشرع ، وقواعد الدين ، وانحى بهم بعيدا هي واصول الدين الصحيح على طرفي نقيض ، فاذا لا نعرف معروفهم ، ولا منكرهم ولا ما يهدفون اليه فيما يخص المجتمع وليس فيما يخص شؤونهم الخاصة .

وما لنا وهذا الان ؟ وكل ما اقوله هو ان اول ما حدثني عن السيد محسن الامين كان هذا الذي نقوله السيد محسن فتهمه الناس ويحسبون بحقه وقسمته .

وازددت معرفة بروحه بعد عن طريق اني .. فقد كان ابي رحمه في الدرس هذه طويلة ، وصداقة هذه اقامة السيد محسن في النجف طالبا للعلم ، ثم علمت ان السيد محسن اتخذا من العلماء ، وهم الاخرون كانوا يعتدون الى النفوس بدعواتهم الاصلاحية ، واجاديثهم الشهية ، والفرق بين السيد محسن وغيره هو ان السيد محسن لم يكتف بالكتابة والتوجيه والارشاد بل راح يعمل على قدر طاقته شيئا من الشوائب ، والقضاء على كل تعقيد يوسع الخرق ، ويسعى في العمل على نشأة جيل صالح مد ان بعث به (الشيخ محمد ابه بحقب) الى دمشق ليكون هناك المرجع الروحاني ، والامام المرشد ، وقد توجه اول ما توجه الى تأليف كتب أدبية ، اخلاقية ، مدرسية ، وتأليف كتب خاصة بتاريخ سيد الشهداء الحسين (ع) وقد عرض لهذه السيرة عرضا مجردا من كثير من الشوائب والاكاذيب على قدر الامكان

لاتخاذها مصدرا لخطباء المنابر الحسينية ، وابرز الخطباء بمراعاة حضته في المأتم الحسينية وول عمل قام به بعد ذلك هو تحريم الضرب بالسيوف والسلاسل في يوم عاشوراء ، ومقاومة الذين يستعملون الطبول ، والصنوج ، والابواق ، وغيرها في تسيير مواكب العزاء يوم عاشوراء فكان ذلك اول دربه اتخذها مخالفوه وخصومه لمهاجمته ، وقد ايدهم في شدة الحملة ضده كونها جاءت سقفه ورعاع العوام (السواد) كل الاتفاق لذلك اسمت الحملة ، وكان المجتهد الشيخ عبدالحسين صادق في (اسطه) ، والامام السيد عبدالحسين شرف الدين في (صور) ممن خالف دعوة السيد محسن الامين ، فخلت هذه المخالفة في نفس السيد محسن روحا جديدة زادته حماسا وثورة في وجه القائلين بجواز الضرب بالسيف على الرؤوس في يوم عاشوراء ، وجعله اكثر على اصدار (رسالة التنزيه) التي هي احد اسباب غضبه على الرواية القائلة (من اغضب ولم يغضب فهو حمار) وكان غضبه مضريه ، أدت الى مشاكل كثيرة ما كادت تبدأ في (جبل عامل) بسببه ، حتى انتقلت الى العراق ، وتحولت من مشكلة اصلاحية ، الى مشكلة شخصية ، وقد كان لآل صادق وآل شرف الدين ، ولآل الأمين ، اصدقاؤهم ، ومؤيدوهم في النجف فاندفعت كل جهة الى هدفها بكل نشاط ، واتجه الجميع الى كبار العلماء يستفتونهم في أمر الضرب بالسيف كمظهر من مظاهر الحزن على ابي عبدالله الحسين (ع) ، فافتى (السيد ابو الحسن) الاصفهاني بحرمة الضرب بالسيف ، وقال ما نصه «ان استعمال السيوف والسلاسل والصنوج والابواق وما يجري اليوم من امثالها في مواكب العزاء يوم عاشوراء باسم الحزن على الحسين انما هو محرم وغير شرعي»[1].

وافتى امير زاده حسين الكابلي والامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وجمع كبار العلماء بشرعية الضرب ... !! وجوزوا تلك المراسيم ، وكان (السيد ابو الحسن) لم ينفرد بعد بالزعامة الروحانية ، بل كان في طريق انفراده بها وكان وقوف مناصبيه ـ وقد اجتمعت فتاواهم على خلافه ـ مما يؤخر وصوله الى مركز

---

١) ـ رسالة السيد ابي الحسن العربية الطبعة الاولى .

الزعامة الدينية الكبرى ، فقد تلقى اعقاب الناس الفتوى بمحاربة السيد ابي الحسن المؤيد للسيد محسن الامين شيء من الارتياح ، وزاد من هياج الناس في وجه السيد محسن الامين التي تحصب اشهر السيد صالح الحلي فتاوى العلماء وشنه الغارة الشعواء على السيد محسن الامين وكان السيد صالح من مشاهير الخصماء الذين قد تحود اتباعه بأسمائهم من حيث الدفع ، والحرة ، والحرة[1] يصرح بالناس وهاجهم ضد السيد محسن الامين واقسم الناس الى طائفتين على ما اصطلح عليه العوام (عويين) و (اموين) وعنى بالاموين اتباع السيد محسن وكانوا اقلية لا يعتد بها ، واكثرهم كانوا مستترين خوفا من الاذى ... واتخذ البعض هذه الدعوة وسيلة لتحرر مهاجمة اعدائه واتهامهم باسم (بالاموية) ... فكثر الاعتداء على الاشخاص .. وأهين عدد كبير من الناس ، وضرب البعض منهم ضربا مبرحا .. وبلغت الجرأة بالسيد صالح الحلي ان يتطاول على السيد ابي الحسن ويتناول السيد محسن باسمه واشتم ، ويحاورنه به الجرأة كل حد حتى قال في السيد محسن قوله المذكورة :

يا راكبا اما مررت بحلق ... فاصفق بوجه (امها) امر دق

وقد قيل ان اسم المذكور كان لاحد (العامليين) وقد نسب الى السيد صالح الحلي لانه كان يصدق به من غيره ، وهو معروف به من حرفة وعدم مبالاة .

ومثل هذه الجرأة وان كانت قد اثارت حفيظ العامري ، وهاجت قرائح الشعراء المدركين والعارفين حقيقة الاصلاح فانها لم تغض ولا تغير الدرة في نفس السيد محسن الكبرى خصوصا وكان قد استعرض موقف اسرة محمد (ص) وآل البيت في دعوتهم الاصلاحية فما اجد من كتب مدرسته ساق فيها الشواهد والادلة لما سعى ان يكون عليه المدعى الى الاصلاح من استعداد لتقبل جميع صنوف الاذى وضروب العذاب وقد احسن الشيخ مهدي الخطار وقد كان من (الاموين) في الظلمة حين قال من قصيدته يخاطب السيد محسن :

تأس يا (محسن) فما لقيت بما ... لاقاه جدك من بغي ومن حسد

(١) مرت الاشارة الواسعة عن عداء غير السيد صالح الحلي في استعراض امام السيد ابي الحسن .

ويدافع الخنجي عن السيد محسن ، ويصاعي عنه هذا العصر ، ويسمي صحبه بعوره ، حسب (الموية) ، ولعوه بحق في عرف الذين يسمون الامويين ، وعلويين ، وكنت شاهد عيان لهذه الجرائد ، فصدت حرائي كتبها في مقالات هاجمت بها هؤلاء الذين حاولوا قتل السيد أبي الحسن والذين هجموا السيد محسن ، وقد كنت يومذاك موظفا فقد سخرت مقالاتي في الجرائد بمواقع مسئوليته ، سعى في عمل هذا عدد من (الامويين) على حد تعبيرك الاصطلاحي ، ما كنت أعرف عن (الامويين) وكان شيخ محسن سيرد في خلفه من وثب المحسن سيدا السيد محسن الأمين الاصلاحي ، ليس بالرجل الكبير ، ولا أبي كنت أدافع عن السيد محسن الأمين ، وحسبي ، حتى لقد هددت بالقتل لاعدة ، حتى كتبت أقول لبعض :

وكنت أحد في كثير من الأحيان [illegible] وقد أعني بها من نحب بالدار وهي تحسين الى حد [illegible] على حده ، وحسن ، الذي أسمي (بالعاقل) لأن [illegible] وكنت حسني [illegible] وحسن ويحسن على حسني ، وكان [illegible] من حسن يحتد من يدفع عن [illegible] أي الشيخ عبدالكريم الجزائري ، فقد كان [illegible] هو والد السيد الشيخ علي والعقيد الشيخ جعفر [illegible] السيد محسن الجزائري ودافعوا عن رأيه دفاع حرث وكان [illegible] الشيخ عبد الكريم الجزائري وبقي انصار كل جانب ، وعلوه كلهم كانوا في حسب (علويين) ، وكان هؤلاء (علويون) وانصارهم يصلون في مساجد بلدتهم صوتهم (بامويين) ، وبقي من الأسبوعين ان راح جميع الجزائريين في يوم العاشر عشوراء ينادون مرددين (لعن الله أمين الدين) فسمع كل بلداؤهم من قبل يتحصن في ترديدهم القول (لعن الله جرعته ـ مد) فبدوا الأمين بجرعته بكأنه ، وشيعه ، وبعد عدة سنوات ، وحين أثرت هذا الموضوع ، موضوع تحريم الخمر ناسوف في جريدة الهاتف ، هاجم النجف ، وهاجمت ، وكادت تحدث هناك فتنة ، وهنا يحول الدفاع

على [illegible] في [illegible] بحسبه الى [illegible] بعض على افواه [illegible] صارخين (يا لثارات الحسين - يا ...) .

ولا مس على عدد [illegible] سمعوا ، وضربوا ، واهينوا [illegible] مثل اصحاب ابي احمد قنوى [illegible] سيد محسن الامين يوميا ، وكان [illegible] الاثر في كل ذلك هو (الامين) على [illegible] حتى [illegible] الذين كانوا يكتبون [illegible] ضد [illegible] وكل [illegible] من [illegible] سيد محسن .

ومن [illegible] عن السيد محسن خارج النجف كان السيد مهدي القزويني في البصرة ، وكان السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في بغداد الذي ساعد [illegible] محسن الامين [illegible] ودفاع عن السيد محسن مساعدة قلمه ، على ان دفاع هؤلاء لم يكن مستمرا ، حيث [illegible] عند [illegible] كان مستمرا دفاع السيح على قلمي ، ودفاع الشيخ جعفر [illegible] يرى بعضهم على نوع [illegible] .

وقد [illegible] هذه الاحزاب في [illegible] على السيد محسن دفعته جميع الاوساط والسراديب .

ما السيد محسن نفسه فان يرد على خصومه بنفس ما يهجم به [illegible] خصومه في الرد من حيث [illegible] الامر حتى [illegible] ، وبه يدفع في [illegible] على ذلك [illegible] وسيلة اكثر من الاسجاع والسجع حتى [illegible] الكلام الى قلوب قرائه بدون [illegible] ، ولاعجب فقد كان [illegible] براعا وشاعرا اجاد في كثير من مواضيع الشعر .

ومن [illegible] روده ان بعض صحف [illegible] [illegible] بحرمته [illegible] السيح الرؤوس بالسيوف ، والضرب على الصدور ، واستعمال المزامير والطبول في مواكب الامام الحسين (ع) ، فاشترى [illegible] احد كبار الروحانيين المتنورين مقدسا ومكفرا ومشهرا ، في [illegible] مستفتة ضمنها [illegible] في بعضها قوله

«من قواطع الدهور ، وفضائح الامور ، وفاضحات الظهور ، وموعظات الصدور ، ما فعله بعض جرائد بيروت في هذا العام عمن تحرم اشخاصهم من

عاصرين الوطنيين (يريد به السيد محسن) من تحيد عن الموالاة الحميدية ، لاختلاعات اخرائه صورها الخيمة في (السعيه) وغيرها ، فما ادري أصدق ناقل ام كذب ؟ فان كان صادقا فمصيبة على الدين جسيمة عظيمة ..... »

وقد راعى السيد محسن في رده اسلوب مستنده في سخريه مؤدبه حميده اذ قال :

« ... هذا المهويل وتحبير وتحرج لاشيء سوى ان اصحاب البيه اصحاب من بعض الجور ، ومختلف الجور ، ومعمرات الصحور ، ومعمرات القصور ، مهدمات القصور ، ومستعمات الصور ، من من قطع الدهور ، وقطاع الامور ، عاصبات الظهور ، وموعرات صدور ، ناجد العيون والامور ، وسوق الرؤوس من الوجه الشهور ، وبرا شيعه من اسس ، الذي يعتبر بمعتبر الوحشيه والسخريه من الجمهور ، فما لا يرضى به عاقل ابدا .. »

ولقد حد بعض هؤلاء المحصورين من رؤساء على السيد محسن محاربته بهذه الدرع من الحديد والرمح من الاكفان و عصرت بالسلاسل فقالوا مرحبا بك عمه

« اسكن السماء والارض بحمره و عمه ولا تسكن اسمى بلده المهراق من جميع اعضائه » .

فرد السيد محسن على هؤلاء بما يلي

« اما ما رأيكم اعرفه ما دون عمركم تخرجون من بعض اعضائكم فتهربوه من جميع اعضائكم ، فمهما تركتم هذا السخف تؤكد تركا ابدا ، وهجرتموه هجرا سرمدا ، ولم تعمه احد من علماء في عصره ولو تخرج صغير كصمة الجحام ، وهذا ثم تلبسوا الاكفان ، وتحملوا الصلوب والالواح ، وتركوا هذه مستحبات يفور بها اهواء واجهله دونهم ؟ » .

واستطاع السيد محسن ان يوجه ساعه توجيها عمليا فيحول بين ارباب المآتم الحسينيه وبين القيام بأية حركة سلفي والشريعة الاسلامية على قدر امكاناته وفي ضمن حدود تفكيره ، حتى الحصاء ، حصاء المآتم الحسينية استطاع

السيد محسن أن يفرض أتباعه على كثير منهم فيحصر خطبهم ضمن دوائر معينة من موعظة ، والإرشاد ، وقراءة سيرة (الحسين) ، وتأريخ شهادته ، بعد أن كانت الخوصى عند عمق فهم حتى بلغ من تصرف الخطباء أن صاروا يروون الكثير من أخبار السقيفة ، والروايات المدسوسة على الدين ، وهي أخبار ، وروايات ، بعد كانت قريبة إلى الكثير منها إلى الإسلام عند علماء الشيعة المدركين والواقفين على فلسفة الإسلام .

أما محسن وسائر المدن الأخرى فقد لاقت دعوة السيد محسن ، وقوى السيد أبي محسن ، برد فعل قوي ، شديد ، ظهر أثره في أول شهر محرم من عام السنة ، فقد أصبح عدد المصابين بالسيوف والسلاسل ... وازداد استعمال السيوف والخناجر والصيوح ، لأبواق ... وكثرت الأهازيج والأناشيد التي تتضمن شعارات وتحدي حركة الإصلاحية ... فحذف (الأمويون) وأخفى الكثير منهم شعار العشرة الأولى من (المحرم) وبعده ... وانسحب الحسين من الميدان كرهاً وأحبطاً ...

وسع السيد محسن خبر هذه الصحيفة ، كما سمع خبر الذين دونوا عن رأيه ، ودافعوا عن حركته ، وضجر من شكرهم وثنائه على موقفه لأول مرة ، لأنه كان قد عرف شيئاً عن الحركة في العراق وفي النجف وهو في دمشق ، فلقد كنت قد أصدرت (جريدة المحرر الصادق) وكنت يومذاك في ريعان الشباب وشدته ، وعنفوانه ، كما قلت ، وكنت حريصاً بقدر ما كان شعاره شعار المؤمن بحقه ، لم أكن كثير ، فكانت لي مع السيد صالح الحلي مواقف مشهورة ملأت بها (جريدة المحرر الصادق) واستطعت أن أتهم الإصلاح الديني منه انتقاماً صبح منه السيد صالح الحلي وهاج ، وصبح منه الصدور ، وعاجوا ، فهددوا ، وأوعدوا ، ولكني لم أبال بالتهديد ، والوعيد ، ولم يحصل الأوراق ، والأرعاد .

ومن الحق أن أذكر أن الدفاعي في تحدي السيد صالح على تلك الصورة من الجرأة التي لم يقدم عليها أحد من أقراني لم يكن وليد جرأتي الذاتية وحدها وشبابي

القائم وحده ، وانما كان لها ما سنعلمه - كما اشرت - من الامور المشتركة ، فقد كان (الحاج عطيه ابو كلل) يؤدي في موقعي بعده امتار ، والحاج عطيه كان كبير رعيم يهابه المشاغبون بقوتهم ، والمعروفون بسلاحهم . وان اهم امتار بيد الحاج عطية موقعي من بلك الجرائد التي سحبت منها جريدة المحرر الصادق جزء غير يسير ، هو ان الحاج عطيه كان من مقلدي (السيد ابي الحسن) اضافه الى ان الحاج عطية صنه صداقه حد صنه ماسرني ، حتى كان من مظاهر بلك الصداقه انه جرح من سنه دات يوم على اثر مشاجره جرت بينه وبين اولاده وأهله بعلان عاصف وعلى كثرة بيوت ارجائه ، واصدقائه ، فانه لم يقصد بيتي غير بيت عمي ابي راكان الخيلي وقد مكث فيه عدة ايام لم ير اولاده فيها فرفعه لم يستكوها بكلمة رضاء حتى رضي واتصل الى بيته ، هذا فضلا عن الحق كان قد جرى بيني وبين الحاج عطيه على ان يقوم بيت الدعوه بحضن (المواكب) ووقود النار على ان يتحدوا من يوم ٢٨ صفر من كل سنه - وهو يوم وفاة النبي - يوم من الايام المقدسه التي يقصد الزوار من جميع الجهات مدينة النجف على عوائد ما يفعلون في زيارة (كربلاء) في يوم (الاربعين) وهذه الحركه وان - تحسن من بكائية النجف بمدينة كربلاء ليست بنفس هذا محل ذكره ، ولم يكن باعثها الاول منفعة النجف وبكائها كانت حركة لها انفسها الروحيه ، والنفسيه ، والاقتصاديه ، بالنسبه لمدينة النجف بعد الحركة التي كان الحاج عطيه بنفسها الاول والاخير ، وقد تكللت بالنجاح ، وعد ذلك اليوم والنجف تعض بالمواكب والوفود بزيارتها في هذه المناسبه حتى ليوم الامر - لكثرة الازدحام ، وكثرة المواكب ، ان تستدعي الحكومه قوة احتياطيه من الشرطه للمحافظة على الامن واسعاف هذا اليوم من كل سنه ، والان و بكثير لايدرون ان محدث هذه الحركه كانت (جريدة المحرر الصادق) وكان الحاج عطية (ابو كلل) ، وقد اصبح عشرات الالاف يؤمون النجف في كل سنه من مثل هذا اليوم .

اقول - كان كل هذا مما سندني ، ويشجعني اكثر للوقوف في وجه اسعد

صالح الحلي ، الذي كان الجميع يخشاه ويهابونه بالاضافة الى ما كانت المال من تأييد (الامويين) وان كانوا قليلين يومذاك .

ولكي يكتمل الحصار على السيد صالح بنجاح ، وبتم الاسقام بدعوة السيد محسن الامين الاصلاحية قام (حزب الفجر الصادق) بالدعوة للخطيب الشيخ محمد علي اليعقوبي الذي يسكن البحرين (المحمرة) يوم ذاك ، لكي يحل محل السيد صالح الحلي في مهمة الحصار في المدينة الحسينية ، فلقيت الدعوة اقبالا غير قليل بالنظر لما كان يتمتع به اليعقوبي من مواهب ومميزات ، وشعر الناس بعد وقت قصير بما كانت تتركه (محاضرات) اليعقوبي من اثر في نفوسهم ، وبحجم الفكرة ، واصاب السيد صالح الحلي شيء كثير من الفشل والانكسار ، وان اثر هذا الانكسار والفشل على السيد صالح اكثر حتى من انصار الحركة الاصلاحية ، ضعف السيد صالح وانكساره ، وبدا الجو يتغير ، فلم يعد يردد اسم (الامويين) كثيرا كما كان يتردد من قبل ...!!

وزرت دمشق مصطافا لاول مرة ، وكان اول عمل عملته ان قمت بزيارة السيد محسن الامين ، وكان يسكن في حي (المزرعة الحسينية) وجاء على ذكر الحركة الاصلاحية وقاس (السيد) كثيرا في وصف العلل والاسباب التي تؤول الى فشل تعميم الاصلاح ، وقد سمعت الناس من فوحي وقال ان الحركة الاصلاحية نجاحها الى أبعد مداه لازالة الموانع والعراقيل لكي تتمكن من استئصال هؤلاء الجهلاء من جهتهم .

وقد اعطى الدعوة ، واعتقد ، والايمان ، واجراء اهمية كبيرة ، وقال انه يجب ان يعد للاصلاح خطباء ماهرين ، وحين جاء ذكر السيد صالح الحلي وهو العدو الاول والاكبر لحركة السيد محسن الاصلاحية قال عنه السيد محسن بهذا المضمون الذي أكاد أورده بالنص

«ان السيد صالح الحلي هو احسن خطيب عرفته المنابر الحسينية ، وانا اود ان تعد الخطباء على غراره اذا ما اردنا ان نسمو بالناس ونوقظهم ، ونوجههم توجيها صحيحا ...!!» .

ثم اضاف قائلا ـ دائما موقفه ضد الحركة الاصلاحية وصدى ابن عبدة ، فله تفاسير خاصة لايجوز ان تصدني عن قول الحقيقة ... » .

ودعاني السيد محسن في بيت ابن عمره لحضور مجلس من مجالس ابن السيد الحسيبية تقام في تلك الليلة بدمشق فقلت له .

ـ انني اشكو التخمة لكثرة ما حضرت هذه ( المجالس ) ومن بعض من احاديثها .

قال ـ ولكنك ستسمع في هذا المجلس ما لم تكن قد سمعت .... وسترى حضورا جددا اعدوهم من هذا ، وانا اسعى لاعداد امر مهم ...

ثم قال ـ واني ارملك بالحضور في هذه الليلة فاياك ان تتخلف ...

ولكني خرجت ولم اعد ..

وبعد يومين او ثلاثة رأيته في بيته يتكلم عن عدد الحضور في (المجلس) في بيت ابن عمره ... وأشرت من طرف خفي الى عدد الحاضرين في دمشق وقد علمت انه سوى بعضه بعضهم في بعض الاقطار الاسلامية كمصر والعراق ... ترانا ، موقوف على المصدر ان يجعله ابدا ، لكي يعون عنه في اخراج موضوعه الكبرى (اعمار النسمة) .

وكان الاخ السيد محسن قد ابى ان يحضر في اول الامر وتخلف بعضهم في امر هذا القدوم فمنهم من رجحه ، ومنهم من لم يرجحه ، وذلك لان بعضهم (الامويين) و (العلويين) لم تكن قد حمدت بعد بينهما ... وبعد ان كان قد بدأ الخلاف من السابق ولكنه لم يكن بحيث يستهان به او تتجاهل عواقبه ، وقد كان البعض الى السيد محسن بنصحه بتأجيل قدومه الى وقت اخر وربما حتى لا يبقى مجالا للبعض به من الاعراض ، والسداد ، والتحرش ، بصفة الفعل الاول في بيت الدعوة التي صنت السواد في الصميم ، ولكن السيد محسن كان خرج وكان غير هياب ، فخرج من دمشق ... وبقيت اتساءل كيف ؟ كيف التقى الوضع مرة واحدة ؟ وكيف دب في الجو الموبوء روح جديدة لا قبل بالجماهير كلها بحشر ، وستعد لاستقباله ، وجاءت اشارة (السيد ابي الحسن) بوجوب التهؤ لاستقبال

السيد محسن مظهر شعور الناس ، فاذا به يستقبل استقبالا لم تشهد النجف نظيره في كل المناسبات الماضية ؟! وذا بالسرادق الكبير ـ وهو اكبر ما تملك النجف ـ يقام خارج المدينة ... فيم سوق عكاظ ، او ماجر ، او وجه ، او وضيع ، دون ان يخرج الى استقباله على نحو من الاجلال الذي لا يوصف ... واذا (بكلو الحسب) وهو من الرعماء ، ومن وجوه الطبقة التي تسمونها (بالشاهده) والمعروفة باستخدامها السلاح في حل مشاكلها ، اذا (بكلو الحسب) الذي كان اكبر ـ عامة (للسيد صاحب الحلي) واكبر خصوم (السيد محسن الامين) اذا به يدعو من السيد محسن ، ويأخذ يده ، ويمشي عليها بالقبل ، مرة بعد اخرى ، وهو يقول ويردد هذا المضمون ـ عفى الله عن عيسى فصورته في (امواه) فيها هو ذا وجهك النوراني يشع بالانوار فاغفر لي سوء ظني ، واعف عني ، فانما كان الذنب ذنب اولئك المغرضين المارقين الذين شوهوا الحقائق وقالوا عنك ما قالوا ...

وكان وجه السيد محسن يشع بالايمان حقا ، وكان فيه وفي عينه انتهاء ، فقد كان له حادثه ، وسحر ، وسر ، يمشي واذعه بعده على الحقد ، لا غموض فيه ولا ابهام ، فلا يكاد يراه احد الا وأحبه ...

ونزل في ضيافة السيد ابي الحسن اول منزل ، ثم انتقل الى بيت الشيخ حليل معه على ما اذكر وقد زاره هناك وكان محبوه عامة بطبقة كبيرة ، ومن بينهم عدد ممن كان قد تاب عليه ، او كان يوشك ان يتوب عليه الى عهد قريب ، ولكنهم ما كادوا يرونه حتى دانوا امامه كما يدين الشيخ امام شمس الصف الساطعة ، وبالله الحاضرون في استقبالي وحاملوني وما ارحل محبته سرا موقفهم الذليه ، وحولوا من ان اشير ـ وانا العارف بعللهم ـ الى ما كانوا يبدلون من مجهود وصناع للنيل من السيد محسن والحط من شأنه ، وكان معظمهم من (العاملين) كما قد اشرت الى ذلك .

ويبلغ في اكرام السيد محسن والاحتفاء به ، وكثرت الولائم والدعوات التي اقيمت تكريما له ، وفرض (شحصه) شيئا على خصومه فرضا ، فالعوا هم

الاحرون في تكريمه ، وتحيته ، ولم يخرج من الحفل حتى سقط اسم (العباسيين) و (الامويين) نهائيا من سجل الاستعمال ...؟

وانهمك هذه الفاضل في انتساب مستشرق طائفة من الكتب الخطية وتسجيع المصادر اللازمة لموسوعته (اعلام الشيعة) وقد اجتمعت له عدة مرات ، وكفى تهيئة عدد من تراجم اسرتي فجذب امر ذلك الى محمد الجليلي الذي كان اخر من بهذا الموضوع واداري .

وسافر الى ايران وطاف باكثر مكتباتها العامة ، والخاصة ، وعاد من زيارة ايران والنجف الى سوريا ليشرع بتأليف (اعلام الشيعة) ولم يستطع اصدار بعض الاجزاء فتعذر ، وفي صيف احدى السنين جرى ذكر هذه الموسوعة في احدى وادي ماثل بين يديه ، فطلب اليه بعد جولة موسوعة (اعلام الشيعة) لي جذب انتباه كثيرا من الفضلاء ، وكم كان جميلا و كان سماحة (السيد) قد اخرجها بمعرفته بقلمه صافحه .. فقال لي ما مضمونه

« لقد مرت عدة قرون ولم يقدم احد على هذا المشروع ، وقد قدمت انا وجمعت ما جمعت ، فاذا كان بينكم من يصلح لعمل فليتقدم ، وليكون هذا الاخير ، بالمعرفة ، ويخرجها خاصة فقد سئمت كثيرا وتعبت عدة جدا ، في سبيل الحصول على المصادر والمعلومات اللازمة ، وليس هذا من متبقية من بقيته الان فكم تعرض له المرضون عرقلة واعاقة ، ولم يزدد الطين والحفر بلة ، الا انه الفضول ...؟ . »

وكان الحق كل الحق ، فقد كان فضولا بحت ، والا فاين اولئك - وانا منهم طبعا - اولئك الذين كانوا يتقدون (اعلام الشيعة) لاجزاء مجموعها على اكثر من يكن مقتنصا ؟

وماذا لا يتصدون الى تكملته او تخصصه وبعض ذلك عليهم يسير ؟

وخير مؤرخ (الامين) عندي هو (ابو فراس الحمداني) فقد ضرب به مثلا رائعا لاحدث اساليب التأليف من حيث التدرس والتحليل والاستنتاج . فاين حين تقرؤه لاتصدق ان كاتبه رجل روحاني قضى عمره بين الكتب الصفراء القديمة اكثر

عما قضاه في قراءة الكتب المشرقة الحديثة ، فقد اندفع في العرض والتحليل ، واستخلاص الرأي ابداء عامة في الكمال ، وسرعان ما خرج الكتاب من المطبعة حتى نفدت نسخه ، وكان سوق الظهراء من أكثر الأسواق التي استفادته .

وزرته في صيف سنة اخرى بدمشق ، وقد جد في صيف الأحداث جديد الحوادث التي فند وصفها في طريقه الى بيروت وزحلة بين والمصيون نفسه وهو اشد من يكونون عن الدين ومفهومه ، واهدافه فقال :

بي رجل اوس بالعمل كثيرا ، وقد حبب شيء اول ما حبب وبم يكن للعمل قيمة ، فيعتبر بجميع العيوب ، وتضيع الافكار ، وتعتمد على توحيد الكلمة ، وتدعو الى نبذ الخصومة ، والى العمل فيما يصلح شأن الناس بدون تفرقة ، وكانت دعوتي عملية ، اقول عملية ، لأني سعيت من طريق العمل لا به تبث الحوادث ، وزرع سوء التفاهم ، وجمع الكلمة ، وكنت اكثر ما اجتنبي وما اجتنبي واثنت الذين يعتمدون الأقوال وحدها في تمهيد لحمي المجتمع اولئك الذين افسدوا التوحيد بما عندهم الناس من نظريات ، وافكار غير عملية وغير مجدية .

ثم قال

وحين مر الشيخ عبدالكريم الرفاعي بدمشق ورغب في الكتابة هنا بعض الأيام رأيته يمشي مع صعود اسير في الجامع الأموي بعض محاضرة دينية ، فحسبت ان يزيد محاضرة مدعى فتحدث لي بعض الناس اني كنت قد سمعت عنها بعد عناء طويل ، لأني لم اجد ما الذي كان يسمونه ، فسعيت جهدي لسماعه فلم افلح ، وصمد اسير وحضرت ، واني احمد الله اذ لم ينقل الرجل كاهلي في حديثه بما كان قد القته عليه من المحسوبين على الدين ، الذين يرسلون العنان حراء دون التفكير فيما اذا كانت نتائج تلك الأقوال عملية ومجدية ، ام غير عملية وضارة ، كنت قد تعرفت انت بعض اولئك ؟

وكان قد نقل كلمة حقا من حراء تلك الحملات الشنعة التي شنت في وجه دعوته ، ومن حراء ما كتب بعض به كتبهم ، وحضهم ، ورسائلهم من الافكا

والأراء غير العلمية والبعيدة عن التطبيق ، ومخالفة للهدف الذي ترمي اليه الشرع ، ولعل دعوة السيد محسن الأمين العملية الى الاصلاح هي ابرز صفاته على الاطلاق ، فهو لم يكتف بمحاربة البدع في قصبة البواكي الحسينية ، بل عمد الى تأسيس المدرسة الحسينية بدمشق ، ومدرسة اخرى بصور ، وسعى لوضع كتب مدرسية بسيطة بالترمة والتوجيه ، وقد تجاوزت هذه المؤلفات العشرات ، وبلغ من اثر اتجاهه العملي ان جمع عددا ممن عرفهم الجهد من المخترفات اللواتي أخذن عقولهن ، وتجردن من عصمتهن لقد حمل عددا منهن على العودة الى حظيرة العفة ، وأثمر باخراجهن من دور الدعارة واسعى ثم دفع بعضهن الى ازواج شعروهن بالعفو والغفران فعشن شريفات ، ورزقن باولاد صالحين ، ببركة مساعيه الجميلة .

كثيرون اولئك العلماء الذين حررتهم عن كثب وعلى قدم وحدت كاتب محسن الأمين رغم روحه الكبير الجبل ، على تهمه ، مثل العقيد ، سليم العدات ، اغرم بالاصلاح العملي ويتمثل في سبيله العدات والمشقات ، هذا زيادة على ما ملك من حرية عقلية واسعة ، وطلوع واع في العقه ، والاصول ، والتاريخ الاسلامي ، والعربي ، فقد كان من كبار المجتهدين ، ومن فحول العلماء ، وله في الشعر والأدب يد طولى وكان من الأفراد الذين قلما يجود الزمان بامثالهم ..

وكان آخر رؤيتي له في صيف ١٩٣٩ ، وقد وجدته كعادته بين حاشية من الاوراق والكتب استغرقه هذا وهناك على الأرض بخطوط بلاية اطراف مجلسه وكان معي صديقي الأديب المغفور عبدالحفيظ كتبه ، الذي كان بيني مصادفة في دمشق ، وعرف رغبتي في زيارة (الأمين) فكان هو الآخر رغبة في ان يصحبني لهذه الزيارة لأول مرة كما قال : وفي هذه المرة كان السيد محسن هو الذي يفتح باب داره في وجهنا ويقوم بتقديم قدحين من شراب الليمون بنفسه لنا ، على رغم اصراره عليه بملازمة مجلسه ، ذلك لأن خادم مجلسه كان قد بعث في شغل وهو بعيد ، والأغرب من ذلك انا وجدناه اشد ما يكون انهماكا في الكتابة وهو محموم!! وعجبت كيف يقوم بعمله الكتابة وهو محموم منذ نهار امس على ما علمنا ؟ ولكنه كان يستزيد مع ذلك النشاط ، ويدفع بنفسه دفعا الى العمل ، على رغم شيخوخته..!!

فيقوم بتراسيم اضيافه براثريه نفسه ، كما لو لم يكن بدنه من يقوم على خدمته ؟ ثم يقضي نفسه وقته بملء الحقائب من الكتب ، والاوراق التي يحتاط به ، وفي صميم كتب خطته يحدج قراءتها الى الصباح والنعاس نائم .

واعترضته وقلت له عليه واجبا نحو نفسه لاسيما وقد اصبحت هذه النفس ملكا للمجتمع فلا ينبغي ان يعرضها لهلاكها بالعمل في الاوقات الاعتيادية ، فكيف به وهو محموم منذ نهار الامس ؟

فقال وهو يحدق الينا :

قال : من عجائب الاقدار انني احد في عملي ، واما صحرف الصحة ، شيئا عن قليل من سنوات ، وراحة بال ، حتى لقد كنت حصر امر علاجي في وعكتي وما تلاها من مرض اعتراه بالدأب على العمل ، والاعراب من كل هذا انني وجدت شافعي في العمل بمثل نفسه مزدانة مع المرض حتى لقد استطيع ان اقول انني انتجت اجود ما انتجت من البحوث والمؤلفات وما صحرف الصحة ... ؟! .

وبمثل الحديث الى الاسرة واعدت فعرضت مسامعنا طائفة من الاخبار والنوادر والطرائف عمن شدوا في حقهم وصانعهم وامرحتهم وكان كما قال - ثم بقله مرض ، ثم بقضه حادث عن مواصلة البحث ، والتقصي ، والتأليف ، وكان يعاني في مرضه الاخير سئما كثيرا من الضعف ، حتى لقد عز عليه حسبما ان يودي وظائفه الضعيفة من تناول الاعذبة ، واليوم بالقدر اللازم ، اما الذي لم يطرأ عليه اي تغير يذكر فهو قدرته على مطالعته ، وابحاثه وتأليفه ، ثم هذا المزاج المرح الرائق الذي قلما شوهد عند الروحانيين كما شوهد عند اسيد محسن فهو مزاج ظل يرافقه الى ساعته الاخيرة .

مر ذات يوم (بشوره) قادما من بيروت الى الشام فوقفت السيارة هنيهة وبرز مناقش السيارة يريد مساومته بشيء مما ظل اسيد محسن داخل السيارة وكان قد حسر رأسه ووضع عمامته الى جانبه ، والمعروف عن الشوبة وزحلة انهما من اشهر البلدان التي تحتد عصير الحمور وتاجر بها ، وكثيرا ما تعرض باعة الحمور والعرق

حضورهم على امارين ، واستقبلت هذه السيدة محسن وهو داخل السيارة حاسر الرأس احد ماعة العراق وطلبه من الاعيان والامراء المحافظين العربيين قدما اليه ، وعرض عليه بضاعته قائلا له ان هذه عرقسوس ممتاز للان انه يمتص هذه الحرارة بالطعم والنكهة ... فهو من اعلى الاصناف واجدها وارخصها .

وليس من شك ان هذا البائع لو كان قد عرض عرقه — مثلما عرض على وجاني آخر لاقام هذا الروحاني الدنيا واقعدها وعد ذلك اهانة ما بعدها اهانة ، اذا تجدد وصف مرحه ، وبقدر ما بائع جهنم فهو على الاقل سيقابل بسيل من اللعنات ، لا السعادة ، وانواعه ، والاعراض عنه بسيل كثير من الاسهراء والاحقاد ، وكل هذا محسن بوجه من وجوه التشويش ، والقلق والشر وقد

— من المؤسف ان قد عدد محسن الشيء الذي يعرف في كل سنة بعد من اول موسم ...

لقد كان يعتبر من المحتم ضرورة ان يمر على كل واحد من الاثنين وهو في الثامنة الاولى من العمر من اجل واكثر من الامور التي أنهم وم كان يدرس العلم في المكتب ، ولقد كان في مرحلة من حياته التي عاش فيها قصير عليه فيها سعادته — علاقة جد كبيرة بالمكتب وذكريات الطريق ، وقال في رواية لايصور ان احدا يستطيع ان يعي معنى الطفولة بمحتواها الغني ما لم يكن (المكتب) من اهم ما يعثر على نفسه من مرحلة الجد ، وهو هذا الصدد ، وقال في انه يذكر شخصا صحبه بعد كان يعترض ان يمر على باب مدرسة من صحن الشريف في المكتب فيعرض عليه مبلغ مغريا وقلما وسكاكين ، ومحابر خزفية اسعد وحبرا ، وكتبا من عدد قصدي ... الصبي والمكتب وسنه اخرى من ان جمعها وشرها بسعها على نفسها من المحتاجين الفقراء الذين حص الانسان ، وكثر ارق عليه ... فان السيد محسن — قد عاد بقي واراد اخواني المكتبيين على ان يشتروا منه بعض الحاجات وان لم يحتاجوا اليها وهم لكل حال ويحن خلال علم المكتب من مجرده من التفكير ، وقد انتهى منه وهو يسلك صعوده نحو العلم وهي ما يسرب عندي الان تذكري بهذا الرجل الذي اصبح المكتب ، المشوش الصحوة الذي

لايسر حسنه غير ثوب وعباءة حقيقة وعمامة بيضاء هي هي نفسها في الشتاء والصيف فكر كيف يستطيع رجل كهذا ان يكسب ويعيش اهل بيته من عمل محدود كهذا ؟ وتلهفت لمعرفة التي قلبه وجذبت بها حبا في مدينة (النجف) .

قضيت ثلاثة محسن ان الرجل المذكور لم يزل حيا وهو على ما وصفت من رقة الحال وضيق الرزق ، وقد تسولتني مرة عنده صديق الحي على معروضاته يبحث عن حاجة معينة بين تلك الاكوام من الحرر ، وقطع الرجاج والمسامير المحطمة والمصابيح والاقفاص ، وكان هذا الصديق معروفا بالدعابة والظرف فراح يداعب الرجل وينداه محسن بين تلك الاكوام من المسامير وقطع الحديد عما كان يبحث ، وسأله — وهو يشير الى تعريفه بوجه الساهي به — لقد سألته مازحا .

— ما هي اغرب امنية من امنياتك ؟

قال — مونة مريحة ...

قال الصديق — ما اسهلها عليك ، وما اسرعها ؟

قال الرجل — وكيف ؟

قال الصديق — ادع الله ان يميت ساكن البيت الذي تريد وهو يقص ...

قال — انه لايقص .

قال الصديق — ان يقل انه غير رجل ، ادعوني استجب لكم .

قال — اذا استجاب الله دعاءك اليس حسبك قانعا بان تستجيب لي دعائي .

قال الصديق — وما هي هذه الدنيوية الحسنة التي اقترفها حتى صممت بصدق بالله في استجابة دعائك ؟

قال — وهو ضحكت من هذه الدنيا وخيرها ، ولكني معتقد ان الله قد استجاب دعائي واحدى انه قانع بان يستمع ان يقتل او حمار بسبل صحتي وقناعتي وهو دائب يوميا على ذلك . فعلا سقت بيته عشر فرد من افراد العائلة التي يبدو عليها كهلي ...

وقد اشتهر السيد محسن بالصحف ، وقد صحبت طويلا وصل بصحبتك ، حتى سلامه الى الرجل الشائع وقد كان يكره بي قالي احسنه غير ناس .

ثم قال . ومن الذين رحلوا من رجال الادب الذين تعلم في الصحف وكان منه من الاغنياء وكان يسأل منهم بين الحين والحين مرتبا يقتات به عيشا مرفها وحياة به ، هذا فضلا عما كان يتلقى منهم من مساعدات تحريرية وغير التلاقي عاجز كان يقسم كل هذا به وبين عدد من صحبه الفقراء ويساوي به وبينهم فلا يستبد منه الرمق ولا يحتفظ من المال الا بالمعروف محتويه ذكر من (صحبه) أو صحبتين يدعو عندها بعض زملائه في بعض المناسبات من الاعداد .

وذكر من اهل البداعة في الصحف رجلا هو الاخير من جلال العلم ، وقد كان فقيرا معدما حتى نفع من عوز ما تتلقاه بعض الصحف الشهرية من مساعدة لتوفير نفقة الطعام والشراب والسكن بعض الوقت ، وعلى بعض المرض الوقوف حينا لم تكن وسع الرجل ان تشتري منه سلعا ولو كان من بضاعة كان عندي الصدقات التي ترمي بها الناس بعضا ، فأحدهم منهم ويتحفها بعض الصحف في سبيل) به كل قد تسمه بنفسه من نفس ، وقد تصور الاحساس بالخشوع ان تقصد به وفي حقيبة من الناس — بين حين وآخر احدى الاوراق الصحف القديمة في مدارج الدولة فكان يقصد فيها نظر من صور الصحف التي تنشر تكبره هذه ، كان يتصدد تعرق سافة قد كلفه بعض الاحيان تعرق ساعة او جدوس دابة او رجله ، وفي هذا العصر بعد ان تدخلت هذه [illegible] في غرفة في مدرسة المسيح مهدي ، وهذه الصحف في حقيبة من الناس ، لان من هذه الصور فضلا عن رجلها قبيح اذا ما نظر حرام في نظر جميع الاحياء بدون استثناء ... وكان هذا الرجل شاعرا واديبا وكان على رغم نفوس الادباء وتحيتهم ومعاكستهم له قائما صحوكا لا تعرف الجزع الى نفسه سبيلا ...

وكان آخر رؤيتي لسيد محسن في احد ايام دمشق جسما فضلا فتسنى له اضافة في الزيارة ، وحين خرجت لتوديعه الى الشارع مع الاستاذ اسعد علي علقه بطرة لس

تتكرر بعد هذا ، وانى افارق وجها من سعد برؤيته ورؤيه امثاله مدى العمر .

بعد كان سراجا وهاجا ، بل كان منارا يهدى به التائه ، والفرق بينه وبين الكثير من علماء المرشدين العاملين ، هو ان اكثر اولئك قد نفعوا الناس ماداموا احياء ، اما السيد محسن الامين ، فقد نفع الناس فى حياته ، ونفعهم النفع فى مماته وذلك بما خلف لهم من اثار علمية جليلة وآثار عملية مشهودة .

الإمام محمد الحسين بن يوسف الغطاء

# الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء[1]

لم يكن شهره الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء يوم وعيت تتحاور شهره اسماء من افضل الاساتذة ، وقد رأيته اول مره وهو يناقش عددا من طلاب العلم في الحجره الواقعه في الزاويه من ركن الحجوبي الشرقي من الصحن الشريف في النجف ، وقد رأيت اذكر اول شتاء اراه ، والصور هكذه جميلة ، فقد كان رجلا طوال العمامه ، اسود اللحيه ، حلو الملامح ، جذل الملامحه وهو داخل الحجرة ويخرج منها على شخص كبر اسمه بنفسه ، وكثير الاعجاب من مقدرته ، ثم واعجابا خاصا من آنه ثالثة من ثلاث العرور والمحرفه التي عرف بها بعض اساتذة العلم ، وكنت فهمت - وانا في مبدأ الطريق من دراسة الادب - هو ان الشيخ محمد الحسين من اساتذه العلم المرموقين ، وانه فوق ذلك كاتب مبدع ، وشاعر بديع ، وبحسبي انني قد سمعت باسم اخيه الاكبر المرحوم روحي الخير الشيخ حمد كاشف الغطاء (والد الاستاذ عباس كاشف الغطاء مدير اسلك الديني المتحد الحالي) قبل ان اسمع باسمه ، وكنت قد رأيت الشيخ حمد وهو يصلي بالناس كل يوم في الصحن قبل ان ارى الشيخ محمد الحسين ، وكنت قد سمعت باسم ابيهما الشيخ علي آل كاشف الغطاء قبل ان اسمع باسميهما ، فقد كانت لابيهما الشيخ علي آل كاشف الغطاء شهره كبيره كسبها من سفره الى اسطنبول ومقابلته السلطان وكبار الوزراء ، والقاده ، والعلماء ، واقامته في اسطنبول زمنا طويلا .

وان رؤية اسطنبول ، ومقابلة السلطان ، والوزراء ، والعواد ، والقصاة ،

---

(١) جريدة الايام العدد ١٣٥ - ١٩٦٢/٩/٢٣ .

[illegible] لا نعده في هذا اليوم شيء حتى الهواتف تتدب كهف [illegible] يجمع شخصيات العلم من أنحاء الى أنحاء يهرول لحروسف قاسكة [illegible] ركبتي وكل [illegible] وشخصياتها ، فلم يكن يحيى دكتور [illegible] ويعجز الأفواه اعجابا بهذا الرجل الذي رأى كل هذا [illegible] هؤلاء [illegible] ...

[illegible] لأنه في [illegible] لاحظ [illegible] هم لأسماء والأوراق [illegible] سمعه [illegible] حكم [illegible] وحكم [illegible] ما [illegible] من كان [illegible] ... [illegible] من أحرار الكون من [illegible] وان كل احرار كهذا [illegible] ... [illegible] شيء من شيمة عبد الأحرار واوصافه .

[illegible] في شهره [illegible] على [illegible] وبدء ـ الشيخ [illegible] ... [illegible] مرحلة من أكبر المراحل [illegible] عبد [illegible] برعايته [illegible] ... [illegible] أخوه الشيخ محمد الحسيني كشف الحساب الذي [illegible] هو [illegible] ... [illegible] الشيخ على [illegible] مكتبة تقرب الكثير من مكتب حرية المفقودة وتضم مئات من [illegible] ... [illegible] الحصول عليها ، وكان عصر المكتبة الأولى [illegible] ... [illegible] وعلى ارفف [illegible] ... [illegible] وقد [illegible] يوم ويزال في هذا المكتب [illegible] ... [illegible] مخطوطها لأبرد عليه [illegible] ... [illegible] كتاب [illegible] شق [illegible] ... [illegible] ... [illegible] على حرصه [illegible] ... [illegible] مهمك مرد في على كتاب حتى في أحد المجموعات [illegible] ... [illegible] أحد الصحف [illegible] ... [illegible] على أم [illegible] عبدالحميد الثاني [illegible] ... [illegible] مع (ابي الهدى) في تدبير مؤامرة سياسية تمت عنها قصيدة نسب [illegible] ... [illegible] ابي الهدى ، وابو الهدى هذا كان من اقرب المقربين الى السلطان عبدالحميد ..... ويكن الشيخ على نائل بصداقته

ـ كل من تحدث عني سيذكر عمل الشيخ هذا الكتاب قبل ان اصل الى

نهاية الفصل الذى يسلم الانهاء من استماحه نحو ساعه أو اكثر فلا عصى دلت ...

وهكذا اصبح اصدقاء الشيخ يراعون الاحترام ، الى الانتظار حتى ينتهي من عمله المتصل من الكتب ، وبعد ان قضى عمله الكشف الامر عن طلاق بلك الهيئة و منح سراج الشيخ على وابى الهدى واخرين له الحق من استقبال وهى صديقة ابى الهدى .

لقد كان الشيخ على يجمع كتبه على هذا النحو من الحرص والشغف ، حتى انه جمع بلك المكتبه بنفسه .

وكان لهذه المكتبه مثل كبير فى مد دينك الأحوين العلمى الكبير الى دائرة الثقافة الواسعه فى أوساط بيئتهما وفى انتشارهما عن انفسهما ، وكان لبلك الاثر كبير فى الاوساط العلميه ، وعلى رغم حرص الشيخ على عارية الكتب ، فقد كان لايتوقف عن اعارة الكتاب للكثيرين ممن يعرف ومن غير من اعاره بعض النسخ النادرة لوالدى استطاعت ان اعرف من هذا الشيخ وتلميذه ، وبنى على ذلك ، واستطيع ان اوكد ان الشيخ على لم يكن يتسامح عن اعاره الكتب حتى فقد كل فى اهتمامهم بالكتب ، والمحافظه عليها ، وكان من اوائل الذين عرفتهم من الجواهرى الذى عاد من بعثته بعض الكتب منه ، وبعدها بمدة بعيدة ، دلت لان الشيخ على لايتسامح ، ولم يكن من السهل ان يعيد اليه كتابه ، فيعتبر المستعير انه حرا ، ولن يتسامح عن ان يقتنه اصلا ، ويحرم فيه تمرة ، بل ان هذه الطبعه التى كان يستعين بها فى منسه .

وادكر مره ـ ونحن نتحدث عن الكتب ـ ان الشيخ على يحضرنى فرأ للشيخ عسلى كشف اعضاء عن من اشعر بعضهن فى حسنه ، وقد استحسن الشيخ على اسلوب ، وبادى بحفظه فحاء به بعد من حسنه ، وبعد يومين وهو يقلب الصفحات فى كتاب (نفحه اليمن) استقصاء بوصوع كان قد شغل باله أمى اليمن مصورين فى كتب ، وعلى رغم ان الوقت لم يكن مناسبا فقد بعث خادمه يدعو الشيخ هادى فى بلك الساعه من الليل اليه وحين جاء به بهان عنده بعضاء والشيخ هادى يستغيث ويطلب معرفه السبب ...!!

قال الشيخ علي – وقد انهك يده الضرب – اريد ان اعرف مأتى هذه الحرأة التي تحملك على ان تسرق بيتين من نعجة ابيض وتحلهما نفسك لتستحيري عليهما حبه ؟

فقال الشيخ هادي – ولكن من قال لك اني اتحف ابنتين ؟ ان الامر ليس اكثر من اني قرأت عليك البيتين مثلا فاكرمني جده ... فعلام كل هذا الغضب وهذه الشدة ؟

ولعل اول من فتح لشهرة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في حارة النجف كان عن طريق المراسلات التي جرت بينه وبين أمين الريحاني تلك المراسلات التي تحمس تناول آراء في ردود اعجب جميع قراء العربية على اختلاف نحلهم ، ثم جمعت وطبعت باسم (المراجعات الريحانية) ، وعلى اني قرأت هذه المجموعة في ذلك الوقت البعيد ، فلم يزل بعض مذهبي شيء غير قليل منها .

وعلى ان الشيخ محمد الحسين كان اقل تعبدا بالتقاليد من العلماء الروحانيين الاخرين وأقل مراقبة لرأي العام وأكثر العلماء جرأة فقد حاول التهرب من مقابلة أمين الريحاني في اثناء زيارته للنجف مراعاة للسواد الذي كان يعتبر الريحاني ملحدا ، او ممالئا للانكليز على الاقل ، او لشيء آخر سيء يدور الى ذهن الشيخ فرأى الشيخ ان من الصلاح الاعراض عنه .

ومع ذلك فقد سبب هذه المقابلة ، ووقع نظر الريحاني على مسودات اوراق كان امام الشيخ ، فسأل عنها فقيل له – انها مسودة رسالة للشيخ تتعلق بالفرائض الدينية من صلاة ، وصوم ، وحج ، وغير ذلك ، فقال الريحاني يخاطب الشيخ بهذا المعنى :

« ... ان الذي اعرفه هو انك لم تخلق لهذا فانت ارفع شأنا من ان تقضي وقتك بمثل هذه الامور وتضاف اصلاح المجتمع ... »

وحين هم الريحاني بالقيام من عند الشيخ قال : « لقد كان الامام كاشف الغطاء من اعز اصدقائنا فافتقدناه الذين عنه ... »

وظل الناس يتحدثون عن زيارة الريحاني للشيخ طويلا ، وعما دار بينهما من

احاديث ادبيه ، واجتماعيه ، ودينيه ، عامه ، وخاصه ، ولكن الشيخ لم يسلم من النقد والمؤاخذه من لدن الكثير من اولئك المتعصبين الجامدين الذين كانوا لا يرون من حق الروحانيين ان يصادفوا انشخاصا من غير دينهم ، وعلى غير صراطهم ... ، ومع ذلك فلم يعدم الشيخ الجماعات التي كانت تؤمن برسالته ، وتذب عنه ، وتدافع عن مثل مصادقته بريحاني ونائسه هـــدافة الشـــريف ارضي وابنه الرضي بصابي ، التي كان من امرها ان رشدة بنت الرئيس المعروفين ....

وهذا اللغط قد نبه الكثير ممن لم يكن منهم بعد الى مقام الشيخ محمد الحسين ، وعلو كعبه ، ولاول مرة يلتفت الناس الى ان بوجود من امثال هذه ميتؤا مقام الزعامة الروحانيه ، وذلك قبل ان يتاح لهم ان يسمعوا احاديثه ، ويشهدوا أحكامه ، وان كانوا قد شهدوا شيئا من هذا التجديد عند اخيه الشيخ أحمد من قبل .

وتأييد رأي وبيان ، كما اتضح دائره شهره الشيخ اكثر واكثر حين انعقد اول مؤتمر اسلامي في القدس ، وحين توحدت الفرق الاسلاميه من سنيه وغير السنيه على اختلاف مذاهبهم والتفت به في صلاته في بيت المقدس الكبير ، واقتدت الصحف وحتى الصحف الاجنبيه تتوسم في هذا الاتحاد بين المذاهب والطوائف الاسلاميه بحسب زعامه كاشف الغطاء — حضوره كبيره ، وموقع لن يصير استغلال خلق زعماء روحيين من امثال الشيخ محمد الحسين يستعصون ان يقضي على الكثير من الاختلافات العالقه خصوصا اذ كان لجمعيه الشبيبه الاسلاميه من الأثر العميق في النفوس .

وحين عاد الشيخ محمد الحسين من المؤتمر الاسلامي كان شهرته العلميه بالاضافة الى شهرته العلميه كانتا قد رفع في تدريس العلوم الدينيه في مدرسه جعلت طلابه يمتازون على الكثير من طلاب الدين في اتساع افكارهم ، وتحرر عقائدهم ، تحررا نسبيا وعلى الاخص في طريقه اجتهادهم الذي كان هذا الشيخ قد سبق به طريقا لا حد بين طرق زعماء الدين الثلاثه .

وعرف الشيخ محمد الخضر عن طريق المجلة في الاجتهاد والفتاوى وسعة العلم وعن طريق الأدب الذي كان قد مكنه من الشعر وأثر تمكينا قويا وحسن منه قدا من الاقدار ، ولكنه كثيرا ما يستطيع أن يتجرد عن العاطفة التي كانت تتحكم فيه أحيانا فقد كان بينه وبين السيد (أبي الحسن) الأصفهاني الموسوي - وكان (السيد أبو الحسن) حسنة من حسنات الدهر ورعاية الشيعة في مختلف جهاتها انفرادا كان لا يكون بينه وبين السيد أبي الحسن خصومات - ليس هذا موضع شرحها ، وقد حملته هذه الخصومات على أن يتناسى ولو لحين فكرة المجلة ، وعدا الاجتهاد الذي يحتاج أن يتفرغ فيه لفهم النصوص الدينية حتى لا يحيد ، فيتفرغ لتأييد ( السيد أبي الحسن) الذي كان قد أعانه السيد محسن الأمين في تحريم شج الرؤوس بالسيوف ، والدماء بالصدور باللطم ، والضرب عليها في يوم عاشوراء ، وكان السيد أبو الحسن قد اعتبر ضرب الظهور بالسلاسل ، وشج الرؤوس بالسيوف ، اللطم على الصدور ، ودق الصدور والصدوح ، مما كان يجري في يوم عاشوراء بدعة من البدع التي يحاسب عليها الله ، ومع أن مثل هذا التحريم كان في رأي الشيخ محمد الخضر وكل من يتفق واتجاهاته الإصلاحية ، مما يجب أن يعمل عليه فلم يؤيد السيد أبا الحسن في قراره فوقف الشيخ محمد الخضر موقفا من الحملات التي جيشها أبي عداها خصوم السيد أبي الحسن ، واستغل السيد صالح الجلي سكوت الشيخ وعدم تأييد السيد أبي الحسن في حملته الشعواء على (السيد أبي الحسن) تلك الحملات التي عملت عملها في نفسه ، وكان (السيد) لا يحب أن يستظهر عليها حتى تلاشت مع الزمن ، إلا أنه لم يستطع أن ينسى (المجلة) والشعر ، والفضل ، ودق الصدور الذي بدأ يتضعضع يوما بعد يوم حتى يومنا هذا .

وكنت يوم دنا إلى جانب السيد أبي الحسن ، بل أني لم أكن قد تعرفت بالشيخ محمد الخضر عن قرب بعد ، وإن كنت أعرف أن أبي من أصدقائه ، وقلما كان يتخلف عن زيارته ، وها هو ذا قد أتاه في بيته عدة مرات ، وأكثرها كان على أثر زلة قدم أبي في اتجاه أبي كبير [illegible] ولا غرابة في أن يحتد الكبير

مدة طويلة مكنني ان ارى فيها الشيخ محمد الحسين عن كثب وهو يتفضل بزيارتنا عدة مرات ، ولا اكتم القارىء ، بعد كتب اشعر بعدم الميل اليه بوصفه احد موقعه من حركة السيد (ابي الحسن) الاصلاحية ، ثم اكن ادري ان الانسان لايستطيع ان يعرف نفسه بعض معرفة الا بعد زمن طويل ، وحين اصدرت جريدة الفجر الصادق تحاشيت على قدر الاستطاعة تأييده ، وصرت اهاجم السيد صالح الحلي الخطيب الشهير الذي شن غاراته على السيد ابي الحسن ، مستندا على تأييد الشيخ - وكانت مهاجمتي للسيد صالح حقة ولكنها كانت فيما عرف عن طيش الشباب وحرارته وغروره لحد كبير .

والحقيقة ان مصاحبة السيد صالح الحلي للشيخ واسناده عليه قد احرج سمعة الشيخ محمد الحسين بعض الضرر بحيث لان السيد صالح قد اشتهر - حقا أم باطلا - بكونه رجلا رخيصا يستجيب لعواطفه الآنية دون الانتباه الى المصالح العامة ، والدواعي العقلية ، والتفكير به ، ثم هو بعد ذلك حر في الحق والباطل ، حر في الجد والهزل ، وقد سبق لي في مراجعة مسلك وغرر منوية عن هذا محل شرحها وقد صادف مرة ان مر السيد صالح بجزء الآية على (ع) ، فشجع محمد الحسين يصلي بالناس في الزوراء ، ومن عادة الشيخ محمد الحسين ان يجهر في الصلاة ويتلو الآيات مفخمة مصححة بعض المفخم والمصحح ، ولما كاد السيد صالح يسمع الآية الكريمة (الرحمن الرحيم مالك يوم الدين) منوه على ان الشيخ يدلك النحو من الاداء المفخم ، المصحح ، حتى قال بخاطب الشيخ مازحا وهو مار من امامه .

- ايك ياسيدي كسملت ابي حيدره (السردين) والله لو قلت افخم قلت دهر ما كرت ، ولما صرت جوتا قال السيد ابي الحسن ، فلام هذا المفخم والمصحم للرحمن الرحيم مالك يوم الدين؟!! .

وحين اتيح لي بعد ذلك ان اتصل بالشيخ - وان اكون معمورا بالعاطفة نحوه مع من داناني عليه ، ومن اللطف الذي اغاضه علي ، ان صرت لا امتنع ان امشي معه في صراحتي الى أبعد حد ممكن اذا لم استطع ان امشي الى النهاية - اقول وحين اتيح

لى ذلك لم أحف عنه ماكنت اشعر به فى السابق من عدم ميل اليه واسف ذلك . وقد ارددت حبا به بل كدت اعبده عاده حين رأيته يحيينى بهذه الآية ولا يزيد عليها قائلا :

ـ « عبد الله عما سلف » .

وكررها مرتين ... وهناك تحسست فى صهارة نفسه ، وتجلى فى صفحة امانيه ، وابتعاده عن التدجيل وكل رذيلة ما يورث فى النفس عند وعند من الأعذار المعقولة عن مواقفه السالفة عمل وكتب قد قضى ...

وشخصان لم ادع غيرهما (عند) لى ، وان لم يكونا فى عين حضرتى ، احدهما الشيخ عبدالكريم الجزائرى ، وثانيهما الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، وهذان الأخيران كانا لايفصلان لقما او نسيا بنعالتى به عن الجموعه ، فاذا ما قلت لاحدهما مثلا ـ كيف ترى (يا عمى) ان يكون الأمر انقلابى ؟

رد على قائلا سيكون كذا وكذا ( يا عمى ) ...

وعلى رغم خروجى على حدود هذا الأدب فى بعض الاحيان لاسيما حينما اكون غاضبا وحين أتعافى عن استعمال هذا البداء واخاطب الشيخ محمد الحسين بالخطاب المتعارف قائلا له ـ « سيدى او مولاى » ـ فانه لم يغير خطابه ولم يرد على غير ماكان يرد قائلا : يا عمى ....

وحين تحمس الحركة العسكرية فى العراق التى زعيمها هو فى اواخر سنة ١٩٣٤ وفى أوائل سنة ١٩٣٥ والتى استطاع بسببها الهاشمى وجماعته من العشائر التى كان قد التف حول الشيخ محمد الحسين وفى طليعتهم كان الشيخ عبدالواحد الحاج سكر ، والسيد محسن ابو طبيخ ، تلك الحركة التى اطاحت وزارة على جودة الأيوبى اولا وامدفعى ثانيا ، وحاز بوزارة الهاشمى كل الشيخ محمد الحسين بمحرف سار الجريدة وكان يسكن ، ويستسلم وتناسى زعامته الدينية من حيث لاندرى فقد استجاب زعماء العشائر وكلهم كانوا من الجزيين ان يحرموا الامم الى جانبهم فتحققوا بدلك الأصحة بحكومة المدفعى وعلى

حوده الأيوبي خصوصا وقد لقوا من جانب الشيخ عبدالكريم الجزائري تأييدا كبيرا ، وكان ما عرف عن الامام كاشف الغطاء من ضيق الصدر ، وسماحة النفس ، والاعتقاد بسذاجة البدو ، مما ساعد على احتواء اغراض هؤلاء الشيوخ الحربية وابطال اغراضهم هذه عليه فقد بدوا لهم لا يريدون الا الاصلاح الذي يدعو اليه الامام كاشف الغطاء ، حتى اذا جاء الهاشمي الى الحكم تكشفت النيات ، وادار لهم يحولون جر الشيخ الى تأييدهم بصفتهم الحربية ... ولم يتفق منهم على اخلاصه وعهده الا القليل وكان من هذا القليل الشيخ حواد العبد العباس ...

وكنت يومذاك لا ازال في ريعان الشباب ، وكنت حاد المزاج ، وكنت اصدر جريدة الراعي ، ولم ازل في نفسه من تلك الجريدة التي ادرت بها جريدة الفجر الصديق الهاتفة الصاحبة من قبل ، فهجمت .. ودخلت عليه على مقام الشيخ ، وهو كرهه فحدثه واذا احرق الارض تحته ، وقلت له ... ماذا تعمل ؟ ... ماذا تعمل بنفسك ... ؟ اتريد ان تتنازل عن الزعامة الروحية الى ياسين الهاشمي ... ؟

فتجهم وجهه وقطب جبينه وقال

ـ ولكن ما الذي تراني عملت ياعمي ؟

قلت : وما الذي يريد ان تعمل ؟ فلقد اصدرت بيانك (الميثاق) تحت تأثير من استغلوا ضعفك وكان يسعى ان لاسيق بهولاء واذا تحاول والان تريد ان تدفع في تأييدك ياسين الهاشمي اكثر من الميثاق نفسه من شأنه ان يعترف الاخر من الاحزاب والعشائر ... ؟ (وكنت في ثورة لا توصف من الهياج) والميثاق الذي اصدرته انما هو مواد وشروط بعض نحو ١٤ شرطا على ما اذكر ، ما يحق من طرف كان يحب ان يخرج بشكل آخر ، وقد حبس وضعه بتلك الصيغة نفر من المتطرفين كانوا قد جاؤوا من بغداد وسائر جهات العراق ، وكان ابرزهم ياسين العمري الذي صار نائبا في المجلس بعد ذلك ، وقد وضع هذا الميثاق ووزع على الجماهير في حينه وكانت المواد والشروط تدعو الى النجزئة والانفصال والى امور ليس هذا محل ذكرها وذكر كلمة وضعها وطبعها .. وكان اعنف رؤساء العشائر تؤيده ليس لشيء الا لغرض الاطاحة بالوزارة والاتيان بياسين الهاشمي .

واحسست ان الشيخ بدأ يهدأ فقال :

ـ ولكن من قال لك (ياعمي) اني سأعمى في تأييدي لياسين الهاشمي الى هذا الحد الذي تقول ؟

قلت ـ ان من اغراض ان تعمى في تأييدك من تريد من اساسه لو كنت مناسبا ، اما وانت زعيم روحاني فلا تستوجب ذلك اي وجه من الوجوه ان تميل الى جهة دون جهة وانت في هذا المركز من الزعامة الروحانية .

ولست ادري أنا الذي وقفته عند ذلك حيث وقف ؟ ولكني ادري ان حظه قد تعدى ، وقد سبب هذا التدخل الوقح من اولئك الزعماء عند خصوم بغداد ان عجزوا عن ضمان تأييده لهم ، وكان ـ اصدر السيد محسن ابو طبيخ كتابه باسم (المنادي والمرتجى) عرض فيه بالامام ، فكان ذلك من الادلة على اختلاف الرأي والاهداف فقد كان الامام يريد شيئا ، وكان اولئك يريدون شيئا اخر فعل مضمر في صدورهم حتى ظهر اوزاره الهاشمية .

اقول وليست ادري أنا الذي وقفته حيث وقف ، ولكن الشيخ قد تبدل ، وقد لخصني سبب هذا الانفصال وسبب سفري الى الشام انه اسيء اكثر من المصدقات وقد بدأت اسمعه عبارتي منذ تلك الساعة ، وانسى من حقد وسوء على الكلاني ، وسوء ظنه الذي كبر ، وقد سحب امتياز جريدته الراعي مني ، وعطلتها الحكومة الى الابد ، ولم يدع صالح جمعة ـ وكان يومها وكيلا لمتصرف اللواء ـ وسيلة من وسائل التشكيل الا واستعملها معي ومع بعض اسرة الجريدة المقلصة ، وكان موسى كاظم نورس يومذاك مأمورا لدائرة مراقبة الصحف ، وكان من اسرة الجريدة المقلصة في المطبعة ، ومن المواعيد التي وعدت جريدة (الراعي) ثم (الهاشمي) على تأييد الأدبي وشد ازره ، وكان صالح جمعة قد هيأ موسى كاظم نورس ماوأه قويه بعدم تمكين نورس اياه من الاشراف على المخابرات التلفونية والرقباء كما كان يريد وذلك بعدم وجود نص قانوني يخول المتصرف مثل هذا الاشراف ، وصادف ان اتصل بي داخل اشعلان تلفونيا من بغداد طالبا مني السعي لدى الشيخ محمد الخضيري بالاسراع في اعادة كتابه الخصوصي الذي كان قد بعث به الى الشيخ فكان صالح

حمام يحرق معرفة ماهية هذا الكتاب ومضمونه ، وما كان قد جرى بيني وبين داخل شعلان من حديث ، يقولون مع اني لا شيء يعلم الله ثم أكل اعرف اي شيء عن هذا الكتاب ونحواه ، ولم أكن في الأمر أكثر من وسيط ضئيل بين داخل الشعلان الخير وكتمني بمدينة كذا عند الشيخ والشيخ المخصومة والشكاوى المرسلة سرية بين شيخ حمام وموسى لاسم نورس وانهى الأمر باستدعاء موسى كاظم عنه فعين شيخ حمام ان في في هذا الاستدعاء بدا فراد دبت من عضلة ، وراح يهاجم الراعي ، وصاحبه ، بكل ما يملك من مجهود سرا وعلانية .

وعلى ان (الشيخ) قد جمع نفسه ، او هو قد بدا يجمع نفسه ، ولكن الجهة نفسه وهي الجهة المعارضة باسم الهاشمي وجهته قد سخرت على (الشيخ) ووصمة بالحزبية ، وكان معظمها يتألف من قائل اسمه ... ن عوار الحاج سعدون ومذاك على رأسها فخسر الشيخ في وجه الجهتين ، ووقف نفسه وبين الاثنين سكين حقود ، واحسب انها هي التي حملته على ان يقول عن نفسه ما قاله مقدوعة الشعرية انه ، اذ الاثنين قد كرههم ، وكرهوه ، ولم يعد بينهم شيء له فيهم اقوال كثيرة ربما كانت على حلاف اي انه الشيخ عن .

ومن اقواله الكثيرة ما يلي :

لم يكفه تحطم الاسلا ... فيهم والعرب
والانكليز اصلهم ... من بحدهم سبب
من كل ما في الارض ... من ولاد حرب أو حرب
هم اشعلوا نارها ... وصبوا الماس حطب
واستجدوا سعادة ... صرت ولا عجب
فمنكهم بتراضهم ... كان والا لا نصب
هم نصبوا عرشه ... في كل شعب فانشعب
واسوأة .. ان حدث ... الجريح عنهم وكتب

ولقد شاع انئذ ان هذه الاقوال التي يرأسها عنوان الحاج سعدون وابنه

كانت تميل بحكمه المدفعي سعود العائد الى مرسها الحاج عبدالواحد الحاج سكر التي ناصرت يوسف الهاشمي وامه بنت الحلم وكانت من اخلاقه .

وفيه (ان فيه) سعدون في خوه بحوله الى سعدون ، احدهما يقيم في (الشحان) ، وهذا السعدون واخلاقه يوخذ حكمه قومه من اهل الحصاهيد ، اما السعدون الثاني فهو الذي يقيم في المهاوية وهو محدد مسائل مدوثه به ، وعلى اثر هذه الساعه كان لابد ان يسير به ول ما يثير ، فيه ان فيه الى سكن المهاوية (الشامية) ، سعدون شفه عددها وسعد بنت العائل المدوثه بها ، وكان الحق قد اكمهر ، واوشكت واقعه ان تقع بوه حاجي عبد الله عبدالسلام وهو احد مشايخ آل فيه (المهاوية) وكان الكل يعتبر ، فيه حاجي هو ، السيد هاشم الراشي في نحو الساعه الحادية عشره الا وسعدون الحصه وقالا ان الامر في عاهه الجمهوره فاذا وقعت الواقعه من اصغر اصحابه وقص البلاء في حرب اهله لايعرف مداها غير الله ، وقالا لي بهذا ان نبرح من بني حتى نعلم بني السعدون ان اجعل الامام الشيخ محمد الحسين على الدخل في الامر ، وكان الشيخ محمد الحسين قد بدأ الشيخ بوجهه على تلك العائل التي كانت - وان ما كانت - على بلده وبدأن هي اخرى سكنه ، وهذا بركن السيد هاشم وعند ان عند سادة في بني وحثت الشيخ في ذلك الوقت من الليل ، وشرحت له المكمه ، وحسبت منه ان يوفد من قبله شخص الى الشامه مصلحه الجماعه ، الجمهوره بين هجوم قبائل الشامه احلاف المدفعي على آل فيه احلاف الهاشمي .

واشار الشيخ على الدكتور ان من قبله رسولا الى الشامه ، وعنا حاولت الصعوبه ، ولكن الحمد لله على الموافقه حملا طلب من جعفر الاعسم ان يرافقني في هذه المهمه ، فسرت معه برسالة من الشيخ وانا مكره ، ولم يصبح الصباح حتى كنا في الشامه ، وكان جميع الشيوخ في رؤوسهم في بيت الحاج رابح ، وعند كل واحد من الشيوخ رأيه في القضيه ، وكان مرزوق العواد اصلبهم عودا ، وأشدهم حماسا ، وقد انهمى هذا بني ان يهمى من الامر هو مايهم آل فيه

ـ بصفتي صديقا لهم ـ وليس بصفتي محاميا في محاكمهم ـ اصبح وثيقا ، وبدأت في ذلك المجلس ما جوبهت به من عنت ومرارة ، ولكن عنوان النجاح ـ كما يقولون ـ النجاح رابح قد صار حاضرا ، ولا غرابة ان المجتمع يحترمون من ينجح ، ولن يغفر لهم نجاح هذه الفئة الباغية ، ويرجحوا ان اعضاء المجلس بدأوا في ما يتعثرون فيه او انهم يعملون على تأييد سياسة رئيس الجمهورية لانهم لم يكونوا قد اعتقدوا بعد تماما بان الشيخ كان قد كف عن التدخل ، وانه ليس على استعداد مع ذلك ، خصوصا عندما يتعلق الامر بالشيخ ـ الجماعة التي اتهمت كتاب ترمي الى هدف خارجي ليس له دخل بما كان يهدف اليه من الاصلاح الديني ، وانهم قد قبلوا ان يظهروا بمظهر الخونة .

وفسر دهاني الى الثانية عند الحكومة تصريحا غير صحيح ، وجاء في تقرير (القضاء) والشرطة ، انني كنت الوسيط الوحيد الذي على حوزته الايوبي وحمدي الدفعي ـ اللذين كانا يعملان متحدين ـ من جهة ، وبين الشيخ محمد الحسيني وبعض العشائر من جهة ثانية بقصد اثارة ، وهو جهل في وجه وزير الداخلية ، فكان من نتائج ذلك تعطيل جريدة (الراعي) ، وملاحقتي من قبل الحكومة كما مرت الاشارة الى ذلك ، والصحيح في الامر هو انني لم اتوسط اطلاقا عند الايوبي ، ولم التق به الا مرتين ، وجهه الى بعد ان تم التفاوض والاتفاق على الاجتماع الا في سنة ١٩٥٨ اي بعد اربع وعشرين سنة من هذه الحادثة ، حين حضر الى بلفونيا مدينا اعجابه بكتابي (كنت معهم في السجن) الذي قال لي انه لم يكن يعرف لي في هذه الايام فضلا ان يتصل بالسجن بعجالة ، وهذا ما اعترفه لي وبه ، الا مرة عن طريق الهاتف .

اما حمدي الدفعي فانه لم يتصل بي اطلاقا ، ولا اعتقد انه التقى ان كان ، ولكن من المستبعد ان يقنع السرعة ، من المستبعد ان يتدخل عقلية الحكومة وتفكيرها ..؟؟

قلت ان الشيخ محمد الحسيني كان قصير القامة ، قوي البنية ظاهر النشاط ، وكانت هذه الصفات تساعده كثيرا على حمل الاثقال مع قلة الفهم .

وقد استطاع صالح حمدي ـ وقد كان فالمقام المحتف حينئذ ـ ان يكسب ثقته وان يفهمه على وجه لم يذهب الى اشاعته الا لاغراض سياسية بحتة ... وهي اشياء رحمه الله انه هو الذي اوقدني ، وانه هو الذي دلني على في الذهاب الى ... منه وانني كنت مكرها في الامر ، لقد سعى ذلك كله فراح يحوقل ... ويصهر المحتف ... وقد بلغني حوقلته فانقطعت عنه سنة كاملة ... ير في قبة المجلس الكبير ، وحاول ان يعرف سبب انقطاعه حتى لم ذلك على تصريح الشيخ قاسم محي الدين الذي نعته بالشيخ قال يحيى انه حملا وان يحيى كنت اولا ـ مسئولا بسعيه وعقله ، وانه في هذا الامر انما لم يكن من صالح حمدي الذي هو في وكل ما قصد اليه صالح انها ادرى عند اندفاعه والاستعراض ... وبكل ما تصدق مالكي ، وكان يريد ان يعرف الاسباب التي حملت الحكومة على ان تقوم في هذا الوقت بالذات بالقبض عليه ...

وكان من رأي صالح حمدي على الشيخ ان حمله حين تخصصت فيه الحكومة (بحمدي) وكبرت شكوى الناس منه وهما اشتهر من اساءته بتضييق على الحريات ، وادخال في سؤون الناس ، ومنعت ما اشتهر من قوة صالح حمدي وسعة صالح وتفهمه فيه في اول الامر ، فحاول صالح حمدي اقناع الشيخ كشف الحقيقة على ان يبرق للحكومة برقية هذا نصها

« صالح ، صالح للبلاد »

هذا في الوقت الذي كان الشيخ قد اقنع من الاعيان بالحكومة وكان عاتبا عليها ...!!

ويذكرني بورقة اسم (صالح) بسلوب الشيخ الذي قلما خلا من ابراهيم الغنية التي تتصفها الجناس والسجع وسائر صروف البديع وهو برغم ذلك غير المتكلف وبدون قصد كبير من اول سرعة البديهة التلمعة .

وقد كنت حاضرا المجلس الذي تمت وتم الاستاذ أحمد أمين في المحتف ، وكان الشيخ قد ناقش أحمد أمين وعابه على ما اورد في كتاب (فجر الاسلام) عن الشعر ، ثم انتقل الحديث الى الشعر فسأل أحمد أمين الشيخ عن تاريخ نظم لاحدى

قصائده التي تحكي زيارته مصر ، وكانت قوافيه (عيبه) وكان من تلك القوافي (ابروع وابروع) قائلا .

– متى كان هذا (ابروع و بروع) الذي وردتموه في قصيدتكم عن مصر؟

فقال الشيخ – قد كان ذلك قبل بروغ (فجر الاسلام) وبزوغه .

فصحت احمد امين واقسم انه لم يرد بهذا السؤال التعريض والتعجيز ، فايده الشيخ وقال – وانه هو كذلك لم يقصد الا الدعابة .

وقد كتب الشيخ مرة الى السيد عباس سر موصيا اياه بشخص امي فروى وبكته كان كريم الخلق يحب ويعرف بتسامحه ، فقال . « انه أبي وبكته امي» .

ومن ابراعات الادبية التي اتصف بها ذكره هو الايجاز ، فقد كان يحسن في الايجاز ويبعد بحد بير الدهشة وقد يوجد بقول الجاحظ نصوص ذات قيمة في معرض الامثلة .

وسئل مرة وهو يسوق حمل (صافي) اراضي على صدر مدينة (جباع) بلبنان، وكان على القمة من هذا الجبل بقايا بنى تسمى (دير صافي) وقد كثرت فيه الاقوال والاحاديث ، ويروى عن معجزاته الروايات ، وهو محل زيارة الكثير بقصد الزيارة والتبرك ، ويقصد السهل بتلك المناظر الرائعة الجميلة من فوق مدينة جباع .

وقد سئل الامام الشيخ محمد الحسين وهو يسوق هذا الجبل باتجاه مرقد (صافي) وقد سئل عن حقيقة هذا البرق وقيمته القدسية ، وكان الشيخ قد اعيا الشيخ وهو يصعد فقال وهو يضحك :

– « يا صافي ما اكثر اتعابك ، واقل ثوابك » .

وكان ايجازه هذا كافيا لتجريح تلك الاقوال والشهادات المقدسة الولي(صافي) ومعجزاته ، وقيمته الدينية ، وجعل اهل جباع يتوزعون في مسامع الصاعدين الى (صافي) بقصد التقرب الى الله صاروا يتوزعون في مسامع الصاعدين قول كاشف العطاء : –

« ياصافي ما اكثر اتعابك واقل ثوابك » .

رسالته من شعر لأنه على ما به من شعر وربما جرت رسائله الخاصة
كثير من شعر مناسبات الذي ترسله غير أنه كان يجري الكثير من رسوله
بديع ويجنس ويوريه ترجمة وهي مسائل شعر على الأساليب الأدبية التي تحتمل
من شعر ونثر في تحمل مسئولية وتم نثرا ما فيها شعورا لأنه لم يتعود أن يحمل
رسائله شعورا ... بل كان حريصا بدين ... فيهم التوفيق بمدرسته على رسائله هذه
التي ... من ... لأنه ... ، وابتراعه ابداعه على شتى ما يتصور الانسان
من هذه ... بخاصة عند ... دين عليه بالابداع ، وافكار عاليه في السمو ، مع انه ليس
... من الأحياء اذا فتحتها وكثيرا
... جمعتني ... وهو يحرر ... أي حد فاستمل هذه الفرصة وانقل من
... ترسل ... حتى اجمع شتى ما ... من هذه الصور البديعة ، وهذه
احدى ... التي كنت أتمنى حتى رغم ... من الصيف عنده في
... يوم أن أتيح حتى متعذرة بكثير ... هذا النموذج لما كان يتمتع به
... من خيال ... وفي هذه ... صورة من أروع الصور الفنية ، وأبرزها
... ، لأنه ... يحاول أن يحتفي أمير ... يتيح على سواه الكثير من علماء
الأدب حتى اليوم ،

... ، ووعده وأمنيه ، بديعة مختصر

... ثابت البكري ، وكتب الشعراء ... على ... ، أو الأرض
... ، ... ، ... البكريات ... ، و ... ... ، التي هي
... ... هي ... ... ... ... البكري ... وكتبي ...

... البكري ... على ... أن أسمع من برده سلاف
... عمن لا ... واحد ... من سهم سؤالي
... على حر ... جوانحي ... نهير ... أبي ... سالي
... والدي عافاكم واسقى ... قوافي ... السحب بالي

أما دعوتكم ... زوركم ، فهي عوده ... سبق ، من دعوة ... ، لأن
... ، وما أجوع هذا الجسد المجتمع الذي صار كعود الخلال ، أو من عالم الثلج ،

فما احوجه الى التمتع بتلك المناظر البديعة التي بوحت عنها بكتابك البدي التقط الفاظه من تلك الازهار ، وقوه معانيه من تلك الصخور والاحجار ، ورقه اساليبه من نسمات هذيك الاسحار ، وما الازهار الا سحابات ، وما الانهار العذبه الا طبعات ، وما الاقاح والشقيق والعبهر الاحديث ، وقديمك ، وما الحمائل الا تلك الشمائل .

نعم ما احوجني الى التمتع بالمنشات الثلاثه — بلادنا ، و وطننا ، وحديثك ، ولكن أنى لي بان استعدي الظروف والاقدار بهذه الامانى والاوطار ، وكيف يعبر مقصوص الجناح ؟ .

وانا —

انعم بمر واحدى كلما  تعاودني على بعد واطارد

نعم ايها الحرير

بهبك عيش بالشمال منعم  فمعدك عيش بالجنوب منكد
تودي لو اني اورث ساعه  تعلى منها نظرة الزود
وتعمل في تلك الورود فاسي  على حسنت البلوى اقوم واقعد
رضينا بان يبلى الخيالي جديدنا  اذا كنت انعمى لكم تتجدد

وانت ايها الاديب الخبير بعلم اني لست من الشعر ولا فلامه مقر ، ولكنها اشجان تهيج في الفكر ، فتملي على اليراع تلك الشذرات التي هي من دون الفؤاد ، وصبابة القلب ، حزت على عفو الخاطر ، وجرى القلم ، ولعلها دون ما تجنه الجوانح وبعض ما في النفس .

وبعد كل ذلك فاكثر ما يبحث من النبع هذا الجد والصبر على العناء والاجهاد ، فهو بالاضافه الى كثره مراجعه والوقوف على بابه ، وخروجه للصلاه بالناس ظهرا وعشاء وانفاقه ساعته من السحوت في كل مساء فان معدل ما يتلقى في اليوم يتراوح بين خمسين او ستين رساله ، وقد يتجاوز المعدل في بعض المواسم المائة رسالة مأتيه من مختلف الاقطار الاسلامية ، وحتى من الاقطار الافريقية ،

و لأمير لي ومعضهم استفتاءات شرعية ، ومسائل اجتماعية ، وأدبية ، كان يقرؤها جميعا ويجيب عليها بنفسه وكان الكثير من هذه الاجوبة يكتبها على نفس الرسالة ، ويعيدها الى صاحبها ، وكنت أرى بعض هذه الرسائل حين تأتي لي العرضحال ، فاستمد في بعضها على قراءتها ، وقد تقلب فيها الله والله من الجوبة في الكثير من مسائله في حياتي ، وكان بين تلك الرسائل والاستفتاءات رسائل من مختلف البلاد والأقطار ، وكان منها كتب يرد اليه من رجالات العلم والأدب يستجيبون المشورة والمناقشة ، فكان يجيب على كل منها في حدود ما يراه ، ويتصوبه ، وقد كان من عادة الأمير يرحمه الله ، أن يدون في أوراق خاصة كل ما هو من الخواطر بحيث لا يهتم أحد ولا يخبره قوله في موضوع ما سلكت طريق الحق والصدق ، وإذا ما عرض له أمر يعبر ويتعذر فيه فإنه كان على حساب الهيبة ، والخوف ، وإنما على حساب المصلحة التي يريدها ، والمحافظة على مرضاة الله ، ولا فهو يعتذر الناس على نهجه الذي عاهد وأسلفه نفسه ، وقد سلك هذه الخواطر مع نفسه وحاسبها بها محاسبة في مختلف أدوارها حتى يوم الكمال .

أردت في يوم أن أقوم بدعوة مجموعة من أصدقاء الأمير الخمسة في حديقة الملك ، فقد مضت أشهر عدة لا تتفق من خواطر موعد عدد من أصدقاء الأمير الخمسة ، وكان الأمير يحرص محبة محدودة على الله ، ورسوله ، وأوليائه ، وحتى لي أصبح مستعدا على هؤلاء الذين يرقون الأمير على هذه الكيفية ، والذين كثيرا ما يسمعهم نصح نفسه ، فرأيته يتذمر عندما ، وقد حدث عدة عندهم ، وعلى الذين يستقرؤونهم في بيوتهم وهم يعلمون تلاميذهم ، ويعرفون عجزهم وتمسكه ، فكان في رأيه فيهم ، وأعسر الأشياء إلى مثل هؤلاء الخصماء وحصول مجالستهم والاستماع إلى حديثهم من الأمور المحرمة التي لا يجرؤ شرع يوجه من الوجوه ، وقد حدد في هذه الدعوى مؤهلات الخمسة وواجبه تحديدا جيدا دون أن يهتم برأي العام وما يمكن أن ينتهي إليه الأمر .

وما كنت أعلم بخصوص المهمة التي أقوم بها بعد كثرة عدد هؤلاء الذين

سيصحون خصوما للجريدة ، انذفت اعد العدة وابحث عن كتاب واساعدين يديرون بمكن المعون منهم في هذه الجمعية وبهذا في اسباب الجمعية عند بعض المفكرين من بروجايين ، وكان جماعة (مبدى الشر) في صفة مؤمنين ، غاية ، وكان الشيخ محمد السريعة ، شديدهم انقادا ، وخبراهم في الصرحة ، وكان جمعية مبدى الشر قد بهذا بذلك في فتح فتح من مقوفها المدرسة لاعداد حداة توفر فيها هذه الشروط ، وبعد رجحت ان بعض بعد ذلك في هذه الصرحة اي وقت ، ان اشرح بها بخصوص سائر بعض ذلك عند ، ومن ثم يكونوا مشمولين بعون بخرب بعوفها اسير ، وكان حسب ان الجنس الشهم الشيخ محمد علي المعوني سيكون في مقدمة هؤلاء الذين يمكن لاستعانة بهم في هذه الجمعية ، وكل سنة من ( سروه ) جند كان مستحكما بي وبين المعوني جعله على ان يصب موجهه الشيخ محمد الحسين وبعضه ان يسحب مني بعد المعوني التي لو كانت قد تسرب لاصاف جنة خسرين ان جذب الشيخ محمد الحسين بكبرة ، والكبرة احد في ميدان الاصلاح الديني ، والاحمدي ، وقد لقي الشيخ محمد علي المعوني نفسه من اه بعد ان رعف المحمدين على دعاة اسير ، والذين راقع عنهم المعوني الامرين فيما بعد ، وقد جوزي منهم ما جوزي سمار ، ويستصيع المرء ان يعلل موقفه الامام كاشف الغطاء سحب المعوني من مختلف المعللات والاسباب بعد الخوف من الرأي العام ، ذلك لان الامام في سنة الاخيرة قد برهن على انه لا يهاب سلطة ، ولا يخشى مخلصا ، ولا يهتم بهديد .

والشيخ كاشف الغطاء اول داع للاصلاح الديني ، والاصلاح الاجتماعي ، واول مجتهد اتقى اداء مهمة الاجتهاد ضمن حدود الامكان ، بذلك كان من العبث ان يعدل عن رأيه ، وسحب المعوني مني .

ومنذ جمعية المدى في أمر اصلاح جمعية اسير وفتح صفا خاصا بخصاء وكان للشيخ محمد الشريعة وقفة امي لاسي ، واحدث هذه الوقفة ، صحة كبيرة في وسط النجف ، بصدها الشيخ محمد الشريعة وهم بل ، وم

يتصعصع ، ويبورت الصحه والعمه على جميعه امدى حتى صدرت ثوره فلم يرد الشيخ محمد اشريعه دمت الا ثباتا واستهزاء بالتهديد الذى لقيه ، ولم يكن الشيخ محمد رضا المظفر ، عميد المنتدى حاضرا فى الجلسه يومها فاصاب اعضاء المنتدى امام تلك الثورة شيء من الخور فقرروا ايقاف حركتهم الاصلاحية بالاجماع ولم يعارض هذا القرار الا الشيخ محمد الشريعة .

ولو كان المشروع قد نجح لكنا قد حصلنا على عدد اكبر من شهداء الحق الشيخ احمد الوائلى والخطيب السيد جواد شبر وغيرهما ممن التحقهم جميعه منتدى النشر .

* * *

اقول ان الشيخ محمد الحسين كان اول داع للاصلاح الديني والاصلاح الاجتماعى ، وكان تسع سنين قد ان تسمع بها رعيم روحانى فى استاذ الاحكام ، فلقد لامنى حين سمعنى اخطب فى جملة بين السيد ابى الحسن الاصفهانى حين قلت : ان السيد ابا الحسن كان اول مجتهد حكم بطلاق امرأة معدمة من زوج كان قد حكم عليه بالسجن خمس سنوات . فقال لى الشيخ محمد الحسين : هل ان الذى كنت اول من حكم بطلاق امرأة من زوج معسول وكان ذلك قبل حكم السيد ابى الحسن بسنوات؟ فكون الشيخ ساء على ذلك اول من احد الحق - حق الطلاق المفروض ان يكون بيد من احد يساق - من الرجل وطلق الزوجة دون اخذ موافقة الزوج ، فسألته عن المسوغ ؟ عن المسوغ الشرعى لا المدنى طبعا الذى يبيح له اصدار مثل هذا الحكم بما لم يسبق لاحد من الائمة فضلا عن العلماء من استطاع ان يفتى بمثل هذا او ما يشبهه ؟

فاجابنى بكل ثقة وصرامة قائلا . . ان المجتهد مشرع يا عمى ؟ ! . . !!

ومن هذا يستبان ان الشيخ كان بمعنى الاجتهاد حقا لم يعطه احد قبله من الفقهاء .

ومع ذلك فقد كانت له اراء شرعية لم تتح له ان يخرجها على رغم جرأته فلقد

قال في مرة واحدة سألته عن الامام البدي عشر (صاحب الزمان) و بخصائص مذهبه الواردة عنه لقد قال لي

« ان الاعتراف بوجوده على هذا النحو ليس من الضروريات » ..

ومن هذه الآراء ايضا انكاره (للرجعة) وقد اورد ذلك في الجزء الاول من كتاب (اصل الشيعة واصولها) ثم اضطر الى عقال ذلك في الطبعات الاخرى بسبب الصحة التي احدثها رأيه هذا على مقامه .

ويكفي اعتقاد ان دين كل فرد عليه سيوف ، فقتل من يريح ذمته في هذه الرعامة اذا صلح ، لأي وجدته اجدر برعايته في السجن (اجوده .

وقد ذكر مرة في بعض احاديثه (ان سبب ان سلطة الدين على مدى الايام ، قل هذه احكام مستمرة تتدخل في تغيير كل شيء تقريبا ، و تتدخل ، واستمرارات الشريعة ، وكل يحدث من التحويلات من يقوم عليه السلطة بتحويل و تعديل هذا التبديل ، والتغيير ، فتقتل بذلك احكامه جديدة و تعتمد على خلاف ما جرى اليه الشرع .

وقال احد مرة ان سبب توفيق الله تعالى له بتخصيصه من بئر عميق بماء (السبيل) وهو محل عرض ... محل الشرب في طريق السوق ، وفي مدخل البلدة ، كما كان يفعل المسلمون في عصور سابقة حيث يحفرون الآبار عند ، وحده للمثوبة قال : فهل من المعقول و هل من المشروع ان يعقد وصية ليس بعد ان وقوم اليوم ماء الشرب في كل مكان و يتحدث ، بأنه يفعل من اسرعه و سهوله بحيث يعطر الانسان صباحا في البصرة و يعدي شهرا في القاهرة هل من الشرع ان يعقد هذه الوصية مجرد انها وصية يجب على من يتبعها ؟

وقال بعد كان بناء المساجد في العصور الاسلامية السابقة ، من اقرب المقربات الى الله ، يوم كان المسجد محلا لراء العلماء ، ومدرسة يقوم فيها العلماء بتلقي العلوم ، ومنتدى يجتمع فيه المسلمون في كثير من المناسبات ومنحا للغرباء الذين يفدون على المدينة ، ويوم كانت لو ت المساجد بمثابة الجرائد تلصق عليها الاعلانات، عن فقدان حاجة ، او العثور على حاجة ، وغير ذلك من الاغراض ، فهل يمكن ان

تكون المثوبة في بناء هذه المساجد - اذا زاد عدد المساجد عن الحاجة - هي عين المثوبة بعد ان فتحت المدارس الدينية ، وتأسست الجمعيات وبنيت الأندية ، وتكاثرت المرافق الاجتماعية والمؤسسات الخيرية ، فهل يرجح او يصح ان ينفق من ماله الخاص به (اي من ثلثه) على بناء مسجدين او اكثر في المدينة ؟

قال اعلم ان لا اعتقد ان المثوبة الحاصلة اليوم من تأسيس (مسجد) كمثوبة ، وبناء مسجد ، هي عين المثوبة السابقة ، فالاسلام يوم كان يحض على اقامة المساجد وتعميرها كان يسعى منها كل تلك الفوائد التي ذكرت وأكثر من نشر دعوته والتبشير بسنته الحسنة ، وايصال صوته الى الحاضرين عما يرمي اليه الاسلام الصحيح من هدف عملي في حياة الانسان العامة ، بذلك .. (قال الشيخ) .. بذلك قد حملت مرة احد الأثرياء من رؤساء العشائر وكان قد حدثني لأحد رأيي في بناء مسجد في قريته ، وكان فيها مسجد آخر فقد حدثته على ان يبني بعض الغرف في مضيف (حمايا) ويهديها مجانا للمسلمين المارين ، وقلت له ان الثواب في ذلك عند الله اكثر واكبر مادام في قريته مسجد يكفي لأداء الفريضة كما تحققت ، وقد علمت انه بنى غرفة او غرفتين في مضيف (حمايا) ، وان اقامة المساجد عن الحاجة - كما قال الشيخ - هو الزائد الذي قيل عنه انه كالنقص ، وهو الذي يلزم المجتهد باعادة النظر في الحكم ، وقد سبب من عدم ادراك الناس ، وعدم تصدي المجتهدين لانهاء بناء المساجد ، ان كثر عدد هذه المساجد و بنى الكثير منها مقفلا ومهملا ويحق من جراء ذلك شيء من الاهانة لنفوس الاسلامية فضلا عن ضياع المال والنفقة سدى .

ولم اجد شخصا يعدل عن رأيه بسرعة التي يعدل الشيخ محمد الحسين عن رأيه حين تتضح له الحقيقة ، ويتجلى له الحق ، وكثيرا بل واكثر من الكثير الذي رأيت فيه الامام يدلي برأي خاص كان يؤمن به منذ زمن ثم لم يكلف بتغيير رأيه وانما راح يدلل الآخرين على المواضيع التي يخالفهم من قبل ، واذا تصحح الكثير مما قد اصابوا في كثير من الآراء فانه لسرد ذلك في اساسه كثيرا من المواقف التي التبس فيها عليه الامر ... وهي صفة لزيمة العلماء المحققين .

وزيه بان يبعه بمستشفى الكرخ ببغداد فاقيت عنده جمعا من الشيخ وابوحموه وكان صحبته منه شيخ يحوش الناس وقد وجدت الجمع يخوض في بحث كتاب (وعاظ السلاطين) للدكتور علي الوردي الذي كان قد صدر منذ ايام قريبة وبم يترك أحد من الحاضرين شيئا مما يقوله عن افساد الوردي لافكار الناس ، وكفره ، واستهزائه بالدين والائمة الذي ضمنه كتابه على حد رأيهم ، وكان الشيخ يحمده عضا ، ويحوقل ، ويسبحه ، وقد علمت ان ارشد العمري قد عاد الشيخ منذ دقائق وقرع الشيخ عصاه في الدن العمري ، وبم يترك العمري الشيخ حتى وعده وعدا اكيدا بانه سيجمع جميع الاجزاء الممكنة في حق الدكتور علي الوردي وفي حق كتابه هذا اذا ما اصبح الصباح ...

وكنت قد قرأت من مقدمة الكتاب المذكور في تلك اليوم ، او اليوم الذي قبله ، فاسرعت الى اليوم اقيد ادعاءهم ، واروي للشيخ اراء الوردي على حقيقتها ، وكان ردي على اولئك المتحمسين في هجومهم على الوردي عنيفا وكان دليلي او قل تأثيري على الشيخ قويا ، بالرغم من اني كنت واحدا ، وكانت الحاشية التي احاطت بالشيخ جمعا كبيرا ، وفيهم بعض الشعراء والادباء المعروفون فلقد قلت للشيخ :

ـ اولم يعصبني اكثر مما استحق من نعوت ادبية قبيحة كدت ترفعني بها الى صراح الارقم ؟ ـ ، كان الشيخ قد كتب مقدمة كتابي ، عندما كنت قد انصرفت فاصغى علي وعلى حرمتي ـ انهاهم ـ عما لا استحق من ثناء ووصفات سواء في طبعة الكتاب الاولى او الثانية ؟ ـ

قال ـ بلى .

قلت ـ بلى كان ذلك يعني ... واعترني فرحا يحسن فهم ما قرأ على الاقل ... وانا اوكد سيدي العم اني قرأت الكتاب من اوله الى آخره فلم اجد فيه شيئا ولا شبه شيء مما يقول هؤلاء القوم ، وانا واثق بانك لن تجد في عشر هذه نسخة او اقل مما خرجت بها انا حين سبقني لك الاطلاع على الكتاب بعشرة .

فاطلعت اساريره الشيخ هد ، وهدأ ... وتم اتركه حتى حمدته على ان يوفد احدا في تلك الليلة الى ارشد احمدي يخبره بانه كان قد تسرع في طبعه بمعالجة الدكتور الوردي لانه لم يكن قد قرأ الكتاب بعد ... وعلى اني لم اسمع رأي الشيخ بعد قراءته كتاب الوردي ولكني كنت واثقا بانه سيؤيدني في الكثير مما قلت عن هذا الكتاب اذا ما اتم قراءته ، وذلك لانه لم يوجد بين كبار علمائنا المتأخرين من كانت له مثل هذه الاحاطة بالفقه ، والادب ، وبحس اسلوبه الذي عرف بهذا الشيخ كاشف الغطاء ، فقد كان بدون شك اكبر علماء عصره الروحانيين ، وكان افضلهم في جميع مراتب الاجتهاد ، ولكن امورا خاصة تتعلق بشؤون الزعامة هي التي لم تحمل الاقدار في زعامة الشيعة الا وحده ، وامورا تخصه نفسه هي التي لم تدعه ان يشغل المكان اللائق به كاكبر زعيم روحاني في العصر الاخير .

وفي اثناء الحرب نشبت كفر على رأس مدينة الدغارة وابتاع اسعد كمال عبدالمجيد وكان قد حرم حريدة الهاتف ـ بسبب نشر هذا نحن ذكرناه ـ من تخصيص حصة لها من الورق شأنها كان جميع الصحف تخصص حصة منه ، فكنت اشتري ورق الصحف من السوق السوداء ، ومن الصحف التي كانت تشتري (السد) من حصتها بنصف ثمنه او اكثر قليلا ، فاشتريته انا منها بستة دنانير ... حتى اشتريت مرة السد الواحد باحد عشر دينارا ... ولم اذع (الهاتف) توقف عن الصدور فكان (الهاتف) يعاني ازمة شديدة جعلت السد (او النحس) ارخص الروحاني الاكبر على ان يخصص الهاتف بمقدار من الورق الذي حتى له لكي ينشر به رسالته الدينية ، ويبدو ان الامر قد نفع الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء فمنح لي بمبلغ من المال مصحوبا بالرسالة التالية

« عزيزي اعزك الله بعزه ومدك بعنايته

انت تعلم ان صحيفتك البراء منذ فجر نشئتها الى اليوم تصلنا تباعا ، ونحن وان كنا نساعدها بالمساعدات الادبية من تنويه ، وتحبيذ ، وغيرها ، ولكن لم يتهيأ لنا طول تلك المدة من مساعدتها مساعدة مادية ، وعلى اثر ازمة الورق ، وعملا الاخير ، كنت اود ان اضع لي في تلك المائدة اصبعا ان لم تكن يدا ، لذلك تحاسرت

(كذا) بتقديم هذا المبلغ الضئيل ، وذلك المفصل في قوله (كذا) ولا يحسب مولاي (كذا) ان لهذا علاقة بأية قضية ، فالله شهيد انه من خالص ما في يدي ، وكل على ثقة بان دعائي ، ودعائي ، هي خير لك من اضعاف هذا المبلغ فل ام كثر ، والله يحفظك ويرعاك بدعاء ابيك الروحاني البار » .

٣٠ شعبان ١٣٦١ محمد الحسين

وقد زرته بعد تسلمي المبلغ وارساله بساعته واحدة ، ولاول مرة أقبل يده ، لاني لا اذكر اني قبلت يد احد غير يدي ابوي واخي الكبير حين بدأت الشعر ، لقد قبلت يده لاني لم اجد وسيلة تحملني على قبول استرجاع المبلغ مني بغير هذا النحو من الالتماس الذي عبرت فيه له عن غاية امتناني ، وشكري ، وروحت منه اعفائي عن قبول المبلغ ، ولم ازل به حتى وافق على ذلك مكرها ، ومرة اخرى قبلت يده حين تفضل وزارني في سني على أثر تصميمي على الانتقال (بهاتف) الى بغداد لتحول سني وبين هذا التصميم ، فكان تقبل يده بمثابة اخر ما في كياني من وسيلة في الرجاء منه تركي وشأني ، ولقد نلت من يده الشيء الكثير من الرعاية ، والعطف طوال السنين التي اتيح لي فيها الشرف بالاتصال به وهي رعاية وعناية قلما لقيها شعب متمرد مثلي ، من زعيم روحاني كبير مثله .

لقد كان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء شيخ وحده علما ، وأدبا ، وفنا وكان زعيما روحيا فذا ومصلحا كبيرا سيظل التاريخ زمنا طويلا يبحث عن نظير له بين جماعة الروحانيين فلا يوفق وقلما شوهد شخص يجمع بين عدد غير قليل من زعامات انفرد بها في العالم الاسلامي والعالم العربي ، فقد كان زعيما روحيا ، واسع الاطلاع تخرج الكثير من العلماء على يديه ، وكان منهم السيد محسن الحكيم لمرجع الروحاني الاكبر اليوم ، وكان خطيبا فذ عصره من حيث بلاغة الكلام ، وفصاحة اللفظ ، وعمود معانيه الى قلوب مستمعيه ، وكان زعيما من اكبر الزعماء في عالم الادب ، شعرا ، ونثرا ، ثم هو بعد ذلك محدث بارع ، ماخلا حديثه من

منح الأدباء ، ولكن منه ، ه شخصيه تحدث عنها ولا حرج ، وقد تحت
سيرة كانت بمقدار كبير من نوع أهل العلم والأدب ولكن شيخ محمد
محمد كان من نوع من تحت تحت في درجة فوق المرتبة .

وافقه منه وأن صديقه في بيان ، ه هي بلد تحول لنزه ، هي فضلت
على نزاه من دموع السعيد بدين حضروا منه أدنى قل منه في أي نوع .

أحل ، ه هي بلد بدموع الحزن ، ه من أن ب في دنيا من بعد
الفراق تعلب ومستقر ، ه كله غصه ، وحزن ، وحرج لا بد من .

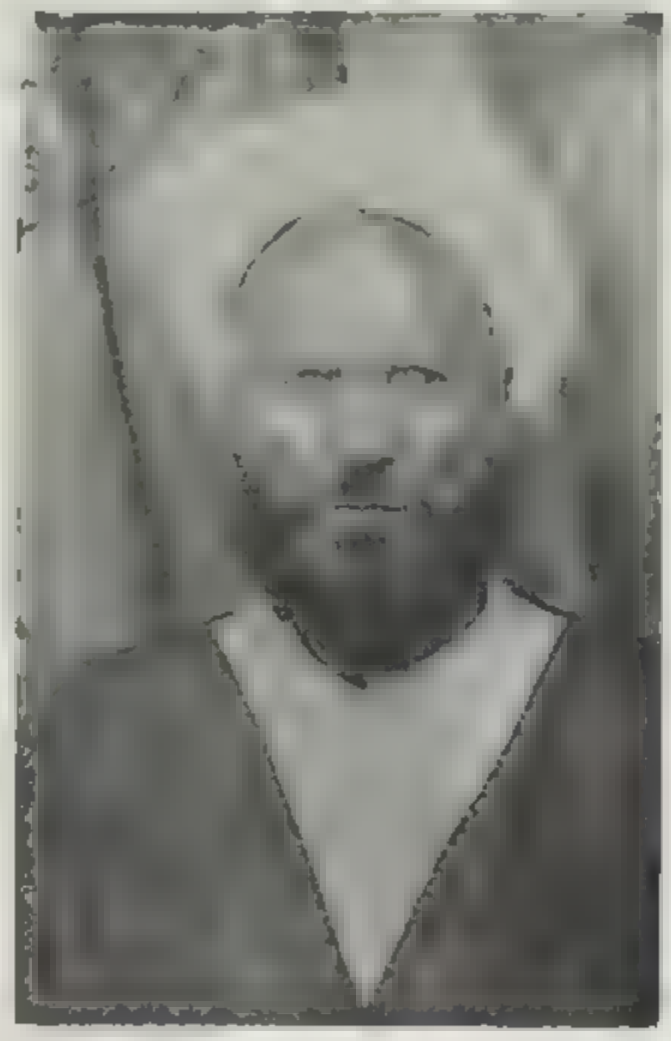

الشيخ عبدالحسين الدلي

# الشيخ عبدالحسين الحلي[1]

كانا اثنين ذاك العالم بحملان نفس الاسم ونفس النسبة • ولم يكن الفرق بين الاسمين يزيد على اضافة اسم عبد الى حسين وتجرد الثاني من هذه الاضافة • وعلى رغم التقارب بين شخصيتين في عصر وفي منحى التفكير والاتجاه • فقد انبس الامر على الكثير ممن لم يعرفهما فظن ان الشيخ حسين الحلي هو الشيخ عبدالحسين الحلي • وانهما اسمان لمسمى واحد • وكنت انا من هؤلاء الذين التبس عليهم الامر • ولا ادري ما الذي دعا مني بادئ الامر بين الاسمين • ولا متى عرفت كلا منهما معرفة اكاديمية ، وكنت اذهب به هو اي ضرب من الحيل عرف ابن موضع الشيخ عبدالحسين الحلي من هذا الرهط • فكنت اعتبر انه بقية اكابر واعجاب بقيتها من ابي • ومن اخي الاكبر ومن اعمامي • ومن الذين اجتمعوا في المجلس • ثم مالت هذه الصفة العلمية ان صارت اسناد نسب عبده عبدلي غير الاجتماعية ثم عبدلي الاجتماعية •

وعلى الرغم من وجود عدد غير قليل من فحول الادب يوم ذاك ، وعلى رغم امتلاء ذهني باسماء طائفة منهم من الذين اتيحت لهم كالشيخ جواد الشبيبي • والسيد مهدي الهندي ، والشيخ عبد الرضا الشيخ راضي ، والشيخ هادي الشيخ عباس ، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والشيخ عبدالكريم الجزائري ، او الذين لم يتهيأ لهم كالشيخ آغا رضا الاصفهاني • والسيد محمد سعيد الحبوبي من المعاصرين ، وعلى الرغم من عدم ورود هؤلاء اي مجال لذكر اسماء اخرين بعد نصبهم ،

---

1) مجلة العرفان — صيدا — مجلد السنة ١٩٥٧ •

واحد من شهرتهم ، كان الشيخ عبد الحسين ... من صغر اوعاك سنا ومن العبقه التي تبهم ... بعد ، وسيله الادبيه التي يستاعت بها الانطار الى نفسه مع وجود اوعاك المجهدة ، وعلاه الادب في ... العربيه .

وسوف اتبع هذا ... م نفسح فيه ولله ... ب ... نفسي باسم الشيخ عبدالحسين الحديثي يوم كان سنه ... سنة ... سوس ، ومضيفه بتنت الحوان ، ويوم يلي يوم دائما ... س نفسه دائما صفوف مرتبه ، ولا شهادت دون نفسه نفسه ، ولا منحدات سعى يوم نفسها ، رجاه الشخص وفضله . وكل ما كان ... ب ... ان يجد عمله يشخص فيه ... بجميع مواهبه معكوسا على العيون ، والعقول ، والاسماع ، في شعره ، ونثره ، وخطابه ، واتجاهاته ، فاذا بها بوجه ملموسه لايكاد يعرض عنها الصور حتى يتبين فيها ما يحب وما لايحب ، وما يمكن ان يسيغ في الدهن وما لايمكن من اجل ذلك حقا .

ويتوجه هذه او انجذب الذي يشعر به الموهب هو الذي يسيغ من ... حتى الاعراض ، والافراح ، والحالات النفسية ، والتقلبات ، ومحسوسات ... ، والمدركات ، وما ينتهض ... ان ... من يحب بها العقول عن الوقوف الى تقبيل فيها ، فيسمو من كل ... قادر على الشعر ، والنثر ، والخطب ، لأنه ... يكون في ذهن حاسة حتى تعم اهل امته ، وتنقل بينهم بجميع ما ... الله عليها ، ويوهبه الله ، ومن هنا تحصل شهرته من يستحق الشهرة .

وكان الشيخ من ... الذين يختصون بشيء كثير من نوادر اعلام الادب ، ويتتبع ... ويتحدثون بها ... ، والدليل على شهرة الشيخ عبدالحسين الحديثي في ... اليوم هو ما كان يدفق ... الادب من ... الادبية في حدث ما كانوا يتقولونه بكثير الاعلام . وفي ... ... ... حتى ... ... في اول شبابي ... ... يعرفه سمعة ... ... ... ... حتى الحين .

لقد روى عن احد اعضاء المجلس الذي ... كان يستحدث مواهب بعض الادباء ... كان يتفقه عليهم وما كان يتفقه بهم من ولائم ودعوات كثيرة . لقد روى

ان هذا المعنى العربي عاد مرة من زيارة الصديق قد جمعا من الادباء بهذه المناسبة وكان من جملة مدعوته الشيخ عبدالحسين الحلوي ، والسيد محمد حسين كبشوان ، والشيخ عبدالحسين الحلي ، وغيرهم ، وهذا نص ما عنهم مجموعة من خواتيم المناسبة التي حثها على نظم قصيدة و جموعة وبقا كل واحد لاختيار خاتمة بشرط ان يقول شيئا من الشعر بهذه المناسبة فكان ان نظم كل شخص خاتمة ، ونظم شيئا ، اما الشيخ عبدالحسين الحلي فقد ختم المجلس بنظم ناظمها جميع الادباء والمتأدبين يوم ذاك ما فيهم من حسن المعرض باسوره في مجلس الدعابة وطل البيان حديث الغوير فقال مخاطبا

ايها الحواسم لا تقصروا حتى تقيدوا عليها معه
فلا تسل عما فكل واحد حل في (خاتمه) خصمه

كذلك كنت احفظ به بعض اصدقائه الرائعة في ذلك الدور السعيد وقبل ان نسى وادرك مما كان يجري على السنة المجلس ومن ذلك كان قوله واصفا .

اصبح لي قده وخده فجر عصا عنبه وورده

وهي تشابه و وصاف توفر فيها كل مقومات الشعر فكر المبدع في ذلك اليوم ، فضلا عما يتصف به هذا الشعر من السلاسة والانسجام والعذوبة .

وحين هدمت بي نفس الشيخ عبدالحسين سنة عرب اخر غير عرش شعر والادب ، وان مكانه في المحفل والمجلس كان موضع اعجاب الجميع ، بحيث لم يستطع اكثر الحضور والمؤتين من مقارنة الانسجام على الرغم منه على مؤلفاتهم قبل دفعها للطبع ، سواء كان هذا المؤلف يخص علم الفقه او علم الاصول او تخص التاريخ الاسلامي و علم الرجال ، او يخص اللغة وتاريخ الادب ، فكان الشيخ عبدالحسين موسوعة عصره ، وتراثه معارف عرف منها اكثر من العلماء .

وحين عثر على النسخة بخطه المشوهة من ديوان مهيار الديلمي لم يجدوا من يمكن الركون اليه في اكمال ما نقص منها ، فصحح مواقع فيها من الغلط ، ورد ما خرج منها عن القواعد الى حظيرته غير الشيخ عبدالحسين حين تم الاقدام على طبعها ببغداد .

وقد نقل لي الشيخ محمد السماوي قال ان نسخته الخطية كانت من حيث
د مراجعة و سويه بحسب كل بعد على ... الشيخ عبدالحسين قراءتها وتصحيحها،
وقال لي السماوي ... ف وجودي في الكاظمين فاستعان بي الشيخ عبدالحسين
... على قراءة بعض فصول النسخة بالاصل من صحتها قبل دفعها بالطبع ،
وعداعتذر عن مساعدته في بعض ، لان الفصل كان شتاء ، ولاني كنت شديد
الاحساس بالبرد فلم اكن على بعضهن قبل ان اتأكد من ان بعض عدد المحف التي
تغطي على ... لا يمنعني كل حركة من حركاتي ، والحق ان الذين عرفوا السماوي
وعاشروه يعلمون حدته ، وخوفه من البرد ، حتى يعلن ان ثقل ما عليه من الالبسة قد
يحتوي على خمسة ارطال ، نصف مرة ، اكثر وان البرد الذي لا يسقط عن كفه
ثوبان ... هو قد ، مخصوص ... ، على انقل انواع القراء ...!!! ،

وقال السماوي ... الشيخ عبدالحسين يحق أكد لي بان المحل الذي
يدعوني لمساعدته فيه مهمة ، يقضي في جانب منه بناء قد لا يقل عدد المحف التي
عنده عن عشرين محفة وهم يريدون مني حتى فصل ، ووالله بعد ان رأيتني من جنده ، ومن
سرعة حركتي ، ... من استقلاله بالسير من دهن المحفة المحاذي وهو راجع
بسحبه ... ثوان ، فغلب رأيه فيه ،

وقد بقيت بجواري في عجلتي ، ... يقول السماوي ، حتى انتهينا وقضيت
بعض الليل وانا احقق وتصحح ، وانا مع هذا يغطي على من المحف اثقلها
حتى سرت ، من تحت اللحاف بالاكفان ،

وعند الصباح قال لي خوه السماوي ... وعند الصباح ، بقيت من المحف الا
المحفة الاولى التي كان يقضي جسمي مستريحا اذا بقيت الاثقال ملقاة على قدمي تكن
تحدثني بانه كان احلالا بحمله ، وقد اثنى الشيخ عبدالحسين على مهمتي استماع ،
بان ذلك الشخص الذي كان يعمل في المحل ... بناء كما قال بل كان حلالا
يحمل حاجات الحمير كما فهمت في الصباح ...!

* * *

واول تعارفي بالشيخ عبدالحسين الحلي كان في سنة/١٩٢٩ وكنت اصدر

يومها جريدة المحرر الصادق . وكنت قد رفعت نسخة على نشر ترجمة رسالة كان نشرها بالفارسية الزعيم الروحاني الميرزا حسين النائيني قبل ان يصبح مرجعا دينيا كبيرا ، وكان قد نقلها صالح الجعفري الى العربية ونشر بعضها في المحرر الصادق وكان الجعفري يومها من محرري المحرر الصادق . وكانت هذه الرسالة عنوانا للحضارة الاسلامية التي تنظر الى الامور من زاوية العقل والمنطق والحرية والعمل ، وتقف بعيدا عن الجمود والتحجر الذي وقف عليه منتهى التشنج والاعتدال مما يعبر عن أن (النائيني) مصلح اسلامي الذي فهم مقتضيات العصر فهما صحيحا ولكنه حين يدعو الى الزعامة الدينية وحدها فانه يحاول ان يستغلها لخصومه السياسيين هذا الرأي الذي تضمنته رسالته ، والذي ينافي دعوتها مع الزعامة الروحية التي يريدها الرجعيون والجهلة بأبعادها مجردا من كل تفكير حر مستنير .

فسعى النائيني الى جمعها ، وبذل في ذلك وفي شراء كل نسخة مالا يقل عن ليرتين ذهبيتين ، وهو مبلغ جد كبير كان يساوي ثمن بعض صحائف على عشرات الصفحات ، وهذا ما حفزني على نشرها في جريدتي والاشادة بها وتوجيه الناس الى مطالبتها ولكن هذه المحاولة قد حبست (النائيني) على من مجهود كبير بتحملونه دون نشرها ، وكان من هذا المجهود قيام الشيخ عبد الحسين الحلي بتوسط بتسحب الرسالة من قلم المحرر وحمل المحرر على العدول عن نشرها .

وكان مرة الحسين الى الشيخ عبد الحسين في مقره في حجرة أن الحسولاوي في الصحن الشريف مدة ساعة اشرح له رأيي في تحصيله هذه الاسئلة ، واسبط له مذهبي فيما تختلف مجامعه العوام من فئات المجتمع الاسلامي ، وابدي له معارضتي وتصميمي على نشر ترجمة الرسالة ونشرها . وكم دهشت ، وكم تعجبت حين رأيت هذا الرجل الذي يعده (النائيني) مصلحا قد بدأ يؤيد رأيي ، ويشجع في من روحه ، ويصر في امامه على ان هذا الدين لا يخدمه الا الحق والا الصراحة وقال :-

[illegible] الاسلام من ضريحه [illegible] حسام الدين الأفغاني ، وحرأه الشيخ محمد عبده صاحب [illegible] ستكون ، ستتبع احد من مجاراة الرأي العام ، ومجاملة العوام ثم قوى في عزمي واصراري على بعض الأشياء التي تزيد من قوة ارادتي ومضى في عقدي [illegible] بعض الخواطر الأدبية بلغة وبسرات هادئة • وكلمات موزونة كأنه كان [illegible] من بغداد • لا بعيد صغير من تلاميذه • وقد كان هو قد طوى [illegible] سنين ••• كان مجموعة من مواضيع • وموسوعة من علم وأدب وتاريخ • وسياسة [illegible] في السياسي وما يدري فلعله لها السياسي ولكن الأمر سوى معي من ضريبة [illegible] الشيخ حواء بخواطري التي أنعمني على العدول عن نشر ترجمته [illegible] ••• من هذا موضع ترجمته •

وقد [illegible] من علمت بأن الذي قال [illegible] الشيخ عبد الحسيب كان من جماعة السيد كاظم اليزدي • وأنه من خصوم بقاء الجريدة (وشروطه) ثم بأن يعرف على الشيخ عبد الحسيب الا حضوره بجنب السيد كاظم • أما اختلافه معه في الرأي والعقيدة فلم يعرف أحد عنه شيء ••• لا بأس على ذلك من ملازمة الشيخ عبدالحسين للشيخ عبدالله المازندراني مع أنه كان يخالفه رأياً له في كثير من الأمور • ولكن هذه الملازمة لم تتفق مع هذا الاختلاف الأساسي •••

وقوى تصوري له • وكان لأحد أعمامي وهو شيخ سعد عالم حسني نعيمة في كل سنة لي بيته هذه عشرة أيام يحضره عدد غير قليل من فضلاء النجف وعلمائه • وجعل يرقص عبد الحسين من كل بقعة يتجر بضاعة العلم من أولئك العلماء [illegible] يحبون مجلسهم في مجلس [illegible] في حضن • وكان الشيخ عبدالحسين من حضور هذا المجلس • وفي هذا المجلس عرفت الشيخ عبد الحسين أشياء كثيرة لم أعرفها من قبل • عدت من نهايته في ملكه [illegible] مسائل الى مصادرها • كما كان لي يجاريه في مناقشة الشريف من ناحية الفقه • وقد يجتهد ويستظهر من شواهد المسألة وأدلته • ويصدر على العدد الكبير من تلك الجولات بما كان يصفيه على المناقشة بالأوصاف من حسن الاستدلال والتحليل وحلاوة الصياغة • وأني

لاذكره مره وهو ناقش الشيخ حمتر البدرى فى مسأله فقهيه استعصت على الشيخ عبدالحسين من المفاهيم ما يغاير رأى" (البدرى) معتبرا نفسه • وحين احتدم الجدل واحتدام الجدل عند الشيخ عبد الحسين حركه بتجميع مسبحته بين الاصبعه قليلا وبين الاعدال ، ثم يوجه نحو اليمين ، ويوجه نحو اليسار ، ثم يسقط الكف على الأرض • فاذا انتهت المناقشه بالخير ، حمدت هذه الحركات رويدا رويدا ، وعاد الشيخ عبدالحسين الى وضعه الطبيعى • والا فلابد انه قائل شيئا • وبعد شيئى اعتد ان يختم المناقشه فلا يسمح بعدها بكلمه فى اصل الموضوع ، اقول وحين احتدم الجدل بينه وبين الشيخ حمتر البدرى و أى انه عز عليه ان يعد البدرى رأيه قال له أسمعنى يا سيدى الشيخ :-

- ان فقهك عتيق • عتيق وكفى •

ولم يكن أحد يعرف ان من الفقه ماهو جديد وما هو عتيق ، لكن الادباء من امثال الشيخ عبدالحسين كثيرا ما يوحدون ما هو جديد ، ومعتدل يوم ما يفقه جديدا وعتيقا ، وصل الفقه العتيق بزمرتى الأفكار الجديده التى تسحر عن سحر الاذهان لاستساغة المعقول من الأمور واصبح استعمالها عند الكثير •

ولم يبق من لم يعرف الشيخ عبد الحسين الحلى قسمه العلميه ومقدمه الادبى الرفيع حتى العمال حين كان يقف عليه الشيخ بشترى شيئا كان يصيح وجهه بالشترى • لا لان الشيخ عبد الحسين قد اشترى منه شيئا ، وحتى هؤلاء كانوا يعرفونه من نفسه ترسه وهو قبل بضاعته فيسلمون عليه ويأخذون يده يقبلونها التقبيل على الرغم منه • وحتى الشباب والصبيحون كانوا يفهمون من بعد بين علماء الدين عالما اقل ما يقال عن علمه ان فقهه جديد على حد تعبير الشيخ عبدالحسين نفسه • وانه لم يؤخره عن الزعامة الدينية الا عدم التزامه بما يلتزم به المرشحون لزعامه فكان لايمتنع ان يناقش الصغير والكبير • وان يصر على رأيه بدون توقف وحذر ، وان يدخل حلبه سبق له فيها من يد وبصر ، لانه لم يفكر يوما بالزعامة الروحية • ولو كان يفكر فيها لتحسب حتى طعم الشعر •

وكان من مفاخر اهل العلم والأدب ان يذكروا انهم تلمذوا على يد الشيخ عبدالحسين • او تتلمذوا على تلاميذه • وكان من مفاخرهم ان يذكروا بأنهم قرأوا شعرهم في مجلس كان من متصدريه الشيخ عبدالحسين الحلي • وان قصائدهم قد حظيت منه بالاستعادة • بل كان اكثر من هذا •••• فقد طالما كان حكما بين جهبذين في مسألة فقهية • أو مسألة أدبية • او قصة تاريخية ذات علاقة بالفلسفة الروحية او التحقيق الأدبي • وكان اكثر من هذا كله ايضا ••• لقد كان حكمه الفصل فيما يعرض عليه فلم يستأنف حكمه مستأنف • ولم تعثره عثرة •

اجل انه لم يبق من مجهل مقام الشيخ عبدالحسين العلمي والادبي من كثير أو صغير عالم او جاهل • اما الجهة التي زان عليها المجهل • وعشق عشها العناء فجهلت حق الشيخ عبدالحسين فهي جهة المحكومة فقط •

لقد كان لي قرب سنين عرف شديد الكسل بين اقرانه حتى لقد كان يتثاقل والله ان يتناول الطعام من الجوع وتدسه من فمه ••" وهو نفسه يدرك هذه الاحوال وكثيرا ما تحدث قائلا . لا احسني سيدي كسلي قادرا على ان اقوم بادنى خدمة لاقرب شخص مني اذا ترك الأمر لي وحدي ، وقد قال لي قريبي الكسول هذا يوم تم تعيينه موظفا في الحكومة • لقد قال لي وهو يضحك مازحا .

– لم اكن اعرف مدى عداوة الحكومة ، وبلاويها ، وعدم ادراكها ، الا يوم قبلت تعييني موظفا في ملاكها •

اما انا فلم اعرف مدى عداوة الحكومة وبلاويها الا يوم قررت ان تجري للشيخ عبدالحسين الحلي امتحانا لكي تعينه قاضيا شرعيا في محاكمها ، ولم اعرف مدى حنايه الحكومة على الحق والعدل والقضاء الا يوم اعلنت الحكومة ان الشيخ عبدالحسين الحلي لم يجز الامتحان بنجاح المطلوب ••"

وليت ادري الجور ان يجري احد امتحانا لادبسون في الكهرباء ؟ ولمدام كوري في صنعة الراديوم ؟ ولماركوني في الراديو ؟ فاذا جاز هذا جاز لاحدنا ان يعطي لنفسه حق اجراء امتحان للشيخ عبدالحسين في الفقه وفي القضاء الشرعي •• وماذا وهذا ؟ واما اود ان اذكر بان الشيخ عبدالحسين قد ساءت احواله المادية

كشيخه بعدم رضوخه بعيد ، وبسخه هذه مجازاته بحيث الذي كان يفرض عليه فروض غير ملائمه بحسبه وحيويته ، وردت الأمه في سوئها حتى صغير سمع بسكه ، وحتى يدل على ذلك ، وكان له بان سببي ويرجوه الشيخ حوه الشمسي خاصه ـ صله قويه بسخه الأدب رفيع الذي يحلى به الشيخ عبد الحسين ويتحلى به بيت السببي ، فرأى ان سببي ان يعرضوا عليه قضاء شرعي ... واشهد الله على زعم حدته الشديد يومها هذا وعلى عدم فقده له ... في تحسين وضعه المالي فقد امتنع عن حدته عليه ، وكان له يحول ان يسمع ، ولكن ان انقضاء الشرعي احرافي في دار الاستقلال ، بكل قد سبقه من قبل وان يشهد من بعد بدا للشيخ عبدالحسين ، وان يرى الشيخ يحلي على عباءه ( رداء ) حكومي وقبوله دخول الامتحان كان لايخلو من منغصه لامه ، وبكل أن ان ... وما زالوا به حتى استقدموه من نجف الى بغداد ، وحتى ا عسروه على دخول الامتحان اشكالي ، وبه كل شيء ، فهرب السبحه بانه لا يسمح حد الامتحان بالنجاح امضون ... وكثر يومذاك الحديث عن السبب الذي آل امره الأمر على تلك الصوره ، وكان سبح على الشرقي حداد بين محسن سعد شرعي ، والشائع المعروف به كان كل شيء في هذا الامتحان ، وكان بين السببي وبين السبح على الشرقي حقود قبل امدها ولم يرب حتى يوم فيها قصار شمسي السبح على الشرقي سبب ان امه سبح يحلي ... فقد سبح على الشرقي سكونه تلميذا من تلامذ الشيخ عبدالحسين ... انه درس عنه شهرا غير قبل من حدسه المدرسه فلس من المعقول ان يوقع السبح عبدالحسين من اجل خصومه لآل الشمسي ، وكثر يومها الحقد والحسد وصار الناس صفين متعارضين كل منهم ، وبين مدافع ، فما رأيت والله احدا في تلك الأزمه والمحن في شدة انفعالها ... واقع ، يحاكي ايمان الشيخ عبدالحسين الحلي ، ... لا تسع كثر هدوا في تلك العاصفه ولا صدرا اوسع حلما ، من نفسه ومن صدره ، وقد تنفي تلك العاصفه بصبر ، مثله صبر ، ويحلم غير بصيره في مثل هذه المدمع بسبب طلب فحسبه يدوي في اذنيه النحف طويلا ،

ومثل هذا الموقف السلبي ، المتحيل من الحكومة كان موقف النجف وأكثر ، تلك المدينة التي نهلت من فيض الشيخ عبدالحسين نحو خمسين سنة كأستاذ لمعاهدها وكركن من اركان أدبها الرفيع وكعميد من عمداء الفقه والبحث والتحقيق ، تلك المدينة التي تساوى العالم والجاهل ، والكبير والصغير في معرفة الشيخ عبدالحسين بحقيقته ، لا ادري كيف رضيت نفسها ان تراه يغادرها الى البحرين بصفة رئيس للمجلس الشرعي دون ان تحتج ؟ النجف ساكتا ؟ وهي تعلم - اي النجف - ان الشيخ عبدالحسين قد افنى زهرة عمره في سبيل عزتها العلمية ، وشهرتها الأدبية ، وهو عمر لو قضى الشيخ عبدالحسين بعضه - والبعض اليسير منه - في مصلحته خاصة لبنى بعضه ما بنى ، وعمر ما عمر ، وكانت النجف تقع في الدرجة الأولى على الزعماء الروحانيين ، وكان بوسع هؤلاء الزعماء وحدهم ان يحولوا بين الشيخ وبين السفر من اجل العيش ، وكان المسؤول الأكبر في ذلك السيد ابو الحسن الزعيم الروحاني الكبير .

واني لأذهب الى ان موقف اهل بغداد مع عبدالوهاب المالكي في القرن الرابع الذي حمله صدق الله على السفر الى مصر ، والذي اجتمع حوله العلماء والفضلاء يحولون بينه وبين الهجرة ، قال انه لو وجد من يدفع له كيلا من الذهب في اليوم بدل عن الهجرة ، فبكى المجتمع ولكن لم يظهر احد استعداده لسد هذه الحاجة ، اقول اني لأذهب الى القول بان موقف بغداد في القرن الرابع مع عبدالوهاب - على سوء - كان أعنف بكثير من موقف النجف مع الشيخ عبدالحسين في القرن العشرين .

وكانت لي صلة الشيخ عبدالحسين وثيقة ، وكان لهذه الصلة الفضل في توثيق اتصالي بالشيخ عبدالحسين بن سمكن اعتبار هذه الصداقة مني للحق مدينة لتلك الصلة بل الشيخ اكثر من غيرها اذ هي التي زادت علاقتي وثوقا بالشيخ الحسني حتى تحولت الى صداقة مبنية بشغف منذ اول يوم وصوله الى البحرين ، وقد طفر الأدب الرفيع منها بخير مجهوده من الشعر والنثر ، اما الشعر فقد ضمت جريدة (الهاتف) منه اعلاه ان لم يكن كله ، واما النثر فأني محتفظ لنفسي بمقالة من اروع

الرسائل وايلغها وقد حكى الكثير منها ادق الاحاسيس وكشف عن اتجاهات ليس بامكان احد ان يكشفها مالم يكن من الموهوبين ، واعتقد ان دراسة هذا الشعر والنثر والتصدي لعرض حياة الشيخ عبدالحسين الادبية قد تكون ذات فائدة كبيرة في دنيا الآداب الحية ، اما هو فانه لم يحظ من علمه وأدبه الرفيع شيئا وهو حي ، أفيمكن ان يحظى منه شيئا وهو ميت ؟

اقول لقد توثقت هذه الصداقة بيني وبينه حتى كتب لي مرة من البحرين يقول :

(... واني آمل ان لا انفي حائلا دائما من رسائلكم الخاصة التي تبهج نفسي وتريدها نشاطا ، وبالله اقسم وما علي بمأثم ، ان عمدة ما استمده من الهاتف هو تجدد ذكرى صاحبه آنا فآنا ، ثم تعديه الروح بما يجري به دلك ابراع انسيال من محبره ما فيه من أدب جم ، وفن بارع .. واخلاق جمة ...) .

وراح يعبر بعواطفه ويصف في (الهاتف) من روحه الادبية ما يقصر القلم عن وصف اثره في رفع مستوى هذه الصحيفة ، وصارت لاسم صاحبه دون ان يسعفها بقبض يده على الهاتف وصاحبه فيما لايعرف قدره ، ولا يدرك مداه الا الادباء والا الذين نهلوا من معين (الهاتف) وصاروا شعراء وكتابا عن طريقه ، وما معين (الهاتف) الا عدد من نوابغ الشعراء والكتاب المجلين وكان الشيخ عبدالحسين الحلي في طليعتهم ، فهذا هو بعث للهاتف بقصيدة من البحرين ضمن رسالة خاصة ويعنونها بكلمة (الود) مهما ، بمناسبة عيد رمضان من سنة ١٣٦١ ، ويقول فيها :

حي اوطاني اذا سمحت ... بالتحايا القصر اوطان
واصيحبانا عهدتهم ... وهم في الله اخوان
لهم في كل مكرمة ... اثر بالفضل ملآن
كيف يخفى فضلهم وله ... بينهم من لطفه شأن
( يا خلي ) انت لي وكفى ... بك عمن لي قد كانوا
انت في مرآك منشرح ... لي ومن ذكراك سلوان

لك ودي لا ارتياب به ... ما وراء الحس برهان

اعرب (الراعي) (لهاتفه)[1] ... عن مرايا نثر تردان

وعيان بكمال عدد ... هي روح وهو جثمان

انت (الراعي وهاتفه) ... نشأت العصر ديوان

وهما سحر فان فكهت ... نفس من يهوى فيستان

نثر تولي السيد بهجته ... وهي الحاف واحسان

فسق الأقداح فيه اذا ... صبح ان ايوم نشوان

وحد الأقراح منه وما ... هو الا نثر حسدان

واستمعها من فمي نغم ... منهاي هي الحسن

نثر اهديها محبره ... وعنونها ( الود ) عنوان

كعقود الدر فصلها ... بديع الصنع مرجان

كل عقد لآلئه ... دمية تهدي وفحان

وهو يريد بالدمية والصحن ما نظم بدمية اسمي اهداها الى السيد مير علي والصحن الذي اهداه الى الشيخ جواد فيناه في أبيات من الشعر حسب عددا من البيت الشعر حسدا على مزاياها ومجدها حتى كان من بث المباراة والمجاراة فلادة اردان بها جيد الشعر ، وكانت قصيدة الشيخ الحلي عين القلادة [2] .

وراعى الشاعر الأديب حين اختار عرض كتاب (الهاتف) بين يديه من العقود التي حوى (الهاتف) اسمى ، لكنه مع هذا صفح ان يكون مواد دراسة ادبية عميقة لائمة الشعر والأدب في الحسف ، ولا يلتفت ان يلمس حتى في المناسبة خاصة ، مراجعه وانجاهاته ، ومبنى تفكيره ، فهو حين يعرض كتاب (في قرى الحر) مثلا وهو احد مؤلفي القديمة فانه يعرضه بما يستوحى منه وما يجب ان

---

(١) الراعي ، والهاتف ، الحر بدنان اللذان صدر بهما ديوانه في النجف ، ثم انتقل الهاتف بعد ذلك الى بغداد .

(٢) يجد القارئ بعض الأبيات من قصيدته المذكورة في عرضي لايام السيد مير علي والشيخ محمد حسن جعفر من هذا الكتاب . المؤلف

يكون له من الاثر في نفسه ، وما قد يستفيد منه من القواعد ، كقوله من أصل قصيدة بهذا المعنى :-

بني المنهدم الجفن ورجع بهدم اسى
تنقلنا مع الايام من وهن الى وهن
واحلدنا الى الارض وبكن بقية الدفن
عتينا نحن بالراحة والراحة لا تعى
وما الراحة للانسان الا العدم المضى

واشهد انه راح ضحية نفانيه في خدمة العلم والدين والادب ، وكان صاحب رسالة ادبية لاتحسب انه قد خلق لشيء غيرها ، وانه يهيجه الموضوع الادبي الخلقي اكثر مما يهيجه اي شيء في الدنيا حتى وان كان ذا مساس بحياته الادبية

وقد كان يسكن بالقرب من بيته شخص يبيع الخضروات مما زاد مرره في الطريق الاوحد انه واحد بيده وطبع عليها قبله حاره وقال :

وعمى الشيخ عبدالحسين بيته فصلى حتى صلى وراءه ، وجاءه الشيخ ذات يوم وانت ابدي وانا اصلي وراءك ، فقبر (الخضرواني) كالدفع وهو يستغفر قائلا - استغفر الله يا شيخنا استغفر الله ...

وهذا الجواب وحده من الشيخ (انت ابدي وانا اصلي وراك) يدلك كم هو راغب عن الجاه والزعامة ، وعازف عن الشهرة وحاره منذ اليوم الاول على عدم ترشيح نفسه للزعامة الروحية حتى يرضى بان يأتم بائع الخضراوات في سبيل ان يترك لشأنه ، ويعيش غير مقيد ...!!

ولقد كان الهاتف يوم نسم (يوم الهاتف الادبي) وهو يوم الاثنين من كل اسبوع وقد جرت العادة ان يجتمع الادباء في هذا اليوم بمكتب الهاتف ويبدأ جدهم بتسجيل ما يتداولون فيه من احاديث ويعاش فيشير ذلك في الهاتف ساعة ، ثم حدثت هنالك امور تعطل سيرها هذا اليوم وسحبت من الجريدة اخباره ووقائعه ، ولقد كان لتعطيل هذا اليوم صدى في نفوس بعض الادباء ، ولكنه كان في نفس الشيخ عبدالحسين عاصفة ، وعاصفته هو حين كسحت كل شيء امامها وقد ظهر

اثرها في قصته شريه رائعه وقصيده شعريه ابروع منها ، بعضها من البحرين جاء فيها

فقدت سبعين عاما لم ترد كرى ... بها كفقدي(ليوم الهاتف) الادبي
قد كان لي سلوه عمن اكابده ... ـ اعاد ذكراه ـ من هم وص وصب
قضوا أبدن عاما من سواد ولا ... والله مدلي بذاك العام من ارب
سنمها صحفا بيض مطهرة ... ولا بأيدي كرام سادة نجب
ما كنت اقضيت في يوم بها دهشا ... فكيف انسى فيها وقتي الذهبي
ولم يكن واحدي يوما بها وكفى ... ان لا يكون بها في ساعه تعبي

وكل القصيده على هذا النمط وهي دليل على ما كان يعني الادب من أهميه وما كان يريد ان يكون الادب ويكون الصحف عنه من خلال وكمال ومنفعه وكان برا بالصحف . وكان متفانيا في حبها ، وكان يرى ان السعادة تحل بين تلك الاحواء الادبية التي تحكيها مجالسها . فمن هنا . فمن البحرين كان يكتب سائلا عن كل حريثة وكبيه حتى عن (باجه) الشيخ محمد حسن والمشاركين في والتي عقد انهيار عنها فصلا وعلق عنها البعض بملحقات ادبية فكهية في حينها وكان يعجب بندوه (الصفوه) التي كان يرأسها السيد علي بحر العلوم ، والتي اعتاد ان يجتمع في كل يوم اربعاء بيت السيد مير علي أبي صبح وتتحول هذه الى ندوه علمية بحوثة ادبيه . فكان يكتب لي سائلا عنها . مستفهما عما يدور فيها من نقاش ادبي ، ومن طرائف شعريه ، وكان يعجب حركة (جمعيه صدى البشر) خطبه فحطوة وان له الفضل الكبير على النجف ـ في خلق المناسبات الادبية . وانعاشه بعد ان طرأ على أدب النجف شيء غير قليل من الخمول ، والفتور والركود بسبب انتقال طائفة من رجالات ادبها عنها . كآل الشبيبي . والشيخ علي الشرقي . واحمد الصافي ومهدي الجواهري واجتذب النجف على أثر مغادرة الشيخ عبدالحسين الى البحرين بامراع الكبير ، وبالمحنه التي خلفها في جسم النفوس ، وطلت ذكره ، ملء القلوب ، وراحت الاندي تتخاطف كل عدد من اعداد الهاتف الذي يحوي شيئا عن خواطره .

وعند قدومه بالزيارة الاولى للعراق قادما من البحرين استحالت النجف كلها

الى مهرجانات أدبية حتى صافت أوقاته بالدعوات الكثيرة ، واملاء بيته بكبار العلماء ورجالات الأدب ، واسمعه السحب قصائد قصيرة بالحب والاخلاص واسجله لمقامه السامي ، واختص به اختياء في نظيره ، وقد طال بطون الامة التي قصدها هنا .

وحين رجع الى البحرين نعى في تقريره شاعرنا قلق من عدم ارتياحه وحين وصوله الى البحرين مرض مرضا شديدا وقد كتب في على أثر ذلك يقول :-

.... واشد من كل مالاقيت ادبيا هي الوحشة التي لازمتني في البحرين ، بيني لا أب بالعراق من قبله ، اوانسني لم اجد فيه نفسا مما يشد من موجودات العراق ....

وبادلته السحب على هذا الشعور فقد حسب وحشته اكثر ، وتألمه اعمق ، ونعى كل واحد منهما اشجع عند الحبيب ثم بقدر السحب ، ولم يحدد عهده بها ، وطفح شعوران شعوره وشعور السحب على الكثير من صفحات الهدف .

وساءت صحته ، واعتل جسمه ، اما الذي لم يسؤ ولم يعتل فهو شعوره ، واحساسه ، وقلمه ، وقد قال مكابيه حتى نقص بحنونه ، بعد قبل كما وصفه هو في قصيدة عامرة بقوله .

نقص من اسرتا ... اي اعود اي ابدأ
وسرحت به صوفي ... حدد العرف لا تحد
وفكرا لم ترن تحفو ... ولكن قلب يحد
حديدا لم يكن يسو ... اذا تم ولم يصدأ

وحدث بيني وبينه ما يشبه الجفاء وليس هذا موردا ذكره ، فنقص مكابيه عنه ، وانقطعت مكابيه عني ، ولكن لا يمنعه من ان يقصدني بعد ان قصدا قصدا وكان قد جاء من البحرين يسعى اليها في السحب ـ فعمرني بلطفه ، وشملني بعطفه وطوائي بحلمه ، ولا أب في هذه امره شيخ اتوب مثالا في صحته وهزاله ، وحدسي ان أراه في هذا الصيف ، وفي هذا الهزال وقد اهدى لي اخر صوره له وقال انها الصورة الفضلة عنده لانه يحكه وهو في شتاء العمر ....[1]

ولم يكن لي بعد ذلك أن أزوره ، ولكن الهاتف قد يعطيك عن الصدور ، فحرمت ، وحرم القراء ، وحرمت الكتب في قراءة هذا الفصل من التمتع بذلك الأدب الساحر ، والعلم الزاخر ، والمثل الأعلى بتحقيق الرضى والقلب الطاهر .

وكانت وحشة حرى شعرت بها الكتب عقب ما فقدت بها من شعورها بعبقرية الشيخ عبدالحسين ، ذلك لأن هذه الوحشة لن يزيلها من الدهن مزيل مادام الشيخ عبدالحسين قد مات في المحرس ! ، وستوته السطور صفحة من ألمع صفحات العلم والأدب في هذه المدينة المقدسة فواجهني على تلك الذكريات الحزينة .

الشيخ قاسم محيي الدين

# الشيخ قاسم محي الدين [1]

---

تعود بي الذكرى الى ايام الصبوة وانا صبي احب مع الصبيان في آخر الشارع او فيما يلي آخر الشارع من محلة الحمارة في النجف ، وفي هذا الشارع كان يقوم بيتا كما تقوم بيت الشيخ امان محي الدين (والد المذكور عبدالرزاق محي الدين) ، وكنت اذكر من مرائي هذا البيت شابا نحيلا (الشماع) ومن فوقه عقال احمر داكن ، ولا يخلص الحمر ولا مشه خاصة تحيل الى ارائي انه يحمر لثمه فيها حمرا ، ويمتص فيها بحمر الصبي وبحمر الشمال اذا ما اسرع في هبوبه ، وبولا انف كبير كان اكبر بروزا من عقاله الذي كان يعود بلونه الاحمر الداكن بين مثاني ، الحقل ، في ذلك اليوم ، ثم رأيته بعد ذلك غير مرة عند اخي في مدرسته امريا آن الحلبي ، ثم عند اخي في بيته ، فعرفت انه الشيخ حاسم محي الدين ، وانه يسكن في الطرف الآخر من محلة (الحمارة) ويقترب من (السور) ، وانه ابن اخت الشيخ امان محي الدين ، وانه يقوم بزيارة خالته بين آونة وأخرى بحكم الزيارة أو لازيارة محضة ، واسمع بما يدور فيه من الاحاديث الادبية والعلمية ، لقد كان لخاله الشيخ امان ديوان يحضره صفوة من أهل الفضل والادب ، وبعض الاحيان الى منتصف الليل ، ثم تروح الشيخ حاسم الى بيته وما زلت اذكر خروج العروس الى بيته ، واذكر صفا من طلاب العلم الذين قاموا بالرقص وقد حملوا الشيخ تحتها راقصا حملا يهز المستمعين ، فكان البعض منهم يشد وهو في حال اشبه بالرقص أو الدبكة صارخا بصيحة حلوة خاصة ـ الله ، الله ،

(١) جريدة اليقظة ـ ١٩٥٦/١١/٣٠ ،

ليحيب الآخرون بيت القصيد وعلى رويها وبحرها سبحان الله .

وقد طلب منه تحويله وانا اردد هذه الأبيات وجه الخصلة بحثها ، وتعمها ، كلما ركبت ، او صعدت السلم ، او هبطت منه ، وقد ظل يردد الشيخ حاسم على بيت حاله بحكم هذه المصاهرة اكثر واكثر .

ولم ادر كم مضى حينما بدأ الشيخ حاسم يردد على المسامع ، وسكنى البيت ان صوت دبت الحياة في المنزل المتردد على دبة تحو الى ست حاله بدأت تهب عن الدهن ، وتحل محلها صوت يتحلص في غنه بقصيده ، وجه نقه ، وعاد حقيقه يدل على شيء من الالفة المسه ، وبه كان يجلس يدرس ويحقق جزء عدد من العلماء الذين يدرسون المقدمات ، والأدب العربي ، وبعض العلوم التي اختص بها الشيخ حاسم ، واقرر من دون ابتداده وابرامه من علماء العلوم العربية والدينية يدرسها حتى اشتهر بدبة . وحتى يكثر عدد طلابه الذين بدأوا يدرسون عنه المقدمات والعروض منها خصوصا حاصة ، ثم يقول الا يقبل - من شباب دبة اليوم الذين سبقوا غيرهم فيما بعد وكان لهم أثر في انفسهم ، وفي الشعر ، والأدب - من لم يأخذ نصيبه اوافيا او اقل من الدرس على يدي الشيخ حاسم محي الدين في الحجف ، ومن اشهر هؤلاء كل الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي ، والشيخ محمد رضا الشبيبي ، ومحمد مهدي الجواهري ، ومصطفى والدكتور عبدالرزاق محي الدين ، ومصطفى الجمعري .

وكان الشيخ حاسم وحيد امه ، ولم يكن لها غيره ، فحبب له بها بحجة منه دواء على غرار دواوين جده ، فحبب بسمر فيه طلاب العلم والأدب من امثاله . فكان يقضي اوقات الفراغ في بيته لأنها بعرض الشعر والمساجلة في العلم ، ومراوده المنفية - وهي نوع من انواع المسلة الادبية المعروفة في النجف اذ يشد المشد بيتا من القصيد ، وحين يصل الى نهايته ايبت يقف مضطرا نطق الآخرين بالقافية التي يكونون قد عرفوها بالقرينة والسياق وقلما كانوا يخطئون في النتيجة (١) .

(١) لقد جاء وصف النقيضة في مواضع اخرى من هذا الكتاب وصفا كاملا .

واشهر مجالس الشيخ جاسم مجلس الدين من هذا النوع من الأدب والسياسة، وبدأ يؤمه الكثير من امداد الشيخ ، ورملائه ، وتلاميذه ، وصار للشيخ جاسم بعض الشأن عند اهل العلم وارباب المجالس ، فقد كان حريصا ، وكان فصيحا ، واذا اجتمعت البراعة والفصاحة عندنا الاعاجيب . وكان الى جانب ذلك يستظهر الكثير من الطرائف العلمية والنوادر الادبية وكان يبحث عنها في الروايات والمجاميع ويفتش عنها في جميع الاماكن ليستشهد بها في اماكنها ، ويأتي بالجانب الساخر منها عندما يحين المناسبة ، وقد دفعت به هذه البراعة الى ان يحفظ طائفة كبيرة من الامثال ، والنصوص ، والاقوال ، وطائفة كبيرة من شعر المقريض والشعر العامي حتى كان انه بحر ابه بفيه من الطرائف والبدائع الادبية .

والى جانب ذلك كان يحفظ الشيء الكثير من صور الشاكل ، والمسائل الفقهية الغريبة ، ويعرف حلها عند البعض دون البعض ، ويحفظ تاريخ الكثير من القضايا التي اهملها التاريخ ، كما كان يروي عددا من القصص المضحكة التي كان ينفرد بذكرها وكتمة حكمها ، واذا اضف الى ذلك سخاءه وكرم نفسه وحبه للناس ادركنا سبب تجمهر الادباء والمؤدبين حوله وكثرة عدد طلابه الذين كان يسخرهم الكثير من الاغراض فيكون اوامره نصب عاصر ، وقد كان جانب الادب يومها حالة صنعة ، وصنعة ، بحيث لم يكن من السهل تسخير استخدام احد للقيام بشؤونه كان يعهد الى طلابه بان يستنسخوا له بعض الكتب ، ويفرشوا له مجلسه ، ويحددوا كتبه ، وقد ظل يستخدم طلابه هؤلاء لمختلف الاغراض حتى بعد اختيارهم مراحل اعمدة ، وحتى بعد نيلهم مراحل الاجتهاد ، وذلك بما عرف به من قوة الشخصية ، وقد كان بيع من اساس يحملك شيئا ما اب على بعض الكثير من اوامره .

وكان صالح الجعفري ، والدكتور عبدالرزاق محيي الدين يلقان من العناء والمشقة اكثر مما يلقاه الاخرون ، فما كان يقومان به من ملء الجرار بالماء ، ومن فرش ديوانه ، ومن وقوفهما في خدمته الخاصة والعامة .

وقد تعرضت جريدة الهاتف ذات مرة الى هذين الاديبين في سياق

محاكمات أدبية كانت تعقدها جريدة الهاتف بين اونه واخرى على سبيل الادب فكانت تقيم الدعوى على صفحاتها من قبل الخصم ضد الخصم ، وقد قررت اخيرا اقامة الدعوى مرة من جناب ( بحصرى) ورسله عندليب زاق محيي الدين على الشيخ حاسم ، ووجهت الدعوى بوجهها الرسمي فكيف تم توقيعهما مرة كمدعين ، ومدعى عليهما مرة اخرى ، وقد طلب تلك المحاكمات موضع تقدير الكثير من القراء .

وطلب المدعي الشيخ قاسم اسعد ـ دلك على سبيل الدعابة طبعا ـ كان يدعى اسعد لابي ـ اكل من خصم فلاح الدين قرأنا درس امريه عنه قائلا ـ

ـ ان الاستاذ ، يعني المدرس عقله بعد مهجرة للطلاب ، وان المدين لم يكتب لهم ان يجدوا العقد منه لم تكن لهم الموفق ، (اه كان يقول ذلك مازحا) وقد قال لي ذات يوم :ـ

ـ ـس عندك من باس اذا لم يعق علومك امريه على ، ولكن هـل هناك باس لو عرفني باستدل الذي درس عليه العلوم امريه ؟

قلت له ـ انه الاستاذ عبد منعم المكاوي ، فصاحت الشيخ حاسم وقال الم اقل لك ان من يحفر بئرا لكي يحفر حتى سائل ذلك قد درس على ؟

قلت ـ وما المانع في قول الحقيقة بان قد درس على الشيخ عبدالمنعم المكاوي ؟

قال ان الاستاذ هذا كان من العقد للامدي ، ولكنت استكشف ان تتصل بي مباشرة وتقول بانك درست على يدي لم تستكشف ان تتصل بي من طريقه ..!!

ولم يمر بعض زمن حتى مع بحة الشيخ حاسم ، وكان له في قصة (القاسم) من بواد بحته محبوب ، دواعي مرور الزمن خصوصا بعد ان اصبح الشيخ حاسم بضعة اعاسه و (اوكاه) ، وبعد ان اتته امراجع الدينية فكان عالما بزمانه ضروفه تقتضيه بعض الوقت من كل سنة في بلك المراجع من قصبة القاسم ، واصبح بعد ذلك يدعى بالشيخ قاسم .

وفي قصبة (القاسم) مدفن الولي (القاسم) سبط الائمة الاطهار ، وقد قصد الشيخ قاسم الناس هناك كما تقصد في السحف وعمر مجلسه بالزائرين والصوف الذين

كانوا يفدون الى ضريح (القاسم) للاستنابة بزيارته فيرحلون في ضيافة الشيخ قاسم، وحل ضيوفه هناك كانوا من فضلاء النجف وادبائها ، وقد قضى الحديث السيد صالح الحلي وعدد من تلامذته في بيت الشيخ قاسم في قصبة (القاسم) ايما وصف احاديثهم الادبية وقصصهم الى الضحى عدن العراق ، وبلال وأهل القاسم يذكرون تلك الايام التي قضاها السيد صالح في ضيافة الشيخ قاسم وما تخللها من الادب من ملح ولطائف .

وقد قصد مرة السيد احمد الموسوي الهندي زيارة الامام الحسين ، ومن هناك عرج على زيارة (القاسم) ونزل في ضيافة الشيخ قاسم ، ثم اتم حجه بزيارة الكاظمين، وعاد الى النجف وكتب للشيخ قاسم يذكر له حسن ضيافته ويوجه له هذين البيتين :-

الهي لك الحمد اذ قد قضيت ... لي الفوز مكتملا ( بالحسين )
ويسرت لي شرف الانتقال ... من ( القاسمين ) الى (الكاظمين)

* * *

وكثيرا هي المناسبات التي نعلم وجود الشيخ قاسم في النجف ، وفي (القاسم) تقرض الشعر وتتجاذب الادبية .

وحين يبلغ الشيوخ من رجال الدين مرحلة الشيخوخة يصيرون اكثر من اخلاقهم وسيرتهم ، فالدعابة يحب ان تطول اكثر ، والضحكة يجب ان تقصر وتجمع فلا ترد على ابتسامة خفيفة ، والكلام يجب ان يقل او يقصر اكثره على الحمدلة والحوقلة والاسترجاع ... وان البسمة يجب ان تكون موزونة ، زينة ، نقية ، وكل الشيخ قاسم وقد وصل مرحلة (الوكالة) فلماذا اضحك كل هذا او اكثره ، فكان كثير الدعابة والمزاح ، يسوس الوجه ضحكا ، حتى تشق عسلك ان تعارق مجلسه ، او ان تطول عنه غيبتك ، او غبت عنه ، بمقدار ما تشق عسلك المجلوس عند امثاله ممن بهتوا بزعامة الدينية ، أو ممن كانوا وكلاء للزعماء أو أقل من الوكلاء . وانى لاعرف رئيسا روحانيا اتعدت به الامور حتى كان من أكثر المراجع الدينية ان لم يكن اكثرها ، ولم اعرف انه قد اتفق لهذا الروحاني

ان ضحك أو ابتسم ، وقد وصف على لسانه روايات اذا لم تصح فهي تلائم وصفه كل الملائمة ، فقد قيل عنه انه سئل مرة :

– هل اتفق لكم يا مولانا مرة أن ضحكتم ...؟

– فأجاب على ما يزعم الرواة – لقد اجاب قائلا :–

– ونعم لا ..؟ فقد يتفق ذلك بعض الاحيان ...؟

اما مشية الشيخ قاسم فهي كما كنت رأيتها واما فعل صغير هي ، هي .. ثم يرد ولم ينقص ، فهو يحفر الارض بقدمه ، ويمشي في بعض مرة نحو اليمين ، وفي بعض مرة نحو الشمال – وهذا في النهار طبعا – لان الشيخ قاسم كان اعتاد لا يخرج في الليل اذا ما استثنا أيام شبابه . وقد قيل عنه انه رأى سوداء ذات يوم فسلم عليها ، ولكنه ظهر بعد ذلك ان تلك السوداء كانت حمارا .. وقيل انه كان يستعمل عشاوته فيمضي في دعابته ومزاحه بعد بعد ، فهو حين يرى الشيخ كاظم السوداني مثلا ، يتعاظم بانه لم يعرفه ويروح محدثا اليه وسائلا :– أأسعده بمرور هذا ؟

وأسعده مرور عامل بناء ، خلق منه الشيخ قاسم شخصية فكهة مضحكة ، وكان للشيخ قاسم خادم امي قروي اسمه (مشكور) فسماه الشيخ مشكور ، وحين اعترض المعترضون عليه قال :–

– ان خادم الشيخ يجب ان يكون شيخ الخدام ، فما هو وجه انكار لقب (الشيخ) على الشيخ مشكور ؟ فضلا عن ان هناك كثيرا ممن يحمل لقب (الشيخ) بيننا وهو اقل فضلا من الشيخ مشكور ..!!

احس ان الشيخ قاسم لم يسر على الوجه الذي كان تلزمه بان يكون اقل دعابة ، واقل مزاحا ، واقل تحدثا في غير الفقه والحديث الشريف ، وذلك حينما يكون في مجلسه الناس لا يستطيعون ان يسمحوا للعلماء بان يكونوا على تلك الصفة من الانطلاق ، ففي مثل هذه الاحوال يضطر الشيخ قاسم الى ان يكون على خلاف سجيته وطبيعته ، وكانت بين الشيخ قاسم وبين حضار مجلسه علاقة يرعاها هؤلاء كل الرعاية عندما يكون في مجلسه شخص لا يسعى ان يضحكوا امامه

صحت الادميين ، او يظهروا امامه بمظهرهم الحقيقي ابعد عن الرياء ، وكانت العلامة هذه هي ان يمد الشيخ قاسم يده الى لحيته كمن يريد ان يمسدها او يريد ان يستعمر ريه ، ويرفع رأسه الى السماء ويقول في سره تنهدا او اهه ...

يا مستعان يا الله .

وهنا تعد صحته اعينهم ، فيمسكون عن الدعابة والمزاح والانطلاق على السجيه وأخذ الحيرة التي اعتادوا ان يأخذوها كاملة في مجلس الشيخ قاسم الخاص .

واذكر مرة ان كان الشيخ محمد علي الجعفري شقيق صديق الجعفري يدافش قصة اضطرته الى دخول جدل عنيف في بيت الشيخ قاسم ، وكان يحضر دعوته بنات رجل كان من المناسب ان لا تفول هذا الجدل امامه ، فراح الشيخ قاسم يرفع رأسه الى السماء ويمد يده الى لحيته ممسدا ويكرر القول -

- يا مستعان يا الله ... يا مستعان يا الله .

فقال الجعفري - لا ترث لصديقك ، سيحي ، فانني لن اعد (بالمستعان) وغير مستعين ، ولن اسكت حتى انتهي من حضانه . وكان ان مثل الجالسون لامر الشيخ ، وبرروا على رأي (الجعفري) ، وكفوا عن اسانده ، فاضطر الجعفري ان يكف هو الاخر .

واتسع دائره الشيخ قاسم محيي الدين ، وضاق مجلسه بالعلماء والادباء ، وبعد صيته ، وتجاوز النجف ، وجاء مسافر الى بيت لأول مره جاء معه شاعر رحلي معروف بالارتجال يسمى (ابا سعده) وابره عنده ، وجمع في بيته شعراء الرحل من النجفيين وفتح في وجوههم باب المناظره بالمديح مره ، والمهاجاة اخرى ، وظل بيته عدة ايام كسوق عكاظ مزدحما بالمشاهدين من كل جانب حتى لم يعد لاحد موضع قدم للوقوف في داره .

ومثل هذه المناظرة حرمت بيته ومن عدد من علماء جبل عامل الذين درسوا العلم في النجف ، وعدد من ادبائهم حين زار تلك الربوع فكانت مناظرات ومباريات قلت نظائرها ، وقد اشارت اليها مجلة (العرفان) في بعض اعدادها ، وعلق

عليها الكثير من الادباء ، واكثر ذلك كان قد جرى بينه وبين الشيخ محمد رضا الشبيبي فقد اخذ الشبيبي – في بعض ما اخذ على الشيخ قاسم – في معرض سماحه المعط عند العراقيين قولهم :–

(مجاسه ، وزاروبه ، وعموى ، وبروبه ، ومناك) فاخذ الشيخ قاسم على اللبنانيين والعاملين قولهم –

(حمطاسه ، وصخره ، وشرطش اواعث ، وهوشه) .

ودخل هذه الالفاظ وغيرها في الشعر ، فكان منها قصائد عامره حفظها الكثير من ادباء النجف وادباء السنه ، ونشر اكثر منها في مجله (العرفان) واحفظ منها نشره (الهاتف) في بعض المناسبات .

وكان للشيخ قاسم مجلس خاص بمصر اورده على طبقة محدودة ، كان منها الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد كاظم الشيخ راضي ، ومحمد الجليلي ، والسيد هادي قاصي ، والشيخ محمد جواد الشيخ راضي والسيد محمد جمال الهاشمي ، والمجلس آخرون لست في صدد حصرهم ، وفي هذا المجلس كان الشيخ قاسم ورفاقه يسطون اكثر ، ويتمتعون بحرية كامله في لهوهم الادبي البريء الذي لو اتيح لجامع ان يجمع ابوابه لكان منه سفر في مجمع لادب النجف الحر المشرق .

وابى لاذكر شيئا وقد تم الاتفاق فيه على ان يزور جمع من هؤلاء الرفاق بيت السيد محمد جمال الهاشمي للا وان يلهوا بالحديث على قدر الامكان ريثما تتسنى للشيخ محمد الشريعة ان يبعث رباط حروف كان للسيد محمد جمال فسلمه لخادم آل الشيخ راضي ، وذهب به هذا الى بيت الشيخ قاسم محيي الدين حيث يكون هنالك الشيخ عبدالجليل العادلي بانتظاره لذبحه وطبخه .

وهكذا كان ، وحف الرفاق الى بيت السيد محمد جمال الهاشمي فرادا كانهم ليسوا على ميعاد ، وتكامل العقد بعد ساعة من الموعد ، ونصب السماور الكبير واديرت كؤوس الشاي ، واستمد الهاشمي للقيام بالخدمات اللازمة ، ولكن المحل اقترح علينا ان نتلو عليهم قصيدة (الغدير) وكانت من قصائده الجديدة

انني احدث ماحدثها من مستمعيها عند انشدها قبل ايام ، فحدثها الهاشمي وبدأ يقرأ وبدأ الجمع يستعيد ويكرر الاستعادة بشغف الشاعر على الالحان التي عرفهم ، وحذرا من ان يصل صوت الحروف ... واشيع محمد اشرينه بعثار ناقته ... الى مسامع الهاشمي اقترح البعض ان يهتفوا بالصلاة على محمد كلما قرأ السيد محمد الهاشمي بيتا ، او كلما سمعوا بحروف صوته ، حتى وان جاءت هذه الصلوات في غير محلها وفي غير مناسبة ...

وعندما احس الجمع بان الشيخ محمد اشرينه قد اوشك ان يخرج بالحروف الى بر الامان ، وانه على وشك ان يتيح لهذه الحشود ان يصل صوت قرقعة امرأة في مسمع الهاشمي فيحس بالبدء ، فقرروا ان يهتفوا بالصلوات بدءا بالواسعة دون ان يعرفه الواسعة بتلك الاصوات المتجمعة ... اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم صل ... الخ .

ودعي السيد محمد حسن الهاشمي الى تناول الغداء في اليوم التالي في بيت الشيخ قاسم ، وقد طهى الشيخ عبدالجليل من لحم الحروف اشهى ما من الاكلات ، وليت في ذلك النهار بعض امراتي شعر به اشرينه بالحروف المذبوح ، كما قدمت الهاشمي قطع من اروع الشعر على سبيل التحريه والتعذيه والاستمتاع .

ولست انسى يوما دعاني فيه الى بيت امير الشيخ الحسني في الكوفه ، وقد تم هناك عقد القران بين الحفيد المرحوم وكوكبة في عشرات من امواد بين الشيخ قاسم والسيد احمد الهاشمي على ان نصحبا جدا الهاشمي الادبي المحشوم ، فقد كان قد مر عليهما نحو عشرين سنة وهما في تهاجم لم يعرف الادب نظيرا له في عالم المزح والطرف سواء بالشعر او بالنثر ، وان تعهده الحشمة اني وصحت واني شرحها حريصة (الهاتف) هي الاخرى فصمت رغبة باتمام هذه الصحبة المحاطة بزيادها هنا ، لقد عرف كل من الشيخ قاسم محسن الدين والسيد احمد الهاشمي بصحامة الاعصاب حتى قال من يحكي انهما حجما وشكلا .

ولقد بلغت هذه المباراة الحشمة بين الشيخ قاسم والسيد احمد اقصى حدود الروعة من حسن الحماس ، والبديع ، والتورية ، ويؤسفني ان لا استحضر الآن

ما عظمه الشيخ قاسم عن اخيه السيد احمد الهدى لعدم استطاعتي القيام بتعليقه اصدر الرسائل والآثار الادبية في الوقت الحاضر ، ولعلي افعل ذلك في مناسبة اخرى ، وهذا بعض ما قاله السيد احمد الهدى في اخيه الشيخ قاسم وهو يكفي لدلالته على براعته الادبية واقتداره بخلقه على التلاعب بالمعاني والالفاظ .

قال السيد احمد في بعض ما قال عن حشم الشيخ قاسم .

سميتك احمد (حاشما) فتصرف ... بمدح صرح فتصرف بدعى (حاشما)
قاسم هدى الارض كل جهة ... بعظم اهلك فتسمك (قاسما)
وبكم حشمت مشاكلا ... حشمه ... حاشما ، يا حاشما

وبقي عند الهدى فاحضر بيت الاخطل بقوله .

سميتك احمد (حاشما) ... فتصرف بمدح صرح فتصرف (حاشما)
قاسم هدى الارض ... كل جهة ... قاسما
وبكم حشمت مشاكلا ... فدعني فيك حاشما
... حاشما ، يا حاشما ...

وكانت معاهدة الحشمة التي تم بموجبها الصلح وانهاء السلاح بين محيي الدين والهدى ، تحتوي على شروط عليه في الادب والدعابة والفكاهة ، فكان من موادها ان تعهد المتحرفين بان يتجنبوا ذكر الحشوم بما يسيء في كل حديث لهما فلا يصح ان يقولا لاحدهما وهو في عرض الكلام ، (على رغم انفك) ولا يصح ان يوردا في عرض كلامهما اسما (لحشم الدابة) او (حشم العصر) او طير (ابو حشوم) مثلا كما لا يصح ان يستعمل من الافعال من الامور ما اشبه هي (انف العنزه) بل عليهما ان يرمزا حاجتهما الى الاعلى علامة النفي وعدم الموافقة ، واذا اراد المتعاهدان ان يحشما احد مواضيعهما من الاسم فلا يجوز لهما ان يقولا به الكلمة المألوفة وهي (محشوم) وذلك لئلا يشار الى الذهن بان المقصود هو (المحشوم) وهو تعريض ربما يعيد الحرب الى حالتها الاولى ، ومثل هذا حوت المعاهدة الحشمية الشيء الكثير من المواد المنشورة في الهاتف .

وفي تلك الجلسة بالمآل تلا الشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد كاظم

الشيخ راضي والشيخ محمد جواد الشيخ راضي ، والميرزا محمد الخليلي ، والميرزا صالح الخليلي مقاطيع وانانا مرتجلة صمموها شيئا من التعريض بحسني الطرفين المتعاهدين واتخذ كل واحد من المحاصرين بطلا له يرمز به الى الشيخ قاسم او السيد احمد الهندي فكان اول حسنه للادب الرمزي الفكهي الرفيع وقد اسهل الميرزا محمد الخليلي مقطوعته المرتجلة بما يلي :ـ

سكل قوم نصب في الرحل ... ونصبي في رحلي (منسي علي)[1]
منسي علي حديه حلو حلي ... ما احلاه ( وبت ) منسي علي

ومن امس يوم قرأ الشيخ قاسم على هذه الرموز من الرقاع اخذ يبحث عن الرجز الذي نظمه في سلاله بيته وهم ساؤون حسنه العداء عنده ، فانصرفوا من بيته وقد ستوا له امرا وهو ان ينوه ان حين اعد عدد من الاراجيز والقصائد يهاجمونه فيها وساؤون سلاله اسي اوصلها بالسيد الى اب آدم بالهجاء على سبيل المزاح وهكذا فعلوا ، وكان لتلك القصائد رنين ، وكان لها دوي وقد نشر (الهاتف) عنها شيئا في وقته وما عدا هذه المناسبات الادبية كانت هناك مناسبات كثيرة لا يسع لذكرها صدر هذا المحضر من الحديث ، وكان من اهمها الحفلة الادبية المعقدة في بيت الشيخ علي ثامر ، وكانت قصيدة الشيخ علي ثامر التي تلاها بيته [2] والتي تناول فيها الشيخ قاسم وتناولني ايا بهجاء عاته في اروعه من حيث قيمته الادبية .

* * *

وليس كالشيخ قاسم من يعلم قول النبي القائل ـ احب من دنياكم ثلاثا ـ (النساء ، والطيب ، وقرة عيني الصلاة) .

فقد يلم بمسكه بالعطور مثلما كبيرا ، وكان يستعمل عطر الورد صوره خاصة ، ويحمل منه قنينة صغيرة ، وقد يحمل قنينتين واكثر في جيبه ، وكان يؤدي

---

(١) ومشتى على هذا كان طباخا في المحف مصروفا بصحافة الاهالي . وقد استعرضته الناظم هنا رامزا به الى احد المتخاشمين المعاهدين محسني الدين والهندي .

(٢) هو الدكتور محمود ثامر .

صلاته على احسن نحو يؤدي به الصلوة ، لا يكونه من وكلاء المساجد وائمة الجماعة الذين يأتم به عدد كبير عندما يستدعيه الظروف ان يكون في مكانه (القاسم) فلان طبيعته وطبيعة وجده ، هي التي تحمله على ان يبدو في صلاته فتشعر انه قد كاد يتجرد عن كل شيء غير التفكير في ربه عند قيامه بالصلاة .

اما النساء فقد تبع من حيه بهن ان يروح عنده روحان ، وقد جمع بين اثنين واكثر ، ولم يكن يتابع عدده لو سئل عنه من الوجهة العددية ان يروح كل شهر بواحدة ..!!

وقد نزل محمد علي (الحومانى) ضيفا عليه مرة فمضى يصف للشيخ قاسم كل يوم احدى نسائه من حيث جمالها وعقلها وطرفها وكونها آنسة من الآنسات وهو يعني الشيخ قاسم ان يروح منها ، والشيخ قاسم يزيد اعجابا وانبهارا وعجبا بالحومانى ، وسأله ذات يوم الحومانى :

ـ أأنت جاد فيما تقول ؟ أأن يروح انسان اعمه انتقفه من الشيخ قاسم ؟

قال ـ لا ... وانما عرفت عظمة الشيخ في الروحين فاردت ان اظفر باكثر قدر من عنايته من هذا الطريق ...

وسألت الشيخ قاسم على انفراد :

ـ أأنت واثق من ان الذي يقوله (الحومانى) صحيح ، وانه قادر على ، وانه انته ملك ؟

قال ـ والله ما رأيت أحدا ... مثله ، فقد شق عليك ان يروح معنا يوصف الحومانى الجميل ، وسعدنا بهذا الجمال المروح فرحت بعضهن بمثل هذا السؤال ان الحومانى لن يعصي له ، وهو لا يعلم اني اعلم انه لن يفعل ذلك ، فدعه كما يظن ، ودعني كما انا .

ويستدعيني المقام ان اذكر ان محمد علي الحومانى الشاعر كان من روحان الذين استمعت ، ومن الذين تلقوا علومهم في الكتاتيب ثم سافر الى امريكا الجنوبية حيث كتب الجالية الاسلامية هناك طالبة امداد مرشد روحي يتولى مصالحها طقوسهم الدينية وارشادهم الروحي ، وقد ناقشت واشبعت ان من المراجع الدينية ولكنه

احقق هناك في اداء وظيفته كمدرسة دينية ، لأن ابن سحنون المعتمد بروحانيته عليه بسبب سلوكه الذي اعتبره تراجع بدينه وعقله ، فعد من تركا خاسرا ، وكان الشيخ قاسم محيي الدين من جملة رواد المقهى عليه ، وصادف ان التقى الشيخ قاسم محيي الدين في بيروت بمحمد قرة علي ، ومحمد قرة علي هذا من المحبين بالجوهاري ، ومن المداومين عنه في بيت الجمعة التي اشتهر بملازمة الجوهري له مدة غير قصيرة بسبب عضوية رجل الدين عليه ، وهنا في بيروت استقدم ارباب المعاجم في شخص محيي الدين وقرة علي بخصوص الجوهري اعتقادا جازما حمل محمد قرة علي على ان يسخر الشيخ قاسم محيي الدين وان يقول له ان هو اي الشيخ قاسم من الجوهري وعقله وسلوكه ... هذا ما رواه لي الشيخ قاسم محيي الدين ، وقد اشرها في نفسه الجمعة على الجوهري وعلى قرة علي .

وخلال الفرصة المتاحة ، قد حاول القرصة التي تسنح الشيخ قاسم محيي الدين ان يعرف فيها محمد قرة علي على مقام الجوهري وعلاقته به ، فقد اقتضت المصلحة ان يقصد الجوهري مدينة الجمعة ، وتتمس مختلف الوسائل لحمل بها ما علق بذهن علماء تلك البلدة عن طبيعة تعلقه بها في حومة ما في بيوع الشرف وفي تلك الحومة ، وكان المصلحة تقضي ان يزل في ضيافة الشيخ قاسم وان يمهد لهذا النزول بتوفير الدكتور عبدالله محيي الدين من بغداد الى الشيخ قاسم يعلمه فيه ان سبب حضوره الجوهري وان تعني بخدمته ويساعده على قضاء مهمته بحيث لايخرج الجوهري من الجمعة الا وهو راض .

وان الشيخ قاسم بخدمته ، وبلغه هول الامر ، وبدأ يعدد له هفواته في بيروت ، ودبوته الكبيرة التي يستغل بها الشيخ قاسم لاضراره عن ان يعده بمساعدة المطلوبة ، ولكنه ... قال الشيخ قاسم سيحرب وسيلة واحدة يؤمل ان تكون فيها شيء من النجاح وهي ان يعتذر الجوهري بانه عما سلف مما سبب الله حقا ام باطلا ، وان تجري هذه التوبة على يد الشيخ قاسم نفسه ويحضر مجلس زواد ديوانه في احدى الليالي المخصصة لشهد مجلس التوبة اكبر عدد من رجال العلم والدين والادب .

وهكذا ان الحوماني على به الشيخ قاسم محيي الدين ، وجاء الشيخ قاسم محيي الدين في اليوم الثاني حاملا معي ان اكتب كلمة صافيه عن توبه الحوماني في جريده (الهاتف) فقبلت ، وقرأت السوده عليه فدخل حاذفا فقره ومدخلا فقره جرى في المقال ، ومدال بحر ويبدل حتى استقام المقال كما اراد هو ، والحق انه لم يغير مني شيئا غير ما وقع وبكن شيء من اسلوبه .

وحين صدر الهاتف ، لم يترك الشيخ قاسم محيي الدين احدا من معارفه في لبنان الا وبعث له بنسخه من الهاتف بكي ينشر بخصوص قراءه على مقام الحوماني من مقامه .

وبيت الشيخ قاسم قد اكتفى بهذا ، واما باقي يقع على ان توبه كهذه لن تقبل من الحوماني وهو خلق الفجره . فاصدر الحوماني الى اطلاق لحيته ، وبعد مرور شهر والحوماني لم يزل في ضيافه الشيخ قاسم ، وكانت لحيه الحوماني قد نبت قال الشيخ قاسم لحوماني لم يبق لك شيء واحد وهو ان تستعمل المقص فقصد المنزله لندل على انك لم تكتف باتمام الواجبات من الامور بل زحت حتى بالمستحبات منها حتى استعملت من المقص الموسمه ، وانحناه .

وجاءني الشيخ قاسم يقول :-

- ان لي عندك حاجة ؟

قلت - أمرك يا سيدي .

قال - ان تبحث لي عن مصور سنسح ان تصوري مع الحوماني و يظهر لحيه بمقصها (١) .

قلت - لا اعهد مصورا يعمل هذا الا بأربعه ، ولكن ماهو الغرض من كل هذا ؟

قال - ان الحوماني سنهي من مهمته قريبا فاذا ما غادر النجف الا نستطر ان يبقى شيئا من لحيته .

قلت - وهب ان الامر كان كذلك ؟

(١) لم يكن العلم الملون قد عرف يومها في الاوساط العلمية بعد .

قال ـ وهو يضحك من ابن اثبت لمحمد قوله على قيسى حين يقول لى ان انت من الحوماني .

ولم يرتح الحوماني من الشيخ قاسم كما لم يرتح منى على ارغم من انه لم يكن قد بدا بي . ومن ثم كان الذي كتب مقال اليوم ثم ام اكن انا الذي دعوت المصور لالتقاط هذه الصورة في مكتب الشيخ ثم ام اكن انا الذي رغبت الشيخ قاسم في الكتابة عن محمد على ، ولم يحقق ذلك كله ، وقد ظهر ذلك الله فقد كتبه على وعن الشيخ قاسم محيي الدين في كتابه (وحي القلم) وقال حول ... يحيى قد كتب .

الشيخ قاسم بين عوف والحوماني

... الشيخ قاسم محيي الدين يرتاح ويحترف ويحترف في كل شيء ، ويحترف في كل موضوع ، وله يحترف ويعدل ، ويعلق كثيرا ما يسترعي الانتباه ويخلف الافكار في الكتابة عن موضوع ، ومن اطرف ما كان يقال له انه ينتمي الى بلدة بعض الاباء عندنا في شمال اسكتلندا حين يقول الاب لابنه في ... عنه المعضلات ... ان يكذب ، او ... ان يحترف ، او ... من الحمار ، ويحترف مما يعود الاب ان يطلقوه على ابنائهم هذه الايام الى معزى تلك الشخصية ، اقول ان من اطرف تعليقات الشيخ قاسم على مثل هذه الشتائم انه كان يقول :

– ان المفهوم من قول الأب أنه « ... » لكتب وبا ابن الحريزة لايعني مفهوم النفي او الاستحى الذي يسبق الاذهان ، وانما يريد الأب بهذه الشتيمة ان يقول أنه « انك لاستحق ، ومعنى ان تكون ابنا ، وانما انت ملق فان تكون ابن كلب او ابن حريزة ، وهو تعبير حلو لأولئك الذين اعتادوا ان يكيلوا مثل هذه الشتائم لأولادهم .

ومن اطرف تعليقاته على معجم (مختار الصحاح) حين سئل عن رأيه فيه قال في نفسه (العاسم) لم يكن يدري من كتب اسمه غير (مختار الصحاح) فقد بحثت مرة عن كلمة ووجدتها فيه ، فبهجني ذلك وبحثني على العمل في تعليقاته حتى بعد املاك النسخة التي امتلكتها من مختار الصحاح على مرور الزمن نصاب وكم بعد ذلك ان قدروا فائدة مختار الصحاح ...

* * *

واهتم في سنواته الأخيرة بمكتبته وسع عليها بما من اموال اعلن في جمعها وتنسيقها ، وتنظيمها ، وسعى ان يجعلها موضع اهتمام الباحثين من حيث حواشيه على اهداء غير المألوف من الكتب التي كان يحرص كتبه الأهداء الى جمعها ، فقد كان لديه كتب خطي قلما تحتوي على ... من الأسطر ، وكان يهتم بنسخ مخطوطات الأدب كالحقد (٥٠) ابي السمر وحقد (نوح) ... وحقد ... وحقد ابي سعد ... الخ ، وقد يكثر طلاب الشرائف ، وهواة الأساطير على قراءة هذا الكتاب ، ويدفع له ثمن باهظ شرائه في الوقت الذي كان قد اشتراه من سوق (البرجي) بثمن بخس ، ونصت به على ما ذكرت له جيده بخطه فحمد وعلى به عليه زادت من قصور المتصوفين في الاطلاع عليه وهو يعلم انه كتب ليس له قيمة من حيث الواقع والحقيقة ، ولكنه كان كذلك لأنه كان قصور مقدد ، مؤلف في العصور البعيدة يستطيع ان يضع من عنده خطوطا وارقاما غير مشابهة ونسبها للأدب .

ومن غرائب مكتبه كتاب خطي يقع في ثمانية وعشرين مجلدا ضخمة

اشتراه الشيخ قاسم من مخلفات (فريون علي) وفريون علي هذا كان عالما عن حلاق في المدينة يعمل على بدء كيف يحس الاصفى ، وكيف يعالج الجريح ، وكيف يصنع بعض المراهم لمعالجة السهو والخدش وغيرها ، وكان (فريون علي) دكيا اذا ما لمست ان استقل بدكان خاص به ، بعد ان حصل على هذه الدكان في محل عمله واشتغل بالطب ، وذاع عنه نجاح ، ولما عرفه جيدا ، وكان الشيخ قاسم فضلا عن كونه لايؤمن بقيمة قراءة الكتب الطبية وما تحتويه من وصفات المعالجات البسيطة المضحكة على سبيل المزاح .

وقد ارتأى (فريون علي) ان يصنف في شهرته كتابا في العهد الحمداني شهره مؤلف في الطب ، اعتمد في تأليفه على مجربات عديدة فكتب ثمانية وعشرين مجلدا اورد فيها وصفات صححت اشكالي في معالجة جميع الامراض وأسباب معالجة الداء وكيفية صنع المراهم الخاصة التي عثر عليها (فريون علي) والمشار اليه .

وحين مات (فريون علي) عثر على مجلدات الشيخ قاسم منها هذه المجلدات الثمانية والعشرين مجلدا ، فجمعها مجلدا فجلدها وسماها (دائرة معارف فريون علي) ، وقد اشتهر مجلدات كتابه هذا الاسم على كل حال ، ثم صنف ثلاث (دائرة) معارف اخرى ، ولكن كتابه هذا (دائرة معارف فريون علي) وكان يرشد المستطلعين من عامة الشعب بقراءتها ، ويعلمهم بعض تراثيها والتعليق عليها ، وقد اجمع من عاصره وعاشره من الشعب على قيمة ما من حيث واقعها وانها من خير ما وضع للشعب ، فصنع ما يقرب من العشرين مجلدا في بحوث يبدو انها اصيلة وفريدة من نوعها ، فكان هذا المجموعة عن كتاب (حيوان الأسماء) من حيث الندرة .

والى جانب هذه المراجع العامة يحتوي على مؤلفات ومراجع متخلفة انواعها ، وقد تعلم انها تحتوي على ما يفيد الطبيب في معالجة بعض من مرض السرطان في اوائل ، وكان احد تلك المؤلفات التي تبدو مراجعة المشرفة هي ثلث العربي ، حيث تحدث عن بعض الادوية التي تستعمل في اوقات الصراع والاستحمام .

والشيخ قاسم أدب فقيه حضر أدرس على الأعلام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني والخير منهما ، وله مؤلفات ودراسات ، منها تعليق على (كفاية الأصول) في علم الأصول ، ومنها تعليق على طهارة (الرياض) في الفقه ، كما أن له عددا من الكتب الخمسة في مختلف العلوم العربية ، وقد طبع له ديوان شعر باسم (الطوالع النثر) كما طبع له ديوان شعر آخر باسم (الشعر المنثور) ، وله ديوان شعر كبير لا يزال مخطوطا ، وأغلب شعره مدوّن بالعزل من النوع المألوف في الأجيال الماضية ، ومجموم يمدح آل البيت أو يرثيهم ، وأحسن ما خلف هو كتاب (البيان في غريب القرآن) وقد صدر منه الجزء الأول في سنة ١٩٥٥ وطلت أربعة أجزاء منه مخطوطة .

وكتاب البيان هو عبارة عن حصر الأعلام الغريبة من القرآن الشريف ، وشرحها شرحا مستفيضا ، سهلا ، في أرجوزة من البحر البسيط أذكر منها على سبيل المثال قوله ..

وفسروا القثاء بالخيار ... أو ما يصاغه من الأطعمة
وقيل مطلق الحبوب (الفوم) ... أو القمح ، أو حنطة ، وقيل الثوم
(بُؤوا) بمعنى (اصبروا) أو رجعوا ... وهي غير الشر ليست تسمع
(والصابئين) من هم قد خرجوا ... عن دينهم وفي سواه وجحوا

وكل هذه الأرجوزة على هذا النمط من الشعر السهل البسيط عدا ما للغريب من ألفاظ القرآن .

ومن هذا وغيره يتبين القارئ قدرته على صياغة الشعر بحيث يحفظه من السلاسة الكثير في باب التعريف والشرح والتبسيط .

* * *

وحاول الحرب الثانية وكثرت حاجة الناس عند الحكومة من طلب الحرية واستحصال بطاقات للإعاشة وتعهدات أعمال برانية وغيرها فانتفع الكثير بالشيخ قاسم ووساطته عند رجال الحكومة الذين كانوا يرونه في جميع المناسبات محترمين

تلك الأرفه الوعرة الضيقة حتى يصلوا الى بيته ، وقد يطيلون الجلوس عنده فيطول انتظار الناس لهم ويبدأ الشيخ قاسم منح المخدمات الدقيقة الجديدة التي يتم منها الى موضوع الحاجة فلا يخص مصرف اللواء ، او القائمقام القضاء ، او مدير الناحية يقوم من مجلسه حتى يحقق له وساطته .

وهكذا كان الشيخ قاسم من جانب آخر يقضي حاجة الناس عن طيب خاطر ، ويتصدى على قدر ما يستطيع ان يخص قاصده راضيا مسرورا ، فقد كان على جانب كبير من الطيبة والسماحة وحب الخير ، ولكنه لقي الشيء الكثير من بعض حاسديه والحاقدين عليه ، فوالله ما تناول احدا بسب ، ووالله ما مس احدا بسوء ، بل كان يتمنى ان يكون رفيقا ، رفيقا ، بنا ، جميعا ، على قدر ما تحتمل هذه الكلمات من معنى فقد كان له صدر خالا من كل شيء حتى في السر ، وهذه صفحة النفوس المكشوفة الواضحة البسيطة .

* * *

ومهدت الحمل للانتقال بجريدة الهاتف من النجف الى بغداد ، وقد احس الشيخ قاسم على حد تعبيره بوحشة كبيرة ، وقال انه يشعر بفراغ كبير اذا ما تحقق هذا الانتقال ، وبشؤم ايامه الصافية كثير من تتوالى الكدر ، لذلك راح يتمنى بكل طريقة يحتملونه دون هذا الانتقال ، وهنأ لي جماعة من اقرب الاصدقاء الى يحملوني على العدول عن تحقيق هذه الفكرة وفي طليعة العلماء الذين راودني بهذا الغرض في سبيل كان الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي كان يرى بقائي في النجف امرا واجبا ، وكان منهم الشيخ عبدالكريم الجزائري ، وفي مقدمة الاشخاص الذين جمعهم الشيخ قاسم على الوقوف في وجهي بادين كل مجهود كان الصديق الحاج مصطفى الصراف ، وكان سعد عاصم على دونه وغيرهم ممن يعرف مقدار حبي لهم وحبهم لي ولكني كنت قد حسمت ، وكنت قد شرعت بالتمهيد واعداد المخدمات المقتضية لهذا الانتقال فلم يكن في وسعي العدول عن ذلك بعد حسم . واسعدت عن الشيخ قاسم وبكل روحي كانت ترفرف حوله وحول ذلك المجلس البهي الذي كان يحكي صفحة من اصح صفحات النجف وابهاها واروعها .

ولقد تلقيت منه اول رسالته تميض بالشوق ، وتبح بالشكوى منذ بدأ يحس به من وحشته ، وهو اذاع وقد عنون رسالته بهذا البيت

فما وحشتك ما طالت محالتـــا ... منى يوم فارقتنا يا درة الصحب

وبدأت اتنهر الفرص ، فزور الصحب بين الفينة والاخرى ، وكنت اقضي وقتا طيبا عنده ، فيلح على البقاء يوما اخرى ، او وقتا قصيرا اخر ، أو ساعة عابرة على الاقل ، وكان بمجرد هذه العرضة فيدعو الخاصة من اوثق الرفاق ، ويسميها (صحبية) تجمع فيها كل صديق عداه في بيت الشيخ قاسم فيمده بحوار كبير يحوي عادة شيئا من طبيخ الماش وهي الاكلة المحببة اليه ، ويحتو هناك الموائد الادبية ، ويكون هو المحيي دائما بما عرف به من سرعة البديهة ، وسرعة الخاطر ، وحلاوة شكله اني قلما كان يجاريه فيها من الشعراء والادباء المعروفين بحسن استعداده .

وهذا مقطع في وصف جانب من تلك (الصحبات) التي مرت عديدة في بيت الشيخ قاسم وقد اقتطعته من ارجوزة لي كنت قد بدأت موضوعا في جملة من جلسات الادباء ليس هنا مجال لذكرها :ـ

وكنت كأس قوي المزر ... وحبس الاحوال واستعدوا
حبوب حوار مد مس قدس ... قد رامه صحن طبيخ الماش[1]
وكاسه من بعد ... اشبه ما يكون بالنبذ
والدبس ما سهما يبادي ... اياكم ان تكفروا بالزاد
سبب ا (مذهب كلب)[1] جان ... مذهب كلب ، كل من سمائي
فكل ارفاق في نشهه ... ، سموا الصحون والصحه ..ابح

(١) وفي مواضع اخرى من هذه الكلمات قد ورد ذكر الماش وطبيخ الماش ، وهي اكلة محببة تأتلف من المزر وحبوب الماش ويزدهونها اما بالدبس ، او الدبس وكل الدبس شهير ما عرف به من ادام وقد مل الصحبون هذا الادام لكثرة استعماله حضوره وقد كانت الصحب فاخره ومعدمه فلم يكن فيها من الخضره والطعوم قبل صحبة فرون واكثر الا الفشل فاطلق الصحبون على الدبس صفة (مذهب الكلب) فكل (مذهب كلب) من المأكول في مصطلح التحقيبي هو الدبس على الاكثر .

وأنهى اليه خبر زيارتي للنجف ، ولم اعد ارى الشيخ قاسم الا قليلا ، وفي فراش محدوده ، وذات يوم دق جرس التلفون في بيتي واذا بالمتكلم نجل الشيخ قاسم هذا في بغداد ، وانه مريض ، فحقق انه انا وانصحه في امر خاص واخبرته بعمله استخراج الحصى من اذنه ، وظلما يذكر انه في كل فرصة من كل يوم وهو يرى السقي ، وقد عمل به وراءه الصحة عاد قاسم حتى شفي من عمله وعاد الى النجف ، ولكن الشك الذي سرب الى دهن الجراح كالطم سر من وجود بعض الاورام في اذنه اذنانه على استرخاء قد تحقق ، فما لبث ان عاد الشيخ قاسم الى بغداد وقد اشتد عليه المرض فلم يجدوا له علاجا ، ولم يرجحوا له اجراء عمله ، وكانت حالته المادية قد ساءت اكثر ، خصوصا وقد انهار جانب من داره فكان هذا الانهيار كالبدء لانهيار شيء السقي والهدم ، واعلم ، واصغر برهن داره الذي اضاف بعد بناء ما انهدم منها ثم اصغر لبيع بقية المكتبة النفيسة سعيا منها على معالجة نفسه ، ، سافر الى قم مستشفيا ، وهناك خدعه بعض الاطباء المدجلين واجرى عمله ، كان قد هنأ وذكر من اسبوع واجرى له عمله استئصال جزء من اذنه فحمل انه انه قد شفي او انه قد صار في طريق الشفاء ، فكتب الى اصدقائه من هناك يبشرهم بنجاح عمله ، ويخبرهم انه عائد اليهم في ظرف شهر او اقل من ذلك ، وقد كتب لي رسالة بهذا المضمون وقد نال بعث لي قصيدة نظمها في وصف (قم) وقبابها يقول فيها :

طلعت على حسن عمته ... في عجائب من صور
قباءه من شمس الضحى ... بردا عصب كالقمر
لله بحسن سمائه ... في ارضه عند المطر
لله من حبيباته ... في الحسن اوزت بالزهر

وكتب له مهنئا وقد نه في . ساعي ان على اد ابعاد الى النجف معافى لاقضي شهر كاملا عنده في النجف ، ولاقضي اشهر جانب الادبية مهرجانا بعد مهرجان واعيده الى كاسابق واكثر ، وما ادر ان الاقدار تجيء به الى النجف وهو في

آخر مراحل حياته ، ثم يحول صحف الدم عندى الذى يلازمنى منذ زمن دون حضورى النجف وهو فى ايامه الاخيره . وقد كتب فى قبل وفاته باربعه ايام يعون ى ان صحته تضطر الى الدعاء الى الله وانه فى شوق ما بعده شوق الى رؤياى ...

مات الشيخ قاسم محيى الدين وسقوطه اسقط صفحه لامعه من صفحات الفضل والادب ، وهاوية الضمير والعرف ، ولخطب بالفضل خسارة كبيرة لاعوض خسارة لم يكن احد يقدر مداها قبل ان يسقط هذا الرجل ، وحين مات انهار آخر بيت من بيوت النجف التى عرفت بذلك النحو من الجمع بين الفضيلة والادب والمرح الذى عرفت به النجف فى الاجيال الخاصه ، وان ذكراه لتصاحبنى وتماشى فى يقظتى ومنامى فتكد على عنفى بما تبعث فى نفسى من اسى لفقدانه وفقدان تلك اللذة الروحية التى دعت بدعاب الشيخ قاسم ولن تعود .

الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي

# الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي[1]

لم تكن الشهرة وقفا على الكبار دون الصغار ، ودلالة الشهرة مظهر من مظاهر الاصرار والشدود ، فحينما كان الاصرار والشدود في الحق او الراح أو الاستعداد أو الرأي والعمل ، كانت الشهرة على قدم ما تستدعيه الاعتبارات لا فرق بين رجل وامرأة وكبير أو صغير .

وكان لآل (آل الشيخ راضي) في النجف شهرة اكتسبوها بصفتهم امناء اسرة لها مقام جليل ، وبين كثير من الاسر العلمية والادبية ، وقد راد فيها ظهور غير واحد من هذه الاسرة بمظهر ارغم كثيرا لديه النجف في مختلف الادوار وكان اخرها دور ابو ، امراقه ، ومقدمة الاكثر ، خلاء الذي مثله (الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي) دورا مهما في استقلال ثورة العراق في وجه الانكليز فكان من أكبر زعماء ثورة العراقية سنة ١٩٢٠ التي انتهت باستقلال العراق ، فلا غرو ان يرث اشهره اولاد الشيخ راضي وهم صغار ، بل ورثها حدثهم وعندهم فيقال ان هذا هو ابن آل الشيخ راضي ، وان هذا هو احد اشبال آل الشيخ راضي ، وحتى الجيران كان اكثر منهم يعرفون بجوارهم لآل الشيخ راضي ، فكيف اذا مشت الى جنب هذه الشهرة شهرة اخرى تولدت من سيرة بعض هؤلاء الاولاد في الملكات الفاضلة والفطنة والذكاء ؟ وقد كان لي ـ وانا طفل ـ بعض الاصدقاء من اطفالهم شدتني الهم الرمانة وبعض طلاب في المدرسة ، وحدثني منهم مرارا ساخرة بالاضافة الى ما كانوا يتحدثون به من شهرة الاسرة وكان من هؤلاء الشيخ محمد طاهر الشيخ راضي الذي امازه وهو طفل صغير شيء آخر غير مرة سنه

(١) مجلة النجف ـ ٢٤ مايس ١٩٥٨ .

هذه الاسرة ، وعبر ميزه دكانه وفضله ، فقد كان يعلو رأسه طربوش من جلود الحملان ذات الصوف المجعد الاغشم ، ولم يكن يوجد من يلبس مثل هذا (الكلاو) كما يسمونه الا عدد قليل من الاولاد المدللين اذكر منهم الاخوين (مجيد الصراف وحسين الصراف) وسمي الحاج رضا الصراف ، اما بقية الاولاد فاما ان يكونوا من لابسي الطاقية المعروفة (بالعرقجين) أو من لابسي (الشماغ) وحده ، او الشماغ والعقال معا ، او الحسائم على اختلاف انواعها ، واغلب اولاد المصلين هم من امثال هؤلاء ، اما ابناء الطبقة الاخرى فلم يكن ابناء الصغار يلبسون طربوشا عندها ، بذلك ربما كان هذا مثار دهشة عندهم ، وقد حدثني صديق ممن كتب عليه ان يتمم بالعمه وهو ابن سبع سنوات قال :

« كنت في رفقة ابي ونحن نجتاز احد ازقة بغداد واذا بي انحدر من الحمار سبع سنين ، وكان يعلو رأسي عمامة بيضاء كانت اقل بقليل مما يلبسه رأس واحد مثلي ان يحمل ، وقد كدت اتعثر على زمرة من الاطفال اللاعبين في عرض الطريق حتى بعض احدهم فاغرا فاه من الدهشة وصاح :

ـ شوفوا هالعالم شكدامه ! »

اي هلموا لرؤية هذا العلق الذي يلبس العمامة وهو لم يزل صغيرا بهذه السن .

اما اكثرية الاولاد ومنهم اولاد الشيخ راضي ومن هؤلاء الشيخ محمد كاظم فقد كانوا من لابسي العقال في تطوافهم . وان الذي يسكن الصغار من امثالهم الممارسين من الشهرة انما هي الدواوين على اختلافها ، فالكثير من الزعماء والمشاهير الشعب كما هو الحال في اغلب المدن والقصبات العراقية ـ يجلسون للناس في بيوت خاصة ، او احيجة معروفة عن البيوت او في عرف مستقل يعرف في الشعب باسم (السراي) فيضطر اولادهم بحكم اختلاطهم لامثالهم الى ملازمة مجالس امثالهم في دواوينهم والظهور بلبس والاصطناع مما يجري في هذه الدواوين من احاديث وقصص وشعر ونثر ساعد كثيرا على الاسراع في نضج هؤلاء الاطفال ويتيح لهم الفرص بعض الاحيان لاظهار مواهبهم ، فعرف الصغار من اولئك من اخوته

وتعليقاته ورد الكلام مما يناسب المقام على قدر المستطاع ، لذلك كثيرا ما رافق الشهرة الساذجين من ادباء الحلة وعلمائها منذ عهد الطفولة .

وكان لآل الشيخ راضي عدد من الدواوين في عصر واحد ، وكان للشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ديوان عامر بزاده كبار العلماء وفحول الشعراء والادباء ، وكانت لشيخ عبدالرضا ملكات متعددة يرجع اليها الفضل الاكبر في نشأة اولاده . الشيخ محمد كاظم واخيه الشيخ محمد جواد وكثير من ابناء هذه الاسرة نشأة ممتازة من حيث دماثة الخلق ، وبراعة الحس ، واصالة الفضل الادب ، ونبل الشعور فكان الشيخ محمد كاظم يحكم ملازمة ديوان ابيه كثير الاحتكاك بمختلف الطبقات من رجال العلم ورجال الادب الذين يقصون بهم ديوان ابيه فضلا عن انكبابه على الدرس وطلب العلم .

وكانت هذه الدواوين او المجالس - كما قدمنا من قبل - محط انظار الملكات والمواهب اذ كثيرا ما تكون مدى اختبارات للذكاء والعبقرية ، وقد عرف الكثير من اولاد آل الشيخ راضي وهم يتقدمون على طريق هذه الدواوين حتى آخرسهم - ، وهو عبدالنبي الشيخ جعفر وكان آخرهم - ثم عقد وسنه اذ ذاك لم يتجاوز الثالثة عشرة ، وانه ممتاز ، وقد نقف عن موهبته وشبابه فصص غير الدهشة .

ومما نقل عنه انه ادرك يوما بالغ بصيرته ان صديقا قد دخل وانهمك برفقة آخر وهو آخرس منه ، فمشى اليه عبدالنبي وقعد الى جنبه ، ثم بدأ يحدثه بهما بالاشارات ، ولم يحس المجلس الا والصبي الاخرس اثر جميع جلسائه في ذهنه وتطلق صوته بسلسلة طويلة غاية عجب الديوان كما لو كان الصبي مقيدا من بدئه العالي ، او اسير كربة ، اذ عبدالنبي الاخرس قد فكر من مكانه بعد انطلاق هذا الصوت من حلقه ، وان الصبي الاخرس قد حمد لانحباء الانظار كلها اليه ، وبودي عبدالنبي للسؤال عن القصة ، وعبدالنبي يحس الصبر بالاشارة بعد ان يستطيع ان يقص على الجمهور قصته طويلة ذات فصول ، وهو فوق هذا يكتب الكثير من الاسماء ، ويرسم رسوما تبهر العيون ، بعد سئل عبدالنبي عن القصة فقال ملخصة :-

– حين علمت ان الصبي الذي وبخ ديوانا الحرس على مقت امه تشيخوف ، ثم ما لبثت ان اكتشفت انه سادج سقط فقيل الذكاء ، فقلت له نعم انا واثق ، فقال انه لا يستطيع ان يعلق صوته في هذا الجمع ، فقلت ان الحاضرين جميعا لا يسمعون فدهش وصوب انظاره الى وجهي برى ما ترسم عليه فوجدني جادا ، فقال لي ولكن فلنعن انت اولا !..

قال عدلي – فوضعت سماعتي الطبي في اذني ، وفتحت صدره ، وحركت سماعتي دون ان اطلق صوته ، فظن الصبي اني قد عبث وتم تسمعني احد ، وحين جاء دوره اندفع يعلي بأعلى صوته فكان الذي يسمعه وراثم ....

وسواء صحت هذه الحكاية أو لم تصح ، وسواء كان ما تعاثر كما يروي البعض او لم يكن ، فانها لم تكن تروى لو لم يكن عبدالعلي من المؤهلات التي تشوق القراء ان يقصوا من هذه الروايات على سماعه و يتسوا قصة غيره ..

وحتى الذين لم يتح لهم من ال الشيخ راضي ان يعلموا تعلما كافيا قد تحل بعضهم من مقاعد الدرس الى مواقعهم .

قال الشيخ عبدالرزاق الشيخ راضي (وهو يحاول عرض صفحة الشوق من الروحانيين وسعي بحصر نشاطه في اقصر جمله واوقع مقصود) .

قال – (وهو يحدث السائل عن هذه الصفحة الروحانية) .

« والله انهم – يقصد الشباب من الروحانيين – يستمعون ان يقصوا اخبارا من يحجم عن أكل الشعير واسرته اذا اوادوا » .

والعبارة في غنى عن مصدر لغيره اي ما تحمل هذه الجملة القصيرة من معاني كبيرة وكثيرة ... تكفي لتصور مدى القدرة التي اراد ان يصفهم بها الواصف .

* * *

سأل مرة اميرا محمود الخليلي عازفا – وهو أحد اعضاء وقد عزفت اسرته اي أسرتي بكثرة الاعضاء منهم في العزف اثنان عشر واربع عشر – بعد سأل اميرا محمود على سبيل المزاح الشيخ عبدالرزاق الشيخ راضي ، او قيل انه سأل الشيخ جعفر الشيخ راضي معرضا سرعة بوتقة اداء (آل الشيخ راضي) الى مقدار

الامامة والصلاة بالناس ـ وكانت هذه الاسرة قد عرفت بكثرة علمائها في القرنين الأخيرين ـ قائلا

ـ « أنت ترى كيف يقدر بعض أبناء اسرتكم في الزعامة الدينية ؟ كان العلم محترما في الاسعد ، فاذا مات أحد افراد آل الشيخ راعي عند الآخر بدءا الى الاسعد ففتحه وتناول العلم منه واصبح عالما في اليوم الثاني بكل سهوله وبدون اي تعب كما فعل الشيخ عبدالرحمن ـ وانت أرى كيف يقدر بعض أبناء اسرتكم في ميدان الطب ، فكأن الطب موضوع على الرف فاذا مات أحد افراد اسرتكم عند الآخر بدءا الى الرف فتناوله واصبح طبيبا في اليوم الثاني بكل سهوله وبدون اي تعب ... »

* * *

والشيخ عبدالرحمن جمع الى غزارة علمه وفقهه أدبا رفيعا ، وروحا في العمل والتفكير ، وتخلق فيه فقيه حرز من بحوث فقهية منها كتاب في (الوصية) واخر في (النكاح) وفي هذين الكتابين يجد القارئ آراء جديدة في الاستنباط والتعليق مبنية على احكام فقهية محكمة ، والمدرس يدعه يحضر بها على العلماء ، ومع ذلك فقلما شوهد شخص من طراز وطراز الشيخ عبدالرحمن الحسن الذي من حيث وفرة الأدب ، والتبسط ، والتواضع ، وطول الباع فهو سريع البديهة ، بارع النكتة ، وقد رافقته هذه البراعة من صغره فكان يضحك ويمزح مع اخوته ويعبث بعضهم الى آخر ساعات عمره ، وبعد حدثني عنه فقال ...

ـ كنت وبعض الزملاء من طلاب الأدب ونحن في دور من دروس علم المعاني نقف الشعر والشعراء كما جاءت مناسبة شعرية ، ومناسبة الشعر في الكتب هي الروائع ، والوفاء ، والقديم من الشعر وغير ذلك من أمور [1] ، فاذا توفي شخص ، او توفي شخص من ذوي احد اسرى الشعراء لاستهلال هذه المناسبة للتنفيس عن كروبهم ، وهمومهم ، وتدخره ملكاتهم الأدبية ، وما تزال الكتب طلال ممتازة بهذه الظاهرة ، وكان المتأدبون والأدباء يرتادون تلك المجالس ويسمعوا

---

(١) لقد اشير الى هذه المناسبات في اكثر من محل واحد من هذا الكتاب .

الشعر ، ويبحروا مواهبهم ، وقاييسهم الشعرية في (القفية) والقفية هي السبق في معرفة القافية قبل انهاء كل بيت من الشعر واعلانها قبل الآخرين .

وقال الشيخ عبدالرحمن ، وكنت سابقا في السبق بالقافية غالبا ، لفت اليّ الانظار ، وكان هناك من اوائل الشبان الذين يحسنون اظهار تفوقه ، كان يعرف كيف يختص من اقوال القافية فيمنحها بصوت اعلى من اصواتنا يلفت اليه الانظار ، ليست هي بالمهمة ولا بعض شيء ، بل انه كان احد الذين يكون عن فهم الشعر وموازينه وقوافيه .

قلت رفقي - قال الشيخ عبدالرحمن - سأكفيكم شره ان هو صادفنا بعد اليوم .

وجاء يوم كان فيه عدد من فحول الشعراء في قصائدهم ، وباري فيه عدد من الأدباء والادبيات في بقعاتهم ، وجاء هذا الشاب الصغير الواضح وبدأ يقسم بيت كل شاعر بعض من قبل ، وكانت القافية الممنوحة على وزن (بنا) و (شعبا) فتقف من اقوال بعض قوافيا ، تشرح بها في بيت الشعر مستهلا جادا ويختم في مقطع بيت ، فيوشك ان يهمس بقافية لاتنسجم مع تلك القافية البائية وعياها بسرعة فكأس (بدد) فتقفها من بين شفاهها وتشرح بها شرحه مدوية قبل ان يصل منشد الشعر الى قافيته فكأس بلغة تلك البيت ....

عندما رأت الشيخ عبدالرحمن في مرحلة الاخير قبل وفاته بيوم أو يومين ، وكان يحمد به بعض رحمه وزواره وهو مضطجع في سريره بهم الكبير ، وكنت قد سمعت بحضوره مرضه وخوف الاصدقاء عليه ، ولكني لم اعرف اي شيء يدل على تلك الخطورة في البدء عندي به ، فقد كان وجهه يعض شيئا ، وكان يرحمه بمواده وهو مستسلم لايقوى على مرحمه بزواره وهو مستسلم ، ولم اعرف ان النفس متى كثرت السكون عندها الحروف والاوقات الا بعد ان مات ، ثم بعض رحمه بعد ذلك الا يوما أو يومين ....

* * *

وشأ الشيخ محمد كاظم في رعاية هذا الاب وفي رفقته فتأثر به بعد بعيد ،

و تتبع بضاعته من حب المهج والمجد وحب الحس والمرح وحبه الروح بالاضافه الى رسم خطاه في طلب العلم والاقبال على دراسة الادب والاحاطه به من جميع اطرافه ، وقد ملك عليه وجوده تفرد نهجه في عالم شعره الروحه وكان اديبا من طراز خاص يجمع بين صحة التركيب وبراعة اللفظ وسرعة البديهه ، وعلى الرغم انه كان يتحبب الاندماج في زمرة الشعراء فقد كانت شاعريته معروفه بين رجال الادب ، وقد شهدت له بعض المناسبات الخاصه شعرا سما على اوسع المستويات في عالم الادب ، فلقد جمعت ذات مره مجلس عامر بين حضوره من العلماء وأهل الادب وتفرق القوم الى بحور الشعر وقوافيه فاذكر بعض من الحاضرين على الشيخ محمد كاظم ان يكون هنالك من الشعراء من يقوم بتقريره على كلمه واحده ... فروى هنالك الشيخ محمد كاظم اكثر من بحر الدوبيت بتقريره على كلمه واحده بدون زياده وكان من ذلك بيت سبوفي منها :

اعجمسه  بدب الغرب

وعجب الحاضرون لهذا الاعجاب وكثيره ما يروى من شواهد اشعاره ، وبهذه المثابه الادبيه التي لا يقوم بها من دقائق الادب ، وادكر انه حاضره ذكر البحور الشعريه التي تخصص فيها الاحداث في المجتمع وادا عرض الشاعر تمام تلك الشاعر متمكن من قول الشعر وسبكه بمختلف وكان بحر (المديد) مما تشوق اليه القوم من البحور ، والمديد اسود خاصه الوارد على وزن (فاعلاتن فاعلن فعلن) فتصدى الشيخ محمد كاظم وحدد في اليوم الثاني بقصيدة عصماء طويله نظمها على هذا البحر وابتدأها بقوله :

قال  سل  اشهد  الغرام  فسي  تحلي  تسالي  الهم ؟
من  حشاي  مضجعي  شأنا  شعر  مثل  كيف  لم  يتألم ؟

في مثل هذه المناسبات يعلم الشيخ محمد كاظم ويبدع ، ولا يصح انكاري بدعه في الشعر حتى ولو كان سابقا ومعاصرا فكل من يشيد عبدالله الغرير يساوي في قصائد طويله بديع (مشروع) يعلق بدائره الرى ، وكان صديقي السيد حسن الرفيعي

يوم دار مهدب ... رى في صويريج ، فلم يحصل الاتفاق في الرأي بين السيد عبدالله المفرم والسيد حسن حول ذلك (المشروع) ، وبلغ الشيخ قاسم محيي الدين خبر محيي السيد حسن من صويريج الى النجف وانزا فكتب الى صهره السيد عبدالله رسالة يطلب فيها الوقوف بجانب السيد عبدالله ضد السيد حسن الأنجار مشروعه ، ثم اسكت الشيخ محمد كاظم بكل ثقله صوته الى صوت الشيخ قاسم فكتب الى الشيخ محمد كاظم اليزدي الآتية في رد رسالة الشيخ قاسم محيي الدين -

يا حسن الخلق ومفتاح الهدى ... وحاصر كل (مشروع) حسن

فكل يعون الله خير شافع ... ما بين (عبدالله ، والسيد حسن)

* * *

وعلى ذكر الشيخ قاسم ذكر انه ضمن ديوانه ونحن عنده ، مجلس حافل بعض الأدباء والعلماء ، وقد طلب الشيخ قاسم الى كل من الحاضرين في ذلك المجلس محيي الدين اوصافا فيها شبهه به ذم الى الشعر على طريقة المذهبة وعلى نحو التالي (ساعات الذهب) ، فرح جميع الحاضرين على ان يدلي كل واحد منهم في اليوم التالي بقصيدة يصف فيها شبهه هذه الطريقة من سرد الأسماء بهجاء على سبيل المداعبة والمزاح[1] وكان فيما الشيخ محمد كاظم الشيخ راضي ان كان من اليزدي بعد الضرب من المزاح والمجون الأدبي .

والشيخ الصباح والشيخ البلوه في بيت الشيخ قاسم بعد جولان الفه (الصحبة) وهي الصفة التي تميزهم فيه المجتمعون يصحون بعضهم بأنون بها من سواهم[2] وقد البلوه هناك اسماعهم فكانت كلها عناوين على الصحوم رائع حتى كانه من آيات الف المجون وصوره من صور الادب المجف حين يهزلون ، وحين يسخرون ، وحين حاول الشيخ محمد كاظم القى هناك مقطوعه يساوون فيها الهاجمين على الشيخ قاسم بالسخرية وفي هذه المقطوعه سخر من كل واحد منهم ،

---

(١) اشعر البها الشاعر جميعة في معرض الحديث عن الشيخ قاسم .
(٢) لقد مر ذكر الصحبة وتعريفها في مواضع أخرى من هذا الكتاب .

ووقف الى جانب الشيخ قاسم وصفه ادهشت القوم وعرفوا انها كانت دسيسة أدبية ، وكانت تحق من أروع الشعر الزاجر ماكنت واقفا في الفر وانكر على الجمع ، وكان مجلسا من ارقى مجالس الأدب في وقته ، ومن المؤسف ان يتسلم الشيخ قاسم كل تلك القصائد والمقاطيع فلم يعد نعرف عنها شيئا غير ارجوزة لي كنت قد طلبتها منه وسيرتها في (الهاتف) تحت اشرافه ويرضى منه اذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

اسمع حديثا من احاديث العرب ... وقصة عربية من النسب
في ذات يوم والهواء بارد ... والماء بل وكل شيء جامد
صبت جماعة من الاخوان ... وسمه في عاليه الاتقان
أقامهما لهم صديق ناصح ... وبحر جود ضاع منه الساحل
فاشعل المحتم لهم سراجا ... وكيف الحسو لهم الوانا
فمن دخان عاقد في الحجره ... سحاب مصفرة محمرة
الى نهيب يحيي احيانا ... ويصلي فيطرد الدخانا

ويمضي الارجوزه في وصف الجو ووصف اويمه الى ان ينهي بالقول :

فشكر الرفاق هذا الكرما ... لصاحب البيت ومن له اسمى
وعطروا محله بالحمد ... وفاح عطر مدحهم كالند
وكلما زاد مديحهم به ... اعتز وعبّر الفرزدق شكله
فلم تعد تسمع منه ها ها ... الا انا انا انا انا انا
انا ابن شابح انا ابن شعبى ... انا المسيح الروح فابن احيى
انا ابن احوج الهرير الهرم ... والبحتري الشاعر ابن عمى

ويمضي الارجوزه في مراحها ومافتئها انسب على هذه الطريقه الساخرة من البداية الى ان هول وهي تسمى الشيخ قاسم محيي الدين .

لو قال اني ابن ندى ورحلي ... اعرو اليهما كرم اصلي
لكان من احسن اصل اصله ... واطيب الفصل يكون فصله

الى آخر هذه الأرجوزة مشورة بدعمها في جريدة الهدف كون من الوالي المجلس المذكور في ... ثلاثة أيوم .

* * *

وتعرف الشيخ محمد كاظم عند صغره ، واستدل أولياء عصره به في الكبر ، وكان له من يوم الحسين في امره ، من امر مكلفه مواهب الدنيا به ، فقد كان يبعث كل سنة برغمه واخلاقه في مجتمع كالمستحق من حيث اسمى بالخير ، وبعد عن الشر ، والأهداف سمة الصدر ، واحة الناس بالحلم ، وكان كبير النفس ، عالي الهمة ، بعيدا عن الرذائل ، وقد رشح نفسه مرات فاني ، آخر ... الشيخ محمد ... هو الأخر ابا ... وهذه هي ... فيه ، ... عن هدى الرحمن ... م بعد عن جميع الأمور ... وابتعاده عن المحرمات فيها وعلو نفسيتهم واستقامتهم ... بربه .

وقد ... على ( ... ) كل الأحبة حين وصف الشيخ محمد كاظم في قوله :

... يسبهي ... ... ...

وجين مات ابي الوحيد (هادي) وسعى الاصدقاء بتعازيهم وأنعدوني عن مني ايام ، غيب عن الشيخ محمد كاظم من الحدث على والاهتمام بي الشيء الكثير الذي سوغ لي ان استحسنه ، فاقصى عنه من الايام والليالي اكثر مما قضيت عند جميع الاصدقاء مجتمعا .

ووجد الشيخ محمد كاظم بوأس قبل موعد ولادتهما الصعبة واحتشد بحوله عليهما ، وكان خوفه من نوع غريب لأنه خوف حذر اذ كان الشيخ محمد كاظم يحاول ان يحص كل شيء مسبوقا بعقل ، وحاضرا بنو مس العلمية ومع ذلك فقد كان يحرب ارادة القدر قبل ان يحقق علمية الداعية الى الخوف على مصير هذين التوأمين وبهاتهما مادامت قد وجدا قبل وان دلالتهما خمسة شهرين او اقل قليلا .

قلت — فمادا تعمل ؟

قال — مهما امكن فعلى ان تكون التسمية قالا حسنا (وكانت قد اشيعت عن قالي الحسن اشاعات تجاوزت حدود المعقول) .

قلت : فتكون سمة العقل (رجاء) وتكون اسم الجمالة (أملا) وقد كان ... وغاب ، وعبره اخرى من بعض الاصدقاء ، بني حل مشوش وان لي قدمي بعض الحير ، وفي سماي منهما ، وهي سهرة مس بها ولا داء من واقع ، وتكون أبيس من حسن الحظ ان بعض اسس بث الحير وانه بعض سبيل ولا يؤمن بعد بطون ؟

وكثرت في سبيل لاجرة حماقات ، وكثرت اسباب اني دعت الى نادي الاداء في كثير من الشؤون التي تعلق بتعدد بحث من جميع وجوهها ، وكان الشيخ محمد كاظم ممن يعجب قراءة الصحف والتعمق في الحوادث ، وكان رأيه قيمته في الشؤون العامة وقيما جمع رجل من الفقه والادب وعلم الاجتماع والسياسة فلما كان يجمع الشيخ محمد كاظم على ذلك النحو الخاص الذي عرف به وحده

بين افراد ، وان من ندر ان يوجد في مزرعة ارزعة هو انه كان يحسن بعد ان يتدمه ، ان يجلس احدا منهم كان شانه ، وان صفة كهذه وان كانت تحبه للجميع ولكنها لا تبوؤه مركز ارزعة في بيع وشراء ، فبعد كل عقد حدا مع الجميع وحتى مع احسن الناس واكرمهم تكبرا لصفاء الاخرين ، وكانت الكلمات التي يرسلها مريحة لسيل كثير من الحلاوة واللين والعذوبة مما يصعب مجاراته فيها ،

كما ان عبده في عبد محمد الحلبي وان قد اعرف في الصحف بسبب مباراة أربته استدعتها (لكمة) التي وقعت بين الشيخ محمد الخضر وبين الشيخ محمد حوا الشيخ التي سبقت اشتباك محمد كاظم فاعرفا جميعا في ضجكة لا يعد ان تجود بمثلها عبقرية ابي فراس الحمداني ، قال -

في من هذه الايام جرى هذا فقد اتفق الشيخ في (البدينة) وقد اتجه بعض من هذا يوم الى جزيرة ، فهو مر من هذ (عبد المحمد) (ر دو-) حضره (الشوشترية) [1] وهو الذي يصر من هذه الايام بمراء لا يسمى يعرف فيها ان يقر عن اسنانه فضلا عن ضحكة ، وضحكة تتوبه كهذه الضحكات ، فمن يستطيعون ان يحتووه وبلغ عدد من علماء والادباء امثال الشيخ محمد حسن المظفر والشيخ محمد كاظم شوقي ، لا يوم يعرف يضحكه عبد المحمد وجماعته ، اما شوقي فانه يستهزئ بمثل هذه الضحكات ، هذه الايام لا ادري عنها لمعنى بيت ان لا يجد يوم من ولا ساعة من يرضى بمثلها من الذكريات مزدوجة

وهنا يحول ابو صوج الى حد فقال الشيخ محمد كاظم -

هذا الامر على مثل ما تجد ، فهو فحاكم عبد المحمد ، او من كان غيره ساكنه ، وان بلد هو غير هذه الضحكات الهنية في مثل هذا اليوم فماذا كنتم تقولون ؟

عبد وجد ، ان الامور على خير ما يرام اجبنا عبد المحمد ، وبقيتنا وبقية اصدقائه ليس من الامور التي

---

(١) عبد المحمد شخصية ذات حول وطول في الاعراف بين الجنسية وهو عبد جداول الوقف للائمة الاطهار .

ـ احسب ان امسأله بيت كما يقول من اسعيد وصعوبه انجن ، اذ القصه لا تتجاوز اكثر من ان تقول له اذا ما قال ـ

ـ بعد اسم ستحكون في من عد يوم وهو يوم ذكرى مريره ،

ن تقول له ، ان ك تصحب على تريد ن معويه وسهى احكايه ، ،

وليس ادرى ما اذ كل ان احد عدانحمد سيقول بهذا الجواب ؟ ولكني ادى ان هذا يقول ، لاسقه اى بيت لاسرائه اني بقص بها ، حه الشيخ محمد كاهد كما كان يقص ، حه انه كان يختلف الى ، اكثر من عشر ترحن اذا عشت ، ان لم تسخره ،

بعد كان لى بن عمه هو سيد محمد باقر حسيني ، هو من اعضاء مجلس من هذا الحق الرحمي وعد السحر يحق به ، جهه ، سنه ، وقد كان ذا حاج لى خدم فلا يحتاج لامر عدده في اكثر من يوم يخرج فيه في السوق و يحتاج فيه يخادم يقوم اى ع ، ، كل راسنه في بيت ، حه يقوس ، ، كنت جهوه فيه وله ، وطبيه نفس ، ، ما سيح محمد كاهد فيه احسب ، الامر يتطلب عدده اكثر من ساعه وس اكثر من ذلك يخرج فيها خارج بيته ليعود بخادم يقوم بكل شؤون الخدمه حتى طلع المهود بصوف يوم وكنت بقدسها ، وهكذا استمر حه مه فكانوا احسن ما يكونون له سنا ،

وبعد ، ارى انجدد معرفه اكثر من اسعادي ، و يكشف لى جانب كبير من اخلاقهم ، ومن شرق حده سيح محمد اعلم عرفت اسوء اكثر عن عفو نفسه ، وسمعه ، وطيب سريرته ، وحسن معاشره بخادمه واعتقاده انه من اناس جبل كتب ارواء ، ولم احدد فاقضى اوقت بمداعبه بحدده واحسار مكانهم ، ثم تعود صاحب البيت ،

لقد عدت الى ذكرياتي لسوحي منها صوره هذا الرجل الذي خسره العلم والادب وخسره الاخلاق الكريمه الفاضله وخسره مدينة النجف ودواوينها في هذا الوقت الذي طغت المادة فاسدت النفوس حتى غر تعوض الخسارة فلم احد في طريقنا بين هذا استرجعه من الذكريات المليئة بالحزن والفرح ، والقصة ماجرة

والتأمل ، فهي ذكريات من الحرام ان تضل معلومة في الصدور ، فانسه في روايا النسيان ، ولكن اين لي الوقت لجمع هذه الامور ، واستخراج كنوزها ، واستكناه عمرها ، وعرضها على الانظار صورا محمودة تتسع ابوابها عن جماد كان لي من معهم الشيء الكثير .

بي اذكر الآن ساعي احتماعه في المتحف ، وفي مسجد السهيلة ، وفي مدينة الكوفة ، وقد سرت فيها كؤوس الادب حتى اسكرته وان كل حاضرة منها تكفي لتؤلف صفحة تقف من صفحات ، ولكن هذا بعد في قدرة من ذلك الزمن الذي جمعه عدد من فحول رجال العلم والادب وكل منهم محمد كبير من اعلام ذلك الزمن .

فوجئت بمعلومة مدخلة غير مقدرة ، وقد عجلت لهم بدق عنق البوم بالي حولا ، وقد حضرت مجلس المتحف ، وجلالا مألوفا ، وحرصا على جادة السمة ، وأنسي كالاطفال الصغار باكيا ، واضحك بدون احد ، لاني كنت قد فقدت فيه صديقا كريما ، واخا وفيا ، ورفيقا رقيقا ولان المتحف قد فقدت فيه هي الاخرى احد رجالاتها الذين قلما تجود الايام بامثالهم من ذوي النفوس الكبيرة التي عاشت ساعية للخير هادية للصراط المستقيم ، بعيدة عن الشر ، حبه الى النفوس .

من كان يعلم ان ذلك الوجه المشرق الساحر ، وذلك الجسم الجميل ، وذلك القلب الكبير الحنون سيحمله الموت عن الامة في بضع ساعات كان لم يكن هنالك قلب حساس ، ولا وجه حبيب ، ولا لسان درب ، لولا تلك الذكريات تلك المحامد التي عطرت اجواء المتحف عشرات السنين .

السيد علي بحر العلوم

# السيد علي بحر العلوم [1]

---

اذا رجعنا القهقرى نحو اربعين سنة واكثر قليلا واتيح لنا ان ندخل النجف رأينا فيها يستلفت نظرنا من النجف شيء غير هذه الحركة الشغلة من دراسة الادب والفقه والاصول ، وهي حركة تتجلى في العشرات من المدارس الدينية ، وفي الجوامع ، والمساجد ، وفي عدد من (الدواوين) التي كانت تسمى (بالحسن) وكان الزائر يستطيع ان يتعرف اكثر من ذلك في الصحن الشريف الذي كان يصح يوميا بمجموع غفير من المعممين بالعمائم السوداء اشارة الى السلالة النبوية ، والمعممين بالعمائم البيضاء التي يفضلهم عن غيرهم من العلويين وتجمعهم اكثرهم في حلقة واحدة من حلقات الدرس ، وأي من هذه العمائم التي كانت ترى في مشاهد المشاهد في النجف وعدا ما كان يسبح على السرداب ( بالحسن ) في فصل ماتريد أن تشير في قوله عن النجف قائلا

بلدي رؤوس كلهم  رأس مرزعه الفصل

وكانت هذه العمائم من بعض وسود تحلق حلقات هنا وهناك في الصحن الشريف وفي غير موضعه لكل حوالجها الى استاذها الذي ينتمي عنده بحلقته كما ينتمي العقد عند رأس القلادة ، وان آخر يدور مشكلة في مناقشة بليغة وتشتد حسب طبيعة المناقشين وامزجتهم ، فقد عمموا ان حدة المناقشة كانت اكثر ما تجري عند العلماء الاتراك الذين كانوا يفدون من تركستان وقفقاسية وادربيجان اكثر الميل والتوثب في المناقشة فاكثر ما كانت تسود العمائم البيضاء والسوداء ، والواقع ان المزاج الحاد في المناقشة كان مزاج الشيان من طلبة العلم على الغالب وكثيرا

---

(١) مجلة النجف ـ تشرين الثاني ١٩٦٠

ما كانت تؤول جدة هذه المناقشة في المدرس الى (ضرب المدرس) فوق الرؤوس ..

اما الذين كان ينصب عليهم النوار في اعنف حركاتهم ومناقشاتهم فقد كانوا من شيوخ الطلاب ومن الذين اقوا اعمارهم في الدراسة ، وقلما شوهد في ناشئ يستطيع ان يكبح جماح نفسه ويحد من غلوائه وحماسته في اثناء المناقشة والحوار العنيف الذي كان يقضيه دارسة العلم الجزء في ذلك العصر ، خصوصا وان الصراع والعنف في النقاش كان بمثابة الاعلان وهو الاشارة الى ان هذا المتحمس في صراحته والشعر عن ذراعه ، واصابات بكمه على جبهة كتابه ، انما هو من المجادين في العلم ، وبعد كان هذا المفهوم مطبوعا في اذهان الكثير حتى كان البعض من اولا النوارع والاطفال يقومون بمثل حلقات الدرس في احيائهم ويتحمسون للقضية العلمية المفحمة ، والصياح ، والعربدة ، فتقفر بعضهم في وجه بعض معترضا محتجا على الاخرين كما تفعل بعض اولئك الطلاب المتحمسين عندما يحتدم من تقلد حركة البحث والمناقشة موضوع حماسة في نفوسهم .

ولربما مر احد طلاب الدين على الاطفال في الشارع وهم منهمكون في بعض حلقة البحوث فيدنو منهم هذا عاتب ونصوحا ، وربما نقل ذلك الصبي ما شاهدها الى بعض اصحابه مازحا مشيرا وقال لهم :

هذ رايكم اليوم بعضي و بم يجلسون في الشارع ، واصواتكم تشق عنان السماء ، و أين رأس الشيخ محمود (ملا) يكد يفهم بحث واحد من (الدرس الناشئة) .

اقول فما شوهد شاب يستطيع ان يصبر على مراجعة في ذلك الزمان ويدع البحث ويخرج من حجرة الدرس فلا يعود في اليوم ، ولا يصبر حتى الجدول ولا يصبر ينتظر الاشهر ، ولا اي شيء مما اعتاد اغلب ذلك المجموع من الشبان ان يكون ، ومن هذه الفئة كان شاب في نحو العشرين بجسم نحيف حلو الشمائل ذي عمامة الانيقة السوداء وعباءته الفاخرة وحذاؤه الجديد الذي كانوا يسمونه يومذاك (بالنخة نابوح) والذي لم يلبسه الا القليل وحواريه البيضاء التي كان يقرر يلبسها الوجهاء لان الاغلبية في ذلك اليوم لم تعرف لبس الجوارب شتاء فضلا عن

يضيف عقد كل عقد على شيء غير قليل من لآلئه وأوضاعه وكان يذهب الى (الصحن) وهو مثابة كتابا قد يكون هو الآخر منفردا بين الكتب من حيث حلته ، وبطاقته ، قد حضر درس سيده ، وجلس في حلقة البحث كان من أكثر الطلاب اصغاء ، وأقلهم سخارا ، وأكرههم وقارا كما و كان في عقد الخامس او السادس من العمر .....!

وكثيرا ما كان يرافق هذا الكتاب كتاب آخر أكبر منه في السن قليلا حين يدخل الصحن وحين يخرج من الصحن ، وقد تكون هذا رفيق شبابه ، وكل شبابه ، وبحاسة كل بحاسته ، لا ينفرد بدونه في وجهته ، وفي بغيته الجميلة .

اما الأول فهو سيد بحر العلوم ، واما الثاني لأصغر فهو حفيد سيد بحر العلوم ، وقد يرافق الأول على الأحيان شاب اصغر منهما سنا هو الآخر كان يسبقت الأنظار بلآلئه ، اما هذا الشاب فهو سيد حسين السيد بحر العلوم رئيس محكمة بمبر بجعفري اليوم .

ولم يكن سيد على بحر العلوم يقصد على من يسمى به ان يدخل حجرة طلاب العلم ويلج (المجالس) لا لأنه كان متفوقا على أقرانه في الدرس والبحث ، ولا لأنه كان نسيج وحده من سيد الصحن ، فهو فضلا عن كونه عنوانا للآلئه والذوق فقد كان عنوانا لعدد من خصائل النفس وكل نزعة الوقار في كل حركة يقوم بها ، وفي كل كلمة ينطق بها ، وما يكن يسير على الملاحظ ان يوقعوا به دعامة اجتماعه ومكانة تحض له شخصية مرموقة ، ويحصل من سيد (مجلسا) عامرا باهل الفضل ، والعلم ، والأدب ، ومنحا يحوم اليه ارباب الحاجات وطلاب المساعدة فالسيد الخصية تعرف من رسمها الخصب كما يقولون .

واصحاب المجالس (الدواوين) في ذلك اليوم[1] كانوا كثيرين في النجف ، ولكن الدواوين المرموقة باصحابها المرموقين لم تكن تزيد على خمسة دواوين كان في

(١) وهو غير هذا يحتل من الكتب والدرس مكانا كبيرا في النجف وماضيها وقيمتها الرائجة والاجتماعية في حياة النجف العامة والخاصة ، ولاسيما في استعراض ايام الشيخ عبدالكريم الجزائري ومجلسه العامر .

مقدمتها ديوان الشيخ جواد الجواهري وديوان الشيخ عبدالمحسن الشيخ راضي وديوان اميرزا مهدي الاحمد وديوان الشيخ عبدالكريم البحراني وديوان السيد محمد علي بحر العلوم وبعض الدواوين الاخرى .

والمجالس كانت عون الشعب فيما كان يتبع الشعب ، وهي تمثل الشعب تمثيلا فيه الكثير من واقع الشعب وحقيقته واهدافه ، وفي هذه المجالس كانوا يتداولون الاراء والافكار السياسية ، وفي هذه المجالس كانت توضع الخطط ، وبعد المناهج العامة ثم هي بعد ذلك اشبه بقاعة المحاضرات ، والمدرس ، والمطالعة الشعرية ، بل كثيرا ما كانت هذه المجالس تعقد لحكمة فتفصل بين المتشاكسين ، وتوفق في حل المشاكل على قدر ما يصاحب المجلس من سعة وضيق ، والمترددون لهذه المجالس وان كانوا من طبقات مختلفة ولكنهم كانوا يعدون انفسهم ووجوههم لأن يصبح غيرهم ان يمثل الشعب تمثيلا واقعيا في افكاره وآرائه وما هي عليه من مواهب ادبية فنية ، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل الاول في بدرة الاستقلال ، ووضع اول حجر لكعبة استقلاله واستقلال العراق ، ومن هذه المجالس انبثقت فكرة ثورة الشعب الاولى في وجه الانكليز ، والى مثل هذه المجالس يعود الفضل في تعميق دائرة الحروف القلبية وحروف (الزكرت والشعرت) .

ولاهمية هذه المجالس في تاريخ الشعب — بل تاريخ جانب كبير من العراق وما يدور فيها من بوادر للحديث والافكار — سمى بعض المؤرخين فصولا كتبهم (بالمجالس) وقالوا ان المجلس الاول من الكتاب مثلا يدور من مواضيع كذا ... وكذا ...

ونقسم المجالس من هذه المجالس وجوبه قال المار على القبور وهو يسلم سلام على اهل القبور الدوارس كأنهم لم يجلسوا في (المجالس)

ومهمة اصحاب المجالس من اشد المهمات سوءا . لعمة الله الاجتماعية شاقة وعسيرة بالنظر لعظم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، ومع ذلك فقد كان هناك ما يدلل هذه المشقة ، ويخفف من صعوبتها ، فقد كان بين الناس عدد غير قليل ممن حظوا على حد التضحية بالمال ، والتضحية بالجهود ، والتضحية بالجاه ، وكان هؤلاء عادة من المحبين باصحاب تلك الدواوين ، والمأخوذين بسحرهم ، وكانوا يحضرون تلك

مجالس ... وكثير منهم من ملازمها . فكان ابرعهم الاحتياليون من اصحاب الدواوين يستعينون بهؤلاء في سد ثغرة او تسهيل امر او حل مشكلة كبيرة ، او تنزع بالمال وجهه من الجهات المختصة ، خصوصا وان اكثر القضاة كانوا يعتمدون دور المحاكم والمحامين ويرجعون في كل دعاواهم ومشاكلهم الى هذه الدواوين بحيث لم يبق هناك من يحكم المحاكم الا القليل من الدعاوى البسيطة ، والتي تؤول الى المحكمة على رغم انف اصحابها ويروى الشيء فيها ، ومما كان يروى عن قضاة هذه المجالس في فصل النزاع وحل المشاكل بحيث تحلو دور المحامين الترسيمية في تلك العهود من الدعاوى هو ان قاضيا كان قد نصب محكمة التحقيق في عهد العثماني ، وكان قد تأخر دفع راتبه له وهذا ما كان يحتقره كثيرا جيدا فلم يجد هذا القاضي من رجع اليه في دعواه مدة اقامته لكي يستطيع ان يقتطع منه شيئا على حساب القسم مجرمة خاصة على الاقل اذا لم يكن على حساب الرشوة فقبض القاضي فراش محكمته وامره ان يقف على الباب فيدخل عليه اول شخص يمر من هناك ....

وبعد ساعة مثل امام القاضي رجل كان قد مر فشاهد الفراش على باب المحكمة وسأله القاضي

ـ هل لك دين في ذمة احد لكي تطلب مديونك امام وستحصل ذلك بمجرد شكواك ؟

قال الرجل ـ لا ...

قال القاضي ـ وهل من مدين لاحد لكي يدخل في امره ، فحضرت الدائن وتحملته بمشقة من الطرق على نفسه وبيته واعمالك منه بهلاك ...

قال الرجل ـ لا ...

فالتفت القاضي الى كاتبه وقال له

ـ اكتب له ، لا طالب ولا مطلوب ، وقل له ، خذ مجيدي ...

اي انه ليس لديك اثبات شيء ولا مديونا وعليه فيجب ان يدفع لك (مجيديا) والمجيدي عملة عثمانية تساوي ما يقرب من ربع الدينار اليوم .

الفن فقد كان سيد المجلس (الدواوين) فصلا عن قيمته في حل المسائل الخاصة والعامة وتمثيل المجلس في مختلف أدوارها ـ مكان كبير في ايقاظ الهمم وصقل الافكار ، ولم يكن من الهين لكل من يتصدع أن يفتح فاه ، ويصدع الباريق القهوة حول موقده ان يشعل تلك النار فتكون صاحب ديوان على هذه الشاكلة ، والا لكانت المجالس كلها دواوين تسمع صوت قاعتها على بعد مئات الأمتار وانما كانت تلك المكانة مؤهلات خاصة يرجع اصلها الى عنصره الأول ثم الى مجموعة من الملكات التي تصقلها التجربة ، والدراسة ، والخبرة ، وتسددها خلاق تمتاز على اخلاق الوسط بالنشاط ومراحل ... فان المجددين لهذه الدنيا مفروضين من اول نشأتهم .

وكان السيد على بحر العلوم في ـ ه في مجلسه ـ ـ ـ

زعامة مؤهلات عرفها فيه الناس يوم اول وجوهه حوزه صلاح الدين ...

وشب السيد علي وشبت معه هذه الخصال الحميدة ، محبة يعبر بها من يعرف ومن لا يعرف ، وحبر يزينه بعبر اولا ثم بفعله ، وغيره على الدين وما تجاورت الحدود .

وتردد اسم السيد علي في جميع الاوساط وبدأت شهرته تسعل عنها يوما بعد يوم .

- ابن كبير ...
- في بيت السيد علي ....
- ومن بين بيوت ...
- من بيت السيد علي ...

ومن بين هذه الشهرة ان اتخذت طريقها السليم فاذا بهـ السيد ابيت يجمع العلماء والادباء والتجار واعيان عصر كل يوم وصار كل بيته على الباب ، واذا المجلس يتحفه بعض يوم بعد يوم كلما مات زعيم من زعمائه الاجتماعيين بهض بيت السيد علي بمهمة ملء الزعامة بعد مجلس الشيخ عبدالكريم بحراوي ، فصبح دنيوية او جهة اوحدية ، يتحف بين منها ابراز الدارس على حياة البحث العلمية والاجتماعية كل اتجاهاتها الاجتماعية والروحية وقد بهذا الرهط من خيار عيان الدين اصبحوا السيد علي وبيتوه يشعرون في اتجاهاتهم العلمية الادبية فيختارون لانفسهم اسم (الصفوة) ، والحق انهم كانوا صفوة القوم في بحوثهم وادابهم واخلاقهم في جدهم وهزلهم ، وبعد فان اسم (الصفوة) كان بعد من هذا تاريخ وانه كان يشمل عددا من هذا العدد وكان من اعضائه الشيخ محمد رضا الشبيبي وغيره ، وكيف كان الامر فانه لم يبق من الصفوة اليوم الا الشيخ حسين الحلي وكان هذه الصفوة تتجه من بيت السيد علي بدوه عامة وخاصة فهي لا تفارق (ديوانه) صباح ولا مساء ، فاذا ما انصرف الناس وقضيت بعض حاجات المراجعين من طب وساعه السيد علي في امورهم لدى العلماء او لدى الحكومة أو حل مشاكلهم الخاصة وفض النزاع فيما بينهم وانهى المجلس فما هو الا ان

مناقشات وتقرر عقد الاجتماع في الحديقة بصفوة في اليوم المعهود ويحضر المجلس العام في مجلس خاص ، وعمر هاشم بوان شيء من جد وسمر بريء كانت سوداء السكة والشرف والدعابة .

ومعرفتي الشخصية بآل بحر العلوم تمتد من التاريخ البعيد منذ كان لأبائي الأول من صلات عمل وقد جددها أبي بصداقته للسيد محمد علي بحر العلوم والسيد جعفر بحر العلوم ، ثم وثقت أكثر هذه الجرب سابقي سري باسم (الهيئة الإسلامية) كان قوامها السيد محمد علي بحر العلوم والحاج عباس الجلبي والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد علي الدمستاني ، وهو الجرب الذي سمى ثورة النجف سنة ١٣٣٦ هجرية وهي أول ثورة قامت في وجه الانكليز واعترفها بعض رواة الثورة العراقية الكبرى[1] وقد قبض فيها على السيد محمد علي والشيخ محمد جواد وعذبهما وأبوا في سبيل (قضيتهم) الشيء الكثير من التعذيب والتشريد مما هو مذكور في تاريخ هذه الحقبة من الزمن وهو الحاج عباس الجلبي ونجله وكان الوحيد الذي نجا من حبل المشنقة .

أما معرفتي الشخصية بالسيد علي بحر العلوم فهي كما ذكرت سابقاً بدأت أول مرة وكلما أذكر هو أني كنت والسيد ضياء الدين بحر العلوم زميلين وصديقين نجلس على رحلة واحدة في المدرسة الصولية ، وكنت سبقه وبحر صعد صفوف هذه المدرسة معاً ومن هذا الطريق عرفت فيما بعد الكثير من أفراد هذه الأسرة ، ومع أنني وجدت سيدنا جعفر السيد علي بحر العلوم سيدي أبا الحجاجي الشديد بالمرايا التي انفرد بها في هذا المجتمع وراء من يوثق صداقتي به صداقتي للسيد مير علي أبي صبح عصر (يصفوف) وشيخ محمد حسين جعفر وأنا وإن لم أكن عضواً رسمياً في (الصفوف) ولكني كنت أجلس معهم حيث يعقدون اجتماعهم وكان يوم الأربعاء وهو اليوم الذي اتخذه السيد مير علي أبو صبح يوم (قبول) يستمع فيه لرواد الكثيرين من زبائنه وهو كشيخ عقد فكان هذا اليوم يوم

---

(١) وفي مواضع أخرى ذكر عابر وأشرت بحقيقة ثورة النجف المذكورة لأسبقية في استعراض أيام الشيخ عبد الكريم الجزائري

بعض الأعضاء. فعلوه يحضرونه كما يحضره غيرهم عدا انصراف الرؤساء. فعلت
فعلوه جميعهم عند السيد مرعي بن يسيح فلا يحضر الشهر أو بعض عداه كل
عضو إلى بيت السيد مرعي فيقيم يحضر ويحضر ضيوفه، وعلى الغالب الأكثر في
عدد الأيام لم يكن أقل الأيام على ما أتى من بيت السيد على بحر يعلوم من
عداه يجمع بالوفود والضيافة، وكنا أما أن يحضر بعض الأعضاء عن الأيام
بعدهم مكلفين بعداء السيد على ما يكون قد انصرف على ما يحضر الآخرون.

وبعد هذا الفعل فعلوه حرمتهم كلامه، وبأحد من يكلمه أو يضيفه أو يدعوه
عشاء أو غداء، وحتى في عدد الذين يكونون يوقدون من الشهر مدة السيد على بحر
الفعلوه فلا يكون هذا الذي عدد ضيفي عدد ...

ويحضرون بيت السيد على بحر الفعلوه على نهيئة دوابهم يحضرون وهم
عدد هذه من الدواب التي كانت تكون في دار الخدمة الأصلية وزد من
متبعة السيد على الله وأولاد الذين كانوا يحضرون معه، وغير من هؤلاء ومجهوزهم
في معلوم، وعلى الفعل عند السيد على، وأصبح بعض الشر من كان يعمل في
عدم بحضر آخر.

وكان السيد على يحاسبا بالقصي حدود محاسبة، فكان ويسمح لمن يريد
بالتأخر عن بعد من يعرف، وكان وصولا لا أدري به متبعة أحد في زيارة عاجز
أو ضعيف أو مريض أو له نوبة عن بعد، وحتى بعض السيد الله أو بعض
الأفراد، وأما كان شديد الحساس رقيق العاطفة مع الناس، فقد كان شديدة
الأعراض عن كل من يحس بتجاوزه الحقوق الآخرين أو يدعي دعوى باطلة
بالقضية والكرامة، وحتى عرف عنه الابتعاد عن تعريض به بعد صداقة بالناس سنة فلم
يذكر اسمه على ألسنة ولم يسمح بسبه حتى بالسباب، لأنه كان قد اقتنع بأن
هذا الصديق قد تكلم بحقه على عمد وسوء نية، وكان عدوه السيد على
ما كان يحترم حدود الأعراض لأحد ولو لأعراض بعض الأعداء وهو لا يذكره
بخير أو بشر، وهو بعد ما عرف الجنس كثيرا السيد على كرامة بعد انحلال
تلك الكرامة التي تجعله يتجنبها بعد بعيدا، وحتى جعلت من معرفة كثير

الحذر ، لئلا تدر عليه بادرة تساعد على طرد السيد على ، وهو من الذين لايهضمونه اولا يعرفون قيمة كرامته كما ينبغي ان يعرفوا .

لقد اهدى لي ذات يوم (طاقه) من انتريه (الشال الكرمانى) اعجبته الوجود ، وكان هذا النوع من القماش وخاصة بلونه البرتقالي احذر به مما هو بي ، لان الاخلاق مطبوعة ، فاصررت على ان يدعه لنفسه واصر هو على ان أخذه انا لنفسي ، وعبثا حاولت ان اثبت له ان لونه كالتها فربما لباس لهذا لايمكن ان يكون لباسا لشيوخ لي يرتدي البرده والعمامة من امثالي بمقدار ماهو مناسب من يرتدي الجبة والقباء من امثاله ثم لجت - وانا اصر - على وجهة نظره فاوحت الى انه ربما تصورني مسكها ، فاسرعت اتركها واحذب (اعطاه) وشكرته ، واسرعت فعملت منها سترة ونسيتها ولست ابدله مره او مرتين حتى فقدت انه قد رآها علي ، ثم حلتها بعد ذلك على صديق كانت الدلة اكثر ملائمة له مني .

وعلى ذكر الهديه والاهداء فاني اعرف ان الهدايا التي كان يتلقاها السيد على في بعض الاحايين كانت كثيره ولكني لا اعتقد انه قد سمح لنفسه مره بان تتقبل أيه هديه من لايعرف ، ولا اعتقد انه تلقى هديه من احد دون ان يحقق الكثير منها بالكثير من اصدقائه ، فقد كان كريم النفس ، سخي الشمائل ، محبب الجنون ، وهو بعد دعك من اوفى الاصدقاء ، ومن اكثر الناس حرصا على ان لايكون ثقيلا على أحد .

* * *

لقد نعى اليه هذه بعداد مستشفى وانه يشكو من وعكه شديده بان كما قال الاطباء وسرعان ما حققت الى زيارته ليلا بمدينة المنصور ، فاخبرته قد انتقل الى المستشفى ، وفي اليوم التالي زرته في المستشفى وقد وجدته قلقا على اكثر من قلقه على نفسه ... فقد كان يعرف اني اعاني بعض الشيء من وطأة ضغط الدم وان المسكب كان قد ارهق بعله الحركة فقال لي انه قد طلب من نجله السيد محمد بان يتصل بي تلفونيا حين علم بمجيئي الى بلده في المنصور ليلا ، يقول لي

انه يكتفي من بهذه الزيارة وانه لن يستحي رضاه اذا ما فكرت بزيارته في المستشفى .

* * *

وتكررت زياراتي له في المستشفى وبدأت المعرفة بيننا تتحول الى حديث آخر من بين الموضوعات المتواجه برجال العلم والأدب والسياسة في النجف وكان السيد علي في مرضه هو السيد علي في شبابه وجه نشوش ودلائله نسان ، وفكر ثائر ، وحديث جلو عذب ، وكان الألم الذي شده من زائريه الذين بدأوا يؤمون المستشفى من جميع الأطراف .

وبدأت تشفى حتى لقد حان يوم خروجه من المستشفى وقد اعددت السيدة لأسفه ان هو عاد من بغداد الى النجف ، وفي آخر زيارة له في المستشفى قال لي وهو يبتسم - قال لي -

- ان الطبيب المختص قد طلب مني ان استحم وأنا في كل ثلاثة أيام مرة هنا .

قلت - أهذا هو كل ما طلب ؟

قال - انظر اي شيء هنالك لكي افعله حتى يهدأ القلب ؟

ثم صمت قائلا انه قد انوى ان يترك المستشفى غدا عازما قد سعى لذلك .

وفي الغد ... في الغد نفسه اصابه نوبة فجائية شديدة على اثرها توفاه الله، وقد كان قال لي انه انوى ان لا يمكث هنا اكثر من هذا اليوم .

* * *

مات السيد علي بحر العلوم وبموته خسر النجف آخر نابغة يستطيع ان يطاول منهم على النجف فيرفعها على حقيقتها ، ومات فانطفأت بموته شمعة من اشعة بيت عظيم انجب للعراق عشرات العلماء ، وانهار بذلك احد الشوامخ من ارجوحة وابرعة الاجتماعية التي طالما انجذب اليها الباحثون والباحثون في العالم ملتمسين روى الله ارواحهم وشرح به صدورهم .

ربما كان الكثير قد ملك نفس السيد علي وعن طريقه اقتحم دار المسكين ،

وربما كان [illegible] قد تعب على مساكنه [illegible] على بحر العلوم ، وربما كان الكبر قد كسر [illegible] على بحر العلوم ، ولكن السد على بحر العلوم [illegible] وهم [illegible] عقارا ، وهم [illegible] ، وانما ملك شقا قل المدن ملكوه من الرعية ، لا وهو ملك الكرامة التي انفرد بها والتي سنتحدث عنها تاريخ البحث هو لاء فوالهمني عنه وما افجع قلبي بفقده .

عبدالستار القرغولى

# عبدالستار القرغولي[1]

لا احسب ان تعيين الرمز بالنجمة ضروري هنا وقد كان لي كلف نفسي مشقة البحث عن تاريخ الملف المضبوط الى الجلة وانما سأثبت تذاكري الجريدة ان تسجل بعض ما هو مرسوم على صفحتها من التواريخ والحوادث وكما اذكر لأن هو الى بقلب من مدينة النجف الى مدينة الجلة معلما في نحو السنة ١٩٢٣ على اغلب الظن وكنت في في مقتبل العمر لا اخلو من الغرور بالكثير من المعرفة استصحبه ما يتبع بالخرافة الذين كنت اعلمهما على حد زعمي واد طالب وضرب ادوستهما وانا معلم ومنتهب من المجلة الجريدة والادب الجريدة ، ولا يبعد ان اكون قد مددت قدمي اطول مما يسمح بهما ساعتي ، ووجدت نفسي في محل ابن منه الواقع ولا هذا الغرور الذي تركت الشباب ، وكان من حقي على زعمي ان افعل ذلك ... الم استمع ان احسن العلم فاسطر بعض السطور من الاخبار وانصت بها الى جريدة الاستقلال والى جريدة العراق افرغ فيهما كل زعمي حتى اقام ناقلا ، مشاغبا على المحض او حاملا على المحض الاخر ، مـــراوزا اسم (المحرر الخاص) أو (مندوب الجريدة الفاضل) وهو في الواقع ســر مسوري ليس له وجه الا فـوق الصحيفة ، اذ لم يسبق في النجف احد ان يعرف مني (انا بلدات) باني انا — وليس غيري — المندوب الفاضل ، والمحرر الخاص ...

اضيف الى ذلك اني كنت بحكم شيء ومحض شديد التماس بمجـــالس النجف الادبية ، قريبا من الادباء اللامعين ، أراهم عن كثب ، واسمع احاديثهم عن قرب ، واتوخى الدعابة والمزاح على الغدر الذي تأخذه شأن بحمى مثلي يتطف

(١) جريدة الاخبار — بغداد ١٢-٥-١٩٦١ .

السلو واسعه فلا يجد في بيت الأرض التي تحته الحرية (الصحف) غير لأنه يحقق انكه ، و سخريه ، و مراح واسترخاء لأدبه ، وغير دبت من بعده امريئه وغير امرئه ، و بعده لأدبه الروحيه الخصبه .

* * *

نفس هذه الروح جعلت بعده ( بحته) قد فتح بعد من بابه ، وعلى يده من نوع وسبق سعه في هذا البعد يوميا فقد وجدت بهذه سع كلها ، بل اخافها كلها ، فقد بدل بحته ، و حرب حتى في اعماد ، فرحب الجد عن مجتمع بحتي ، بسبه بخلاي شي ، ومجموعه من بعض بهذه انهم تسبي ، و كل من جس حتى ، وجدت في أحد بعد عمومي الذي كان يسكن بحته بعد من بعده ، الذي يرث في ذلك بعد ، فقد بعد عرض على نفسه لا يأس بها ، لأدب ، الا ، في البحته ، فقد بعد ، عرض الشعر ، و يرثه حوله بعض الجد ، فتصدى عن طريقه بعدد من الأدباء ، و عرف بهم على طريق فرسي عند رمس بسبه كل على حساب انه من بحرد الأدب و بالبحته ، و الشعر ، الشعر ، ، ، كل في واقع من بعد من بهم في مفاهيم الشعر ، وطبقت الشعراء في جميع واهم ، ، ، هذا سبح عبادر في سعد ، و شيخ (بروفي) كما نسميه الكبرياء ، ولقد جعل من بر جل كبر ، وبوق بعض بعرض الأدباء ، فقد أتى بشيء أكثر من بعده من هؤلاء الأدباء ، جعل عرفوا بي ، و بس عرى المراسل الموق ، ، بعدون بصحافي ، و بي سأكتب عنهم وعن البحثة فصولا مدونة في الصحف كما كنت أكتب قبل ذلك عن الصحف ، و لم يكن يومذاك من المألوف لكل أحد أن يتناول الكتابة فحل الناس كانوا يصنون الى قول الشعر وحده ، كما لم يكن من الهين ان يتمرس الكاتب اساليب الصحافة وصناعة الخبر يومذاك ، وهذا ما كان يبدي عزوفا خصوصا وقد تقهقرت في بعد ايام في الصحف اخبار دار اهمية عن البحثة وسعيها الى بحته ، ومقاهيها الادبي ، اما الشعر فيكفي منه اني قد حررته من قبل وجودي فيه الى غير ذلك من المراهم والادعاءات التي كانت تقتضيها حالة الشباب الذي لايكاد يعرف شيئا غير نفسه وما يحيط بها ،

و شحت المدرسة وبدأ معلمون يقدمون اليها ، وكان من بين هؤلاء الوافدين من المعلمين شاب اسمر اللون ، حلو الشمائل ، معتدل القامة ، في نحو العشرين ، يعلو رأسه فيس أحمر ، وهو محمد عبد الله ، يفتح ذراعيه لهجة ووداعة ، ولان ما بهما عوض الخير والبركة ، وكان هو عباس الفرغولي ، وجلال الدين الصغير استقدم عباس الفرغولي عربي من شيخ ، في ، وعرضي عليه ما كنت استظهر من الشعر ، والأمثال ، وما كان يحفظ به شيخ على ما يسمع مني كلما سنحت له فرصة من فراغ الدروس ، وفي أيام الخلاء كان الشيخ عبد الصمد من المدرسة ونحن في طريقنا الى البيت فيقف حتى لا يفوته مع عباس الفرغولي مجلس نهيدة عبد الأدرية ، ومسير كامل فيه لكون قد من بيته ، ومعه سيره ، وسيره ، نحن الثلاثة نخرج معا من عند ، ونقف حتى ينال حتى احمد المدرسة الأولية فيفارقنا عباس الفرغولي الى حيث كان احد معلمي المدرسة الأولية ، ونظل نا والشيخ عبد الصمد فلا نفارق الأعمدة فقد كان بين اسم عبد الصمد وبين قرية من قرى البلد الذي نسكن فيه ، وكان عبد الصمد يخترق السوق في طريقنا الى البيت والمدرسة كلما عدنا من المدرسة او أتينا اليها ، وفي السوق كان زميل آخر من زملاء نحن يعرف بهم عن طريق قريبي الذي عبد الصمد الحلبي ، وعن طريق زميلي المعلم الشيخ عبد الصمد في صنعة الوشم من السمرة ، ولأنه كان يحترف مهنة الوشم ، وقد اقتصد منجر احد اولاد في السوق ، ثم الشيخ حسن حفيد الشيخ ياسر حفيد ، والشيخ قاسم وهو من فضلاء الأدب ، وشرفهم نحن ، خلاق وأخلاق حوله قاع ، والشيخ كاظم قاضي قضاة بعض الوقت من الزمن ، نحن ، نعود الى المدرسة ، ثم يتوقف السير ، ويتوقف معي ، ويتوقف معي ، ويتوقف معي ، فعرفت فيمن عرفت الشيخ محمد امين عوض ، وكان من اوسع الأدباء اطلاعا على الأدب ، ومن أزهدهم حقا بالمنصوص ، ومع ذلك لم يكن يستعين الشيخ محمد امين عن صنعة الشيخ ، وفي وقصاحة فقد عود الشيخ رزوقي نفسه على ان ينطق بكلمة صحيحة اذا كتب ، مضبوطة الاعراب منحوتة حتى في بعض من الاستعمالات الاعتيادية ، وكثيرا ما كنا نسمعه وهو

يوجه كلامه لأحد الطلاب في الصف صائحا به :

«اخرس صاح حتى تصم الصدا ، وهذا أصم هذا وان كان يعني المخاطبة على حدة ، ولكنه من جهة أخرى نوع من التوكيد على (طياح الحط) ، وكان القرعولي يشعر بحاجة نفسه الى تعني مثل هذا الصدى في كل كلمة يسمعها ، فلقد كان يزع الى الأدب بطبيعته ، ثم صاح « هذا الطرف فرح بعدي نفسه بما كان يسمع يوما وما كان يعرض هو الآخر على الصياح ، وفي وقت كل من حسنه بلادنا ان قام يدرس بعض العربية في بعض الصفوف فيقضي وقت منه ما يزيد من الأطفال بالصياح ، وفي وقت منه ما يسير .

والصياح ، وفي تستعمل كلمة ( يزعق ، يزعوق ) كثيرا ، شأن المحقير ، فلان اعلم في نفس كل معرض نفسه ، وفي مثلا على قولهم واد في غير محله ، او أي يقولون عن مصحح مع الموضوع قولهم (سقط ، قعد) ؟

ويقول القرعولي ، بأن قد سمع يزعق ويزعوق قبل هذا اليوم فسألني قائلا ان سمع ، وفي يأخذ من كلمة ، لا يزعوق ، وبلا قعد ، وشقها يقعد ، وما أحسن ان نبه على ذلك فقد هذا يقعد ، فشرحت له معنى هذه الكلمة ومحل استعمالها ...

* * *

واشتدت الآلهة ما بنا ، واد ، القرعولي مصحح في نهاية الجد في كل يوم او في اغلب الايام ، ويجلس معنا عند هؤلاء الاصدقاء في الدوق ، وكثيرا ما يصحبني الى بيت قريبي ، ويتوسط عند ما عنده خصوصا بعد ان عرف من مثل هذا فضلا عن كونه لا يكلف مصحبي بشيء فلقد كثيرا الاسف وان نفسه كان من استضافته يحب لا يوصف حتى لقد قدموا له يوما خبزا وبيضا وسمكا وقالوا له انهم لم يعهدوا شيئا اسوأ من هذا الخبز وصنوا ان يأكل وبعدهم ، والقرعولي من الدماثة والخلق رضي والبحصة ما ليس في وسعه نفسه ، لذلك لم يكن عزيزا عليه ان يقسم لأهل قريبي بان عداءهم هذا هو الله عداء ، لكنه في حياته وقد بلغ الرجل كثيرا حتى صحت بعجازحا وقائلا له : يا سيدي وأخي لقد بلوت الناس فيما وعدقرني

هذا إلى أن أحد مسكنا مربعا سنتين منه وإذا أحسن أن تصدقت أهل فرنسي وأنت بني عليهم وعلى صنعهم فتصابحوني بسمر وأنس، وتعاسوني بسمر وأنس، حتى يهلكوني بسمر وأنس، فما من قصدا نهمت فقد رسم بمسلك كل شيء في سلك من سكن وطاعة وغير ذلك.

* * *

ونزل فرنسي على رئيسي في بحثه عن مسكن في بعد يحقق في حمل على سماء عندهم في أنهاره بعد بحث طويل، عثر على منزل مسكن وحيد، يتكون من بيت وقد تركوه مسقفين في بعد، وقد سماه حق، مرة على سبيل الجزاء وهو بيت كبير، يحتوي على غرف وفرن و(فيلا) وأبنية أخرى. تقدموا مني أجوراً بعد عملائهم وسمعه فرنسي بعد اعتداحسن، بقيت أنه، وحب أساوم تعاملي في المنصف وجدت الذي يساوم يحققون أمره، فيه صنعهم ما عدا بعض أيام الجميع أني كنت فرنسي ورئيسي فيها على تساوم أسماء عندهم.

وكنت أقضي حاجتي من بعض الأشياء في سبيل شيخ محمد أمين عوض مختصاً جوده في أنهاء بحثه، مرة عثر طريقها، ولا زال لأن الذكر بني بيته كبيراً وحدثني عن أن يحسن جوده قدر المجهود، بعد حتى الفتحان كان بعلاقها، فكنت قضي حاجتي من أجل بعد أحدث من سحر رضي أو سمي أو المخترق، وقد كان يحضر من بعض الأقوال جوده كان تقرأ، والحق أني اقتدت من مجلس شيخ محمد أمين شيء كثير وعرف الفرعوني سمر، هذا وافقاني في هذا المجلس، وفي هذا المجلس عرف الفرعوني ساعة (واحدة) أول مرة واحدة هي أن سمعت أحد واحد من أسمر فقرأ أسمه الأول قراءة كاملة ثم تتبع قراءة القصيدة من بعد وهي أن ذكر القافية لأن ذكر القافية يكون من شأن السميع الذي يحب أن يكون قارئ يعرف يقتضي سماعه واطلاعه على القافية التي ركبها الشاعر وصاغها كهيئة بهذا الشكل[1].

---

(١) لقد شرح القافية في أكثر من مناسبة من فصول الكتاب.

وبعد فرح القرعولي بهذا الفوز من (نعمه) واعترف لسعد الأوان بقصب الشعر ، وهذا في بيت الشيخ محمد أمين حمدو القرعولي فراحة العروض وسجعوه على النظم ، واعتبروا تجربته في القصة ، وفي الشعر ، والتحسس الذي مارسه قبلا تجربته بحجة بأنه على ملكه بأن صنة باستقبل اللامع ، ، من هنا على أعلى الطن بدأ تاريخ القرعولي الشعري .

* * *

وفي العصر من كل يوم كان يرتاد مقهى في الحجة كل من نعم السيد قاسم وأملا دفع ، والشيخ حسن حمدان ، وفي هذا المقهى كان يأتي مرتادوه المذكورون بكل صريف وحديد معلوم بدعابة وانحون وكان السيد قاسم هو المحلي في هذا الأدب المرح وهو أدب كان عفوي بهش ، ولا بد أن أكون قد استدرت به أصناف لدنيا بالحد الوفور منه ...

وفي هذا التحسس من هذه المقهى عرف الحجة شعلون مراكز الثمة في عدد من الجوامع مهمة لا تناسب مراكزهم المرموقة مع ماكانوا يحدثونا به عنهم من ضعف مدارك وسذاجة الملايين ، وضحل المعلومات ، فكان هذا التجمع أي جمعة في المقهى يستفيد أحياء أولئك الشعر ويجد فيه موضوع شعر ساخر يتدربون فيه ويظلون يتدربون به الى ان تهيء الحوادث لهم مواضيع جديدة .

وأني لأذكر أن مسعفا كان يصل بالحجة من جهة الجزب وقد ارتفع الثلج في هذا المستنقع حتى فاق السوب المقرفة من البدنة فتصدى الحاج سكري بلا الى هذا المستنقع وقبله فارتج له أحد أولئك الأئمة اللامعين وأدرك تماما التحدي الأدبي موضوع دعابة ، بعد ارتجاع هذا الأمام بدأ المستنقع يقول

. سعد عين برب وشكري بلا عناها .

فتناول ارتفاق هذا الأمر وتعنوا في شعوره وتحسسه وتعلق عنه ، وما أدري في وقته كما لم أدر الآن بعد مضي (ستة) وثلث على ظني ان تأريخه كان بقصة مائة من العدد فاستعان بالسيد قاسم في سد هذا النقص والله أعلم .. وأذكر

فيما اذكر ان احد من ولئك الأئمة الاعلام كان قد نظم قصيدة طويلة هذا هو مطلعها :

لا اله الا الله تحيرني المقادير  حكمة بالغة فيما تصير

وقد بلغت هذه القصيدة من ولئك الرفاق السبعة الكثير من اهتمامهم حسب المدة .

وقد تلا مرة احد الرفاق ابيات لأحد مدرسي جامع الزيتونة في النحلة على هذا السمط من الجلال الرزين والهدوء وكان منها الشيء الكثير من ( بعدمة ) فسمعه السيد فاسم بالقصيدة البديعة وافترح الرفاق ان يشتركوا كلهم في مبارتها قائلا افتتح بهذا المطلع

دوم ، دوم ، دوم صلاة تدوم  قد حسن الصنع على الهام

ثم صنعوا هذه القصيدة التي تلي على مزيدة جميع ابيات النحلة هذه طويلة وهو

فكرة تحتار اوصافها  كلها حسن وانعام

واشتراك الجميع واشتراك القرعولي لأول مرة في هذا النوع من الصنعة يعتبر بالتهليل والترحيب . وهكذا كانت هذه الزمرة تجتمع كل عصر فتتبادل بالحاد من الشعر والنثر ، والنوادر منها فتحضر الشاي والقرعولي الندوة وتمضي وقتا بديعا ثم تنفض تلا تستمر عند الشيخ محمد العربي .

* * *

وتوسعت دائرة اسمه عند الفكرة في اسفار جريدته لكنها بالمناسبة في جميع سنيح وقوى تورطها على التدريس والاحتفاء على ان تشترك كل جمع في قرض عدد واحد وقد انضم اليه أحد زملاء التدريس وهو فريد بوعزيز بوعزيز هذا ذو مواهب متعددة بس من حيث انه عدا من النعات النحلة فحسب وانما لأنه ادب متمكن وقد اسهم معه في هذه الشعراء ، وكان شعر القرعولي في هذه الشعراء سهم كبير ، وكان افضل في نظمها كلما انجرت مسؤوليتها ـ تعود الى السيد

بورى سقى اسه قاسه لاب شاعر .

* * *

وكان فكره عظيم سنى قد سرب وهد ، في عراق وقد سهد بن عبد انور بغداد فهت الاداره والتدريه في كل مدينه عـــج مدرس مسابـــه على حسنها ومن ضمن اولئك الذين مصرفه الجمعه والمدينه ، وقد ا وعند مـــا مرغوى اخصل في عدد مدرسه المدينه مير . عين وسبه مرتجل لأن معارضـــه المصرف لم يكن يومئذ قـــه حضور عقد لأن مسبه يحتى سبوان مس لود المصرفين يومئذ ـ و ســـد في عدد . مسه هو ان ـ ـ ردن عرفه ووقف قراعد التي خصصها سعد أدبيه ، وانه سرور ـ ـ ـ

دعاءه ، ويستغرب الغراشون هم الآخرون منه ، ولعلهم كانوا يضحكون في (عسهم) كما يقول الاصطلاح العامي انهم كانوا يضحكون في سرهم منه ومن ملابسه .

* * *

وحدث رشيد الغرغولي الحاج الأكبر منه سنا الذي يحبه ويرتاح لمجالسته الحاج شكري بك فقد كان يحبه ويعتبره مودعا ، ولكن مرد ذلك ليس الى رجولته رشيدا وعقله ، رشيدا هذا لم يكن واحدا من الأشراف الذين كان يتميز به عداسة ، وعقله وان كان عداسة لم يكن بكيئة ، وان اسمه رشيد كان يتجدد في كل شهر بمقدار آخر من العود لانه عوت عداسة من من الحاج شكري بك واحبه ، والمفهوم ان مثل هذا الاسم غير صحيح ، وان الغرض منه ان يتميز به عداسة الحاج شكري وقد قيل عن عداسة كان يتميز به وبه الحاجة من غيره من قبله ومن بعده كذلك ، وانه الى حقبة الان يتميز في بيت الحاج شكري ، وقيل لأحبه بانه سيستمر مرددا وانه سيظل في بيت الحاج الذي لم يعد اليه ، وقد كان يعيبني انا بذلك .

وهكذا تم اختيار الغرغولي في بيت الحاج وأبي ، وتحدثا عن حرفة مستقبله في بيت الشرف الجديد في عداسة واسع من بساتين مزرعة وعن حارس وزوجته ، وانا فصل بيت كبير في الزقاق ، وقال ، وان تعلم في المستقبل ، وروى لي ساعدا فتعلم بعض الوقت في مخبز ، ثم هو فلان يعمل على أحسن ما يرام عند قراءته من مخبز مدرس ويصحح ما يقرأ له وينقد قراءته الشعر ولكنه كان ينبغي ان يقرأ عند اشعر عنده وانه يشعر على ما يبدو كما معه ولا يعد معه فوق ذلك مستوى يهدد عضده ، وانني كنت قد قرأت قبل سنوات ، وكنت اقول ذلك صدقا بعض الاحيان وكذبا حين اخر لكي اتخلص من هذه المسألة في قراءة الشعر والتصرف الى مغامراتي الجنسية .

وكان ذلك يقتضي الغرغولي بعد ان تعلم قراءة الصلاة الصغيرة ، ان يقال لي انه قد حضره بيان من الشعر وهو يريد ان اقرأ فيها ، والحق انها كانت بيتين حسبتين على ما اذكر ، ولكني قلت له انني لم اسمع استحسن منها شعرا وان

لأصبح هو ... قول شعر وقلت له ... حتى لست قد جدعته حين قلت له ... أني معجب شعره وجيد قد ... به وبين هو مقام شاعر بين الشرق أو أقل من ذلك ... فسكت وهو يحدق بكلمة واحدة، وفي الصباح ... حته بالحقيقة، وقلت له إني معجب كل الإعجاب بشعره وبي قد كنت أرى من الأسف أن أنت أحب عرض شعرك على أي أحد؟

قال - وكان يداري كيف تحسب بث أنينه وأن يخفي بعض صراحته التي لم أشأ بها؟

قلت له - لا أدري ....

قال - بل تحدث عن الموضوع؟

إن قصد أن شعر كل ... في حديثه، وقد ... أن يقرر له مدى أحسن مفهومه عندهم هو المحدث، فلعمري لأن على ... قد ... شعر ترى كثيراً ... وأي ... من ... عرض سبيل على أصبح عدداً في ... له ... هو شهيداً على ... محمد علي عوض ... من أني لست ... هو لا ... المحدثين من عدة مفهوم أي شعر هذا وفي ... الأمة الشرق ... محمد علي عوض في ضائقة من أمره، ... في ... أخرى ... به الشهر والشعر في ... محمد ... قد ... أن ... يحسن تمثلاً أكون ....!!

* * *

وقبل ... قد ... أي المحدث ... هو في ... في ... وبدأ ... وقد ... أكثر من هو حسنة وأفكاره والأمة ... وبين أحد ... من سوء ... فقد كان يريد هو ... في مصر ... وأن ... حدة ... وبين بعض أصدقائه ... شقة ... وكنت ... في كل ... على قدر الإمكان لتوحيد الأمة وتحدثه، وكنت ... الذي ... في إصلاح ذات البين ورسائل أو

بمواجهتي له في اثناء الحفل بينه وبين اخيه فقد كنت ازوره في بيته في القرعون وكان يفتح لي نفسه على مصراعيها ليسمع من جديد ما كنت اسطره له بقلمي مشروحا بلساني وهذه احدى سكاواه التي كان سمت طائرها ابي الى النجف .

لا احد غيرك يا جعفر ... يسمر احوالي او يشعر
فات بي حر هصير اذا ... داهم قلبي المرع الاكبر
دمن يقولون له (جعفرا) ... ويسقي من فضله الانجر
واقي كنت منذ اعاشه ... يلوح منها الشك والضر
بعد بعض الحزن عن مهجه ... يكاد في برائه تسعر
قد كنت لا اعرف معنى الاسى ... ولا اه الدهر او اصحر
وكنت لا ابكي لخطب عرا ... وانبوه صارت ادمعي نثر

واسدل الستار وكثر ، وازداد عطاء في أيام الحفل المدرسة حتى بعد فكر اخوه ان يحتفل بها وفي ان واحد وقالت لي انني اريد ان ازوجك امرأة سنة بكلا سعد اخ وسعيل قرب ما اي الابد وبدأت بحث بها فعلا عن زوجين .

* * *

وقد وقع القرعوي في حب احدى الفتيات اللاتي اكملن دراستهن في تلك السنة بدار المعلمات وكنت قبل ان اعرف القرعوي لا اؤمن بما جاءت به القصص عن العذريين على ذلك اسعد من اسمعه من كنت اعتقد ان ذلك ضرب من السفسطة التي يتقنها كتاب القصص عصر اوقات او يحسب انها في النفوس فاخرجوها عن واقعها بتلك الصور التي مثلوا بها حب ليلى وقيس ، وحب بثينة وجميل وبثينة ، وعبرهم ، الوان مما اكل الؤمن بشيء من ذلك استمعت الى محاورات احمد حتى رأيت القرعوي ، وحتى سبرت عواطفه ، وحتى فهمت قلبه فاذا بي اشد ما اكون ايمانا بوجود هذا النوع من الحب العذري .

وعارض اهله في هذا الحب واعتصم اهله على سير هذه المعارضة فانتصب نفسي اكثر منهم حماسا في الحيلولة دون تحقيق هذه الخطبة ، وحدثت عوائق امور كان لها تأثير كبير على صحته فقضى صيف تلك السنة في لبنان وسوريا استجماما للراحة ،

فقد نزل على رغبة الجميع وصفق حبه نهائيا ومع ذلك فقد ظل يئن ويحن ، ويبكي ، فهو من رقة العاطفة بحيث لا يستطيع ان يسمع قصة تموت او شيء تتعو اسبحات وبعد زمن عرف بنات ان الخبر كله كان في عدوله عن ذلك الحب وانصرافه عن الزواج ممن احب ، وهذه قطعة من قصيدة كان قد نظمها الى يوم كان الحب مسيطرا عليه :

| | |
|---|---|
| اسير الحب فؤادي زمنا | وهي عني مقلتي الوسنا |
| اصبح الدمع طليقا ولقد | الف الجسم نحول وضنا |
| ارقب النجم وحيدا في الدجى | كحكيم بادراي اقتنى |
| ليس لي في وحدتي من مؤنس | غير اني اتسلى بالمنى |
| بكت العهد الحاني الاولى | كنت في قربهم احيى الهنا |

وبروحها انا وهو في زمن مغازلة واد وان ثم الزواج بينهما كما احب شقيقه ، ولكن روحتي الشيعية كانت لان العرعولي اكبر سنا من البنت من حيث قربها بهم فقد انتقلا الى بغداد ، واصبح العائلتان اصدقاء اوفياء وكثير الزوار بينهما ، وتعرف اولاد بعضهم بعض ، ووجد كل منهم في صديق ابيه ذلك الاخ الذي اشار اليه العرعولي ، وكنت قريبا من منزلهم الادبي اقرأ على ما كتبه كل منهم من شعر ، وبحقق ، ويؤلف ، وقد حفظ شاعرنا عن ظهر قلب من نفائس بحوثه ، منها تاريخ العرعولين ومنها مخطوطات وبحوث ادبية لعمه داود قاسم ، ومنها ديوان شعر بخط يد والده وبرعته الوصية الصادقة .

* * *

وشكا من عمل كان الاطباء انها عمل مسهل الاحتباس ، فقد كان احرص من رأيت في اداء واجبه كمدرس ، ومدير مدرسة ، ومفتش ، ومدير معارف وكان يقضي حياته كبيرا من الامسيات والليالي في ابتكار الاعمال ، واستطيع ان اخبره انه كان احب الناس الى رؤسائه ومرؤوسيه ، واحب الناس الى كل من تعرف به ، وكنت ازوره كلما حانت لي فرصة على الاخص في ايام مرضه وقد طالت هذه

الأيام وكان عليه أن يحجب القراءة والكتابة والاعتماد عليه في صحبة الأصدقاء ، وفي وقاية شهر كنت قد سألت عنه سائلا عن حاله فقيل لي راحا

ـ لقد ان تقدم حال مريض لم يكتفوا بتحريم القراءة والكتابة عليه فراحوا يعلقون في وجهه حتى أوان الصبح .

قلت ـ أفتشتهي أن تأكل شيئا ممنوعا عليك ؟

قال ـ لا ، وما المنع من دخول الصبح هو أخوف من فصولي وتعللي ومن التدخل في شؤون الصحي بداعي الصلة أما الأكل فـ ... أملك نفسي انتهى .

* * *

وصاف نفسه بمرحلة خصوصة بعد أن قضى زمنا غير قصير في المستشفى وإذا كان هناك من فضل على تخفيف مراحه وأحزانه الشديدة فالفضل كله يعود لأهل بيته من زوجه وأولاد فقد لقي منهم مدة ثلاث سنوات وهو يعمل كل جهد ، واهتمام ، وعناية ، وفي وقاية مأربه أيام أو خمسة فضلا عن أكل أهل بيتي بزيارته في بيته وكان أمر الصبر عليه وقد أوحى لي حالة بشيء غير يسير وقد قضيت عدة ساعات قضيتها باستعراض الماضي وهي المرة الأولى التي تفرض فيها أنا وهو لهذه السمة من تذكر الماضي وقد قال لي فيما قال :ـ

ـ لم يبق ما يدخل على نفسي شيئا من السكينة والهدوء غير استعراض في الماضي ، فأنا اليوم أتمنى أيام شبابي كما لو كنت قد مررت أمس فدمع عيناي واحتبس ان انهض فاستبد بطلاقها ، واجمع حقيبتها ، واحضن صورها ، ولكني كم يستبد الهواء .... وهنا لاحت لي دمعة ترقرق في عينه فعدت الحديث إلى ناحية ثانية وتناولت أحد مخطوطاته التي كان قد عرضها على مشاركته الرأي فيها وبدأت اقرأ بصوت عال لأشغله عما هو فيه من استعراض الماضي .

* * *

وفي الساعة السادسة من صباح الأسبوع الثاني انقضى أحدى ثانية وانصرم تحققها وقلت

ـ قال ...

وقد قصر من فرنسي بهلع لا أطيق وصفه وقلت من ... من هذا الذي مات؟

قالت وقد انتحرت أصدقه في هذه المرة مالك،

ـ لقد مات عمي عبدالستار ...

مات عبدالستار الفرعوني، وإذا كان له أثر من الشعراء، وأحسن والكتاب فقد والله عز وجود أمثاله من حيث ظهارة النفس، وسمو الذات، وحب الخير، والإنسانية التي عشقها قلبه في وجوده فشع إشعاعه في عروق الإنسان قبل أن يهتدي عقله.

عبدالله القصاب

# عبدالله القصاب[1]

---

ليس ادري متى كان دخل القصاب ، ولكني اذكر انني كنت قد رأيت عبدالله القصاب وهو معلم بمدرسة بنات ، مشوبة شيء خفيف من زرقة بجوبة بين البيض أو ثلاثة من زملائه المعممين الذين يدل مرآهم على انهم من فئة العلوم الدينية ، فقد رأيتهم في طريقي واذا امر مع صديق لي بدار المعلمين لأداء امتحان الشهادة ، وكانت دار المعلمين يومذاك في مكان (ثانوية الكرخ للبنات) اليوم وعلى اشهر تقريبا ، فسماهم لي الصديق الذي كنت ارافقه الى (الدار) فلم يعلق بذهني من اسمائهم غير اسم عبدالله القصاب ، وليس على ما أعتقد هو ما كان يبدو عليه بين زملائه من ابهة ملبس ، وصباحة وجه ، واعتدال قامة ، وربما كان مما بقي في الذهن عن امره من شهرة كسبها عن مسلكه الديني وهواه سائل في روح اسمه في ذهني ، أو ربما كان ما عرف به عمه السيد عبدالعزيز القصاب الذي كان قائمقاما في السماوة على عهد العثماني ونجاحه في الادارة الذي اكسبه بعض الشهرة في العراق ثم ما جرى عليه وعلى أهله وحتى أمه من سلب عند انسحاب الادارة من لواء الديوانية في الحرب العالمية شأن آخر في تشابع اسم عبدالله القصاب في ذهني بمجرد ان نطق به الصديق ، فقد كان السبب والوجه الواقع على امتعة السيد عبدالعزيز في طريق الديوانية حدثا ناقلته الالسن ، واسكرته النفوس ، ما كان لعبدالعزيز من تماس بالناس ، وقد لبس الثوب المرحوم عبدالله القصاب يوم صار بعد زمن طويل قائمقاما في (السماوة) فقد عرف اصدقاء عمه عن كثب هناك .

---

(١) جريدة الاخبار ـ العدد ٥٩٤٥ ـ ١٩٦٢/٢/٢٣ .

ومن الغريب اني رأيت الرجل الذي قام بهذا العمل بعد ذلك بزمن بعيد ، وبما يقرب من خمس عشرة سنة ، لقد رأيته بعيني يوم كنت مديرا لمدرسة الرميثة ، فقد رأيت ذات يوم شيخا قروبا كبير السن في بحبوحة بيضاء وقد خرج به الشرطي من سجن الرميثة الى حديقة السراي وانا مقتعد كرسيا في محل لا ابارحه من مجلس مدير الناحية عصر كل يوم من حديقة السراي وكان مدير الناحية يومذاك ابراهيم افندي سالم .

اقول لقد رأيت الشرطي يقود شيخا كبير السن الى حديقة السراي ، وبيده صفيحة تنك ويأمره بان ينقل الماء من النهر بها ويرشه في طريق الحديقة ، وفوق الاشجار ، ورأيت الشيخ ينقل الماء بدون فتور ذهاب آتي بين الشط و الحديقة ، ورافقه وانا اهم ان اتوسط له عند مدير الناحية بعفوه ، بل لقد ترقرقت دمعة في عيني وانا اشاهد العرق يتصبب من جبين هذا الشيخ ، واستغربت ان يقوم المدير بحديثه مع احد مراجعيه لاعرض وساطتي اذا كان يوجد عندي بعض شأن عنده ، وكان ان فعلت ، ولكن المدير اعتذر وقال :

— ان القانون لا يحابي احدا اكثر من سبعة ايام وقد اجهدت نفسي لاحتال على القانون لعلي استطيع ان اخلص الرجل واعفيه اكثر مما استطعت الا ان اجرأ التهمة الى ثلاثة اجر ، لاسجنه واحدا وعشرين يوما افرد ان يخلصه مني بهذه السهولة .....؟

قلت — ولكنه شيخ كبير السن ولا احسب ان ثمة دما يستدعي مثل هذه القساوة ...

قال — انه مجرم ، وقد كان قاطع طريق ، وسل عنه ليحدثك الناس عما ارتكب هذا الشيخ من جرائم قتل وسلب في أيام الغفرة بين العهد العثماني والاحتلال الانكليزي فراحت سفك الدماء والاموال هدرا وقد جرى سيف العدالة العربي القصاص ووالدته على يديه فلم يترك لهم شيئا .. ولم يحجم عن سلب ثياب امرأة محدودة مسنة ..

* * *

ورأيت عبدالله القصاب في بزته الجديدة وهو مدير لناحية الحيرة يرتاد

التحف في كل يوم جمعة تقرب ناحيه منها ، وكان هذا اول اتصاله بالتحف والتحفيين ، والحقيقة انني لم أكن انا اول من انضم الى ان هذا الرجل لايشبه بوجه من الوجوه الموظفين الاخرين من امثاله ، وانما كان جميع الذين يتصلون به يتحدثون في ذلك ، فقد كان هذا الرجل من وجوه التحف هو الحاج عبدالرسول شريف ، وكان له مجلس عند دكانه يجتمع عنده بعض الشخصيات من الاهليين والموظفين ولاسيما في أيام الجمع التي يعد فيها الى التحف اغلب حكام الادارة والمحاكم من الاقضية التي يختص بها التحف ، فكان مجلسه عامرا ، وكان عبدالله القصاب من رواد هذا المجلس حيث سنح له ان يزور التحف ، ثم كان من اكثر المترددين على مجلس مجتهد السياسي الشهير الشيخ عبدالكريم الجزائري .

* * *

وفي هذا المجلس تعرف به الكثير من رجال العلم والسياسة والأدب ما كان يضمه مجلس الجزائري في كل يوم من مختلف الشخصيات الزوار ، وزادت روابط القصاب بالتحف فيما كان يكثر من التحفيين من سائحين واطلاك في اخيره واشتدت صلاته بالسيد محمد رضا الصافي خاصة ، وازدادت صلاته بالتحف والتحفيين وثوقا بحكم زمالته لبعض من التحفيين له في كلية الحقوق وفي مقدمتهم السيد سعد صالح .

* * *

هذا عرف عبدالله القصاب عن كثب وبكل دون ما حاجة الى درس واختبار ، فقد كان وجهه بادنا على جميع الحاسة لأمر حب الصراحة والانطلاق فحسب وانما من حب الاشتراع ، فقد كان القصاب من الطلائل الذين يصلحون ان يكونوا مصداقا لعلم الفراسة بجميع مشخصاتها فانت حين تراه لاتشك بعد دقائق الا وتوكد بانك امام مجموعة من صفات نبيلة فهو رجل لايكذب ، ولا يحقد ، ولا ينسى ، وانك امام مجموعة من صفات ثبوتة فهو صديق ، وهو وفي ، وهو حليم لاتفنى حدود الحلم .

ولا مبالغ اذا قلت انه قلما وقع نظر احد عليه دون ان يحدث اليه ، فقد

كان كالطفل بل انه طفله واكثر من طفله في هذا الزمان .

وتنقل في الوظائف فلم اعد اراه الا مصادفة ، وحين مسرت لاقضي بعض الوقت عند قريب لي في السماوة كان هو قائممقاما في السماوة ، وهنا تجلت مواهبه باجلى صورها في اصلاح بعض المرافق ، فقد كانت السماوة احد جميع الاقضية عن الاصلاح ، وكان قد سعيها عدد من القائممقامين وفيهم عدد من الموهوبين ، ولكن الظروف لم تؤاتهم بقياء ما تحتاجه بلد كالسماوة من الاصلاح والتشريع ، تصدى الى ذلك في السماوة فلما وجدت نظراء لعبدالله القصاب من حيث الدماثة والامزاج بالاهلين كانه كان واحد منهم ، فقد مرت على السماوة بل على جميع لواء الديوانية ادوار فرضت سلطته على حكامها الاداريين ان يكونوا خشين مع الناس ، اشداء عليهم ، وان الخشونة والشدة كانت احد ما يكون عن حتق عبدالله القصاب ، لذلك وجد فيه الاهلون خيرا احد ما من الموظفين قل عهدهم بنظرائه .

* * *

خرجت معه عصر يوم بعد ان ناوبت ابناء عمه ، فقضيت معه ماشيين على ضفة الفرات وسط مدينة الديوانية ، فما مر به شخص الا وسلم عليه ، وهم بعض منهم ان يأخذ يده فكان يسحبها ، وان الموظف في السماوة لا يوقع مثل هذا من الناس ، وان اهل السماوة لا يصنعون مثل هذا مع اي موظف ولو كان متصرفا او وزيرا ، فقد عرف السماوة منذ عهد الصابئين بالاعتزاز بالنفس وبعض الشموخ من دون اعلن من العرب ، لذلك كانت سياسة الحكومة معها قائمة على المخاشنة ، وقد شهدت السماوة وعشائرها حروبا غير مقطعة بينها وبين الحكومة وبينها وبين بعضها ، وكان البعد بين السماوة وعشائرها من جهة وبين الحكومة من جهة ثانية كبيرا جدا بحيث اوشك ان يكون من المستحيل تدارك الهوة بين الحكومة والاهلين ، ولهذا دهشت اذ مثل هذا الحاكم ، ولم اخف دهشتي على القصاب ، ورددت ان طلبت ان يشرح لي السبب اذا كان الذي رأيته صحيحا فقال

ـ دعني احصر لك الطريق ، ان العلة كلها كامنة في الحالة الاقتصادية وفقدان العدل ، فاذا استطعت ان تضمن للناس توفر المعيشة بالقدر الممكن ، وتضمن لهم

العدل الذي يدخل الاطمئنان الى النفوس أمن الناس شر الأعداء ، والمصائب ، والأحقاد ، وجيدان بن سيف بلسيد (صقر) وأمثاله من المدبرين والعشائر امما في ميدان التمرد والخروج على الطاعة — والسيد طيار والقسم الشرقي من مدينة اسمدوه كان مصرحا اهل في العصيان — ثم قال : لواء الشمر في شهرة لواء الدبوانيه من حيث عدم الاستقرار بين جميع الالوية منبعث من فقدان هذين العاملين فقدان العامل الاقتصادي ، وفقدان العدل ، وما انا الا فانسقاء محدود السلطة ، وعلى قدر ما استطيع عملت لأوفر هذين شيئا من الرخاء ، ومن جهة على الاقل مقاومة حكومة القضاء الناس في مقاومتهم ومنعهم ان انحب انحاء واخطوج واسن بعض ضد بعض على قدر ما سمحت به القانون ، ولا احسب شيئا غير هذا يستطيع ان يحمل من الناس خصما او من لواء الدبوانيه خاصة لواء آمنا مطمئنا ينعم السلام والاطمئنان .

* * *

والحق ان عبد الله القصاب كان يؤمن بما يقول ، ويجهد بقدر الوسع في كل امر من امور أشرف عليها ، ومن بين هذه الامور تسوية مصرفية لواء الدبوانيه ، وهنا يستطيع ان نعمل اكثر في تحقيق اغراضين ، لان حدوده كانت اوسع ، وعند استعراض مشروعين لتوسيع ادارة هذا اللواء الذي عرف منذ العهد العثماني بالتمرد ، والخروج ، والعصيان ، يتحدون ان اعتزه اني شغل بهذه عبدالله القصاب هذا اللواء كمتصرف كان اللواء اكثر هدوءا ، واكثر اطمئنانا ، واقل مشاكل ، واقل اضطرابا .

* * *

وفي هذا الوقت كان السيد سعد صالح متصرفا في الناصرية وكان يسعى لتأليف جبهة من متصرفي الالوية في وجه صالح جبر الذي كان يستغل وزارته الداخلية يومذاك ، وكنت انا يومها مدعوا عند الشيخ محمد حسن جدر في سوق الشيوخ ، فاستغاثني السيد سعد صالح عنده في الناصرية لقضاء لله هناك ، وكان عبدالله القصاب قد جاء من الدبوانيه لقضي تلك الليلة عند سعد صالح على دعوته له

وعلى مائدة العشاء جرى الحديث بين السيد سعد والقصاب عما ينبغي ان يقوما به بعد من تصرفات صالح جبر في الادارة ، وقال السيد سعد انه مطمئن من ان عبدالهادي الظاهر مصرف النجف ، وعبدالرزاق عدوه مصرف العمارة وقال وربما كان عبدالحميد عبدالمجيد مصرف البصرة اما سيكونون متفقين تمام الاتفاق في الموقوف مما في وجه صالح جبر .

وهنا التفت الى السيد سعد صالح وقال له

ـ يا ابله جعفر ترد المحالس بالامانات . .

فقال عبدالله ـ كنت انتظر ان يكون عرف مني بالحلي ....

فقال سعد وهو مصحك ـ وهو كذلك ، ولكن الحلي مخافي ، ولو كنت اثبت قبه ما اصرين عليه بالبناء عندما والا بالمقاولة ، ثم ـ فالتفت بسل هذه الصراحة امامه ، وضحك عبدالله ، وكرر الاحد وارد بين سعد صالح وعبدالله قد ينبغي ان يكون ، وما لاينبغي ان يكون ، وروى امامي اشياء على لسان عبدالهادي الظاهر ، وعلى لسان عبدالرزاق عدوه مما محل ذكرها .

وقال عبدالله ـ زيد ان اضع القلم على الحروف كما يقول الصحافيون ـ قال ذلك وهو يحدق الى وجهي ويضحك ـ فاشرح لك حتى في دنياي وبهجتي كمتصرف او غير متصرف ، وهو اني لا اوقع شيئا لا اؤمن به ، واجهد ان لا اعقد شيئا لا اعتقد صلاحه ، لذلك قال اي أمر يصل الي من أية جهة كان سواء كان مصدرها وزير الداخلية أو غيره فلي بعد مني قبولا اذا وجدته مطابقا للاصول والواقع ... والفارق بيني وبين غيري هو اني ارفض ذلك بدون صحة واحتجاج وصراح ، فاما ممكم اذا كان الامر كهذا الذي اقول ...

* * *

والحق انه كان كذلك ، فقد وقع به اختلاف مع استقالة وهو متصرف في البدرة ، وفي الموصل ، ثم وهو وزير بداخلية ، وكان اختلافه مع ارشد العمري جوهريا وكبيرا يوم كان ارشد رئيسا للوزراء والقصاب وزيرا بداخلية ، ويوم كان ارشد رئيسا لمجلس الاعيان ، والقصاب امين لعاصمته ، ولكن ذلك

الاختلافات لم يدخل فيها شيء من الصحف ، والصراح ، والبديع ، فكان الفصل يخرج من المصنع والابتسامة لا تزال مصبوغة على ثغره ، والحكم ، وأوداجه ، وانطباعه ، والمحبة تغمر نفسه فلا تبقي لأحد في نفسه شيء إلا الذكريات من الأمور والطيب من الذكريات .

* * *

وحدث وهو وزير للداخلية اشتكوا له حضرة مدير مديرية الدقهلية واسمه مع جريدة الهاتف ، وكان المدير حينذاك كمال عبد الحميد وكان مدير المطبوعات يحيى الشنطي ، فقد كان ورق الصحف يوزع على الصحف بعضها دون بعض ، أما جريدة الهاتف فقد كانت تشتري ورقها من السوق السوداء ، وقد بلغ الأمر بها أن اشترت الرزمة الواحدة بأكثر من عشرة جنيهات ، ولم يكتف مدير مديرية الدقهلية بحرمان الهاتف من حصة الورق بل عمد مرة إلى إرسال من يصادره بواسطة كونستابل بالتحقيق عن كيفية حصول جريدة الهاتف على الورق من السوق السوداء وإقامة الدعوى على الجريدة لحصولها على الورق بالطريق غير المشروعة ، وبالفعل أقيمت الدعوى عليها من مدير مديرية الدقهلية ، في حين كانت أكثر الصحف تسلم حصتها من الورق بقيمة نصف جنيه للرزمة الواحدة فتبيع صحيفة بعض حصتها وتبيع باقي في السوق السوداء بأضعاف ثمنه ...

* * *

لقد حدث عبد الحميد سليم بسبب سوء معاملته والإجحاف ، وقد سمعت كثيرا أن تكون الاتجاهات غير عادية في أشياء وأشياء ، وسأتحدث عما إذا كنت أعرف صحفا مخرومة أخرى غير الهاتف فأجبت بنعم ، فطلب مني أن أراه في الحال وفي نفس الوقت .

وحدثه في الحال فقال لي :

ـ ولكن بإمكانك أن تواجه مدير المديرية لترى كل شيء كما يقتضيه العدل .

وحدث مدير المديرية وأخبرته أنني قد حدثته بناء على طلب الوزير ، فقال وإذا

الوقت انه ليس لديه ورق .

فقلت - كنت اعرف انه ليس لديكم ورق ، ولكن حسن حسني يعدل القصص قد حملني على مواجهته .

قال - كيف؟ كيف؟ (لقد قالها بتوءد من الغضب والهياج) .

واعدت عليه نفس العبارة ..

فلم ابعث الا وقد هب واقفا من مقعده واندفع نحوي كما لو اراد ان يخنقني ، وتركني في مكاني مبالغة في الاهانة ..

فقمت واذا اصحاب الصحف يتجمعون بين السخرية والاستغراب ، وسارعوا الي التحقيق دون ان أمر (بالقصاب) ودون ان يجري ما وقع ....

وبعد اسبوع تقريبا تقدم من مدير الدعاية كما يقول انه القصاب بالهاتف حصة من الورق ...

أما كيف تم ذلك ، وما الذي قاله مدير الدعاية بالورد ، وبسببا حب الورد ، فليس لي بذلك علم وكل ما اعرفه هو ان هذا الامر قد جرى على رغم ارادة مدير الدعاية لان القصاب كان يمثل في شخص مختلف مصالح ومختلف الحقوق ، وهدم شيء .

* * *

وموقف الخلاف بيني وبين القصاب فقد كان من قراء الصحف ، ومن متتبعي مؤلفاته ، وكان له تعليقات على بعض ما يكتب كما واسع ، فقد كان كثير القراءة ، يقرأ كل شيء تقريبا ، واكثر ما يحب من القراءة هو قراءة المذكرات وتراجم مشاهير العصر الحديث وتعليقات السياسة العامة وكان يصغي الى تعليقات الاذاعة دون ان يفيد منها دون اخرى ، ويؤلف نفسه رأيا خاصا في السياسة والاجتماع وحتى في الادب ، فكثيرا ما كان يختلف في تفكيره مع اصدقائه ولكن اختلاف القصاب لا يشبه اختلاف احد ممن نعرف ، انه اختلاف بين ، هادىء ، عنيف ، يحاشى ان يكون مناظرا لنا مختلفا ، وقد ملك نفسه ما نعرف انسانا ، او الدهر ، أو أي شيء مما يثير عنده المرأ عند الغضب ، بل قلما شوهد غاضبا بالمعنى الذي

شهد به اكثرية الحاضرين ، لقد طلب منه مرة خالد الدوه ان يصحبه الى على ممتاز ، وكان وزيرا لمالية ـ عبوسته في اطلاق سجناء الوادي من قيد التوقيف ، فمشى القصاب الى وزير المالية واقنعهما في الحريق فسرعا معه ، فلم ار شخصا اكثر حماسا على مصلحة شخص غيره كما رأيت القصاب وهو يدافع عن (الوادي) وعن صاحبه ، وحين تدوس سجناء (الوادي) ( بقصاب) بالعصر والشدة ذات يوم ، لم يبن والله على وجه القصاب مايدل عن كره ، او اسف ، او ارتياح ، وهذا جانب اخر مما حبب القصاب الى مختلف النفوس ، حتى بعد تصافر على حبه جميع من عرفه وان اختلفت نزعاتهم وارائهم ، ولم اشهد رجلا احبه الناس جميعا حتى كاد يخلو من كاره واعداء عبدالله القصاب ان كان كارهوه على الاصح لايزيدون على عدد الاصابع .

كان بهذه المحبة سائغا الكثير حتى في نفوس الحكومات المختلفة المشارب وعلى حرص المحققين الجنائيين على ان يبقى الامر مكتوما على القصاب حين حامت الشبهة حول عدد من الشبان وفي صميمهم ولده (عادي) ، فقد كان يظن ان الحادثة التي ذهب الى حراق بها سعيد الرفاعي امام قصر الزهور لم تكن حادثة احتراق عمياء ، وانما هي فعلة جاء من الاردن متعمدا بقصد بها ويقصي على الرفاعي الذي كان يشتبه في بعض ، ولكنها لم يفجر فحمله في السيارة التي حملت القصر ، ولكن الرفاعي لم يكن في السيارة فانفجرت ، الا ان التحقيق بعد لم يؤيد هذه الرواية ، وكيفما كان فقد تناولت الشبهة عددا من الشبان وسعى المحققون ان يخفي الامر عن عبدالله القصاب بخصوص انتهاء الشبهة الى ان شبهي التحقيق وذلك خاصة منها في اكرام القصاب وتحببه الى الامير والادي وكان يعني وعنه فيه وهو عامله ما يشبه رأس المحبة ، وهكذا كان شأن حكومة الاردن فلم يبد منها شيء امام عبدالله القصاب عن ابنه وعنه شخصه .

* * *

وشغل القصاب أمانة العاصمة أشهرا وهو أول من فتح في الحجاز لأشهر الك

الاهلين في عرض ما يهمهم ومعينهم على الامانه وبدلوهم معه فيما يرؤون ، وكان في هذا قد عمل نفس العمل مع اصحاب النقابات ، واصحاب المكاتب ، وتحسا التمور يوم كان مديرا لجمعية تمور العامه ، وأسس شعبه للشكاوى في امانة العاصمة عهد اليها التعاون مع الاهلين في تدقيق القضايا وتحت التحقيق والاصرار ثم اصدر نشرات عديده أهم ما تعهد الاهلين من الشؤون البلديه فيما يخص نظافة البيوت وكيفيه مكافحه الامراض والحشرات وما ينبغي العمل فيما يخص مشارب الماء في البيوت ، وتسمى النشره (حاوره معا) وقد حث الاهلين في كل نشره على ايصال شكاواهم الى امانه العاصمه ، وقد عملت معه في اخراج هذه النشرات على قدر ما استطعت وكان طلبات الناس كانت كثيره ، والمحسن والموظفين لم يألفوا بعد هذا النوع من الشؤون فيقص عمل الشكاوى ويبدل الاراء بين (الامانه) والاهلين عنه انتقال القضايا من امانة العاصمه .

وبعد عودته الى جمعيه التمور العامه مديرا عاما ، عاد يواصل من جديد عمله في تعليم شؤون التمور فقد كان القضايا من اول الدواعي الى صنع التمور ، وتعليم الكبس والتجارة على أساس الفاكهه ، وعلى انه قد نرى في كل ناحيه من النواحي التي عمل فيها اثرا محمودا فان اثاره في جمعيه التمور كانت واسعه وكبيرة .

* * *

ودعاني ذات يوم وقال ان الجمعيه تحتاج جدا منه الى وضع كتاب استعراضي عن التمور على غرار الكتب العلميه تتناول كل ما يتعلق بالتمور من حيث انواعه ، وانتاجه ، والتجارة ، بعرض اضرار الاحتكار والموظفين والزراع والمستهلكين على مشاكل التمور بعدما وما ترتب على التجمع من الحكومه ، والمتاجرين ، والمستهلكين ، والمتاجرين في مثل هذه الاحوال ، فضحك وقلت له : يسرني كثيرا ان تحسن الناس الظن بي باكثر مما انا استحقه ، ولكن معلوماتي اقل كهذه بحيث تتطلب مني ان اؤلف كتابا في موضوع لا اعرف منه شيئا امر

مستغرب وغير منتظر اذا ما قال انه أمر غير داخل في حيز الامكان .

قال ـ ولكنه ممكن الآن ...

قلت ـ وهذا هو المطلوب بعينه ...

ورجعت أحدثه عن موضوع الموضوع بالنسبة لكتاب مثلي يتناول قصة واسعة الاطراف وبعيدة كل البعد عن مفهومه .

فقال انه مستعد لوضع تحت يدي كل التسهيلات اللازمة من استدلال والتقرير والاصدار ويرودني بكل ما اريد من الكتب والمراجع .

وعلى رغم اوراد هذا الدليل بعد الدليل على أني جاد فيما أقول ، وان اعدادي لاشياء كثيرة من المواضيع ولكن الحاجة كانت قد تجاوزت الحد وما زال بي حتى قلت هذه الجملة الشاقة على مضض ، ولكني اسرعت على ان اعقبها بالمعذور واؤلف الكتاب دون ان اضع ذكر اسمي فوق صفحته الكتاب وذلك مبالغة في الاحتياط مني بعضي ولكنه أي مدرع بانه اعد يريد ان يستعيد مني الاسم والشهرة ، فكانت بعد جد بها حسن ظنه ، ولست ادري مبلغ حسن ظنه هذا الذي حمله على ان يطلب مني تأليف مثل هذا الكتاب .

وشرعت في التأليف وفي شيء من ارهاقه ، فهناك مواضيع تتعلق بعرض التحليل ، وهناك مواضيع تتعلق بتركيب الصور الكيماوي وتحليلها ، وهناك مواضيع تتعلق بصناعة الصور ، فكيف سأتحوض هذه المواضيع ؟ وفي نحو سأؤلف هذا الكتاب ؟

وعصب في ذهني ، وكنت اعرض اي فصل مما كنت اكتبه من الامور التي لاتدخل تحت اختصاصي على المختصين من بعض من اعرف ، وتسخطني ان وجدت بأنه عجب من هؤلاء يحب ان يتعلق على مركب اعده كي يكون مقصودا الا ما ندر وليس اسفي حين عرضت قسم الكيماوي مذكرته على الصديق الدكتور عارف حمدي بأقل هذه الجهود ، وعدها فورا كبيرا ، ومع كل ذلك

فقد قضيت في بيت الكتاب نحو سته وثلاثة شهور حتى اخرجته باسم (السور العراقيه قديما وحديثا) ، وبين عشيه وضحاها وادا بالكتاب يصبح مرجعا علميا مهما للدراسه ، وقد تكاثر عليه الطلب من الخارج فاباعت منه الجامعه المصريه ، والجامعه العربيه وكثير من المؤسسات العلميه الاجنبيه كالجامعه الاميركيه ببيروت والجامعه السوريه بدمشق عددا كبيرا وصار المعول عليه في كتابه بعض الاطروحات دات الاساس بالزراعه ، والصناعه ، والنحل ، وقد اضاف هدا الكتاب الى مجموعه افكاري عن عبدالله العصاب فكره اخرى وهي انه دو ملكه من شأنها عرس الشجيع وخلق الأمل في النفوس حتى توجد من اللاشيء شيئا .

* * *

واشكى عبدالله العصاب من عوارض كانت تأتيه بين وبه وأخرى فتحل بسببها صحته فيلازم السرير بعض الايام ، وما ابت اشكوى حتى اضطر ان يقضي شهور الصيف من بعض السنين بلبنان ثم استبدت بزمانه العلمه فاصبح يزاوله في اوربا حتى بعد قضى دات مره ثلاثه شهور في فرنسه على الحدود الالمانيه بمدينه (بادن بادن) مستشفى في حماماتها وكان عليه ان يحتمي كل عدائه وان يقهر ، وان يرضخ لتعاليم الاطباء ، فيأكل اكلا خفيفا صافيا لذوقه من حيث الطعم ، وان كان منكرا ، ويقلل من الحركه ، ويرد على نفسه ان فرضت هذه الحركه التي لا تعرف سوى الجلوس على الكلاء عليه ، ويكثر عبدالله العصاب من القراءه في الكتب ، والصحف ، ويحمل السده ، قد تحمل هذا النوع من الحمية كما من الرضى .

* * *

وزادت آلامه ، فزار فيينا ، وضحك حتمه ، وتوثق الصداقه بينه وبالاطباء فراح يتقبل كل ذلك بشيء من الدعه والرضا والتسليم .

وفي ايامه الاخيره كان يحب ان يكون اصدقاؤه المقربون الى جانبه ليتلوا عليه كل عاما بانه لن يعول اقامته بينهم اكثر من هذا وحتى عند كان يعتذر عن تخلف بعض المخلصين عن زيارته بما من اشغال ، وقد تأخر المسيح على الصليب دات مره

وكنت انا عندما قلقت له قائلا :

« يوغي سن ... ؟

وقلت له ... اسم الجملة بكمل الاخر المعروفة (يوغي سن هاجري) وكان من رقة الحس وابداعه والحاسة ... يقول بشرفي على سماعه (يوغي ليش هاجري) وما قال له ... على سبيل كذب وكنت اه امكم مع الشرفي . وقال له يقول الجملة يوغي سن هاجري .

* * *

وقبل وفاة سيبويه حتى ... بصورة ... سنة ترجمة الرسام الشهير (ضمضمي) كان قد رسمها ... قبل عدة سنوات قد عمل له الا في تلك الليلة ونحن عند صديقه الدكتور ... حضر فقال لي ... اعد بحجة انها حضرت وانهت ... تحكي بواقعي الموت .

قلت ... وانها سوف حية تصبح ... تكلم كرمى ... .

قال ... وما فائدة الذكرى ؟

وقد ارتبح على فهم اعرف كيف اصور له فائدة الذكرى لاني انا نفسي كنت قانعا بعدم جدواها تصحيح ... اعد ... ولكني ... اكن اتصور انه سيصدر الذي يمثل هذه الحجة ، فقد كان في ... الاخيرة كالحبس سيكون نسخة وراجعة مال نسمة .

* * *

... سافر مرة الى الحج وعاد الى بغداد الا وجدني تهدية من هناك ، وكانت هديته لي في هذه المسألة قصيدة وسمها الذي لي ... بعض هذه القصيدة معلقة في حجرة ... ولكني اريد ان ... معلقة الى عيني الى الابد .

... من ... بسبع قصيدة كدت ... على هذه الحجة وذلك لاني وان

اعصر روحي لاستقطرها دموعا سخنه لاحس ان كل دمعه منها تحكي قصه عمر
كان لي في يوم من الايام مع هذا الصديق الذي رحل ولن يعود ، من ذكريات
عامة ، فاحس وكأني في عالم اخر ما اشبهه بالاحلام ولن استعيد الا حين تكون
دموعي قد جفت وهذا ما لا احسبه سيقع مادمت حيا بذكراه .

اسكندر حريق

# اسكندر حريق[1]

من ثلاثين سنة واكثر كانت ثانوية النجف وثانوية الموصل منار دهشة ورجال علم ومعرفة ، كان يندر على هذين الموسمين من جد ، ونشاط ، ومنافسة في حقل العلم التي اسسها على ما اعرف اكثر خصبها بين ابناء الاسر التي كانت تحرص بها الثانوية الاميركية ببغداد ، وبين بعثات تعد بمئات الذين اكملوا تعليمهم عندها من بلاد مصر وسوريا .

وكانت وزارة المعارف في حيرة ، ومن امر النجف ، لان حيرة اساتذة المعارف لم تكونوا من المسلمين ، وهي تحتم ان يكون رئيس العمل في هذه الثانوية مسلما عندما هي اسست بها من قبل مسيحيين وغير مسلمين ، وعلى رغم ان الواقع على حقيقة النجف من انها قد غدو وحوت ما يستدعي اكثر من اعداد اي مدرس من اية طائفة فقد ذهب وزراء المعارف في ذلك ، ثم ذهب في حسبانها يجب ان يتعرض حملة من المدرسين بختار انهم عربكة ، وانعدام عن التعصب الديني والطائفي ، واكثرهم احتراما في الثانوية والعلم ، وكان اسكندر حريق في صدر القائمة ، وما كان يخطر على بال اسكندر حريق قد ولد مثله في صهور الشوير عروسة مصايف لبنان ، ودرس في الجامعة الاميركية ببيروت ، وتخرج من جامعة كولمبيا بامريكا ، وطاف بانحاء اقصى امريكا الشمالية والجنوبية دارسا ، لا متع من المحيط الى بلد كالنجف عدمت فيه اوسائل الصحية الكافية من الماء الجارية في الانابيب ، وانوار الكهربائي في البيوت ، والكثير من الحاجات الضرورية التي

(١) جريدة الايام – بغداد – العدد ٤ – ١٩٦٢/٤/١١ .

تقضيها الديه الحديثه ، فقد كانت تحف الداء كثير الدين العراقيه فرنسه عهد بكل ملك اوسمائ ، وجاء اسكندر الى التحف ، وقد وضع هذه الأمور كلها نصب عينيه ، وكان يقول انه لم يكن يفكر في شيء من هذه الاشياء بقدر ما كان يفكر في كيفيه اندماجه في المجتمع الجديد وكسب رضاه ، فاذا يكن شيء يلائمني في دهنه ، واذا اسكندر سوأ في اداء فقيه محالا من الغلوب فيما تصور به احد من اداء المسلمين فكيف يستحي سقل رجل من عاصمه الكفار على حد تعبير بعض الجهله الى عاصمه المسلمين سولى تعليمهم وسعوه يدرس علم الاجتماع ...."

ولكن الواقع هو ان التحف عن كتب عنها عن بعد ، وعلى ان قيمتها من موقفه اسكندر في العصر يرضى الناس جميعا يعود الى مكانه وسيرته الحافلة فان التحف كانت ولم تزل تعد حوائف غير قليله من النفوس سمحه ارضه الى تقبل كثير من الافكار الحديثه وسهلت من تفوق حرانه في الفلسفه حد التصور بحيث سيدهم في نظره اي فرق دنيء من الحساب والادب والدهاء ، واعترف من أمر اسكندر ان أصبح في أيام قليله صديقا عديد غير قليل من رجال الدين كان من بينهم الامام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ عبدالكريم البحراني والشيخ محسن شراره ومن الادباء كان موسى كاظم يورس ، وعدد من أدباء شباب الشيوخ آنذاك امثال حسين مروه ، ومحمد شراره ، ولم يكن يومئذ مدري؟ يفرق بين الناس ، وانما كان الادب القوي حلقه وصل بين حلقات المجتمع ، وقد كان اسكندر على حداثه كثير من الادب ، يحسن قهوة نجفه ، ويعلم قواعده ، ويفهم خوافيه حتى لقد قال ان تعلم به زاده قيما نثراً ، وقيما نظماً ، وقيما ناقش من قواعد اللغة ، وقد ساعدته الملكه الادبيه ، والفراسه ، والاسانة على الاجاده قيما نثراً وقيما نظم .

* * *

وكنت يومها مدرسا ثانوية النجف ، ولا احسب ان المقائي اياه قد تجاوز مرة او مرتين حتى شعرت بانني اكاد اعرفه منذ زمن بعيد ، وان نفسي قد كانت تحدث عن امثاله من الناس ، ومن الكتب ، ومن الصور الخالدة التي مسحها الذهن

لتأنس بها بروح فادا به يجلي الكبير عند كل نشيد .

روح خاصته ، وسروره نفسه ، وأنس حبه ، وعرف يتضح على سنه ووجهه فيدخن على نفسه السرور لأول مرة يشعه فيها ، حتى بعد دعا شاعر الكبير بعد سنتم بحوري (الشاعر المجنون) ، فيرتجل وهو في أعلى السلم منشدا اسكندر حريق وهو يصعد إليه ، وهو في يراه من وجهه يتبسم والمصفق قائلا

. فوق (حر ... هلا ... سهلا (بحريق) على صدر (الحوري)

والسر في كلمة (حريق) ، (الحوري) ، فصحة (الحوري) تحتاج الى توضيح ، وقد رد عنه اسكندر قائلا : من قال في الحوري وهل الأحرى وربه واضحة يقصد بها الواحد من الحوريات في الجنة يحتفظ .

كما مر على سنة فراهم ... ، لكن ما يلفت نظر فشير انه بالعود الى جانب اسكندر حريق فقد ... وكي لا يحدث شيء كحوفي من (الحريق) فرد عليه اسكندر قائلا :

... يتذكر ... في ... فراهم ، وقد ... أن اسم لأنيس فراهم وله قصد ... تكون نورا وسلاما على ابراهيم وآل ابراهيم) .

* * *

ويوفي ... (مقصو حريق) وسكنه في مخفف ، فصفق ... في عينيه ، وادرك انا عمق جرحه لأسباب ... من هذه الحين تحت سيل عواطفه سيلا ، وانشغف عنه من ... بعيدة ، واستعراضه حياته أمسه ، ثم تفكيره في احتضاره وهو بعيد عنه ، فدمعت في عيون منه ، وتحدر على خده ، وتقدمه الى بيتي فقضاء يومين او ثلاثة تحدث من بعد فصدمه ، وفي بيتي رأى الكبير من معارفي ومعارفه معزين ، وهنا رأى ... جديدا من التعزية والسلوان والمواطف مما خفف عنه الآلام ، واستخلص من هذه التجربة ناحية سلك المواطف في الأدب

وصيغة العبرة بلاد تكون مفردة وقد سمع سكنه العبارة كثيرة سمعته على سبيل العبرة ، موعظة ، سمع حكاية عبرة تقص له على سبيل سمعته اعرفهب من تاريخ ابي عبد الله بحسن (٢) ، سمع عبارة يحسن بقرد بها في معنى العبرة من قبيل -

علمه الله بث الخبر .

وحفظه الله حامله الأمر .

وبصره الله على الرشاد .

الله يحفظ مولانا السلطان ويحفظه في حياته .

وسلامه من [illegible] الأصل ، وهو من [illegible] على نقل بعضهم أن [illegible] ، واستعمال [illegible] ، والريح الجنوب ، [illegible] ، وقد [illegible] ، وقد [illegible] ، وقد

لى اسكندر حريق قال ـ لقد كنت انا الذى كتبت ، شروعى ترجمة مقالاته وشرعت فى (اراعى) وقد نشرت له بعض الاعداد من الجريدة ،

قلت له مازحا ـ اذن فانت الذى كنت ترجم الرسائل ملاوحا تصنعت ، ومطربة ترجمتك ؟

قال وهو يضحك ـ ولم لا ....

ثم تحول الحديث الى حد وقال اسكندر ـ انه قد تلقى من (رسل) كتابا فى وقته يقول فيه انه قد قرأ ترجمته لمقالاته عن طريق احد اصدقائه العرب فى انجلترة ، ويسره ان يعرف انه كان موفقا كل التوفيق فى نقل افكاره الى العربية وانه شكره كثيرا على ذلك ،

* * *

وكتب اسكندر فى (اراعى) و (الهلال) عشرات القصص والمقالات وقد نقل الشيء الكثير من أدب الانكليز واعرب بعض ما نشر من قبل الى جريدته ، وقد قلت انه نشر مجموعة من قصصه خصصها من جريدته (الهلال) باسم (عشرون قصة) كان قد ترجم بعضها عن مكسيم غوركي ، وهانس اندرسن ، وتولستوى ، وجان برواوا ، واوسكار وايلد ، وانطون تشيكوف ، ومنحائل برمنوف ، ووضع بعضها بقلمه ، ونابع به المواضيع ان ذكر لى يوما يوسف اسعد كتابه هذا قائلا انه لا يرى فيما ارسل عنه انه قائمة مرجوة مثلاً او منتخب من نتاج كتابه هذا ، ونابع فى مواضيعه وصرفه قائلا ونائب فى قدره هذا الكتاب ان يحقق أمل ابى يوسف حين لم يستطع ان يستدى معلم واعظ سنة ، فسألته عن قصة ابى يوسف فقال

« كان صديق يقرأ مقدمة كتاب لابى يوسف وقد قرأ فى هذه المقدمة قول ابى يوسف ـ

« والذى دعانى الى تأليف هذا الكتاب هو خدمة العلم والوطن » فقال له الصديق ـ

أهي خدمة العلم واوصى ام خدمة ام يوسف والأولاد ؟ »

ثم اورد اسكندر الحكاية السادسة في مقدمة من كتاب (عشرون قصة) ، وهذه القصة من كتابه هذا في شهر واحد .

* * *

وفي سنة ١٩٣٦ كتب مصطفى صهيون الشوير لابنه اسكندر حريق يحمس ، وكان اسكندر كعادته في كل سنة يحث جائزة عن واجبه للألعاب فلم يوفق وذلك لما كانت تكلفه التي كانت تقع بحب احسانه من شروط تكلفه أقل ، بها وقد هذه ذات يوم مازحا ، لقد هدد ونحن في مجلس حافل بعدد من عائلات صهيون الشوير قائلا :ـ

ـ عسى ان لم ادخل في الاسلام و يروح بنات بيت سكانه بعصر المرأة استحيه واعمل اروح واعتنق اي ما يسمى اله .

وكان اسكندر في هذه الدرة عبر على نفسه وكان الشروط ملائمة ، وانا حميله ومؤدبه ، وقد اعجب احمد بعد اكمال الرواح في اليوم الثاني ، ولاسكندر حقوق كثيرة عند الكثير من بلده وغير اهل بلده لما اتصف به من دماثة وخلق كريم فلا بأس ان يكون لرواحه وقع في النفوس وتحفز لحضور الاكليل .

وجاءني رسول منه يستحثني اني سنه قائلا انه قد تركه في حال من الاضطراب لأبوسف ، وكان الوقت ضحوا وكنت قد اعتدت نفسي على سيري في اوائل شهر ايار مصهور الشوير ، فتحققت انه والدا به تعب في فراشه كمن لدغته افعى والدموع تتحدر من عينه ، وفي جانبه اخته الآنسة ( لفا حريق) تمسح الدموع صبا واخته (ماري) وكانت اقدر من اخيها رعاية على الجلد أو انها لم تكثر تعرف سبب هذا التعب وكانت بيده كأس من الدواء الذي وصفه له الطبيب قبل ساعة لتهدئة الاعصاب ـ ، وطلب اكثر من ساعة واما احاول ان عرف الخبر ، وظل الاخ والاخت يتعاونان للحث على تناولهما النفسه حتى ابيح لي ان اعرف

الحكاية ، والحكاية ليست مكتملة ، ولكن خلق اسكندر يحتمها من المشاكل المستحيلة الحلول ، وقد علم اسكندر قبل ساعة بأن السر الذي يحتمها كان بها خطيب من قبل وأنها ....

قلت ـ افلم تسأل عنها من يعرفها حتى اقدم على خطبتها ؟

قال ـ لقد سألت السماوات والأرضين ...، ولكن لا يصدقونك القول ، وكل الحال منهم يقول ـ

« شوفلي حل »

فيكتمون عنك كل ما يعرفون ، وبعدها النصيحة ، وهذا هو كل ما وقع ...

قلت ـ وهب انه كان يعلم خطب فما الضائر ؟

قال ـ ولكن قد أخفى أمرها على الحبر ؟ بل أنهم لو علموا انتم (النحسين) في كل شيء من هذا القبيل ـ لم تعلموا

قد قيل ما قيل ان حبوا وان كذبوا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

ألم يشهدوا بهذا السر في كل مدينة من قبل هذه المناسبة ؟

قلت ـ بلى .... ولكن ....

قال ـ ولكن ماذا ؟ ... لقد قيل لي اليوم عنها اشياء كثيرة وانا لا اعرف كيف افعل لكي احميها هذه الاهانة ، وأردت ان اعيد ارواح ؟ انها اشياء كثيرة ان لم تكن جريمة ، فانا لا استطيع بعد هذا ان اروجها ، ولا استطيع ان اعلن فسخ الخطوبة لأعرضها للاهانة ، ولأجعلها مضغة في افواه العابثين والعابثات ؟ ترى ما الذي سيقول الناس عن هذه المسكينة ؟

وهدأ من قلقه ، وحملته على ان يواجه بكارته بالحسم ، وان يفسخ الخطوبة بضربة معلوم بقبوله ، ليس هذا محل ذكرها ، وقد ضحى بكل ما انفقه في هذا السبيل من مال ، وما يزال كلما تذكرها يشعر بأنه لا يستطيع ان يعرف مداه من لم يعرف اسكندر بحقيقته حتى بعد زواجه بحصة بعد ثلاث سنوات ونجاحها في زواجها وهنالك استراح من تعذيب الضمير ...

وأحسن الله الى هذا الرجل النبيل الطاهر فهيأ له بعد عدة سنوات زوجه

حسب بين جميع مؤهلات الروحه الصالحه ، من حسن تربيه وأدب واخلاص وحدت عليه وزاد حد بها عليه شيئا كثيرا من مزاياه فقد سمت عاطفته اكثر ورق طبعه اكبر واكثر ...

وحين ترك العراق بعد خدمته طويله للمعارف والأدب عاد الى الجامعه الاميركيه ببيروت وعمل فيها استاذا من جديد ، ثم عمل بعد وقت في شركه نفط العراق ببيروت ، واسندت له رئاسه تحرير مجله اهل النفط وكتب الاقلام العربيه من مختلف الاقطار في هذه المجله مراحم يحسن لم يكن مجال في مجله الا بفضل من الكتاب العراقيين فقد ان تولى اسكندر رئاسه التحرير وكان اسكندر هو الذي فتح هذا الرحاب وزاد من عدد الكتاب العراقيين في هذه المجلة على رغم قصر المده التي اداره فيها تحرير مجله اهل النفط .

وزار بيروت في ربيع سنه ١٩٥٧ وسرى ان اجد اسكندر خريف محمد بخير عائلي بهيج ، وانه استطاع ان يجد الروحه الحسنة دون جاجه الى تضحيه نفسيه ويدخل الاسلام على حد مراحه .

وبيروت الا واصدقاء حسن الامس فقد اعتنى في بيته واستعرضت هناك الماضي فاذا به يحن الى العراق ، والى بيته ، والى اصحاب وجدتها الحسنه حيث عمضا ، واذا به يقول انه يحسن بجاجه ما يعوقه جاجه الى استخدام زوجي نفسه له قضاء شهر واحد في ربوع العراق ، ولكنه توفي قبل ان يتسنى له الظفر بتحقيق هذه امنيه .

وانا اقرأ خبر بيته في الصحف كانت دموعي تجود انحر من حسن اطرافه فكانت هذه الدموع اشبه بالاطار الذي يحيط بصوره .

لقد مات اسكندر ، وكان من الضلال ان يعيش ثم يكن له قبر واحد في بقعه واحده ، وانما نرى في كل صقع من صقوع عروبه قبرا من بعض ، وفي مقدمه اولئك طلابه الكثر في الجامعه الاميركيه ببيروت وبالوطن العراق ودار المعلمين ببغداد وصدور جمعيه الاقلام العربيه الذين تعرفوا به من طريق أدبه ، رحمه الله ووفر حقه من خدمته الصادقة للعلم والأدب .

الشيخ عبدالكريم الجزائري

الشيخ محمد جواد الجزائرى

# الشيخ عبدالكريم الجزائري[1]

كان ملء السمع والبصر يوم وعيت ، وكان مجلسه شهره خاصه بين عشرات المجالس التحفيه المنتشره في انحاء بغداد تجمع بين العلم ، والادب ، والسياسه ويرى رواد بمواعيد يختلف بعضها عن مواعيد الكثير من مجالس النجف ، ومن هذه المجالس اي (بدواوين) كانت تسمى الاخبار السياسيه ، وغير السياسيه ذات العلاقه بالعالم الداخلي والخارجي ، البعيد والقريب ، وكان المصدر الذي تستمد منه المجالس الاخبار الخارجيه يومذاك هو بعض المسافرين الذين كانت تصل الى النجف بين اونه واخرى من اللبنيين ، وايران ، وبيروت ، والقاهره ، وبغداد ، فتدخل بعض المجالس وتخرج كانت تغير اخبارها الى ان تصل زمره جديده منها بعد اسبوع او اسبوعين ، واحيانا بعد شهر واكثر تبعا لانتظام وصول البريد يومذاك وكان المصدر الاخر الذي تستقي منه هذه المجالس اخبارها هم (المخبارون) والمخبارون هم جمله التجار الذين يترددون باستمرار من مختلف الاصقاع وغايه ما يستفيدون من اسرعه خطيه تصل النجف يبدؤونها في المجالس فيقفون ما يعرفون من اخبار اصقاعهم ومواطنهم الى مضيفيهم ومعارفهم ، يتبعها هؤلاء رأسا الى تلك المجالس بحكم العادة ، ومن هنا تنشر في جميع انحاء النجف بسرعه البرق .

وعن طريق هؤلاء (المخبارين) كثيرا ما تضارب الاخبار وتتناقض ، ولكنهم كانوا كالراديو اسرع وسيله يومذاك لوصول اخبار المدن وحروب القبائل وما كان يحدث هناك ، وكانت هذه الاخبار تصل صحيحة تامه الصحة حينا ، وملفقة بعض التلفيق او كل التلفيق احيانا اخرى .

---

(١) جريدة الايام ـ بغداد ـ العدد ١٠٠ ـ ١٩٦٢/٨/١٢

وكثيرا ماتعور رواة الاخبار غير الصحيحة الحجة فيما يروون فيكثرون على الجبارين ويجدون منهم سندا فيما يروون قائلين :-

« روى ذلك جبار ورد على آل العادى مثلا او ان حموري »

ويشجريه بالاخبار غير الصحيحة او الحوادث المستحيل وقوعها يقول الجغرافيون عنها انها اخبار (جبارين) ، ويذكرون كثيرا ما يعكسون في شوع الاخبار الفكهية على السنة (الجبارين) فيقولون مثلا ان ابانا الاعظم يروى ان يؤسس في الفاتيكان مقبرة واسعة يعارض بها مقبرة البحيرة ، ويدعو أهل البحائر ان يدفنوا جائرهم فيها بدلا من دفنها في البحيرة ، ثم يسيرون البحر الى (الجبارين) قائلين - روى ذلك جبار جاء من ايطاليا حديثا ونزل على (آل امثلك) أو (آل ماى الله) مثلا ، وآل امثلك وآل ماى الله اسرتان من الأسر البحيرية المعروفة .

ومع ذلك فكثيرا ما تصل الى البحيرة اخبار صحيحة وشريعة على البلدان المراقبة والعادل وما كان يجد في الاطراف بواسطة هؤلاء الجبارين .

وهناك عامل اخر دو شأن في اقبال البحيرة بالعالم الخارجي وهو كثرة من يخرج من البحيرة من طلاب الدين والشريعة ومن يرد اليها منهم وكثرة الزوار الذين يؤمون البحيرة من مختلف الاطراف ثم ارسال الذين يحملون المكاتيب من العلماء والرؤساء في الخارج الى العلماء والرؤوساء في البحيرة بقصد الاستفتاء أو التوسط في قضاء بعض الحاجات العامة والخاصة ، فكان كل هذا عاملا خطيرا في نقل الاخبار الى تلك المجالس والنشار تلك الاخبار عن طريق المجالس ، هذا فضلا الى العدد الكبير من الوجوه وكبار الشخصيات الرسمية والاهلية ورؤساء القبائل الذين يؤمون البحيرة في مختلف المواسم فيقصدون اول ما يقصدون بعد زيارة مرقد الامام - اصحاب تلك المجالس توددا لهم وتكريما لشخصياتهم أو لدواع من مصالح واستشارات وتبادل اراء بين ارباب تلك المجالس حول المسائل العامة أو الخاصة لذلك كانت البحيرة اكثر بلدان العراق على الاطلاق اتصالا بالعالم الخارجي البعيد والقريب لكثرة ما كانت تعطى ، وكثرة ما كانت تأخذ من الاخبار والحوادث ،

وهذا ما ساعد النجف على ان تكون موضع اعجاب الاقطار الاسلامية والاقطار العربية فضلا عن قيمها الروحية والعلمية والادبية ، وهذا ما جعل النجف اسرع المدن في تطور الافكار حديثا ، لم يكن غريبا ان يكون الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ علي الشرقي من اوائل من أسس لها حزبا (بنابلث) ووصف عرفها والجالس ركابها في اثناء الطرق ، وكان يسمى الاصطبلات او المصدرات والواردات كما يسميها أحمد الصافي النجفي منكها سنن كبير في قيمة مجلس النجف يومئذ وما كان لها من اثر سياسي ، وعلمي ، وادبي في الاوساط مما قد اشرنا اليه في هذه المجموعة من قبل :

مصادرات بلدتي مشايخ  وواردات بلدتي جنائز

ومجلس الشيخ عبدالكريم الجزائري كان في الطليعة من حيث اقبال الخارج به ، ومن حيث زيارة الوجوه له ، ومن حيث تلقيه الرسائل من مختلف الجهات وما كان له من قيمة في تكوين الرأي العام وتوجيهه والوقوف به مواقف مشرفة في دنيا الوطنية و تحمس نظام المشروطة في ايران والاهلاب العثماني ، والمقاومة بالامركزية بالعراق في العهد العثماني والمحتشر عند الاستقلال العام بعد الاحتلال البريطاني ذلك لان الشيخ عبدالكريم كان ذا حواش متعددة ، ووجوه متنوعة ، وملكات ، ومواهب ، وقابليات مهيأة لاحتلال مكانها في ميادين البحوث العلمية والادبية والتجديد فضلا عن النفوذ السياسي المعروف .

فاذا عدّ العلماء كان الجزائري مقدمة المرموق بينهم وذا عدّ الادباء كان الجزائري في الرعيل الاول منهم واذا عدّ كتاب النجف كان الاول بعد ان مات الشيخ جواد الجواهري ، والشيخ عبدالرضا الشيخ راضي ، لذلك كان لمجلس الجزائري شأن خطير في تاريخ المجالس النجفية .

وكنت اسمع باسم الشيخ عبدالكريم الجزائري وسمع باسم مجلسه وانا صبي ، اسمع به مردداً على لسان ابي وعلى السنة اعمامي حينما يجيء المناسبة ، اما ان هذا الجزائري ؟ وما هي اوصافه من حيث الشكل والهيكل والصورة ؟

فهد ... كل الدرق عند ... لأي م ذهب عند ... بحسن محمد لأي هؤلاء ... عند ... ... ، وبأي استطيع أن أعرف عند ... من الشيخ محمد جواد عند الدين ... هذا الذي يتبع كاسن ... محمد ، والذي لم يهد نوره ، وهو محمد حماده حمايه وهبي ، هذا الشيخ لم يكن الا لاح الأصغر يشيخ عند الكريم ، لا لأي كنت قد ... الشيخ محمد جواد غير مرة في ... وفي حجره حي الكبرى ، من الخليل بعد ... فحسب والله أن نوده انحف أي أسره في بيضه كل من ... محمد علي بحر محمود ، و شيخ محمد جواد أحر ترى ، والشيخ محمد علي الدمشقي ، وحي عمر س ، وأحجوهد ... الحامه ، وقد جعلت ... الشيخ عند ... يحسن من رهبي الأمر يحسن على قريق ذكر اجبه الشيخ محمد جواد الحر ترى .

... نوره ... فهي محدود وأسره ... أي ... هؤلاء الأعداء يكون ... نوره أمر فيه الحرى فيتبعوا ، و ... واقد ... رو الأمر بدبرا نوره الخير من ... محمد ... ، أن الغوا ... نقص ... بعض ... وعلى الأخص ( الحوائم ) و (ال على) و (الحوائم) وادخلوا في ... بعض ... حلال ... من مرروق انور ... ودن على ... ، ومشكوف من شيوخ بني حسن (الحوائم) وعدة كبير من شيوخ ... وحمله اصلاح آل ... ، وكلهم ... ، ولزم ... راضي ، وعدس على ... ، و ... محمد الذي كان به ... بدر وغيرهم من ... بني عليم ، و ... الجميع على أن يحملوا ... في وجه الانكليز ... بعض ... من ... و ... أمر انوامر ... مؤامره ادارة ... وغيرهم ... أن ... موعدا ... ، ولم ... كتب ، أن نوره ... ... محمد ... مضمون ... درسه اعلق ، وحبره أوسع ... وعدي ... ... من اسعد ... ثلث نوره ، وكنت أن الأمر ... ... في اسوعد انصروف وفي ... الكبرى (الكنس ... ) وكل ... نوره ... محبه ، ذلك أن ... الأحلال كان ... في الوقت ... نوره

وتعلقها بين عساكر وسرعة لاحداث الدمار والاحباط لكافة عناصر حركة في مهدها والحيلولة بينها وبين الشروع في تنفيذ خططها .

وقتئذ ثار وحاصر المحصون وجمعهم ، وتولى الاشراف على ذلك ، وظل الانكليز المدينة بعد حصار دام اكثر من شهر ونصف شهر قام الخلاص على عناصر الحركة ، وكان السيد محمد علي يخشى عواقب وعواصف محمد خورشيد الجزائري في مقدمة المقبوض عليهم وحولهم الى اسوار عسكريا ، وبعد عدة اشهر عفا عن المحكوم عليهم وخرج كثير من هؤلاء للعمل في الحقل وبقي بعضهم في السجن وبقي بعضهم في السجن ، واحيى عباس الحلبي فقد كان المحكوم عليه الذي قد ينجو المحكوم عليه بالاعدام عادة ، ولكنه لم ينجو وهو وحده ظل سجينا حتى هذا مكان سراحه .

واما الشيخ محمد خورشيد الجزائري ، فقد انقذه من الحكم بالاعدام بعد أن اصبح الشيخ عرعر في مرتبة السلطان ، وسلا بعض المحكوم في بيته على طريق بعيد وبعد فترة قصيرة اصبح الشيخ عرعر ، سيد قاضي سراجهم ، وبعد الشيخ عرعر شهر (المحمرة) وجوسه الى ان سلطه الاحتلال بها بوجوده الى مكان قصي .

ويشير الشيخ عرعر عن اثر محمد الشيخ محمد خورشيد الجزائري ، ومن مقلديه والمقتدين به والآخذين عنه المحمد لامره ، وذلك كبيرا ما كان الجزائري يتوسط بين الشيخ عرعر في حل الكثير من الامور العامة والخاصة وما كان يقع بين الحكومة العثمانية والايرانية والقبائل في تلك الجهات من كبراء استعمل الجزائري وساطته لحمل الشيخ عرعر على الاستمرار في استمرار العامة فكان الشيخ عرعر اطوع له من بنانه ، حتى وقت الحرب العالمية الاولى ، وعندما هذه المواقف حربا بين الكفار والمسلمين بنظر الشيخ عرعر ، اضافه الى كره الشيخ عرعر الكره الشديد للانكليز ، فكسب الجزائري في الشيخ عرعر ثمرة وجوب تحرير حملة من الفتاوى ودعوى الحرب الى جانب العثمانيين ، وكان الشيخ عرعر كان على خلاف تام من هذه الناحية مع الشيخ الجزائري فرد عليه معتذرا وشارحا له استحالة

قيامه في وجه الأكبير فقمع الجزائري علاقته بالشيخ حرعل منذ ذلك اليوم ولم يعد يذكره بخير أو شر كما هي عادته في القضية ، وسعى الشيخ حرعل لاسترضاء الشيخ الجزائري بمختلف الوسائل واوجوه فلم يوفق ، حتى حدثت ثورة النحف ، وسبق الشيخ محمد جواد الى المحكمة العسكرية فوجد الشيخ حرعل في هذا الحادث الفرصة الصالحة التي كان يبتغيها لتصفية الجزائري وسعى بكل ما في وسعه لاطلاق الشيخ محمد جواد ، ثم يود د ويوسل ، ولكنه اخفق ولم يعر حتى بكلمة شكر واحدة من الشيخ الجزائري على وساطته لاطلاق اخيه ، ولكن صلات الشيخ حرعل بالشيخ عبدالمحسن الجزائري وهو الابن الاصغر للشيخ عبدالكريم قد ظلت على حالها ، وعلى اساس هذه الصداقة قد شاع في اوساط النجف حينما حضر للشيخ حرعل ان يرشح نفسه عرش العراق انه قد دفع للشيخ عبدالمحسن الجزائري مبلغا قدره عشرون الف ليرة عثمانية ليقنعه في ان ابناءه وبيئة الرأي العام لهذا الترشيح وشاع ان الشيخ عبدالكريم ما كاد يسمع بهذا الخبر حتى ثار وقامت قيامته في وجه اخيه الشيخ عبدالمحسن ولم يعرف بعد مدى صحة هذه الاشاعة ، ولكن المؤكد ان قضية ما يرض ما كان قد حدثت بين الشيخ عبدالكريم والشيخ محمد جواد من جهة وبين اخيهما الشيخ عبدالمحسن من جهة اخرى ، بعد انه ليس هناك من يستطيع ان يعين السبب الحقيقي لتلك القضية ، وهل كانت بداعي تلك الاشاعة ، او بداع اخر ، ذلك لان الشيخ عبدالكريم الجزائري لا يدع لاحد مجالا ان يستشف كوامنه ، فقد كان عف اللسان ، كثير الاحترام لخصومه بحيث لا يكون من السهل الوقوف على رأيه اذا كان غير مرضي في الاخرين ، واما من القلائل الذين يعرفون ان العلاقات بين الشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء لم تكن حسنة ، كما لم تكن العلاقة بينه وبين المرجع الروحاني السيد محسن الحكيم على ما يراه ولكن ليس هناك من قد عرف هذا من الشيخ عبدالكريم الا القليل القليل .

ولشدة تعلق الشيخ حرعل بالشيخ عبدالكريم قبل القضية كان قد شاع في

وقد ان الكتاب الذي تم تأليفه باسم (الرياض الجرعلية) والمنسوب الى الشيخ جرعل انما الفه الشيخ عبدالكريم الجزائري وسببه الشيخ جرعل والواقع ان الشيخ عبدالكريم اكبر بكثير من ان ينسب له مثل هذا المؤلف وانما الكتاب هو من تأليف الشيخ محمد النهر ، أو الشيخ محمد جناح كما حققته بنفسي في حينه وثبت الآن ايهما كان المؤلف وقد عهدي بدت والكتاب المذكور - وقد قلب الآن نسخه - ليس جدا من حيث مواضيعه وابوابه واهدافه الادبية ولقد قرأته في مقتل شبابي قراءة ممعن بقصد الافادة والمتعة الادبية .

ومن داخل سجن بغداد وهو في طريق المنفى نظم الشيخ محمد جواد الجزائري بعض اشعر الوطني الذي يمتاز بالحماسة ومن ضمنه القصيدة الثورية التي يشير فيها الى الثورة التحررية في قوله :-

عشقنا الموت وهمنا بها ... وعفنا اباطحنا والبحورا
وهمنا بها عزمات مضاء ... ابت ان تسيس الردى او تليثا
وصنا كرامة شعب العراق ... وكنا لطلياء حصنا حصينا
وحصنا المنامع وهي الحماة ... ندافع عن حوزة المسلمينا
ويجعل اعدائنا الانكليز ... ملأ سهل انهلا وانحدرونا
وما ضاءنا ثقل ذاك الحديد ... اذا ما قضى للعلاء الدنونا

ومن شعراء يشير عباس الحلي الى هذه الثورة من قصيدة مطلعها

أما وعمام شبه الظلم اسودا ... ورعد حكى قصف الدافع بالصدى

الى ان يقول :

رويدا رجال الانكليز ومهلة ... ان اليوم أسرعتم فان لنا غدا
وان قصرت اقدامنا عن لقائكم ... مدى انى ما فوق هامكم يدا
يحدثكم اهل العراق على النوى ... فتى في سنين المجد أمسى مشردا
تحية عان كلما هتف الصبا ... ينوح كما ناح الحمام معردا

ان اليوم اطلعت النسان بحكم  فالامس عكم قد سللت المهندا
عواطف لاتعلك تعلي سهجتي  ق ان اذى فوق الصعيد موسّدا

وحين جرى نبي عباس الخليلي من ايران الى العراق من قبل السلطه الايرانيه لسبب سياسي اخر ودلك في سنه ١٩٣١ على ما اذكر شرع وهو يلقي أول نظره على ارض العراق بعد خروجه منها بنظم قصيدة بدأها عند اجتيازه الحدود الايرانيه العراقية في السياره واتمها قبل دخوله بغداد وكان لهذه القصيده يومها وقع كبير في النفوس فننتخب منها هنا بعض ما يتعلق بحادث الثورة المذكورة اذ يقول .

قلت منك بعيني الارض لا بعدي
وجف دمعي فرواك الحشا بدمي
عفرت بالترب وجهي اذ سجدت ضحى
قبل تسمح رأسي قمت عن قدمي
وكاد يغشى فمي بالسلام على
ارض العراق فهذي أدمعي كلمي
ما الدمع والنقط الا لؤلؤ رصف
خطت منثرا منه بمعصم
ارخصت درا غلا من دا ودات على
معالم للعلى والمجد والكرم
رصعت صلت لان الحد من صفر
فلست حتى الردى عنه بمنفطم
ما الراقدان وان ساعا بمذهبها
يبردان غليلي منك بالنسيم
ضحيت انسان عيني بالبكاء على
ثرى كفاه دم القتلى عن الديم
كم من كمتى تردى فيك ثوب ردى
وكم أبى يسهم الثائرات دمي

وكم طريد معى والويل رائده
فانابه الحتف فى الاجام والاكم
قد شردتنى عنك الحادثات وقد
ردتنى اليوم ، فلتبك عن همى
انا الذى هدّ ركنا من عداك كما
قد شاد لمجدك ركنا غير منهدم
جدنا يانعيا نحمى حماك فلا
يرمى فلك الدل ان قيل العراق (حمى)
منى ترينى تلك الامم مثلى من
ان خانه السيف يوما قام بالقلم
يا حبذا ساعة ردت اليك فتى
ما كان يرجو الا العود فى الحلم

واريح استبار وعرف اليأس . حتى ثورته المجيدة ، ومع اسم الشيخ عبدالكريم الجزائرى اكثر باعتباره الاخ الاكبر للثائر الكبير الشيخ محمد جواد ، بل قال الكثير ان الثورة المجيدة لم تكن جديدة من اسم الشيخ عبدالكريم ، وحتى اليوم والكثير يعتقد ان الشيخ عبدالكريم قد اشترك فى الثورة المجيدة من خلف ستار ، وكان لمجلسه وتردد الثائرين و رؤوساء عشائر فى بغداد اوائل ايام ثورة العشرين المجيدة وقد أكد هذا رأى ما اشيع الجزائرى بسبب قبل هذه الثورة من هياج وعدم استقرار واتجاه بكله الى السعى لجمع الكلمة وتنظيم الامر من جديد والعمل مع الثوار محمد رضا الشبيبى ابن الامام الشيخ محمد تقى الشيرازى مفجر الثورة العراقية من جهة ومع قبائل الفرات من جهة اخرى للقيام بثورة جديدة اذا تعى الانكليز مصرين على عدم اجابة مطالب الشعب ، والحق انه لم يكن الشيخ عبدالكريم الجزائرى وحده الذى نهض بالثورة ومهد لها فى النجف وانما كان الشيخ عبدالكريم من اشد الملتفين فى بيتها ومن اكثرهم حماسا

وحرارة و نعمان تحت من الامام ميرزا محمد تقي الشيرازي ، وكان ممن افاد من فشل الثورة استحقه فائدة جمة ابوزه العراقيه الكبرى كثيرا من مواقع الزلل، وكان مجلسه في هذه الفترة يسمى مجلس القيادة السرية التي وضعت الخطط وهيأت الرأي العام للمطالبة بالاستقلال حتى كان احد المندوبين الاربعة الذين انتخبوا لتقديم المطالب الشعبية الى سلطة الاحتلال باسم الشعب العراقي .

وحين تألفت اول حكومة عراقية كان شاغل الشيخ عبدالكريم الجزائري مصرف المثل في الميدان السياسي فقد وقف منذ اليوم الأول موقفا سلبيا تجاه ما يسمى بالوصاية والانتداب والتبعية من حيث المبدأ والمعنى ، وهو اول من ندد بمبدأ المستشارين الانكليز بالصورة التي وجدوا بها ، فقد كان يرى ان وجود المستشارين كفيل ترجيح انهم الحكومة بقصد الاستشارة في الامور الادارية والفنية والعلمية امر صحيح ، بل ولازم بدونه فانه لم يمارس عملا حضاريا كهذا ، ولكنه لم يكن يؤمن بان المقصود من ايجاد الاستشارة هو الاستشارة الصحيحة وانما داخل الناس الشك في حقيقة الحكومة العراقية خصوصا وقد كان المندوب السامي كل القيمة في كيان الدولة والحقيقة هي ان مفهوم الاستشارة كان كل شيء في الحكومة يومها وبذلك تلقى الناس قول الشيخ بالرفض

استشار هو الذي شرب الحلا  فعلام يا هذا الوزير تعربد

لقد تلقى الناس قوله هذا بالشيء الكثير من الايمان بالواقع

وحين مرّ الملك فيصل في اول جولاته بالعراق هرجت قبيلة آل فتنة (بالهوسة) المعروفة وهي تخاطب رئيسها الشيخ عبدالواحد هارجة :

« يوحيّد صبح يومحمينه »

اي هل ان هذا الملك ملك حقا ام انه معمى ومستور بالعباءة ؟

اما الشيخ محمد جواد فانه كان يذهب الى ابعد من ذلك فانه لم يكن يعترف حتى بوجود الحاجة العلمية والفنية والتجربة الادارية للمستشارين لذلك سمع مرة

وهو يصيح بعلى صوته امام البيت فصل الاول وأكابر العلماء مجتمعون عنده في الحرم المقدس حيث جرت العادة ان يجتمع العلماء مع البيت كلما قدم النجف لقد سمع الشيخ محمد جواد يصيح :

ـ اطردوا هؤلاء المستعمرين ، اطردوهم فليس لاستقلالكم حقيقة وهؤلاء موجودون في مراكز الالوية ، ولم يعجب هذه العبارة من الكلام الهائج الثائر احاط الشيخ عبدالكريم خصوصا وانه كان يرى وجوب تحديد عمل المستعمرين تحديدا صحيحا والعمل الى ان يحين الوقت الذي تتم الاكتفاء عندها بالعراق على ادارة شؤونه بدون حال بعدها بين احد وبين حصول مجلس البيت حتى كان يقدم البيت الى النجف وكان البيت فصل سأل عن الشيخ محمد جواد فيجاب في كل مرة يقدر من الاقدار .

وعلى الشيخ عبدالكريم ان يعمل على ، جعل تحديد عمل المستعمرين اي ان جعل هو وبين عمل جعل بحكومات مراقبة على الاشراف في تقليص عمل المستعمرين ، وعمل بالتي هي التي ان ايد الشيخ عبدالكريم في جميع خطواته السياسة كان قد اشترى هذا البيت بالتهديد سياسة الشيخ عبدالكريم قبال الانكليز وتعاونهم ومعارضته بمعاهدة بناء على معارضة الجزائري لها ، فقد ايد الشيخ عبدالكريم سياسة الهاشمي تأييدا يكاد يكون مطلقا ، وجعل العشائر على الالتفاف حول الهاشمي بحجة بمعاهدة السياسي الذي كان قد تم به وبين الهاشمي في النجف وفي بيته نفسه .

وانهمك سياسة وراء الهاشمي المداجية بالمجتمع بطائفي ، وقال الشيخ عبدالكريم شيء من يوم الاقبال على الهاشمي تأييده ، وذات مرة وانا عنده وحدث احد حضار مجلسه حرنا في انقاذ الهاشمي وفي يوم الجزائري على تأييده قائلا ـ ان وراء الهاشمي قد اعلقت ابواب الوطائف في وجوه اشيعه ، فقال الشيخ عبدالكريم وهو يضحك :

أم ترانا نبحث حق من حقوقهم ، فقد كان لهذا العهد العثماني ، وكانت الوظائف كلها لهم ، ومقصورة عليهم ، وكان السيف راهبين فيه ، اما اليوم فهم يدعو الشعب طريقهم بالحق لاختطاف هذه الوظائف من ايدي مستحقيها ، فهاهم اولاء الداخلون عليهم من الابواب ، والواثبون من الشبابيك ، والمتسلقون للحيطان والمتدلون عليهم من السطوح ، فهم لا يسعى الدفاع عن مصالحهم صرخا من صروف تارخ البقاء ؟ افهم بكل هذا اصبح من نفسه بالطائفة ؟

لقد قال ذلك وهو يضحك ، وكان لوصفه وشكله هذه حاكى كيفيه نزول طلاب الوظائف من السطوح والداخلون من الشبابيك وتغلب الحيطان والولوج منها داع آخر لضحك حضار مجلسه .

ومثل الشيخ عبدالكريم الجزائري دور طويلا وهو موضع استشارات كبار سياسة العراقيين ورجال الحكومة خصوصا في الادوار الاولى من تشكيل الحكومة العراقية وخصوصا في ابان عقد اول معاهدة عراقية وبريطانية ، وكان له في هذه المعاهدة رأي أخذ بعضه ولم يؤخذ ببعض الاخر .

الى هنا كان ذهني مشغولا باخبار الشيخ عبدالكريم الجزائري الوسيم واسلافه وكانت صورة جده الشيخ محمد جواد وجرأته واندفاعه قد شغلت كل فراغ في نفسي ، واما الآن في نهاية العقد السادس فقد اخذت اؤكد اني لم اشهد حتى اليوم من نسله الشيخ محمد جواد نفسه ، وشجاعته ، وبذله كما تمثل في مبادئ الثورة على الفساد ، وعلى الضلال والعصيان ، دون ان تعارض نفسه خوف من اي شيء .

وفاتني ان من حسن حظي اني كنت يافع وبدأت احضر بعض المجالس التي فيها الادب والتعرف بالادباء المختلفين عن بعد وعن قرب وحضرت ازيد المجالس واسمع ما يدور فيها من احاديث أدبية وصرائف فنية ومناظرات ومساجلات يرجع اليها وحدها فصل صقل الذهن ونمو القابلية الفكرية والنفسية عند المتأدبين فتعرفت عن طريق هذه المجالس بالكثير من الادباء الذين عاشوا وتسلم ادركهم ، والادباء

لاحياء بعض من عاصرهم ونقل لنا من اخبار الادب المحلي وكتب عن كيف كان هؤلاء يدخلون المجلس وكيف كان يجلس بهم ، ويتابع في احترامهم ، ويهمس البعض من شعرائه في اذن المجلس لي المجلس انما هو فلان صاحب القصيدة بقصيدة فلانية ، وفي حالات الادباء المعروفة ، وبذلك الناس كلهم يعرفون لاديبهم حتى وان كانوا قد هجروا ما يمليه الادب ورهدوا فيه ، ذلك لان كثيرا منهم وان لم يعد قول الشعر وتصيده حتى يصبح اول قدم له في مرحلة الكهولة ويمضي بعد ذلك كرهبان ما يدعى الادبي بعض شاعريته ، الا انه وقف على قدم من قدمه في عالم الادب ، وفي هذه الذكريات تكون الشيء الكثير الذي يحتفظ لا بشعر من مناسبات ، ومناظرات ، ومدائح وغزل ، ومهاجاة واقعة وغير واقعة ، ويعتبر هذا قيمة كبيرة في تاريخ الادب المحلي وكان شيخ عبد الكريم بحراوي في سنة وحتى في اوائل دور الكهولة من هذه الفترة في القطيفة وقد كان حتى قبل قول الشعر كثيرا من الوقت الذي يستهلك به المجلس في مواضيع (المسهلة) التي فلان شعره بعض الشعراء حتى الادباء على مدارسة و مسألة بعضهم لبعض في بحر من بحور الشعر او

وكان مجلس مهدي الغرس ، ومجلس نوافح و مسائل و مناظرات و مساجلات بين كبراء شعراء القطيف ، مناسبات واجتماعات يحضرها البعض من هواة الادب ويستفيد منه شباب يعرض موضوعهم الادبي في المجلس وشاهد كان يفرح شعراء حين يسمعون بعرض احد ابوابهم وحضور اذا كان هذا الباب يهمهم ، وشاهد كانوا يفرحون حينما يسمعون بعض احد العلماء او الفضلاء قد نظم شعرا يستحق توسيع حدوده حتى وان لم يكن بالشاعر الكبير فيه بعرض او امس ، فقد كانوا يحتفون بمناسبة حقا ، وكان هناك ضعف وجماعات كل جماعة تضم حلقة مستقلة تجتمع من افرادها لمجلس اسبوعي ، وقد كان الشيخ عبد الكريم بحراوي حدثنا من حلقة تضم الشيخ جواد الشبيبي والسيد جعفر الحلي والشيخ اسد الاصفهاني والسيد باقر الهندي

و سيح هدى سيح عباس و خربن سيرين و كان كل و حد من هؤلاء وهم في دور الشباب علما من اعلام الادب الحي ، و كانت اسكنت واتصالاته الادبيه بالازهر حتى في عهد الركود فقد كانوا مرة في كلوفه وقد مروا بالنهر سبحين ولم يتفقوا الا وقد احد الموح اسيد جعفر الحلي واغرقه ، ولم يكن احد منهم يعرف السباحه فعلا صراخهم وعويلهم صايح المحدد وسمع هذا الصراخ رجل هدث من ان مواس يعرف سليمان ال كريم ، فاندفع الى النهر وبجهد جهيد انقذ اسيد جعفر الحلي من الغرق فكان هذا الحادث موضوع مباراه بين بلث الجماعه عمدت فيها اغراقه والدعابه عليها حتى اسيد جعفر نفسه قد اسهم في بلث المباراه وكان من نظمه وهو يصور منقذه سليمان ال كريم قائلا ـ

فسخر الريح سليمان له  من ان مواس كريم معرفه

ثم انهى اخر البيت من شعره تاريخ هذه الواقعه وقد تضمنت الفاظه هذا التاريخ بكلمه و حده هي (يعرفه) و قسم اسيد جعفر ان التاريخ قد تضمنه وهو بين الجياد والموت ولم يخرج لي امر ويتمثل حتى كان قد اكمل التاريخ ، والعجيب في الامر ان تاريخ هذه الحادثه التي يتضمنها كلمه (يعرفه) في حساب الجمل وهو سنه ١٣١٥ هجريه هو نفسه الذي صار تاريخ وفاه اسيد جعفر الحلي فقد مات الحلي في تلك السنه نفسها التي ارخ فيها تاريخ منقذه نفسه ١٠٠

و بدعابه عبد المحسن بوجه عام وعبد سعراء بوجه خاص يكاد يكون طبعه ثانيه ، وان الشعر المحلي الخاص مشحون بالوان من تلك الدعابات التي قد يقرع احيانا في قالب من الهجاء المقذع بينما هي ليست غير دعابه ومزاح يحسن المحلي تبريرها ويصفق لها حتى وان كان هو المقصود منها بالذات ،

سأل مره احد شيوخ اسره كاشف الغطاء الافاضل اسيد محمد العزيزي ـ وال كاشف الغطاء هم اخوال آل العزيزي ـ عن سلاله جاءا ـ

ـ ترى من هو الحلوى الذي يدون التاريخ حلوه بالغطس والبلف من حيث النسب ؟

فاجاب السيد ـ لا .....!!

وكان بين الشيخ عبدالكريم الجزائري وبين السيد جعفر الحلي كثير من هذه الدعابات المفرغة في قوالب يحلو فيها السامع هجاء مرا في حين ليست باكثر من صور للمزاح عند الشباب من شعراء النجف في الجيل الماضي الذين كان يعوزهم التعبير عن النفس في بلد فاجن كالنجف لا ماء فيه ولا خضرة ولا رواء فكانوا يستعيضون عن كل ذلك بالشعر والمزاح وما اصدق قول احمد الصافي مرة اخرى في وصف النجف حين يقول :ـ

صدق الذي سماك في وادي طوى ... يا دار بل وادي طوى وعراء
جلست على الاهجار بعد السوري ... فعلام ان جلست في الصحراء

فرأى الشيخ جواد الشبيبي ان يدعو له كان يزمع ارسالها الى السيد جعفر الحلي ـ وكان الحلي يومها في زيارة لاحدى قرى الحلة ـ وكان الاستاذ فائق القاضي فوجد فيها الشيخ عبدالكريم الجزائري ماسكا مسدسا لعبة (الكشتبة) على سبيل المزاح ، والكشتبة مذهب كان بعض اصدقاء السيد جعفر الحلي يسمونه به فكان الحلي يهش ويبش ويبتسم من الكشتبة وبرميهم بقذائف دلك بما يجري على سنة فيضحكون ، وقد اخذ الجزائري الاستاذ فائقا من الشيخ الشبيبي ودس فيها هذا البيت ـ

لئن اكتشف عنه الهجير يوما ... لسانك جعفر الحلي (كشتبي)

وليس من شك ان الشبيبي قد اشار الى السيد جعفر الحلي بان اسمه مدسوس من الشيخ الجزائري توقعا من هجوم الحلي العنيف عليه وحوطا من شتائمه .

وبعد ايام تلقى الشيخ جواد الشبيبي رسالة من السيد جعفر وفي ضمنها البيتين التاليين ـ

يح عبدالكريم عن حمة الشعر ... فصار على ذوي الالباب
أعيلك الخيول وبحث فيه ... فتبددت السروج فوق الكلاب

ولم يشر هذا البيان الا على لسان الشيخ عبدالكريم الجزائري هنه ..

وبمناسبه هذه الدعابه اذكر ان الشيخ محمد جواد الجزائري كان قد عارض قصيدة الطلاسم لابي ماضي التي ينهي فيها ابو ماضي كل مقطع من موشحه بكلمة (لست ادري) ، فقد عارضها الشيخ محمد جواد الجزائري بقصيده على نفس النمط معارضه رد فيها على قصيده لا ادريين ، وانهى كل مقطع من الموشح بكلمه (لا ادري) وقد كان الشيخ محمد جواد الجزائري يشير هذه المعارضه حتى بعض زملاءه في البريد وفيهم من يتمثل من الموقع يقول فيه صاحبه ..

انا مجنون وليكن ... ليس يدري انه ادري

ويبدو من ذلك ان الشيخ محمد جواد الجزائري لم يعلق اليبت بقصد الرد ويبدو من ثبت انه لم يرد من قائله ولكنه ما كاد يعرف فيما بعد ان قائل البيت هو الشيخ علي الشرقي حتى سكن وراح يروي الحكايه بنفسه لانه يتيقن ان المزح في هذا القول هو الهدف الاول بصفه خصوصيه اذا علمنا ان الشيخ علي الشرقي كان ممن درس على الشيخ محمد جواد الجزائري بعض الحين .

وليست ادري من قائل هذا البيت مزح في ان الفريجي ، ولكني ادري ان ان الفريجي نفسهم لايحجمون عن الاستشهاد به اذا ما دعت الحاجه وهو ..

اذا شئت الدلاوة تشتريها ... فقم واسبق من بيت الفريجي

ذلك لان الدعابه او الروح الرياضيه تكاد تكون صفه ملازمه للشخصيه كما ذكرت انفا .

ومن المؤسف ان تفوت مؤرخي الادب الشعبي تسجيل مثل هذه الصور فقدنا بذلك الشيء الكثير من انواع وانواع الصور الادبيه التي كانت تؤلف جانبا هاما فيه الكثير في تبيان مدى الاستعداد النفسي والملكات والمواهب عند الادب الشعبي في الجيل الماضي .

* * *

وكان مجلس الأعراس والمواجع يقصد الاستماع الى ما كان يلي فيها من الشعر ونكي ترى كبار الادباء عن كثب وتسمع تعليقاتهم على ما كان يتلى هناك، فقد جرت العادة ان تكون هذه المجالس عامة في مثل هذه المناسبات ، وكان معالجة القصيدة المنشودة ، من حيث عرضه قبل وصول المنشد اليها بكلمة ، واحيانا يعرض القصيدة ومنشد الشعر لم يزل في صدر الدست من الانشاء موصلين اليها من سياق المعنى ومقتضيات الشعر من كثيرا ما كان يجد من انفسه وسيله سهلة وأنس كما قد اشرت الى ذلك في مكان آخر من هذه الصفحات ، ولي لا ذكر مرة ان مهدي الجواهري وكان حجة واحدة قد راهن بان يلقي من كل عشرة ابيات تتلى من أية قصيدة وعرضت انفاقه لم يسبق له ان عرفها من قبل كان من كان شاعرها على ان يكون الرهان نصف الله او ما يقابلها من حلاوة كانت تعرف بالحلاوة المسقطية وكان مهدي الجواهري مثل هذا الرهان قد يسبق باستظهار الشعر ، وتم الاتفاق فاستطاع ان يلقي للشعر تسعة ابيات الى عشرة وكسب الرهان وأكلنا الحلاوة معه .

اجل قد كنا نرى ونسمع كيف كان يلقي الذين يحضرون في مجلسهم الادبي ، وكيف كانوا يعرضون طريق الانشاد لما يرد اليهم مضبوطا من حيث بحوره واغراضه ووزنه ، وكيف كانوا يصححون اليهم ما يقعون بحر فيستفتون بذلك الانظار الى قابليتهم ومواهبهم ، وقد يحدث بسبب هذه الاعراض مناقشات طويلة فيستمر احيانا نقاش فيها اساتذة واكثر اساتذة والدواوين الشعرية أن على عقب بعد التحقيق والبحث عن اصل هذا الاعراض وصحته، وقد عجت هذه المجالس اعود مرتادها في الأدب وحملت بهم ارهانا حادة بينهم انه لشاعر ادبية واردة مهمة حفلت خصوصا في المجالس والموالد والمواريخ شعرية اني كثيرا ما تصحف وحوف حذف عدد أو أكثر أو أضافه عدد أو أكثر الى التاريخ الشعري يستقيم التاريخ ويطبق على البيت المطلوبة فكان الجمع يدركون المقصود في الحال بدون اي عناء .

حدث ذات مرة الشيخ عبدالرضا الشيخ راضي :-

ان السيد محمد العاملي وهو صديق حميم للشيخ عبدالكريم الجزائري كان قد تزوج بالسيدة (هدى) فكتب صاحبه الاديب حسب الكثير على امارات في النهاني الشعرية بالمناسبة وهو من آل العاملي الادبي وكان الشيخ عبدالكريم الجزائري من ضمن المدعوين وقد اراد الشيخ الجزائري ان يعرف من النهاني السبب الاخير من قصيدته بايراد تاريخ الزواج في البيت الاخير ولكن حساب التاريخ لم يرد في عجز البيت كان يريد زيادة على السنة الهجرية بدت كان قد تعذر الامر واشار الى هذه الزيادة في صدر البيت الثاني فيه وحين التاريخ بحساب الجمل الذي هو معروف وكان البيت كما يلي

قد طاح قلب (هدى) في عرسكم جدلا

حم الشمس (هدى) رقت الى القمر

قال الشيخ عبدالرضا فصاح احد الادباء الحاضرين وكان قد حسب التاريخ بما وقاله لاشارة الى ما نقصه فقال ان في التاريخ زيادة قد فات الشاعر لقد صاح هذا الاديب باعلى صوته في المجلس -

- ان في هذا التاريخ زيادة قدرها اربعة اعداد ، ووجم المجلس .... واشغل بحساب بعض من لم يلتفت للاشارة في حساب التاريخ ، ولكن الشيخ جواد الشبيبي فهم هذا الوجوم من صاح موجها الكلام للمعترض - قائلا

- ولكن فهمكم للاشارة ينقصه اربعة ليستقيم التاريخ .

ودوى المجلس بالضحك وسارع ما استوضح الذين لم يلتفتوا لهذه الاشارة فاوضحها لهم الاخرون ، وكان الدكتور عبدالرزاق محيي الدين حاضرا مجلس الشيخ عبدالرضا وهو يروي هذه الحكاية في معرض الحديث عن التواريخ الشعرية وما تستلزم من ادراك في حين يكون فيها شيء من الزيادة او النقصان فقال الدكتور عبدالرزاق وهو يضحك -

بدو ان فهمي بقصه ثمانيه بستغم الحساب لابي انا الاخر م النص بلكة .

وهنا شرح الشيخ عبدالرضا الاشاره البديعه فالمقصود (بقلب هدى) هو حرف الدال الذي يؤلف القلب وهو الوسط من كلمه (هدى) والذي يساوي حسابه اربعه فاذا (طاح) هذا العدد وحذف من مجموع العمر من البيت في قوله

قد طاح قلب (هدى) في عرسكم خذلا

ارخت شمس هدى زفت الى القمر

يكون مجموع ما بقي هو تاريخ البيت الذي نظم فيها عرس السيد محمد العاملي .

وعلى ان الشيخ عبدالكريم البحراني قد طرق قول الشعر مع الشباب فقد قال الكثير من الادباء نروي الشيء الكثير من شعره دليلا على ما كان يمتاز به شعر البحراني من براعه التصوير ، وجمال الاخراج ، وعمق الفكره ، وقد قيل قصيدته في رثاء المرجع الاكبر السيد حسن الشيرازي حلوه على افواه الكثير من متذوقي الشعر لسلاستها وحسن صياغتها ومن هذه القصيدة قوله ـ

أحسن سهم وافره اصاب ... قد احتمى بحرمه من اصاب

أرى كأسا سقت الحتف فيه ... يحتسي منه كل الناس صابا

فلو ان الدموع بذل وحدها ... لاحريت الدموع حتى مذابا

ولو رد المنون هديل نوح ... لصيرت الحنين عليك نابا

ويوم رأت الشيخ عبدالكريم البحراني لاول مره بعد ان ملأ مسموعاتي عنه كل فراغ في نفسي دهشت ، فقد دهشت لاني لم اجد الرجل كما كنت اتصوره عملاقا بدينا ذا صوت أخشن خشن كما تمنيت ان يكون العظماء في مخيلة السذج البسطاء وانما رأيت رجلا نحيفا هادئ الصوت رقيق الحاشيه في صوره جذابة ذات سحر حلال ، وطفقت بعدا من حيث الدنو منه ، قربا من حيث مسموعاتي عنه ، وعن مجلسه العامر بما يسد حاجه الوحشي ، والعالم ، والاديب ، حتى بما

دار الأولى ، وانشريا احدى دور [illegible] بعض ، و سي لانفصالها عن دار الشيخ عبدالكريم الحائري غير ثلاث دور لاغير ، وحتى قامت قيامة السيد صالح الحلي في وجه المصلح السيد محسن الأمين الداعي الى حرمة التطير ، وما كان يجري في شهر محرم من كل سنة بلبس عراء الحسين من صوف السلاسل ، ودق الصدور والصدوح ، فكان الشيخ عبدالكريم الحائري في مقدمة مؤيدي السيد محسن الأمين بعد ان رجع اليه وحذى اكثر السيد ابي الحسن الاصفهاني ، وتبعه الاكثرية الساحقة من العلماء والناس وفي صدرهم السيد صالح الحلي الحسني المعروف بقوته وقدرته على تسيير دفة الدعاية كانوا ضد حركة الاصلاح التي بدأ بها السيد محسن الأمين فلم يكن في مقدور دعوة الاصلاح الا قلة قليلة من بعض العلماء وقلة من الناس لاحول لها ولا قوة الا قلم كان يكتب من مقالات وبشره في بعض الصحف عن قلة وبالسرية وفي وسائل ذات تأثيرها وشرها الشيخ محمد الكنجي ما كان يعد اكثر من سبعة في القصبة .

وكان لابد لهذه القلة المؤيدة لفكرة الاصلاح الديني ان تتحلل ، وان تتعرف بعضها ببعض ، فكان الشيخ محمد جواد الحائري هو الذي بهذا تكون وما كان وحدا من شباب المحسنين لفكرة الاصلاح التي بدأ بها السيد محسن الأمين فقد انضم الى جماعة الحائري وتحت شعاع الشيخ محمد جواد الذي كان يساكل احد اكبر الشيخ عبدالكريم في سنه ويشاركه في مجلسه .

وبدأت تتردد على بيت الحائري واحضر مجلسه بعد ان ثبت اليوم تردد بعض الشهب على دعم ابي كنت اعلم ان أبي قد بدأ في مجلسه وسي كبيراً ما انتقد عنده ثم صار يتردد على الحائري تردد الجد الغريب ، ولم يطل الزمن حتى صار يتردد عليه تردد الصديق بحميم ، وعلى الأخص حين صدرت جريدة (البحر الصادق) ، وحين وضعت تحت تصرف مجلة السيد صالح الحلي ، وحين بدأت الدعاية بدعوة الاصلاح على اوسع وجوهها وعلى قدر ما كانت تصل به يدي طبعاً .

وقع قريبا من الشيخ الجزائري ان صرف النظر عن رأيه ، واعلن به مخالفتي اذا وجدني مخالفا لرأيه في شيء ، وقد شجعني فعلا على ذلك ما كان من الحق والايثار في ان اتوسط بينه ، وبين الناس ما كان قد حدث بينه وبين السيد جعفر حميدي من سوء تفاهم ، ربما كان من الخير ان يزول لو كان قد ترك شأنه ، وما اصول وتوثب الاشياء على رغبة السيد جعفر حميدي ، فوسطت في الأمر ، ونجحت السيد جعفر الى حد الشيخ الجزائري ، وكان هناك اعداد من حميدي ، فتعرف وتعذر وتهكم من الجزائري ، شأنه في اغلب مجالسه العامة .

وحدث بينه وبين الحاج محسن شلاش شيء من ما حدث بينه وبين السيد جعفر حميدي واكثر بعد صداقة متينة كانت قد استمرت جدودها الى سنوات بعيدة ودعاني الحاج محسن شلاش ذات يوم وقص علي ماكان قد وقع بينه وبين الشيخ الجزائري من جفوة ، وقال انه لن يتأخر عن سعي لازالة ما قد علق بنفس الشيخ عنه فمن اليوم لأنه - اي الحاج محسن - كان يؤثر فحسب ان يحمل الود له الشيخ على نفسه الجفوة ، فمن اليوم وقد خرجت من اوراقه - كما قال - نفس تنه ما يحمل تؤدي على شيء ، واذا السيد ان يتعهد في الأمر فاذهب الى الشيخ واتلطف معي ... فكان الذي اراد ...

واستجبت لهذا الجزائري الى حين بعد ان تعذر علي في البيت اذا ما خطر له حاضر فتحدث معا امور كان بعضها - فيما كان لا يتحدث - اراني فيه حيرة وريبة ، واذا لم يتحدثني هناك الوضوح الى ما اقصده في نفسه بدعوة الى البيت .

وحين اقصد بيته استحكمت ان تعرض نفسه على نفسه ، وان تصارح انفس برغبتها في الاستعداد عن مجلسه ، فلم يجتمع فيه غير الا واحدا او اثنين في عرض الأسبوع فمن تعذر به دقائق معدودات يستأنس بها ، وفي هذه الفترة كنت من اكثر الناس اتصالا به فلا اكاد افرغ من درسي عنده في اغلب الليالي حتى كنت اقصده في بيته فاجده وحده او مع أخيه الشيخ محمد جواد فيقضي قسطا من الليل بالاحاديث المختلفة ، ودعاني الشيخ محمد جواد الجزائري مرة للاستماع معه

في قضيه سيابه ثم استعها فسمت وتعب على ، وحول احضارى غير مرة فلم اهتم ، وقد ظهرت بمظهر من لا يعبه ارضا وانصب واحس الشيخ عبدالكريم مره بهذه الحفوة الخاصة بيى وبين أخيه واما عنده وفى به فكشف لى ولاخيه عن احساسه وطلب ان يذكر له السبب ، أما انا فسكت ، واما اخوه فقد قال والشرر يقدح من عينيه — قال :

— [illegible] هو يعصى ويشتمنى ، يختلف عن جميع الناس فى كل شىء .

فقال الشيخ عبدالكريم — واما يا اخى اختلف معك فى كل شىء واى اخ لايختلف مع اخيه فى بعض وعيبه واخلاقه ؟ لاننى منى اقتنعت ، واما تتقلص حتى ان يتفق مزاجه ومزاج اخيه ....

ونحن نجد كلا يختلف فى كل شىء وعلى الاخص فى مرعاه معالجه الامور وفى الحد والغضب وكل شىء آخر ، واذا ما كان الشيخ محمد جواد يقف بحديث من جميع فى المجلس يستمر به فى الاحاديث التى تعاكس اتجاه اخيه وعقيدته ، وفى هذا المكان لاتسمع من الشيخ عبدالكريم غير جوابه بردها مع شىء من هزه برأسه علامه عدم رضا ، ويظل يحوقل حتى يسكت الشيخ محمد جواد ، وكم كان يبدو له حين يكون عنده أحد رجال الدوله وهو يحاول ان يتيح امرا يستوهبه الخاص فيلتفت الشيخ محمد جواد الحديث ويحيله الى ثورة يخرج بعدها الشخص الزائر وهو غارق فى بحر من الخجل ، ولا يسمع الشيخ عبدالكريم وجودى الا — اذا كنت موجودا — ان يقوم احد المجلس حتى حين يخلو المجلس ويؤاخذه على مرافقه اشتراكه فى الحديث ويكن الشيخ محمد جواد أبوة مشفقة ، لايمكن ان يخفف اللوم من حرارة ايمانه وحريصة حدبته وان جاء اللوم من اخيه الاكبر ، وهو على خلاف طبعه اخيه الدافئة الحميمة التى تغفر الزلة وتخلق العذر للحائف الفاشل لتحيى فيه الرجاء من جديد .

وذات يوم والشيخ محمد جواد فى مثل هذا التجهم وامراح اتجاه وجهه الى الشيخ نورى الجزائرى — وكان الشيخ نورى حينذاك صبيا وفى اول مراحل

علم النحو - فقد وجه اليه بيتا من الشعر سعربه ، فتحدى الشيخ بوزي واصر بوبه .... ولمح الشيخ عبدالكريم الشهد فقال يخاطب اخاه الشيخ محمد جواد

« والله يو ابك لقيت سيبويه نفسه ماقلب الشيخ بوزي وات بقي عليه السؤال بقلب هذه الصرامه والحملقه وخطوط العبين لاريح عليه ، ولا ضاع طريق الصواب ، فقد كان الشيخ بوزي وهو صبي ولم يقرأ النحو الا عند شهو ... »

وكنت ذات يوم عنده وتطرق الحديث الى احد الزعماء وكان قد ا يكن حقد لايمكن ان يزكيه شخص في مثل بحريه واخباره ومركزه وقد أبغض ما عليه مالائمه ، وكان الشيخ محمد جواد حاضرا فاندفع وانتزع ما عرف به من ملاحه وفصاحه وحلاوه حديث يصور حقيقه ما في الرجل صورة بارعة وجاء بهذا في الشيخ عبدالكريم :

الامر يسعى جدا في كل شأن مهما تقدم في عصر وعجم الدهر عوده وكرت بحاريه في ناحيه من نفوسه بفعل كلامه فقد فلا يستعيروا بالسب ان يوم من كبر مادره بدل على هذه نفوسه ، جدوا الصبر من نفسي فقد عدت يوم من الخسره سيرتفع عنه ان ا ب الضلاله وادى حتى مؤسوء ضلالهم حتى د كدت بنع بنت أبغض في الطريق قبضه فحف من جره مكسوره ، وقد حدسي وصفها من حيث ظهور شخصها بحدر ن لاعلى و بصب هذا التحف من الحرف على هيئة نصف قبه صغيرة في وسط الشارع ، وبدا لي ان اسحق هذا التحف بقدمي بحرد سحق بقتضيه ، هو بكسر ا بغض بحب قدمي وهكذا فعلت ، وبلغت بحو دقيقه واذا اصعد بقدمي على بتحف التحف ، هو بكسر واذا بهذه العقلقله الموسيقية التي لا اشك انها من بقايا بعد له المكسوره وبحن سحق مثل هذه الاقداح في الشوارع وما كدت احتو حتوه او انتهي حتى اشهب اي نفسي ،

ترى هذا يسمى مثل هذا العمل اذا لم يسم بالعمل الصبياني ؟

ان شخصا كبيرا يشغل مقاما روحانيا وقبل بضع دقائق كان ماثم به العشرات من المقتدين به والمؤمنين برجحان عقله بقبضه فحف من كور مكسور في قارعة

الطريق فيجد منه نصه يلهو بها ولو بعد حين ... تمادا ترى يفسر مثل هذا اذا لم نفسره بتيقظ روح الطفوله في الانسان ؟

وهنا التفت لي ولاحبه وقال

لا لوم على الرجل اذا ما تيقظت روح الطفوله في نفسه دان يوم فأتي بعمل احمق يعجب منه الرجال وانما يحور اللوم اذا تعمد مثل هذا السقط وكثر ... قال ذلك وهو يضحك .

والشيخ عبدالكريم الجزائري يكاد ينفرد بعض ما يستعمل من الكلمات والاصطلاحات فيعني احسن الكلم ويصوغها احسن صياغه فاذا اقسم مثلا فانه يقول

« ورب الذي لارب سواه »

واذا استقبل زائرا مثلا قال ـ

« أهلا بالبلد »

واذا عزى احدا في مصيبه قال ـ

« احسن الله لك العزاء »

ولكنه لايتحمد على مثل هذه العبارات وانما يتكر الاقوال المناسبه في وقتها بحيث يمس كلمه راسخه في الذهن فقد التقى مره واياه صبح بقارة سوداء على عيني فقال لي :

ـ حبذا لو تكون هذه البقعة (للهوه وللهوه ، ولست للدوه) .

فقلت . وهي كذلك ، وزاد يعني به فراد عطفه على وعمري بصحبته ، وعطاي من عطفه الشيء الكثير الذي ضنا اعترف به ، وكثيرا ما احدث من هذا العطف وسيله لقضاء بعض الحاجات بنفس عديده ، وحين ارهف الله على الانتقال من النجف الى بغداد كان الشيخ عبدالكريم بعض عارض ومانع وحاول بكل جهده ان يحول بيني وبين هذا الانتقال ولكني كنت مصمما فودعني بكلمه واحدة لاتزال عالقة بذهني وهي قوله ـ

– خار الله لك في الأمر .

وانقطع عن زيارة الشيخ طويلا وحين كان يلح في ان ازور الشيخ كان اول عمل اعمله هو ان ازور الشيخ عبدالكريم الجزائري في مجلسه ، فلا احد يرحب اشد من ترحيبه وهو يقصي ، ولا فرحة اوسع من فرحتي وهو ينفيه .

وكانت لي في الشيخ قضية ارض وهي كل ما بقي لي فيها من روابط مادية بعد ان اطرق ان يقضيها فسافرت قبل شهور قضيته الى الشيخ بشأنها ، وسررت كثيرا بالشيخ الجزائري وبعد ما حررت له رأس صحيفة قد تذهبون ، وان نقل المائة من السنين التي قضيتها في خدمة مواطنيه للعراق عن طريق السياسة ، والعلم ، والاستاذ الوحيد الخالص ، كان قد ظهر بعد ما يظهر على صحيفة وتمثل لي الماضي كله فاقتصر عملي على ان ادون ما لي في اسي من الشيخ لاقتطع علاقتي بالشيخ من اناحية المادية فحسب ، وانما اوثق ما بقي من علاقتي بزوجته بها ، وهي كل ما املكه من بقية في هذا الوجود الداخل ، فقد كان الشيخ عبدالكريم كل ماضي الشيخ الروحي وصورته الحية وكان حزني من ان يفقد الشيخ وجهه تلك السياسة المضنية يحتاج بحكايته الى من يستطيع ان يحكيها مائة سنة واكثر كما حكاها الشيخ عبدالكريم الجزائري .

وقبل ان اغادر لاجوره ما كان قد زاره صديقي السيد احمد الهندي وحين سأله الهندي عن صحة قول الجزائري عنه هذا البيت الشعري

دم كرفه بحدي كه فكر ... سداره

بحد ... كي بوكسه ... بداره

ومعنى ذلك ان اعادي من الخلق الجميع وصوب اصدر بحيث يقتدر على حتى ذكر الجميع وتصورها وبحيث ازهرها ، وبحيث يبعد علي جاسه اشم عدي حتى شم الوردة الذكية العطرة .

وهكذا انتهى الشيخ عبدالكريم وسواء اتاريخ قضى به صفحة من السجن

تحافل ما تر ، وخلائل الأعمال كما توقعت ذلك قبل وفاته .

وفي بحثه عن الصوت الذي تحتفه السراب وجدني اردد قول الجزائري عنه في رثاء استاذه لأبي وجدته خير ما يصور نوعي ويحكي وجدي وأنا اقتبع آخر علاقه روحية لي بالحياة .

فلو ان الدموع تنفع وحدها  لاجريت الدموع حتى مداها
ولو رد امسوس عليل بسوح  لصرت الحين عليك دابا

ولم تبق لي من تلك العلاقة غير الذكريات المشحونة بالاهات والالام والحسرات .

## اعتذار

بالنظر لعدم امكان قيام المؤلف بالاشراف التام على تصحيح كتابه هذا فقد وقعت في الكتاب بعض اغلاط اقتضت المطبعة ان تصحح عنها عفو المؤلف وعفو القراء وعفرانهم .

مطبعة الزهراء

# فهرست الاعلام


- أ -

ابراهيم الاطمش ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٧٤ .
ابراهيم السالم ٣٤٤ ، ٣٦١ .
ابراهيم العريض ١٣١ .
ابراهيم الوائلي ١٥ .
ابو الحسن الاصفهاني ٦٧ ، ٩٩ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٣٨٨ .
احمد امين ١٥٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ .
احمد الحلبي ٣٠٠ .
احمد الصافي ١٣١ ، ١٨١ ، ٢٦٨ ، ٣٧١ ، ٣٨٣ .
احمد كاشف الغطاء ١٥١ ، ٢٢٧ .
احمد المظفر ٧٧ .
احمد الملا زكي ٩٩
احمد نسيم سوسه ٣٣٤ .
احمد الموسوي الهندي ١٠ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٩٣ .
احمد الوائلي ٢٤٦ .
ارشد العمري ٢٤٩ ، ٢٥ ، ٣٤٨ .
اسد خان ٤٢ .
اسكندر حريق ١٢٤ ، ١٣١ ، ٣٥٩ .
اسماعيل الخليلي ٦٢ .
اسود شير علي ٤٤ .
اغا رضا الاصفهاني ٢٥٥
اغا صدري ٤٢ .
اغا عباس ٤٢ .
امان محيي الدين ٢٧٣ .
امين خالص ٣٤٢ .
امين الريحاني ٢٣٠ .
امين الهلالي ١٣١ .
انيس العاملي ١٢٤ .

- ب -

باقر احمد الحسيني ١١٦ .
باقر حيدر ٨١ ، ٨٣ .
باقر الشبيبي ٣٧٨ .
باقر الهندي ٦٢ .
بو عبدالله رسيل ٣٦٢ ، ٣٦٣ .
بشاره الخوري ١٣١ .
بعرور البناء ٢٧٨ .

- ت -

تقي الشيخ راضي ٨٧ ، ٨٩ .
توفان عدوه ١٩٥ ، ١٩٦ .

- ج -

جابر الكرمائي ٦٩ .
جعفر الاعسم ٢٣٨ .
جعفر بحر العلوم ٣١٨ ، ٣٢٠ .
جعفر البديري ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٦١ .
جعفر الحلي ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ١٦٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ .
جعفر حمسدي ١٨٦ ، ٣٨٩ .
جعفر شبيبي ٧١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ .
جعفر شمسه راضي ٦٥ ، ٣٠٦ .
جعفر نقدي ٨٥ .
جمال الدين الافغاني ٢٦٠ .
جميل المدفعي ٢٣٩ .
جواد الجواهري ٤٧ ، ٢٦٠ ، ٣١٦ ، ٣٧١
جواد الجنابي ١٩٦ .
جواد شبر ٢٤٦ .
جواد الشبيبي ٥٧ ، ٩٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٣٨٦ .
جواد علوي ٦٦ .
جواد فاتي ٣٢٩ .
جواد الطسب ١١٧ ، ١١٨ .
جواد موسى ٢٠١ .

- ح -

حسن الاسدي ١٩٧ .
حسن الامين ٣٦٦
حسن المحمودي (المرزا) ١١٤ .
حسن الربعي ١٥٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
حسن زيني ١٦٤ .
حسن خصباك ٣٢٩ .
حسن الشرارى (المرزا) ٥٨ ، ٣٨٧ .
حسن العراقي ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
حسن الماقمقاني ١١٧ ، ١١٨ .
حسن محمد علي ١٩٤ .
حسين حريو ٢٠١ .

حسين الخليلي (الميرزا) ٧ ، ٥٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ .
حسين الصراف ٢٩٨ .
حسين القرويني ٥٧ ، ١٥١ .
حسين كمال الدين ١٩٦ ، ١٩٧ .
حسين مروه ٣٦٠ .
حسين النائيني (الميرزا) ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ٢٠٧ ، ٢٥٩ .
حمدي ال حمدي ٩٠ ، ٩٥ .
حمد السبتي ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .
حمودي عبدالمجيد ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ .
حميد خان ٤١ .

— خ —

خاجي البناء ٢٠٠ .
خزعل (الشيخ) ٣٧٣ ، ٣٧٤ .
خوام العبدالعباس ٢٣٥ .

— د —

داود السعدي ١٨٤ .

— ذ —

ذو النون ايوب ١٣١ .
ذيبان العسان ١٨٦ ، ٣٣٥ .

— ر —

رأوف شلاش ١٦٦ ، ١٦٧ .
رئيس (الحاج) ١٦٩ .
رجب علي ٢٨ .
رابح العطية (الحاج) ٢٣٩ .
رشيد سليم الخوري ٣٦١ .
رشيد الصوفي ١٨٦ .
رشيد عالي الكيلاني ٢٣٦ .
رشيد القرغولي ٣٣٤ .
رضا الاصفهاني ٥٧ ، ٦٢ .
رضا الهندي ٢٣ ، ٦٨ ، ٢٥٥ .

— ز —

زلفا حريق ٣٦٤ .

— س —

سالم الحسون ٩٠ .
سامي خوندة ١٨٤ .
سعد صالح ١٨١ ، ٢٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
سعد عباس علي دوش ٢٩١ .
سعد عمر ١٩٣ .
سعد الخليلي ٢٦٠ .
سعيد عجينه ٦٩ .
سعيد كمال الدين ٨٧ ، ٨٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ .
سعيد ناجي ٦٨ ، ٦٩ .
سلمان البراك ٢٠٠ .
سلمان الصفواني ٢٧٤ .
سلمان الفاضل ٣٧٢ .
سمير الرفاعي ٣٥١

— ش —

شاكر حصباك ٣٢٩ .
شبلي باشا ١٤٦ ، ١٤٧
شكري بك ٣٣٢ ، ٣٣٤ .

— ص —

صادق الكسي ٤٩ ، ٥١ .
صالح جبر ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ .
صالح الجعفري ٢٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
صالح الحلو ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٧٧ ، ٣٨٨
صالح حمام ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ .
صالح الحلبي ٢٨١ ، ٢٨٣ .

— ض —

ضياء بحر العلوم ٣١٥ ، ٣٢٠ .
ضياء جعفر ٣٥٥ .

— ط —

طالبار (السيد) ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
طلب (السيد) ٢٠١ .

— ع —

عاصم الحمالي ٢٠٠ .
عباس الخليلي ٤٨ ، ١٠٣ ، ١٨١ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٩٠ .
عباس شمر ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣١ .
عباس عدوه ٧٥ ، ٧٦ .
عباس علي الرماحي ٣٧٢ .
عباس كاشف الغطاء ٥٧ .
عبادي الحسين ١٧٢ ، ١٧٣
عبابه ١١٧ .
عبدالحليم العادلي ٢٨٠ ، ٢٨١ .
عبدالحسين البشري ١٠٧ .
عبدالحسين الجواهري ٥٧ ، ٦٠ .

عبدالحسين الحلي ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٥ ، ٣١٨ .
عبدالحسين الحيلوى ٥٨ ، ٥٩ ، ٢٥٧ .
عبدالحسين الخليلي ٣٢٩ ، ٣٣١ .
عبدالحسين السراري ١٠٦
عبدالحسين شرف الدين ١٢٧ ، ٢٠٧ .
عبدالحسين صادق ٢٠٧ .
عبدالحميد السيد ٩٠ .
عبدالحميد شلاش ١٦٢ .
عبدالحميد عبدالمجيد ٣٤٨ .
عبدالحميد علي ٨٧ ، ٨٨ .
عبدالرحيم المو شهري ٩٩ .
عبدالرزاق الادرى ٥٤ .
عبدالرزاق السعيد ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
عبدالرزاق شمسه ١٧٢ ، ١٨٥ .
عبدالرزاق الشيخ جعفر ٦٥ .
عبدالرزاق عدوه ٣٤٨ .
عبدالرزاق محيي الدين ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦
عبدالرسول شريف ٣٤٤ .
عبدالرسول الشكرجي ١٦٤ ١٦٥
عبدالرسول ١٠٣ .
عبدالرضا الشيخ راضي ٥٨ ، ٦٦ ، ٢٥٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ .
عبدالستار الفرعون ٣٢٦ ٣٢٧ .
عبدالصاحب السيد ادريس ٨٢ ، ٩٠ ، ١٨٩ .
عبدالطاهر ١٧٢ ، ١٧٣ .
عبدالعزيز الشواف ١٤٨ ، ١٥٠ .
عبدالعزيز القصاب ٣٤٣
عبدالعمار كاتبه ٢١٩ .
عبدالغفور البدري ٥١ .
عبدالغني الخضري ٨٧ .
عبدالمسيح الشيخ جعفر ٢٩٩ ، ٣٠٠ .
عبدالكريم الجزائري ٤٧ ٥٧ ، ٧٤ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ٣٨٦
عبدالكريم الربحاني ٢١٨ .
عبدالله السبيتي ١٢٧ .
عبدالله القصاب ١٨٨ ، ٣٤٣ .
عبدالله المامقاني ٢٦٠ .
عبدالله المقرم ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
عبداللطيف الجزائري ٣٧٤ .
عبدالمجيد محمود ١٣١ .
عبدالمحسن القصاب ١٣١ .
عبدالمحمد ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
عبدالمحمد زاير ذهام ٦٦ .
عبدالمنعم الحكام ٨٦ ، ٢٧٦ .
عبدالمهدي المسعكي ٩٤
عبدالواحد الحاج سكر ٢٣٤ ، ٢٣٨
عبدالوهاب الصافي ٩١ .
عبدالوهاب المالكي ٢٦٤ .
عبدالوهاب محمود ١٩٩ .
عبدالهادي الطاهر ٣٤٨ .
عبود شلاش ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .
عبيد آل عبدالسادة ٢٣٨ .
عصمه ابو كمن ٢١٣ .
علي اغا ٤٢ ٤٣
علي البازي ١١١ .
علي بحر العلوم ١٢ ، ٦٨ ، ٣١٣ .
علي البهبهاني ١٦٤ .
علي ثامر ٢٨٣ .
علي حوده لايوبي ٢٣٩ .
علي الدشتي ١٨٢ .
علي الشرقي ٦ ، ٧١ ، ١٣١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٣١٣ ، ٣٥٥ ، ٣٧١ .
علي العلاق ٥٧ ، ٥٩ ، ١٥١
علي العمي ٢٠٩ ٢١٠ .
علي كاشف الغطاء ١٤٣ ١٥٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ .
علي محمود الشيخ علي ١٨٦ .
علي الخليلي (الملا) ٤٤ .
علي مردان ١١٨
علي ممتار ١٩٩ .
علي الوردي (الدكتوراه) ٢٤٩ .
عنوان الحاج سعدون ٢٣٧ ، ٢٣٩ .
عمران الحاج سعدون ٤٩ ، ٥٠ .
عمران الدخيلي ١١٢ ، ١١٣ .
عيسى الخلف ١٧٢ .

— غ —

غازي العصفان ٣٥١ .

— ف —

فاضل عباس معله ١٩٤ .
فرحان حماده ١٣١ .
الفصل الاول ٥٢ .

— ق —

السيد قاسم ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦
قاسم محيي الدين ١٤ ، ١٩٢ ، ٢٤٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ .
قرنون علي ٢٨٩ .

— ك —

كاظم الخراساني (الملا) ١٠٩ .
كاظم الخليلي ٢١٣
كاظم السبتي ١٠٨ ، ١٠٩ .
كاظم السوداني ٢٧٨ .
كاظم صبي ١٠٩ ، ٣٧٢ .
كاظم علي نيج ١٢ .
كاظم فاني ٣٢٩ .
كاظم القزويني ٨٧ .
كاظم اليزدي ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ٢٦٠ .
كامل الحادرجي ١٩٩ .
كريم الحاج راضي ٣٧٢ .
كلو الحسب ٢١٦ .
كمال عبدالمحمد ٢٥٠ ، ٣٤٩ .

— م —

ماري حريق ٣٦٤ .
مجيد الصراف ٢٩٨ .
مجيد كاشف العطاء ١٤٧ .
محسن ابو طبيخ ٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .
محسن ابو غنيم ٣٧٢ .
محسن الامين ٣١، ٦٩، ٧٤ ، ١٢١ ، ١٢٢، ٢٠٥ ، ٢٣٢ ، ٣٨٨ .
محسن الحكيم ٢٥١ ، ٣٧٤ .
محسن الخضري ١٤٧ .
محسن شراره ١٢١ ، ٢٠٩
محسن شلاش ٤١ ، ١٥٩ ، ٣٨٩ .
محمد الاردبيلي (الميرزا) ١١٨ .
محمد امين عوض ٣٢٩ ، ٣١١ .
محمد باقر المظفري ٣٠٩ .
محمد تقي الشيرازي (الميرزا) ١٠١، ١١٤، ٣٧٨
محمد جمال الهاشمي ٨٥ ، ٨٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١
محمد جواد الجزائري ٤٨ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
محمد جواد الشيخ راضي ٢٨٠ ، ٢٨٣ .
محمد جواد قسام ١٧ .
محمد حسوان ٢٦٨
محمد حسين حيدر ١٢، ٨١ ، ١٣٧ ، ١٨٨، ١٨٩ ، ١٩ ، ٣٤٧
محمد الحسيني ٢٠٠ .
محمد حسين الجواهري ١٢ ، ١٥ .
محمد حسن الشبيبي ٧٥ ، ٧٦ .
محمد حسين كاشف الغطاء ٧٤ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٧ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠، ٢٩١ ، ٣٦٠ .
محمد حسين الكشكول ٢٥٧ .
محمد حسين نظمي ١٢ ، ٣٢
محمد حشاف ٣٧٥ .
محمد الخطيب (الملا) ٨٢ .
محمد الخليلي ٢١٧ ، ٢٨٠، ٢٨٣ ، ٣٠٨ .
محمد شاد محجنة ١٦٤ .
محمد رضا دهب ١١٢ ، ١١٣ .
محمد رضا الرشتي ٢٨
محمد رضا الشبيبي ٩١ ، ١٣١ ، ١٨٧ ، ٣١٩ ، ٣٧١ .
محمد رضا الصافي ١٨٨ ، ٣٤٥ .
محمد رضا كاشف الغطاء ١٤٣
محمد رضا المظفر ٢٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٨ .
محمد سعيد الحبوبي ٢٦ ، ١٦٣ ، ٢٥٥ .
محمد السماوي ٣٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٥٨ .
محمد شرارة ٢٦٠ .
محمد شريعة ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٨، ٢٨١
محمد شلاش ١٧٨ .
محمد طاهر الشيخ راضي ١٤ ، ٢٢٧ ، ٣٠٦ .
محمد طه نجف ٢٠٦ .
محمد العاملي ٣٨٦ ، ٣٨٧ .

محمد عبدالحسين ٥١ ، ١٨٢ ·
محمد عبده ٢٦٠ ·
محمد علي بحر العلوم ٤٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ·
محمد علي الجمعري ٢٧٩ ·
محمد علي الحوماني ٨٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ·
محمد علي الدمشقي ٣٢٠ ، ٣٧٤ ·
محمد علي الكاظمي ٨٦ ·
محمد علي كمال الدين ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ·
محمد علي اليعقوبي ٢١٤ ، ٢٤٥ ·
محمد قره علي ٢٨٥ ·
محمد كاشف الغطاء ١٤٦ ، ١٤٧ ·
محمد كاظم الشيخ راضي ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ·
محمد مهدي الجواهري ٦٠ ، ١٨٧ ، ٢٢٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٣٨٥ ·
محمد الهر ٣٧٥ ·
مهمد الهندي ٣٠ ·
محمود الحبوبي ٧٥ ·
محمود الخليلي (الميرزا) ٤٦ ، ٥٨ ، ٣٠٠ ·
مرزا بحر العلوم ٣١٥ ·
مرزا القزويني ٢٠٠ ·
مرزوق العواد ١٧٢ ، ٢٣٨ ، ٣٧٢ ·
مسعود ٤٤ ، ٤٦
مشكور ٣٧٨ ·
مشكوف ٣٧٢ ·
مصطفى خان ٥٣ ·
مصطفى الصراف ١٤٨ ، ١٥٠ ، ٢٩١ ·
ممدوح افندي ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ·
منصور حرنق ٣٦١ ·
موسى شرارة ١٢٨ ·
موسى كاظم نورس ١٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ·
مولى الطريحي ٧٥ ·
مهدي الاخوند (الميرزا) ٤٧ ·
مهدي البهبهاني ١١٥ ·
مهدي رزمدي ١٨١
مهدي سميسم ٧١ ·
مهدي الصندوق ٢٠٠ ·
مهدي العلوجي ٣٢٩ ·
مهدي الفروسي ٢١٠ ·
مهدي المحلاتي ٤٩ ·
نهر علي ٧ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ٢٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ·

— ن —

ناجي شوكة ٣٣٣ ·
نافع ١٨٥ ·
نافع (الملا) ٣٣٢ ، ٣٣٦ ·
ناف نصر ١٣١ ، ٣٦١ ·
النجاح نجم ٣٧٢ ·
نور الله شيري ٢٩ ، ٣٠ ·
نوري الجزائري ٣٩٠ ، ٣٩١ ·

— و —

وداي العلي ٣٧٢ ·
وناس ٦٨ ·

— هـ —

هادي الحصيري ٣٢٩ ·
هادي الشيخ عباس ٥٧ ، ٦٣ ، ١٤٤ ، ٢٥٥ ·
هادي العباس ٢٨٠ ·
هاشم الزامل ٢٣٨ ·
هاكوب ١٢٦ ·
همة الدين الشهرستاني ٢١٠ ·
هدى ٣٨٦ ·

— ي —

ياسين الهاشمي ١٨٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٧٩ ·
يحيى قاسم ١٩٩ ·

# الفهرست


| الصفحة | الموضوع |
|---|---|
| ٣ | هكذا عرفتهم ٠ |
| ٧ | كيف عرفت السيد هبة على ابى طبيخ ٠ |
| ٢٣ | « السيد رضا الهندى ٠ |
| ٤١ | « « حميد خان ٠ |
| ٥٧ | « « الشيخ جواد الشبيبى ٠ |
| ٨١ | « « الشيخ محمد حسن حيدر ٠ |
| ٩٩ | « السيد ابا الحسن الاصفهانى ٠ |
| ١٢١ | « « الشيخ محسن شرارة ٠ |
| ١٣١ | « « المحامى عبدالمحسن القصاب ٠ |
| ١٤٣ | الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء ٠ |
| ١٥٩ | « عبدالمحسن شلاش ٠ |
| ١٨١ | « السيد سعد صالح ٠ |
| ٢٠٥ | السيد محسن الامين ٠ |
| ٢٢٧ | الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ٠ |
| ٢٥٥ | « الشيخ عبدالحسن الحلى ٠ |
| ٢٧٣ | « « الشيخ قاسم محيى الدين ٠ |
| ٢٩٧ | « الشيخ محمد كاظم الشيخ راضى ٠ |
| ٣١٣ | « السيد على بحر العلوم ٠ |
| ٣٢٧ | « عبدالستار الفرعونى ٠ |
| ٣٤٣ | « عبدالله القصاب ٠ |
| ٣٥٩ | « « اسكندر حريق ٠ |
| ٣٦٩ | « « الشيخ عبدالكريم الجزائرى ٠ |
| ٣٦٩ | « « الشيخ محمد جواد الجزائرى ٠ |
| ٣٩٠ | فهرست الاعلام ٠ |

# من مؤلفات الخليلي المطبوعة

١ ـ اولاد الخليلي ـ « مجموعة قصصي » .

٢ ـ الصائغ ـ « قصة » ـ طبعة ثانية .

ـ على هامش الثورة العراقية الكبرى ـ حقائق لم يسبق نشرها عن الثورة العراقية ، من سنة ١٩٢٠ .

٤ ـ عندما كنت قاضيا ـ « استعراض مقتضب للاحوال الشخصية في العراق من زواج ، وطلاق ، ومواريث ، واوقاف » طبعة ثانية .

٥ ـ يومان في حران ـ « صورة عابرة من الحياة الاجتماعية » ـ طبعة ثانية .

٦ ـ جغرافية البلاد العربية للدراسة المتوسطة ـ طبعة ثانية .

٧ ـ حديث القرية ـ « مجموعة قصص قصيرة » ـ طبعة ثانية .

٨ ـ اعترافات ـ « مجموعة قصص قصيرة » ـ طبعة ثانية .

٩ ـ نسيم الصبا ـ « استعراض عن الجمال والغناء والرقص في العراق » .

١٠ ـ من فوق الرابية ـ « مجموعة قصص قصيرة متنوعة » .

١١ ـ مجمع المتناقضات ـ « قصص موضوعة ومترجمة » .

١٢ ـ في قرى الجن ـ « قصة موضوعة على غرار القصة الفاصلة » ـ طبعة ثانية .

١٣ ـ مقدمة عن القصة العراقية ـ « استعراض موجز لتاريخ القصة القديم والحديث » .

١٤ ـ كلمة معهم في السجن ـ « دراسة واستعراض عن السجن والاجرام في العراق » .

١٥ ـ هؤلاء الناس « مجموعة قصص قصيرة » .

١٦ ـ التطور العراقي قديما وحديثا ـ « بحث شامل عن التحول والتطور العراقية من اول نشأتها الى آخر مراحل استهلاكها » .

١٧ ـ القصة العراقية قديما وحديثا « استعراض مجمل لتاريخ القصة العربية ثم القصة العراقية قديمها وحديثها » .

١٨ ـ هكذا عرفتهم « خواطر عن اناس افذاذ عاشوا بعض الاحيان لغيرهم اكثر مما عاشوا لانفسهم » .

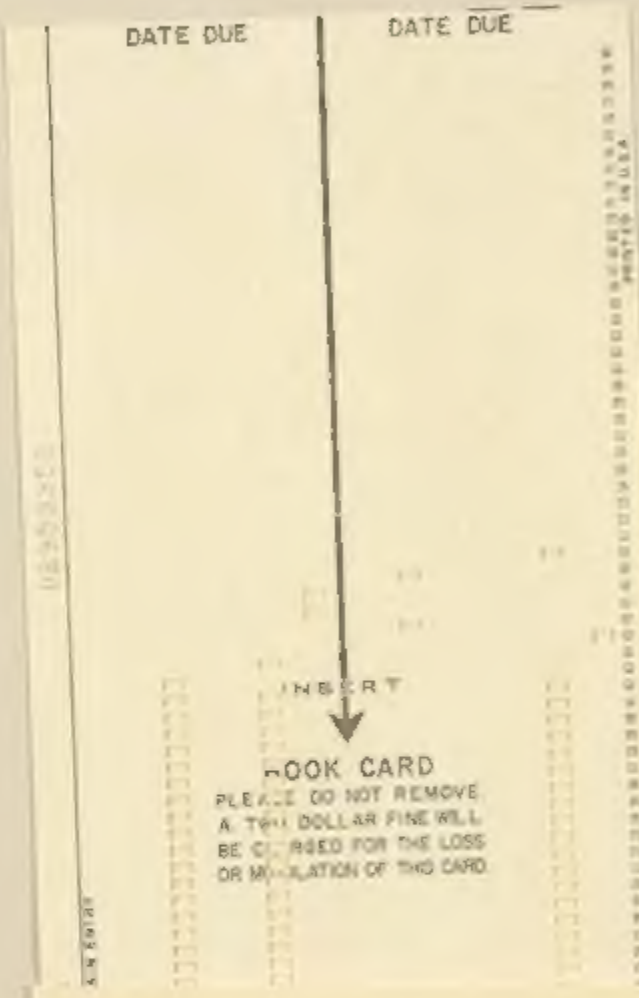


02953358
US 79.9
.N4 K33 V2
SEP 24 1971

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU17733952